

مقتل أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)

من موروث أهل الخلاف

المجلد الثالث

المؤلف : زهير بن علي الحكيم

ملاحظة

هذا الكتاب

طبع ونشر الكترونياً وأخرج فنياً برعاية وإشراف

شبكة الإمامين الحسنين (عليهما السلام) للتراث والفكر الإسلامي

وتولَّى العمل عليه ضبطاً وتصحيحاً وترقيماً

قسم اللجنة العلميّة في الشبكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل السابع

في البكاء لمقتل سيّد الشهداء (عليه السلام)

فضلُ البكاءِ على سيِّدِ الشهداءِ (عليه السلام)

عقدتُ هذا الفصل - في بكاءِ النَّبيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، والمعصومينَ من أهلِ بيتهِ الأطهارِ (عليهم السلام)، وبكاءِ السماواتِ والأرضينَ وما احتوتاهُ على سيِّدِ الشهداءِ، الإمامِ المفدَّى، الحسينِ بنِ عليِّ (عليه السلام)، الَّذي أُصيبَ بمصيبةٍ صَعُرَتْ عندها كلُّ المصائبِ، فهي المصيبةُ العظمى، والرزيةُ الكبرى التي زَلَزَلَتْ وَفَطَّرَتْ السماواتِ والأرضينَ، ومَزَّقَتْ أكبادَ العالمينَ، وأذابتْ أجسامَ المؤمنينَ، وانصدعتْ لها أجسادُ الخلقِ أجمعينَ، وأزالتْ الأرواحَ عن قرارها المكينِ ... لِذَفْعِ ما يَنْصِبُهُ التَّواصِبُ ...

قال الزمخشري : (أنشد) الحسنُ بنُ معاويةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ :

أتعجبُ من جاري دموعي ومن ضوى كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِقاصِمَةِ الظهْرِ
ولم تأتِكَ الأنباءُ عن يومِ كربلا وقاتلِ حسينٍ فيه والفتيةِ الزُّهرِ
فلا تعجبنَّ مِنِّي ومن فيضِ عبرتي فأعجبُ منه عَنَدَ ذِكْرِهِمْ صبري^(١)
قالَ المناوي في مقتلِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) : وتفصيلُ قصةِ قتلهِ تُمَزِّقُ الأكبادَ، وتُذيبُ
الأجسادَ، فلعنهُ اللهُ على مَنْ قتلَهُ،

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار - الزمخشري / ٢١٤٥، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.

أو رضي أو أمر، وبعداً له كما بعُدت عاد . وقد أفرد قصة قتله خلائق بالتأليف^(١).
قال السيوطي فيه أيضاً : وكان قتله بكرىلاء، وفي قتله قصة فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها،
فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . وقُتلَ معه ستة عشر رجلاً من أهل بيته^(٢).
وقال ابن الدمشقي : وقد أكثر الناس في الرثاء والبكاء على ما أصاب أهل البيت (عليهم السلام)،
وقالوا ما لا يحصى من المقالات نظماً، وذكروا في قتل الحسين (عليه السلام) وما كان من أمره ما ضرب
عن ذكره صفحاً، ولم أرق له سفحاً، ولا يحتمل هذا المختصر أكثر من ذلك وفيه كفاية.
وبالجملّة والتفصيل فما وقع في الإسلام قضية أفضع منها وهي ما ينبو الأسماع عنها، وتتفطر
القلوب عند ذكرها حزناً وأسىً وتأسفاً، وتنهلّ لها المدامع كالسحب الهوامع، هذا والعهد بالنبي
قريب، وروض الإيمان خصيب، وغصن دوحته غضّ جديد، وظلّه وافر مديد، ولكنّ الله يفعل ما
يريد . وما أظنّ أنّ من استحلّ ذلك وسلك مع أهل التّبي هذه المسالك شمّ [رائحة] الإسلام،
ولا آمن بمحمّد (عليه الصلاة والسلام)، ولا خالط الإيمان بشاشة قلبه، ولا آمن طرفة (عين) برّته،
والقيامة تجمعهم وإلى ربّهم مرجعهم .

ستعلم ليلى أيّ دينٍ تداينت وأيّ غريمٍ للتقاضي غريمها
ولقد قرأ قارئ بين يدي الشيخ العالم العلامة أبي الوفاء (علي) ابن عقيل (رحمته الله) قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ﴾

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي ١ / ٢٦٥ .

(٢) تاريخ الخلفاء ١ / ٢٠٧، وفي ط دار الفكر ص ١٩٣ .

إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ . فبكى وقال : سبحان الله ! غاية ما كان طمعه فيما قال : ﴿ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مِرْتَهُمُ ﴾ ﴿٢﴾ . جاوزوا والله، الحد الذي طمع فيه ! ضحوا بأشمط عنوان السجود به، يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً . إي والله، عمدوا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين صقيته فقتلوه، ثم قتلوا ابنه الحسين بن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وأهل بيته الطيبين الطاهرين بعد أن منعهم الماء، هذا والعهد بنبيهم قريب ! وهم القرن الذي رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورأوه يقبل فمه ويرشف ثناياه، فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب ! تذكروا والله، أحقاد يوم بدر وما كان فيه، وأين هذا من مطمع الشيطان وغاية أمله بتكيت آذان الأنعام؟! هذا مع قرب العهد وسماع كلام رب الأرباب : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ﴿٣﴾ . ستروا والله، عقائدهم في عصره مخافة السيف، فلما صار الأمر إليهم كشفوا (عن) فناع البغي والحيف : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٤﴾ .

ورأيت في تاريخ ابن خلكان (رحمته الله) قضية غريبة فأحببت ذكرها هاهنا، وهي : قال الشيخ نصر الله بن مجلي في (مشارف الخزانة الصلاحية) : فكرت ليلة وقد آويت إلى فراشي فيما عامل به آل (أبي) سفيان أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفي قضية الحسين (عليه السلام) وقتله وقتل أهل بيته (عليهم السلام)، وأسر بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحملهم (إياهن) على الأقتاب سبايا، ووقوفهم على درج دمشق سبايا عرايا، فبكيت بكاءً شديداً، وأرقت ثمّ

(١) سورة سبأ / ٢٠ .

(٢) سورة النساء / ١١٩ .

(٣) سورة الشورى / ٢٣ .

(٤) سورة الأنعام / ١٣٩ .

نمت فرأيت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام)، فحين رأيته بادرت إليه وقبّلت يديه وبكيت، فقال : ((ما يُكيك ؟)) . فقلتُ : يا أمير المؤمنين، تفتحون مكة فتقولون : ((مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومَنْ أغلق عليه بابه فهو آمن، ومَنْ دخل المسجد فهو آمن)) . ثمَّ يُفعل بولدك الحسين وأهل بيتك (عليهم السلام) بالطّف ما فُعل؟! فتبسّم (أمير المؤمنين)، وقال : ((ألمّ تسمع أبيات ابن الصيفي (سعد بن محمّد) ؟)) . قلتُ : لا . قال : ((اسمعها منه فهي الجواب)) .

قال : فطالت ليلتي حتّى برق الفجر، فجئت باب ابن الصيفي، فطرقت بابه فخرج إليّ حاسراً حافي القدمين، وقال : ما الذي جاء بك هذه السّاعة؟! فقصصت عليه قصّتي، فأجهش بالبكاء وقال : والله، ما قلتها إلّا ليلتي هذه، ولم يسمعها بشر (مّي . ثمّ أنشدني) :

ملكنّا فكان العفو منّا سجيّةً فلمّا ملكتمّ سال بالدمّ أبطخُ
وحلّلتُمّ قتلَ الأسارى وطالمّا غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفخُ
وحسبكم هذا التفاوتُ بيننا فكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ^(١)

وقال الموقّ الخوارزمي : معاشر المسلمين، مَنْ كان فيكم مصابٌ فليتعزّزْ بمنّ كان مَنْ منه أعز، ومَنْ كان فيكم مظلومٌ فليتسلّ؛ فقد ظلّم مَنْ منه كان أجلّ، ومَنْ كان فيكم مَنْ حالف البلاء فليذكر مبتلى كربلاء، المحروم من الماء، والمذبوح من القفا على ظمّاء، والمجدّل في تلك التربة، والمسوقة نساءه سوق الإمام، يهون عليه أمر الغربة وعسر الكربة :

إذا ذكرت نفسي مصائب فاطمٍ لأولادها هانت عليّ مصائب
ولم أتذكّر منعهُم عن مشاربٍ على ظمّاءٍ إلّا وعفت مشاري

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٣١١ .

أَسِيغُ مِيَاهِي بَعْدَهُمْ ثُمَّ أَدَّعِي بَأْيِي فِي دَعْوَى الْمَهْوَى غَيْرُ كَاذِبٍ
سَقُوا حَسَنًا سُمًّا دُعَافًا وَجَدَلُوا أَخَاهُ حُسَيْنًا بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
فَضَائِلُهُمْ لَيْسَتْ تُعَدُّ وَتَنْتَهِي وَإِنْ عُدِدَتْ يَوْمًا قَطَارُ السَّحَابِ
وَإِنَّ يَزِيدًا رَأَى أَنْ يَتَسَقَّلُوا وَأَنْ يَتَرَدُّوا فِي مَهَاوِي الْمَعَاطِبِ
وَقَدْ رَفَعَ الْعَدْلُ الْمَهِيمُنْ حَالَهُمْ بِمَنْزِلَةِ قَعَسَاءِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ

لبئس ما كان يزيد وحرزُهُ يحتقبون، وساء ما يرتكبون، وسوف تروئهم في جهنم يصطلون،
ويصطرخون ويضطرَبون، فيأثم إلى ربهم راجعون : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ ﴾ (١).

وقال الموفق الخوارزمي أيضاً : ومن مقالة لي فيه (عليه السلام) : عباد الله، أما تستغربون أحقاد قوم
في ذحولهم ؟ أما تتعجبون من آراء أمة وعقولهم قتال الحسين بن علي ولد رسولهم ؟ ولم يُبالوا
بالنص الجلي في حفدة نبيهم، ثم لبثوا في شمالهم على شرب شمولهم، وجرّ فضول ذبولهم، لعان الله
والملائكة على شبانهم وشيوخهم، وفتيانهم وكهولهم.

أفي صلاتهم يصلون على محمد وآله (عليهم السلام)، ويمنعونهم من مشرعة الماء وزلاله، ويجمعون على
حرب الحسين (عليه السلام) وقتاله، ويدبحون ولا يستحون من شيبه وجماله ؟! أما والله، إن حق رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أمه أن يعظمون تراباً أكرم بلممه، بل تراب نعل قدمه، بل تراب نعل قدم خادم
من خدمه، ثم هؤلاء الطغاة قتلوا شبل أسد ساد في أحجمه، ونكثوا بالمخصر ثنايا فم كانت مراشف
فمه، وتنافسوا في ذبحه وإراقة دمه.

(١) سورة الشعراء / ٢٢٧.

نعم، حقُّ الرسول أنْ يكتحلُّوا بغيرِ من شعر جسده، وهم ذبحوا الحسين بكرِبلَاء أكرمَ وُلده، وقرّة عينه، وفلدة كبدِه، ذلك الفتى الذي نشأ بين يدي الرسول، وبين عليّ الضرغام الصوول، وفاطمة البتول، فسبحان الله ! ثمّ سبحان الله ! من يزيد وعبيد الله، عدوًّا الله وعدوًّا رسوله، الناكثين ثانيا حبيب حبيبه، بالله ثم بالله، إنّ هذا البلاء المتناه، قولوا عباد الله من صميم قلوبكم : آه ثم آه، إذ ذُبِحَ ولدُ رسولِ الله بين الطّغاة البغاة، والعُتاة والعُماه، ذوي الشّقاء، مرتكبي مناهي الملاه، ومانعي شربِ المياه، من الحسين المخبت الآواه^(١).

وقال الموقّق الخوارزمي أيضاً : ومن مقالة لي فيه (عليه السلام) : عبادَ الله، إنّ المصيبة بالحسين (عليه السلام) من أعظم المصائب، فصبّوا فيها شأيبَ الدموع السواكب، بتصعيد الزفرات الغوالب، واستنزفوا بالبكاء الدماء، وأعقبوا الكرب والبلاء بتذكركم أيام كربلاء . نعم، إنّ المصيبة بالمقتول، نجلِ الرسول والبتول وعليّ الليث الصوول، مصيبة لا يُجبرُ كسرُها، ولا يمكن جبرُها، وشعلة في صدور المؤمنين لا ينطفي جمرُها، وعظيمة في العظام يتجددُ على الأيام ذكرُها، وليلةٌ بليّة رزية لا يتنفّس فجرُها، وقارعةٌ زلزلت منها الأرض برّها وبحرّها.

عجباً لمن يتذكر مصارع هؤلاء الأتقياء، الشهداء الظمّاء من أهل بيت خيرة صفوة الله خاتم الأنبياء، ثمّ يتمتّع بعدهم بشرية من الماء ! سبحان الله ! أيُّ ظلم جرى على أصحاب الحرب والمحارب، وأرباب الكتيبة والكتاب، وفتيان الطعان والضراب، ورجال العبء والعباب، قاصمي الأصلاب، وقاسمي الأسلاب،

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٨٢ - ١٨٣، الفصل الثالث عشر في ذكر بعض مراثي الحسين (عليه السلام).

وجازمي الرقاب، وهازمي الأحزاب، وفالقي جماجم الأتراب، رَوَّاضِ الصعاب، أحلاصِ سهوات العراب، أمراءِ الخطابِ المستطاب، ملوكِ يومِ الحساب، سلاطينِ يومِ التَّوَابِ والعقابِ^(١).

ابنُ حنبلٍ يروي فضلَ البكاءِ على الإمامِ الحسينِ وأهلِ البيتِ (عليهم السلام)

روى عبد الله بن حنبل قال : حدَّثنا أحمد بن إسرائيل، قال : رأيت في كتاب أحمد بن محمد بن حنبل (عليه السلام) بخط يده، حدَّثنا أسود بن عامر أبو عبد الرحمن، حدَّثنا الربيع بن منذر، عن أبيه، قال : . . . ثمَّ كان حسين بن علي (عليه السلام) يقول : ((من دمعتا^(٢) عيناه فينا دمعةً، أو قطرت عيناه فينا قطرةً أثواه الله (عزَّ وجل) الجنَّة))^(٣).

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٨٣ - ١٨٤، الفصل الثالث عشر في ذكر بعض مرثي الحسين (عليه السلام).

(٢) هكذا في الأصل، والظاهر : دمعت، أو على التقديم والتأخير .

(٣) فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل ٢ / ٦٧٥ ح ١١٥٤، وسيلة الآمال - العلامة باكثير الحضرمي / ٦٠، نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق، نقلاً عن إحقاق الحقِّ ٩ / ٥٢٣، وقال : ((. . . أتاه الله)) . وفي رواية ((بؤاه الله الجنَّة)) . أخرجه أحمد في المناقب، توضيح الدلائل - العلامة شهاب الدين أحمد الشيرازي الحسيني الشافعي / ٣١٦، والنسخة مصوَّرة من مخطوطة مكتبة المَلِّي بفارس، قال : ((. . . أعطاه الله (عزَّ وجل) الجنَّة)) . أخرجه الإمام أحمد في المناقب نقلاً عن إحقاق الحقِّ ٢٤ / ٦٦٠، كتاب استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف - العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي الشافعي / ٣٥، والنسخة مصوَّرة من مخطوطة مكتبة عاطف أفندي بإسلامبول، قال : ((. . . أتاه الله (عزَّ وجل) الجنَّة)) . أخرجه أحمد في المناقب، كتاب مطلع البدور ومجمع البحور - العلامة شهاب الدين أحمد بن صالح بن محمد اليماني المتوفى سنة (١٠٩٢) ١ / ٩، نسخة مصوَّرة من مخطوطة مكتبة دار الكتب العربيَّة، قال : عن الحسين (عليه السلام) : ((مَنْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ فِينَا قَطْرَةً آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ)) . نقلاً عن إحقاق الحقِّ ٢٤ / ٦٦١ .

أقول : ورجاله ثقات^(١).

(١) الأول : عبد الله بن أحمد بن حنبل . . . من أئمة أهل الخلاف، حتى قيل : إنه أفضل من أبيه، كما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٩ / ٣٨٩، وفي ط ص ٣٧٦.

وقال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ - ٢ / ٦٦٥ : عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، الإمام الحافظ الحجّة أبو عبد الرحمن، محدث العراق، وُلدُ إمام العلماء أبي عبد الله الشيباني المروزي الأصل البغدادي . وُلد سنة ثلاث عشرة ومئتين، وسمع من أبيه فأكثر، ومن يحيى بن عبدويه صاحب شعبة . . . ، قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً فهماً.

الثاني : أحمد بن إسرائيل : روى عنه عبد الله بن حنبل، وروى هو عن محمد بن عثمان في كتابه فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٨ ح ١١٤٠، حدّثني أحمد بن إسرائيل، ثنا محمد بن عثمان، ثنا زكريا بن يحيى، ثنا يحيى بن سالم، ثنا أشعث بن عمّ حسن بن صالح وكان يُفضّل عليه، ثنا مسعر، عن عطية العوفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((. . . ثمّ مكتوبٌ على باب الجنة محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن تُخلق السّماوات بألفي سنة)).

وقال فيه الخطيب البغدادي في كتابه - موضح أوهام الجمع والتفريق ١ / ٤٦٥ : . . . وهو أحمد بن إسرائيل، الذي روى عنه أبو بكر بن مالك القطيعي، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عليّ بن محمد بن يوسف الواعظ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، حدّثني أحمد بن إسرائيل، حدّثنا محمد بن عثمان، حدّثنا زكريا بن يحيى بنوي، حدّثنا يحيى بن سالم، حدّثنا أشعث ابن عم حسن بن صالح وكان يُفضّل عليه، حدّثنا مسعر، عن عطية العوفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((مكتوبٌ على باب الجنة محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن أُخلق السّماوات بألفي سنة)).

أقول : وفي ط : ((قبل أن أصحهما السّماوات . . .)) والصحيح ما أثبتناه.

قال فيه الذهبي في ميزان الاعتدال ١ / ١٠١ =

= ٣٩٦ - [صح] أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس، أبو بكر التّجّاد، الفقيه الحنبلي المشهور، عن هلال بن العلاء، وأبي قلابة، وخلق . ورحل وصنّف السنن.

روى عنه ابن مردويه، وأبو علي بن شاذان، وعبد الملك بن بشران وخلق كثير . وكان رأساً في الفقه، رأساً في الرواية، ارتحل إلى أبي داود السّجستاني وأكثر عنه، وكان ابن زرقويه يقول : التّجّاد بن صاعد . قلت : هو صدوق . قال الدار قطني : حدّث من كتاب غيره بما لم يكن في أصوله . وقال الخطيب : كان قد عمي في الآخر، فلعل بعض الطّلبة قرأ عليه ذلك .

وقال الألباني في إرواء الغليل ٣ / ٤٠ : (فائدة) : التّجّاد - الذي عزا إليه الحديث مؤلف الكتاب - هو أحمد بن سلمان بن الحسين، أبو بكر الفقيه الحنبلي، يُعرف بالتّجّاد، وهو حافظٌ صدوقٌ، جمع المسند، وصنّف في السنن كتاباً كبيراً، روى عنه الدار قطني وغيره من المتقدّمين، ولِد سنة (٢٥٣ هـ) فيما قيل، وتوفي سنة (٣٤٨ هـ).

الثالث : وهو إمام الحنابلة، وصاحب المسند المشهور، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشّيباني . وإليك ما قاله فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٣١ : أحمد بن حنبل شيخ الإسلام، وسيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجّة، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الدّهلي الشّيباني المروزي ثم البغدادي . ولِد سنة أربع وستين ومئة .

الرابع : أسود بن عامر : وهو شاذان، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ١١٢ - ١١٣ : شاذان الإمام الحافظ الصدوق، أبو عبد الرحمن أسود بن عامر، شاذان الشّامي ثم البغدادي . ولِد سنة بضع وعشرين ومئة، وسمع هشام بن حستان، وطلحة بن عمرو، وذواد بن علبة، وجريز بن حازم، وشعبة بن الحجّاج، وسفيان الثّوري، وعبد العزيز بن الماجشون، وحمّاد بن سلمة، وحمّاد بن زيد وعدّة .

حدّث عنه أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وأبو ثور الكلبي، وعمرو التّاقدي، وعبد الله الدارمي، ويعقوب بن شيبه، وأحمد بن الوليد الفخّام، وأحمد بن الخليل البرجلاني، والحارث بن أبي أسامة وخلق كثير . وثقه ابن المديني وغيره، وحدّث عنه من القدماء بقية بن الوليد .

توفي في أوّل سنة ثمان ومئتين ببغداد، وروى عنه مسلم في صحيحه في ٦ / ١٦٥ .

الخامس : الربيع بن منذر الثّوري : قال فيه العجلي في معرفة الثّقات ١ / ٣٥٦ : (٤٦١) الربيع بن منذر كوفي ثقة . =

أقول : وهذا ليس بغريب، بل مثله الكثير في الأحاديث النبوية، وهذا ليس بأعظم من مصافحة المؤمن للمؤمن.

قال الهيثمي : وعن سلمان الفارسي، أن النبي (ﷺ) قال : ((إنَّ المسلمَ إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما، كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصفٍ، وإلا غفر لهما، ولو كانت ذنوبهما مثل زيد البحر)) . رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير سالم بن غيلان وهو ثقة^(١).

وأيضاً جاء في حبِّ آلِ محمد (ﷺ) ما يفوق على غفران الذنوب من أن يعطى المراتب العالية ببركة حبِّهم (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين).

قال القرطبي في تفسيره : وكفى قبلاً بقول مَنْ يقول : إنَّ التَّقَرُّبَ إلى الله بطاعته، ومودة نبيه (ﷺ) وأهل بيته منسوخٌ، وقد قال النبي (ﷺ) : ((مَنْ مات على حبِّ آلِ محمد مات شهيداً، وَمَنْ مات على حبِّ آلِ محمد جعل الله زوَّار قبره الملائكة والرَّحمة، وَمَنْ مات على بغض آلِ محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيسُّ اليوم من رحمة الله، وَمَنْ مات على بغض

= والسادس : هو منذر الثوري : قال فيه العجلي في معرفة الثقات ٢ / ٢٩٨ : (١٧٩١) منذر الثوري، أبو يعلى، كوفي ثقة . وقال الرازي في المرح والتعديل ٨ / ٢٤٢ :
١٠٩٣ - منذر بن يعلى، أبو يعلى الثوري، روى عن ابن الحنفية، وسعيد بن جبير، والربيع بن خثيم، وعاصم بن ضمرة.

روى عنه الأعمش، وسعيد بن مسروق، وفطر، والحجاج بن أرطاة، وابنه الربيع بن منذر، سمعت أبي يقول ذلك . ثنا عبد الرحمن قال : ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين، أنه قال : منذر الثوري ثقة.
وذكره ابن حبان في الثقات ٧ / ٥١٨ . وروى عنه البخاري في صحيحه في باب الوضوء ١ / ٤٢ .
(١) مجمع الزوائد - الهيثمي ٨ / ٣٧، وفي ط ص ٧٧ ح ١٢٧٧١.

آل محمد لم يرح رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي)).
قلت : وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا، فقال : وقال رسول الله
(ﷺ) : ((مَنْ مات على حبِّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد
مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد بشره ملك الموت بالجنة، ثم
منكر ونكير، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد فُتِح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات في
حبِّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبِّ آل محمد مات على
السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من
رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً))^(١).

البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) يُخرج من النار

الخطيب البغدادي، قال : حدث عن محمد بن عبد الله الحضرمي، والحسن بن حبّاش
الدهقان، وجعفر بن محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، وغيرهم . روى عنه أحمد بن محمد بن
عمران بن الجندي، وكناه نسبة إلى لقب أبيه من غير أن يسميه، وحدث عنه أيضاً جناح بن نذير
وغيره من الكوفيين، ثنا الحسن بن أبي طالب، ثنا أحمد بن محمد بن عمران، ثنا أبو الحسن بن
شُقير، ثنا جعفر بن محمد بن عبيد، ثنا أحمد بن يحيى الأودي، ثنا محول بن إبراهيم، ثنا محمد بن
بكر، ثنا الربيع بن منذر الثوري، عن أبيه قال : سمعت الحسين بن علي (عليهما السلام) يقول : ((مَنْ
دمعت عينه فينا

(١) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٢.

دمعةً، أو قطرت عينه فينا قطرةً أثواه الله بها في الجنة حقاً، وإن دخل النار أخرجته منها))^(١).

ثواب البكاء والدمعة على الإمام الحسين (عليه السلام)

قال القندوزي الحنفي : وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السلام) قال : كان أبي علي بن الحسين (عليه السلام) يقول : ((أيما مؤمنٍ دمعت عيناه لقتل الحسين (عليه السلام) ومن معه حتى يسيل على خديه، يؤاه الله في الجنة عُرفاً، وأيما مؤمنٍ دمعت عيناه دمعةً حتى يسيل على خديه لأذى مسنا من عدونا، يؤاه الله مَبوّاً صدقٍ، وأيما مؤمنٍ مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمه على خديه من مضاضة ما أودى فينا، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه ومن النار))^(٢).

وقال القندوزي أيضاً : وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن جعفر الصادق (عليه السلام) قال : ((مَنْ ذكّرنا أو ذكّرنا عنده، فخرج من عينيه دمعٌ مثل جناح بعوضةٍ غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر))^(٣).

البكاء في يوم عاشوراء عن الإمام الصادق (عليه السلام)

قال الأسفراييني : (ويروي) عن جعفر الصادق (عليه السلام) أنّه قال : ((قُتِلَ بالحُسين مئة ألف

والم

(١) تلخيص المتشابه - الخطيب البغدادي ١ / ٥٦٣.

(٢) ينابيع المودة ٣ / ١٠٢.

(٣) المصدر نفسه.

تُفْمُ بِثَأْرِهِ، وَسَيُطْلَبُ بِثَأْرِهِ)) . قال جعفر الصادق (عليه السلام) : ((إِنَّ الشَّهْرَ الْمَحْرَمَ كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ يُحْرَمُونَ فِيهِ الْقِتَالُ، فَاسْتَحَلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا، وَانْتَهَبَ فِيهِ مَالُنَا، وَهَتَكَتْ فِيهِ حَرِيمَنَا، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ حَرَمَةٌ لَنَا . إِنَّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ أَحْرَقَ قُلُوبَنَا، وَأَرْسَلَ دِمُوعَنَا، وَأَرْضَ كَرْبَلَاءَ أَوْرَثْنَا الْكَرْبَ وَالْبَلَاءَ . فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ ؛ فَإِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ يَمْحُو الذَّنُوبَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ))^(١) .

ما ذُكِرَ فِي مَنْزِلَةِ الْبَاكِينَ فِي الْجَنَّةِ، وَفَضْلُ الْبُكَاءِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ

قال ابن حجر في الإصابة، قال الذهبي : ووقفْتُ على نسخةٍ يرويها عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز السمرقندي، قال : حدَّثني الإمام صفوة الأولياء جلال الدين موسى بن مجلي بن بندار الدنيسيري، أخبرنا الشيخ الكبير العديم التطير رتن بن نصر بن كربال الهندي، عن النبي (صلى الله عليه وآله) . . . (فذكر أحاديث كثيرة) . . . إلى أن قال : ((ما مِنْ عَبْدٍ يَبْكِي يَوْمَ أُصِيبَ وَلَدِي الْحُسَيْنِ (عليه السلام) إِلَّا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أُولِي الْعِزْمِ مِنَ الرَّسْلِ)) . وقال : ((الْبُكَاءُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ نُورٌ تَامٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٢) .

(١) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الأسفراييني / ٨٣، وفي ط ص ٧٢ .

(٢) الإصابة ٢ / ٥٢٧ .

أقول : وهذه مع ضعف سندها، ولكن يتقوى بما تقدّم من الرواية الأولى الصحيحة عن ابن حنبل، وأيضاً توجد كثيرٌ من هذه الروايات، ولكن الظروف العامة التي خلقها بنو أمية وبنو العباس، والظلمة والخوارج، وغيرهم من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) منعت وصول الكثير من روايات فضائلهم (عليهم السلام) فضلاً عن الروايات التي تُصَرِّحُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَفْعَالِ النَّاسِ مِنَ الَّتِي تُشِيدُ بِذِكْرِهِمْ (عليهم السلام) ؛ مثل استحباب البكاء عليهم التي لا ينفك عنها المسلمون بحيث تكون على الدوام تُنادي بفضل أهل البيت (عليهم السلام)، وأكبر شاهدٍ في زماننا على ذلك تركهم ذكر الآل في الصلاة على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) مع وجود الروايات المصرحة بالتهني عن الصلاة البتراء، وهي التي لا يُذكر فيها أهل البيت (عليهم السلام) .

جواب مَنْ منع مدح أهل البيت (عليهم السلام)

وقال القندوزي الحنفي : وفي جواهر العقدين، قال أبو الحسن بن سعيد في كنوز المطالب في فضائل بني أبي طالب : إنّ الشعراء يشتغلون ببغداد بالمشهد الكاظمي (عليه السلام) في مدح أهل البيت، وأنكر بعض مَنْ غلب عليه التعصب والتقليد، فقلت هذه الأبيات :

يا أهل بيت المصطفى عجباً لمن يأبى حديثكم من الأقوام
والله قد أثنى عليكم قبله ويهدىكم شدت عرى الإسلام
الله يحشر كل من عاداكم يوم الحساب م-زلزل الأقدام
ويرى شفاعتكم من دونه ويؤذ عن حوض طريداً ظامي^(١)

مجيء الزهراء (عليها السلام) يوم المحشر وشفاعتها للباكين على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام)

قال حسام الدين الحنفي : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : ((إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : يا أهل القيامة، أغمضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، مع قميص مخصوب بدم الحسين (عليه السلام)، فتحتوي على ساق العرش، فتقول : أنت الجبار العدل، اقض بيني وبين مَنْ قتل ولدي . فيقضي الله لبنتي ورب الكعبة، ثم تقول : اللهم، اشفني في مَنْ بكى على مصيبته . فيشفعها الله فيهم))^(٢).

(١) ينابيع المودة لدوي القرني ٣ / ١٠٣ .

(٢) كتاب (آل محمد) للعلامة حسام الدين الحنفي / ٣٧ (نسخة مكتبة السيد الأشكوري)، نقلاً عن إحقاق الحق ٢٥ / ٢٢٢ .

قال القندوزي الحنفي : وعنه (أي عليّ عليه السلام) أيضاً : ((إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش : يا أهلَ القيامة أغمضوا أبصاركم ^(١) لتجوزَ فاطمةُ بنتُ محمدٍ مع قميصٍ مخضوبٍ بدم الحسين عليه السلام)، فتحتوي على ساقِ العرشِ فتقول : أنت الجبار العدل افضِ بيني وبين مَنْ قتلَ ولدي . فيقضي الله لبنتي وربِّ الكعبة، ثم تقول : اللهمَّ : اشفعي في مَنْ بكى على مصيبيته . فيشفِّعها الله فيهم)) ^(٢).

حال فاطمة الزهراء عليها السلام يوم القيامة

قال السمهودي، والقندوزي، والزرندي الحنفي، واللفظ للأول قال : وقال سليمان بن يسار :
وُجِدَ حجرٌ عليه مكتوبٌ، وهو هذا :

لابدَّ أن تردَّ القيامةَ فاطمٌ وقميصُها بدمِ الحسين م-لَطَّحُ
ويلٌ لمن شفاعؤه خُصَّماؤه والصَّورُ في يومِ القيامةِ يُنْفَخُ
وشاهدُهُ ما أخرجَه الحافظ بن الأخضر في (العترة الطاهرة) من حديثِ عليِّ الرضا، عن أبيه موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه عليِّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليِّ بن أبي طالب عليه السلام) قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله) : تُحَسَّرُ ابنتي فاطمةُ يومَ القيامةِ ومعها ثيابٌ مصبوغة بالدم، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول : يا عدلُ، احكمْ بيني وبين قاتل ولدي . فيحكم لابنتي وربِّ الكعبة)) ^(٣).

(١) وفي ط: غَضُّوا أبصاركم.

(٢) ينابيع المودة ٢ / ٣٢٣.

(٣) جواهر العقدين - السمهودي / ٤٢١، دار الكتب العلميَّة، ينابيع المودة ٣ / ٤٦، نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي / ٢١٩ بإيجاز.

ما رواه الأسفراييني في مجيء فاطمة (عليها السلام) يوم المحشر

وفي نور العين قال الأسفراييني : وعن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : ((إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة (عليها السلام) في جماعة من نسائها، فيقال لها : ادخلي الجنة . فتقول : لا أدخل حتى أعلم ما صنع^(١) بولدي الحسين (عليه السلام) . فيقال لها : انظري عن يمينك . فتلفت فإذا الحسين (عليه السلام) قائم وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة فتصرخ النساء لصراخها والملائكة أيضاً، ثم تنادي : وا ولداه! وا ثمرة فؤاده! فعند ذلك يغضب الله ويأمر ناراً قد أوقدت عليها ألف عام حتى اسودت، ولا تدخلها ريح ولا يخرج منها أبداً، فيقال لها : التقطي من حضر قتل الحسين (عليه السلام) . فتلقطهم، فإذا صاروا في جوفها صهلت بهم وصهلوا بها، وشهقت بهم وشهقوا بها، وزفرت بهم وزفروا بها، ثم ينطقون بألسنة ذلقة ناطقة : يا ربنا، لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟! فيأتيهم الجواب عن الله : إن من علم ليس كمن لا يعلم)) .

وروي عن آل البيت (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) : أنه قال : ((إذا كان يوم القيامة تأتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) على ناقية من نياق الجنة، خطامها من لؤلؤ رطب، وقوائمها من زمرد أخضر، وذنبها من مسك أذفر، وعينها من ياقوت أحمر، وعليها قبة من النور يرى باطنها من ظاهرها وضدّه، داخلها عفو الله، وخارجها عليها رحمة الله، وعلى رأسها تاج من النور وله سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما تضيء الكواكب في أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها مثلهم، وجبريل أخذ بخطام الناقية، وهو ينادي

(١) وفي ط / ٧٠، بما صنع.

بأعلى صوته : غضوا أبصاركم حتى تجوزَ فاطمةُ . فيغضون أبصارهم حتى تجاوزَ عرش ربها، وتزج نفسها عن ناقته، وتقول : إلهي وسيدي ومولاي، احكم بيني وبين من ظلمني وقتل ولدي . فإذا التداء من قِبَلِ الله تعالى : يا حبيبي وابنة حبيبي، سليني تُعْطِي، واشفعي تُشَفِّعِي، فوعزتي وجلالي لا يُجاوزني ظلم ظالمٍ . فتقول : إلهي وسيدي ومولاي، ذُرِّيَّتِي وشيعتي وشيعةَ ذُرِّيَّتِي . فإذا التداء من قِبَلِ الله تعالى : أين ذُرِّيَّةُ فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وشيعتها وشيعةَ ذُرِّيَّتها ومحبوها ومحبو ذُرِّيَّتها ؟ فيقولون : - وقد أحاطتْ بِهم ملائكةُ الرَّحْمَنِ - ها نحن يا ربنا . فتقودهم فاطمةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) حتى تدخلهم الجنة، وهي آخذةٌ بقميصِ الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وهو ملطَّحٌ بالدم، وقد تعلقت بقوائم العرش، وهي تقول : يا ربِّ، احكم بيني وبين قاتل ولدي الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . فيؤخذُ بها ويُقال لها : ويلٌ لمن شُفَعَاؤُهُ خُصْمَاؤُهُ)) .

كما قال القائل :

ويلٌ لمن شُفَعَاؤُهُ خُصْمَاؤُهُ والصورُ في بعثِ الخلائقِ يُنْفَخُ
لا بدَّ أنْ تردَّ القيامةَ فاطمٌ وقميصُها بدمِ الحُسينِ ملطَّحٌ
فتقول ربِّي إنني لك أشتكِي قتلَ الحُسينِ ابني وها أنا أصرُحُ
والله يأمُرُ بالجميعِ لناره ويلٌ لمن قتلوا الحُسينِ يؤرِّخُ^(١)

فاطمةُ الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) تتعلَّق بقوائم العرش وتطلب الانتقامَ من قاتل الإمام الحُسين

(عَلَيْهَا السَّلَامُ)

روى الخوارزمي والديلمي، والحموي وابن المغازلي، والبدخشي والقندوزي، واللفظ للأول قال: وأخبرنا الشيخ الإمام الثقة أبو بكر محمد بن عبد الله بن نصر الراغوبي بمدينة السلام، منصرفي السفرة الحجازية، أخبرنا الشيخ الجليل أبو الحسن محمد بن إسحاق الباقرحي، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسين بن علي بن بندار، أخبرنا

(١) نور العين في مشهد الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) / ٨٢، وفي ط / ٧٠ - ٧١ .

أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان البزاز، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدّثني أبي أحمد بن عامر، أخبرنا أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر (عليه السلام) قال : حدّثني أبي محمد بن علي (عليه السلام) قال : حدّثني أبي الحسين بن علي (عليه السلام) قال : حدّثني أبي الحسين بن علي (عليه السلام)، قال : حدّثني أبي علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((تُحَسَّرُ ابنتي فاطمة يومَ القيامةِ ومعها ثيابٌ مصبوغةٌ بالدمِّ، فتتعلّقُ بقائمةٍ من قوائمِ العرشِ، فتقول : يا عدلُ، احكم بيني وبين قاتلِ ولدي . قال : فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فيحكّم لابنتي وربّ الكعبة))^(١).

النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) يَبْشُرُ مَنْ بَكَى وَرَثَى الْإِمَامَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بِأَنَّ لَهُ مِثْلَ مَنْ جَاهَدَ مَعَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)

وفي نَظْمِ دُرِّرِ السَّمْطَيْنِ قال : ونقل سبط ابن الجوزي (رحمته الله) أنّ ابن الهبارية الشاعر اجتاز كربلاء، فجلس يبكي على الحسين (عليه السلام) وأهله :

أحسبُ والمبعوثِ جدِّك بالهدى قسماً يكون الحقُّ عنه مسائلي
لو كنتُ شاهدَ كربلا لبذلتُ في تنفيسِ كربك جُهدَ بذلِ الباذلِ

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ٩٠، الفصل الخامس، وذكره غيره باختلاف لا يضر بالمعنى كما في فردوس الأخبار بمأثور الخطاب للدليمي ٥ / ٤٧٦، فرائد السمطين للجويني ٢ / ٢٦٦ - ٥٣٣، رواه من القوم : منهم العلامة ابن المغازلي (على ما في مناقب عبد الله الشافعي، مخطوط) إحقاق الحق ١١ / ٣٢٧، ومنهم العلامة البدخشي في (مفتاح النجا / ١٥٠، مخطوط) إحقاق الحق ١١ / ٣٢٧، ينابيع المودة لذوي القربى ٢ / ٣٢٣.

وسقيتُ حدَّ السِّيفِ من أعدائِكُم عللاً وحَدَّ السِّمهرِيِّ الذابِلِ
لكنني أُجِرْتُ عنك لشقوتي فبلا بلي بين الغريِّ وبابلِ
هبني حُرْمَتُ النَّصرِ من أعدائِكُم فأقلَّ من حُزْنِ ودمعِ سائلِ
ثم نام في مكانه، فرأى رسول الله (ﷺ) في المنام فقال له : ((يا فلان، جزاك الله عتي خيراً،
أبشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين (عليه السلام)))^(١).

(١) نظم درر السمطين ١ / ٢٢٥، التبر المذاب / ٩٣ المخطوط، للعلامة الشريف أحمد بن محمد بن أحمد الحسيني الخوافي [الحافي] الشافعي قال : قال الشعبي : وحكاه ابن سعد في الطبقات، قال : أنشدنا بعض أشياخنا : أن ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلاء، فجلس يبكي على الحسين (عليه السلام) وأهله (عليهم السلام)، وقال بديهاً :

أحسبُ والمبعوثِ جدِّك بالهدى قسماً يكون الحقُّ عنه م-سائلي
لو كنتُ شاهدَ كربلاء لبذلتُ في تنفيس كريك مجهدَ بذلِ الباذلِ
وسقيتُ حدَّ السِّيفِ من أعدائِكُم عللاً وحَدَّ السِّمهرِيِّ الذابِلِ
لكنني أُجِرْتُ عنك لشقوتي فبلا بلي بين الغريِّ وبابلِ
هبني حُرْمَتُ النَّصرِ من أعدائِكُم فأقلَّ من حُزْنِ ودمعِ سائلِ
ثم نام في مكانه، فرأى النبي (ﷺ) في المنام، فقال له : ((جزاك الله عتي خيراً، أبشر فإن الله كتبك ممن جاهد بين
يدي الحسين (عليه السلام))) . نقلاً عن إحقاق الحقِّ - السيد المرعشي ٢٧ / ٤٧٥.

الباكون على الإمام الحسين (عليه السلام)

بكاء النبي (صلى الله عليه وآله) ونشيجه على الإمام الحسين (عليه السلام)

روى الطبراني والهيثمي، وابن العديم والم-تقي الهندي، واللفظ للأول قال : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا سليمان بن بلال، عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أم سلمة قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالسا ذات يوم في بيتي فقال : ((لا يدخل عليّ أحد)) . فانتظرتُ فدخل الحسين (عليه السلام)، فسمعتُ نشيج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي (صلى الله عليه وآله) يمسح جبينه - وهو يبكي - فقلتُ : والله ، ما علمت حين دخل، فقال : ((إن جبريل (عليه السلام) كان معنا في البيت، فقال : تُحِبُّهُ ؟ قلت : أما من الدنيا فنعم . قال : إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال : لها كربلاء)) . فتناول جبريل (عليه السلام) من تربتها، فأراها النبي (صلى الله عليه وآله)، فلما أحيط بحسين (عليه السلام) حين قُتل قال : ((ما اسم هذه الأرض ؟)) . قالوا : كربلاء . قال : ((صدق الله ورسوله ؛ أرض كرب وبلاء))^(١).

(١) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١٠٨ - ١٠٩، مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ١٨٨، بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٦ / ٢٥٩٨، كنز العمال للمتقي الهندي ٣١ / ٦٥٦ - ٦٥٧.

وقال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات^(١).

التَّبِيُّ (ﷺ) ينهى عن إبكاء الإمام الحسين (عليه السلام)، وتغيّر حاله (ﷺ) لما نَبِيَّ بمقتله ...

وبأكثر من رواية

روى ابن عساكر، وابن العديم، والذهبي، واللفظ للأوّل : أنبأنا أبو علي الحدّاد وجماعة قالوا: أنبأنا أبو بكر بن ريدة، أنبأنا سليمان بن أحمد، أنبأنا علي بن سعيد الرّازي، أنبأنا إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة المروزي، أنبأنا علي بن الحسين بن واقد، حدّثني أبي، أنبأنا أبو غالب، عن أبي أمّامة قال : قال رسول الله (ﷺ) لنسائه : ((لا تُبْكُوا هذا الصّبي)) - يعني حسيناً - .

قال : فكان يوم أمّ سلمة، فنزل جبريل، فدخل رسول الله (ﷺ) وقال لأمّ سلمة : ((لا تدعي أحداً يدخل عليّ)) . فجاء الحسين (عليه السلام)، فلما نظر إلى التّبيّ (ﷺ) في البيت أراد أن يدخل، فأخذته أم سلمة فاحتضنته، وجعلت تُناغيه وتُسكّته، فلما اشتدّ في البكاء خلّت عنه، فدخل حتى جلس في حجر رسول الله (ﷺ)، فقال جبريل للتّبيّ (ﷺ) : إنّ أمّتك ستقتل ابنك هذا . فقال التّبيّ (ﷺ) : ((يقتلونه وهم مؤمنون بي؟!)) . قال : نعم يقتلونه . فتناول جبريل تربةً، فقال : بمكان كذا وكذا.

فخرج رسول الله (ﷺ) - وقد احتضنّ حسيناً - كاسفَ البالِ مهموماً، فظنّت أمّ سلمة أنّه غضبَ من دخول الصّبي عليه، فقالت : يا نبيّ الله، جُعِلْتُ لك الفداء إنك قلت لنا : ((لا تُبْكُوا هذا الصّبي)) . وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء فخلّيت عنه . فلم يردّ عليها، فخرج إلى أصحابه، وهم جلوس، فقال لهم : ((إنّ أمّتي يقتلون هذا)) . وفي القوم أبو بكر وعمر - وكانا أجرأ القوم عليه - فقالا : يا نبيّ الله، يقتلونه وهم مؤمنون ؟ قال :

(١) مجمع الزوائد للهيثمي ٩ / ١٨٨ .

((نعم هذه تُربُّته)) . فأراهم إيَّها^(١) .

وذكره الذهبي بإيجاز، وقال : وإسناده حسن^(٢) .

ورواه الطبراني بطريق آخر عن أبي أمامة، قال : حدَّثنا أبو حبيب زيد بن الم-هتدي الم-روذي، ثنا علي بن خشرم، ثنا الفضل بن موسى، عن الحسين بن حكي، عن أبي غالب، عن أبي أمامة أنّ رسول الله (ﷺ) كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً لكي يفهم عنه، حدَّثنا علي بن سعيد الرّازي، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن الم-غيرة الم-روزي، ثنا بن الحسن بن شفيق، ثنا الحسين بن واقد، حدَّثني أبو غالب، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله (ﷺ) لنسائه : ((لا تُبْكُوا هذا الصّبي)) - يعني حسيناً - .

قال : وكان يومَ أمّ سلمة، فنزل جبريل (عليه السلام)، فدخل رسول الله (ﷺ) وقال لأمّ سلمة : ((لا تدعي أحداً يدخل عليّ)) . فجاء الحسين (عليه السلام)، فلما نظر إلى النّبي (صلى الله عليه وآله) في البيت أراد أن يدخل، فأخذته أمّ سلمة فاحتضنته، وجعلت تُناغيه وتُسكّنه، فلما اشتدّ في البكاء خلّت عنه، فدخل حتّى جلس في حجر النّبي (ﷺ)،

(١) تاريخ دمشق - ابن عساكر ١٤ / ١٩٠، ترجمة الإمام الحسين - ابن عساكر / ٢٤٥، مختصر تاريخ مدينة دمشق ٧ / ١٣٣ لابن منظور، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٠١ - ٢٦٠٢، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٢٨٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٨٩ للذهبي، قال علي بن الحسين بن واقد، حدَّثنا أبي، حدَّثنا أبو غالب، عن أبي أمامة، قال رسول الله (ﷺ) لنسائه : ((لا تُبْكُوا هذا)) - يعني حسيناً - . فكان يومَ أمّ سلمة، فنزل جبريل، فقال رسول الله لأمّ سلمة : ((لا تدعي أحداً يدخل)) . فجاء حسين فبكى، فخلّته يدخل، فدخل حتّى جلس في حجر رسول الله (ﷺ)، فقال جبريل : إنّ أمتك ستقتله . قال : ((يقتلونه وهم مؤمنون !؟)) قال : نعم . وأراه تربته . إسناده حسن .

فقال جبريل (عليه السلام) : إِنَّ أُمَّتَكَ ستقتل ابنك هذا . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((يقتلونه وهم مؤمنون بي؟!)) قال : نعم يقتلونه . فتناول جبريل تربة، فقال : بمكان كذا وكذا.

فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - وقد احتضن حسيناً - كاسفَ البال مهموماً، فظننتُ أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه، فقالت : يا نبي الله، جُعِلْتُ لك الفداء إنك قلت لنا : ((لا تُبْكُوا هذا الصبي)) . وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء فخلَّيْتُ عنه . فلم يردَّ عليها، فخرج إلى أصحابه، وهم جلوس، فقال لهم : ((إِنَّ أُمَّتِي يقتلون هذا)) . وفي القوم أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) - وكانا أجراً القوم عليه - فقالا : يا نبي الله، يقتلونه وهم مؤمنون؟ قال : ((نعم، وهذه تربته)) . وأراهم إيَّاهما^(١).

أقول : ورجاله ثقات^(٢).

(١) المعجم الكبير - الطبراني ٨ / ٢٨٥ .

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩ : رواه الطبراني ورجاله موثَّقون، وفي بعضهم ضعف . قال الشيخ الأميني الشيعي (رحمته الله) - تعقيباً على قول الهيثمي - : ضعف بعض رجال الإسناد عند بعض من دون بيان وجه الضعف بعد ثقتهم لا يُعْبَأُ به، ولا يضرُّ بالحديث كما هو الم-قَرَّر في أصول [الفقه] الفن . على أن الاحتجاج به في مثل المقام سائغ متفق عليه، كما نصَّ عليه أعلام الفقه والحديث . ولعل الهيثمي يومي إلى علي بن سعيد الرّازي المتوفى (٢٩٩ هـ) شيخ الحديث، المعروف بعلبان، كان حافظاً رَحَالاً جَوَّالاً، يفهم ويحفظ.

قال ابن يونس في تاريخه : تكلموا فيه، وكان من المحدثين الأجلَاء، وكان يصحب السلطان ويلي بعض الولاية . وعقب ابن حجر كلمة ابن يونس وقال : لعل كلامهم فيه من جهة دخوله في أعمال السلطان . وحكى حمزة بن محمد الكتّاني : أن عبدان بن أحمد الجواليقي كان يعظّمه . وقال مسلمة بن قاسم : يُعرف بعلبان، وكان ثقةً عالماً بالحديث، حدّثني عنه غير واحد . وقال أبو أحمد بن عدي : قال لي الهيثم الدوري : كان يسمع الحديث مع رجاء غلام المتوكّل، وكان مَنْ أراد أن يأذن له أذن له، ومَنْ أراد أن يمنعه منعه . قال : وسمعت أحمد بن نصر يقول : سألت عنه أبا عبيد الله بن أبي خيثمة فقال : عشنتُ إلى زمانٍ أسأل عن مثله .

مصادر التراجم :

تاريخ البخاري الكبير ١ ق ٢ / ٣٨٦، ج ٣ ق ٢ / ٢٦٧، طبقات ابن سعد ٧ ق ٢ / ١٠٤، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ ق ٢ / ٦٦، ج ٣ ق ١ / ١٧٩، تذكرة الحفاظ للذهبي ٢ / ٢٨٤، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٧٣، ج ٧ / ٣٠٨، ج ١٢ / ١٩٧، تهذيب الخرجي / ٧٢ و ١٣١ و ٣٩٣، شذرات الذهب ٢ / ٢٧ و ٢٣٢، لسان الميران ٤ / ٢٣١ . انتهى كلامه (سيرتنا وسنتنا - الشيخ الأميني / ٦٣ - ٦٥) .

النَّبِيُّ (ﷺ) يتأذى لبكاء الإمام الحسين (عليه السلام)

روى ابن عساكر والطبراني، والذهبي وابن جرير الطبري، والصالحي الشامي، والقندوزي، واللفظ للأول قال : أخبرنا أبو غالب بن البن، نا أبو الغنائم بن المأمون، نا أبو القاسم بن حبابة، نا أبو القاسم البغوي، حدّثني عمّي، نا أبو نعيم، نا عبد السلام، عن يزيد بن أبي زياد قال : خرج النبي (ﷺ) من بيت عائشة، فمرّ على بيت فاطمة فسمع حُسيناً يبكي فقال: ((أمّ تعلمي أنّ بكاءه يؤذيني !؟))^(١).

النَّبِيُّ (ﷺ) تفيض عيناه بالدموع على الإمام الحسين (عليه السلام)

روى أحمد بن حنبل، والهيثمي، والذهبي، وأبو يعلى الموصلي، والطبراني، والمتقي الهندي، والمزي، وابن حجر، وابن كثير، وابن الدمشقي، والصالحي الشامي، والحنبلي المقدسي، وابن أبي شيبه، والبرّاز، وابن العديم، واللفظ للأول قال : أخبرنا محمد بن عبيد، ثنا شرحبيل بن مدرك، عن عبد الله بن نجّي، عن أبيه : أنّه سار مع عليّ (عليه السلام) - وكان صاحب مطهرته^(٢) - فلمّا حاذى نينوى وهو منطلق إلى صقّين نادى عليّ : ((اصبرْ أبا عبد الله، اصبرْ

(١) تاريخ دمشق - ابن عساكر ١٤ / ١٧١، المعجم الكبير ٣ / ١١٦، سيرة أعلام النبلاء ٣ / ٢٨٤، ذخائر العقبى ١٤٣ / وقال : خرّجه ابن بنت منيع، سبل الهدى والرشاد الصالحي الشامي ١١ / ٧٣، ينابيع المودّة للقندوزي ٢ / ٢١٤.

(٢) صاحب مطهرته / أي حامل ماء وضوءه.

أبا عبد الله بشط الفرات)) . قلت : وما ذاك ؟ قال : ((دخلت على النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت : يا نبي الله، أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان؟! فقال : قام من عندي جبريل، فحدَّثني^(١) أَنَّ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفِرَاتِ . قال : فقال : هل لك أنْ أثنمَّكَ من تربته ؟ قلتُ : نعم . فمدَّ يده فقبض قبضةً من تراب، قال : فأعطانيها، فلمْ أملك عيني أنْ فاضتا))^(٢) . ((ثمَّ سألت عن تلك الأرض، فقيل : (يقال) لها : كربلاء . فقال : كرب وبلاء))^(٣) .

(١) وفي المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٠٦ : ((فأخبرني أن أمتي تقتل الحسين ابني)) (مشهور)، ثم قال : ((هل لك أن أريك من تربته قلت : نعم، فمدَّ يده فقبض، فلمَّا رأيتها لم أملك عيني أن فاضتا)) .
(٢) مسند أحمد ١ / ٨٥، مجمع الزوائد - الهيتمي ٩ / ١٨٧، وقال : رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني . ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجي بهذا . الأحاديث المختارة للحنبلي المقدسي ٢ / ٣٧٥، وقال : وإسناده حسن، سير أعلام النبلاء للذهبي ٣ / ٢٨٨، وقال : هذا غريب وله شويهد، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣ / ٩، مسند أبي يعلى ١ / ٢٩٨، المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٠٥ - ١٠٦، كنز العمال للم-تقي الهندي ٣١ / ٦٥٥، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤ / ١٨٧ - ١٨٩، رواه بثلاثة طرق إلى محمد بن عبيد . . . عن . . . عن عبد الله بن نجي عن أبيه : . . . تهذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٠٧، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٣٠٠، البداية والنهاية لابن كثير ٨ / ٢١٧، وقال : تفرد به أحمد .

أقول : ولا يعبأ بهذا لكثرة من رووه عن محمد بن عبيد، كأبي شيبه صاحب المصنّف، وأبي يعلى الموصلي، عن أبي خزيمة، عن محمد بن عبيد وغيرهم، ورواية ابن عساكر عن محمد بن عبيد بثلاث طرق، ويقول الهيتمي : رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجي بهذا، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لابن الدمشقي ٢ / ٢٩٠، سبل الهدى والرشاد - للصالح الشامي ١١ / ٧٤، الأحاديث المختارة للحنبلي المقدسي ٢ / ٣٧٥، المصنّف لابن أبي شيبه ٧ / ٤٧٨، مسند البزار ٣ / ١٠١، بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٦ / ٢٥٩٦ .

(٣) وهذه الزيادة التي بين القوسين من جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - ابن الدمشقي ٢ / ٢٩٠، وقد تقدّم تفصيل الكلام في هذه الزيادة في الخبر الأول من أخبار أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) من الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب .

وقال الهيثمي : رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني، ورجاله ثقات، ولم ينفرد نجي بهذا^(١).
قال الحنبلي المقدسي : وإسناده حسن^(٢).

بكاء النبي (ﷺ) لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء

روى الطبراني، والهيثمي، واللفظ للأول قال : حدّثنا أحمد بن رشدين المصري، حدّثنا عمرو بن خالد الحرّاني، حدّثنا ابن لهيعة^(٣)، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت :

-
- (١) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٨٧، وفي ط / ٣٠١.
- (٢) الأحاديث المختارة للحنبلي المقدسي ٢ / ٣٧٥.
- (٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير، وأوله : أنّ رسول الله (ﷺ) أجلس حسيناً (عليه السلام) على فخذه فجاءه جبريل، وفي إسناد الكبير ابن لهيعة . مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٨٨، وفي ط / ٣٠٢.
- أقول: وابن لهيعة ثقة، بل له إطاء فوق الوثاقة، قال الذهبي فيه : ابن لهيعة الإمام الكبير، قاضى الديار المصرية وعالمها ومحدّثها، أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الحضرمي المصري . (تذكرة الحفاظ - الذهبي ١ / ٢٣٨)، وذكر الذهبي : (قال) أحمد بن حنبل : من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وأتقانه . (تذكرة الحفاظ - الذهبي ١ / ٢٣٧)، وقال الذهبي : (قال) أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما كان محدّث مصر إلّا ابن لهيعة . وقال أحمد بن صالح : كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طالماً للعلم . (تذكرة الحفاظ - الذهبي ١ / ٢٣٨).
- أقول : الظاهر إنّ الذهبي في آخر ترجمته (لابن لهيعة) لا يقول بأخذ رواياته، وهذا لا يضر لعمل غيره من علماء أهل الخلاف بروايته، وعلى كلّ حال ما مرّ من الروايات الصحيحة يفي بالمطلوب.

ثم دخل الحسين بن عليٍّ (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) - وهو يوحى إليه - فنزا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) - وهو منكبٌ - ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : أُنحِبّه يا محمد؟ قال : ((يا جبريل، وما لي لا أحبّ ابني؟!)) . قال : فإنّ أمتك ستقتله من بعدك . فمدّ جبريل (عليه السلام) يده فأتاه بترية بيضاء، فقال : في هذه الأرض يُقتلُ ابنك هذا يا محمد، واسمها الطفّ . فلماً ذهب جبريل (عليه السلام) من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والترية في يده بيكي، فقال : ((يا عائشة، إنّ جبريل (عليه السلام) أخبرني أنّ الحسين ابني مقتولٌ في أرضِ الطفّ، وإنّ أمتي ستقتلُنّ بعدي)) . ثم خرج إلى أصحابه فيهم عليٌّ (عليه السلام)، وأبو بكر وعمر، وحذيفة وعمّار، وأبو ذر (رضي الله عنهم)، وهو بيكي، فقالوا : ما بيكيك يا رسول الله؟! فقال : ((أخبرني جبريل أنّ ابني الحسين (عليه السلام) يُقتلُ بعدي بأرضِ الطفّ، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أنّ فيها مضجعه))^(١) .

(١) المعجم الكبير للطبراني ٣ / ١٠٧، مجمع الزوائد ٩ / ١٨٧ - ١٨٨، كنز العمال ١٢ / ١٢٣، موجزاً عن ابن سعد، فيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي ١ / ٢٦٦ عن الطبراني بإيجاز . سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ١١ / ٧٣ عن الطبراني وابن سعد، الصواعق الم-حرقة لابن حجر / ٢٩٢ عنهما بإيجاز، ينابيع المودة ٣ / ١٠ . ملاحظة : لم نجده في الطبقات الكبرى، ولعلهم أسقطوه منه بكاملها قبل إسقاطهم ترجمة الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، كما هو في الطبقات المتأخرة، فلاحظ.

وذكره أيضاً جماعة من القوم : منهم العلامة الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي، المتوفى سنة (٤٥٠ هـ -) في أعلام النبوة / ١٠٨، ط دار الكتب العلمية، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٥٠، والعلامة ولي الله اللكهنوي في مرآة المؤمنين / ٢٣١، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٥١، والفاضل المعاصر الهادي حمّو في أضواء على الشيعة / ١٢١، ط دار التركي، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٥١، والعلامة الأمير أحمد بهادر خان في تاريخ الأحمدي / ٦٥، قال : قال العلامة عبد العزيز الدهلوي في سر الشهاداتين : أمّا إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بهذه الواقعة الهائلة من جهة الوحي فمشهور متواتر ؛ من ذلك ما أخرجه ابن سعد، والطبراني عن عائشة : أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : ((أخبرني جبريل أنّ ابني الحسين يُقتلُ بعدي بأرضِ الطفّ، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أنّها مضجعه)) . إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٥٢ .

وروى الطبراني، وابن عساكر، وابن منظور، وابن حجر، وابن العديم، والمزني، واللفظ للأول
قال : حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني عبّاد بن زياد الأسدي، ثنا عمرو بن ثابت^(١)،
عن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أمّ سلمة قالت : كان الحسن والحسين (عليهما السلام)
يلعبان بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله) في بيتي، فنزل جبريل (عليه السلام)، فقال : يا محمد، إنّ أمتك تقتل
ابنك هذا من بعدك . فأوما بيده إلى الحسين (عليه السلام)، فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وضمّه إلى
صدره، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((وديعةٌ

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩ : وفيه عمرو بن ثابت النكري، وهو متروك . أقول : ذكر بعض القوم في
عمرو بن ثابت بأنّه متروك الحديث وذمّوه، وما ذاك إلا لتشيعه مع وجود التصريحات بكونه صدوق وليس بمنكر، بل
بعضهم قال : كان يتشيع ولم يُترك . راجع ترجمته وسند هذه الرواية فيما ذكرته في الفصل الثاني من هذا الكتاب في
الخبر الثاني من أخبار أمّ سلمة (رضوان عليها).

عندك هذه التربة ((. فسمّها رسول الله (ﷺ) وقال : ((ويح كربٌ وبلاء)) . قالت : وقال رسول الله (ﷺ) : ((يا أمّ سلمة، إذا تحوّلت هذه التربةُ دماً فاعلمي أنّ ابني قد قُتِلَ)) . قال: فجعلتها أمّ سلمة في قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول : إنّ يوماً تُحوّلين دماً ليوم عظيم^(١) .

أقول : ورجاله ثقات^(٢) .

نحيبُ النَّبِيِّ (ﷺ) لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء

روى ابن عساکر، والحافظ عبد بن حميد، وابن العديم، واللفظ للأول قال : أخبرنا أبو عمر محمد بن محمد بن القاسم العبشمي، وأبو القاسم الحسين بن علي الزّهري، وأبو الفتح المتار بن عبد الحميد، وأبو بكر مجاهد بن أحمد البوشنجيان، وأبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق، قالوا : نا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، نا عبد الله بن أحمد بن حموية، نا إبراهيم بن خريم الشّاشي، نا عبد بن حميد، نا عبد الرزاق، نا عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه قال : قالت أمّ سلمة : كان النَّبِيُّ (ﷺ) نائم، فجاء

(١) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٠٨، تاريخ دمشق لابن عساکر ١٤ / ١٩٣، مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ٧ / ١٣٤، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٣٠١، تهذيب الكمال ٦ / ٤٠٩ .
وذكر أيضاً السيد المرعشي آخرين ؛ منهم العلامة الشيخ وليّ الدين أبو زرعة العراقي في (طرح التثريب ١ / ٤١ ط مصر)، ومنهم الحافظ الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب / ٢٧٩ ط الغري)، إحقاق الحق ١١ / ٣٤٧ - ٣٤٨، وزاد صاحب معالم المدرستين، والصراط السوي للشيخان المدني / ٩٣، وجوهرة الكلام / ١٢٠، والروض النضير ١ / ٩٣ - ٩٢ .

(٢) تقدّم الكلام في رجال سنده في الفصل الثاني من هذا الكتاب، في الخبر الثاني من أخبار أمّ سلمة (رضوان الله عليها).

حُسينٌ يتدرّج، قالت : فقعدتُ على الباب، فسبقتُهُ مخافةً أن يدخلَ فيوقظهُ . قالت : ثمّ غفلتُ في شيء فدبّ فدخل فقعد على بطنه . قالت : فسمعت نحيبَ رسول الله (ﷺ)، فجمتُ فقلت : يا رسول الله، والله ما علمت به . فقال : ((إنما جاءني جبريل (عليه السلام) - وهو على بطني قاعد - فقال لي : أتجبه ؟ فقلت : نعم . قال : إنّ أمتك ستقتلُهُ، ألا أريك التربةَ التي يُقتلُ بها ؟ قال : فقلت : بلى . قال : فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة)) . قلت : فإذا في يده تربةٌ حمراء، وهو يبكي، ويقول : ((يا ليت شعري مَنْ يقتلكَ بعدي))^(١) .

أقول: ورجاله ثقات^(٢) .

دموعُ النَّبِيِّ (ﷺ) تسيل لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بكرِلاء

روى الطبراني، وإسحاق بن راهويه المروزي، وأبو شيبه، وابن سعد، والخوارزمي، والمتقي الهندي، والبيهقي، وابن حجر، واللفظ للأول قال : حدّثنا الحسين بن إسحاق التُّستري، ثنا علي بن بحر، ثنا عيسى بن يونس .

وحدّثنا عبيد بن غنام، ثنا أبو بكر بن أبي شيبه، ثنا يعلى بن عبيد قال : ثنا موسى بن صالح الجهني، عن صالح بن أريد، عن أمّ سلمة قالت : قال لي رسول الله (ﷺ) : ((اجلسي بالباب، ولا يلجنَّ عليّ أحد)) . فقمت بالباب

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ١٩٤، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٢٥٩، بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٦ / ٢٥٩٩، منتخب مسند عبد بن حميد - لعبد بن حميد بن نصر الكسي / ٤٢٢ .

(٢) فقد تعرّض له الشيخ الأميني (أعلى الله مقامه) في كتاب سيرتنا وسنّتنا / ٩٠، قال : الإسناد صحيح، ورجاله رجال الصحاح ثقات . . . راجع ما نقلناه عنه في الفصل الثاني من هذا الكتاب، في الخبر السادس من أخبار أمّ سلمة (رضوان الله عليها) .

إذ جاء الحسين (عليه السلام)، فذهبت أتناولهُ، فسبقني الغلام- فدخل على جدّه (صلى الله عليه وآله)، فقلت : يا نبي الله، جعلني الله فداك ! أمرتني أن لا يلج عليك أحد وإنّ ابنك جاء، فذهبت أتناولهُ فسبقني، فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب، فوجدتُك تُقلّبُ بكفيك شيئاً، ودموعك تسيلُ، والصبي على بطنك ! قال : ((نعم، أتاني جريل فأخبرني أنّ أمتي يقتلونه، وأتاني بالتربة التي يُقتلُ عليها، فهي التي أقلبُ بكفي))^(١).

أقول : وقال إسحاق بن راهويه في رجال هذا الحديث : ثقات^(٢).

عينا النبي (صلى الله عليه وآله) تحرقان بالدموع لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء

الحاكم النيسابوري، وابن عساكر، وابن كثير، والمتقي الهندي، والصالح الشامي، والخوارزمي، وابن حجر الهيتمي، والسيوطي، والقندوزي وغيرهم، واللفظ للأوّل قال : (أخبرنا) أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد، ثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي، ثنا محمد بن مصعب، ثنا الأوزاعي، عن أبي عمّار شدّاد بن عبد الله، عن أمّ الفضل بنت الحارث : أنّها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت: يا رسول الله، إني رأيت حُلماً منكرًا الليلة . قال : ((وما هو ؟)). قالت : إنّه شديد . قال : ((وما

(١) معجم الكبير - للطبراني ٣ / ١٠٩، مسند إسحاق بن راهويه ١ / ١٣٠ - ١٣١، مصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٧٧ - ٤٧٨ فيه بعض الاختلاف، مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ٢٣٢، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٤٤، كنز العمال - المتقي الهندي ٣١ / ٦٥٧ مختصر، والبيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٤٦٨ موجز، وكذا ابن حجر في المطالب العالية ٤ / ٧٣ عن ابن راهويه موجزاً ذكرهما السيّد عبد العزيز الطبا طبائي في ترجمة الإمام الحسين لابن سعد.

(٢) مسند إسحاق بن راهويه ١ / ١٣١، وقد ذكر الشيخ الأميني (رحمته الله) تصحيح هذا الحديث في كتاب سيرتنا وستتنا . ١١٢ /

هو ؟)) . قالت : رأيت كأنّ قطعةً من جسدك فُطِعتْ ووضعتْ في حجري ! فقال رسول الله (ﷺ) : ((رأيت خيراً ؛ تلدُ فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك)) . فولدت فاطمة (عليها السلام) الحسين (عليه السلام)، فكان في حجري كما قال رسول الله (ﷺ).

فدخلت يوماً [على] رسول الله (ﷺ) فوضعت في حجره، ثم حانت منّي التفاتة، فإذا عينا رسول الله (ﷺ) تحريقان من الدّموع . قالت : فقلت : يا نبيّ الله، بأبي أنت وأمي مال لك؟! قال : ((أتاني جبريل (عليه الصلاة والسلام) فأخبرني أنّ أمتي ستقتلُ ابني هذا)) . فقلتُ : هذا ؟ فقال : ((نعم، وأتاني بتريةٍ من تربته حمراء))^(١).

(١) المستدرک - الحاكم النيسابوري ٣ / ١٧٦ - ١٧٧، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ١٩٦ - ١٩٧، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر ٢٦٦ / ٢٦٦، البداية والنهاية - ابن كثير ٦ / ٢٥٨، كنز العمال - المتقي الهندي ٢١ / ١٢٣، سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ١ / ١٥٤، مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي ١ / ٢٣٢، الصواعق المحرقة / ٢٩٥ (طبعة دار الكتب العلمية) موجز، الخصائص الكبرى للسيوطي ٢ / ١٢٥، ينابيع المودة - للقندوزي ٣ / ٧، وذكره جماعة من القوم أيضاً : منهم العلامة ابن الصبّاح المالكي في (الفصول المهمة / ١٥٤ ط الغري)، إحقاق الحقّ ١١ / ٣٩٨، ومنهم العلامة الذهبي في (تلخيص المستدرک المطبوع في ذيل المستدرک ٣ / ١٧٦، ط حيدر آباد)، إحقاق الحقّ ١١ / ٣٩٩، ومنهم العلامة الخطيب التبريزي في (مشكوة المصاييح / ٥٧٢ ط الدهلي)، إحقاق الحقّ ١١ / ٣٩٩، ومنهم العلامة الشيخ أحمد بن يوسف الدمشقي في (أخبار الدول وآثار الأول / ١٠٧ ط بغداد)، إحقاق الحقّ ١١ / ٣٩٩، ومنهم العلامة البدخشي في (مفتاح النجا / ١٣٤ مخطوط)، إحقاق الحقّ ١١ / ٣٩٩، ومنهم العلامة الشبلنجي في (نور الأبصار / ١١٦ ط مصر)، إحقاق الحقّ ١١ / ٤٠٠، ومنهم العلامة الشيخ يوسف التّبّهاني في (الفتح الكبير ١ / ٢٢ ط مصر)، إحقاق الحقّ ١١ / ٤٠٢، ومنهم العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في (دلائل النبوة ٦ / ٤٦٨ ط بيروت)، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٦٥، ومنهم الفاضل الأمير أحمد حسين بهادر خان الحنفي البريانوي الهندي في كتابه (تاريخ الأحمدى / ٦٦ ط بيروت سنة ١٤٠٨ هـ)، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٦٦، ومنهم العلامة المولوي وليّ الله اللكنهوتي في (مرآة المؤمنین في مناقب أهل بيت سيّد المرسلين / ٢٣١ ط الهند)، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٦٦، ومنهم العلامة الشريف أبو المعالي المرتضى محمد بن علي الحسيني البغدادي في (عيون الأخبار في مناقب الأخيار / ٤٩ نسخة مكتبة الفاتيكان)، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٦٦، ومنهم العلامة المعاصر محمد العربي التّباني الجزائري المكّي في (تحذير العبقري من محاضرات الحضري ٢ / ٢٤٠ ط بيروت سنة ١٤٠٤)، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٦٧، ومنهم العلامة الشرف عبّاس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد في (جامع الأحاديث ٤ / ٧٢٥ ط دمشق)، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٦٧، ومنهم العلامة حسام الدين المردي الحنفي في (آل محمد / ٢٣، والتّسخة مصوّرة من مكتبة السيّد الأشكوري)، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٦٧، ومنهم العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ٢ / ٤٨٤، ط المكتب الإسلامي بيروت)، إحقاق الحقّ ٣٣ / ٦٣٣.

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين^(١).

روى الطبراني قال : حدّثنا الصائغ، ثنا أحمد بن عمر العلاف، ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، ثنا حمّاد بن سلمة، عن أيوب، عن عمارة بن غزيرة، عن محمّد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة : أنّ رسول الله (ﷺ) أجلس حُسيناً (عليه السلام) على فخذه، فجاءه جبريل (عليه السلام)، فقال : هذا ابنك ؟ قال : ((نعم)) . قال : أمتك ستقتله بعدك . فدَمِعَتْ عينا رسول الله (ﷺ)، قال : إنّ شئت أريتك تربة الأرض التي يُقتلُ بها ؟ قال : ((نعم)) . فأتاه جبريل بترابٍ من ترابِ الطّفِّ^(٢).

(١) المستدرک - الحاكم النيسابوري ٣ / ١٧٦ - ١٧٧.

(٢) المعجم الأوسط - الطبراني ٦ / ٢٤٩، عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) نقلاً عن (إحفاق الحقيّ - السيّد المرعشي ٢٧ / ٢٥٢).

أقول : أي متفق مع الطبراني في السند، من عائشة إلى مولى بني هاشم، وإليك السند : أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي، أنبأ أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السّمّاك، نبأ محمّد بن إبراهيم بن عبد الحميد الحلواني، نبأ أحمد بن عمر الرّازي بمكة، نبأ أبو سعيد مولى بني هاشم، نبأ حمّاد بن سلمة، عن أيوب، عن عمارة بن عزيه، عن محمّد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن عائشة . . . إلخ . إحفاق الحقيّ ٢٧ / ٢٥ .

روى الخوارزمي أيضاً قال : وبهذا الإسناد (أي أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والدي شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي)، عن أبي عبد الله الحافظ، أخبرنا أحمد بن علي المقرئ، حدّثنا محمد بن عبد الوهاب، حدّثني أبي عبد الوهاب بن حبيب، حدّثني إبراهيم بن أبي يحيى المدني، عن عمارة بن يزيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي سلمة، عن عائشة: أنّ رسول الله (ﷺ) أجلس حسيناً (عليه السلام) على فخذه، فجاء جبرئيل إليه فقال : هذا ابنك ؟ قال : ((نعم)) . قال : أما إنّ أمّك ستقتله بعدك . فدمعت عينا رسول الله (ﷺ)، فقال جبرئيل : إنّ شئت أريتك الأرض التي يُقتل فيها ؟ قال : ((نعم)) . فأراه جبرئيل تراباً من تراب الطّفِّ^(١).

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي ١ / ٢٣٣ الفصل الثامن.

بكاء الملائكة على الإمام الحسين (عليه السلام)

قال الخوارزمي : وذكر الإمام أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه بأسانيد له كثيرة عن رسول الله (ﷺ) ؛ منها ما ذكر من حديث ابن عباس، ومنها ما ذكر من حديث أم الفضل بنت الحرث حين أدخلت حسيناً (عليه السلام) على رسول الله (ﷺ)، فأخذه رسول الله (ﷺ) وبكى، وأخبرها بقتله . . . إلى أن قال : ثم هبط جبرائيل في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم، ويكون حزناً على الحسين (عليه السلام)، وجبرائيل معه قبضة من تربة الحسين (عليه السلام) تفوح مسكاً أذفر، فدفعها إلى النبي، وقال : يا حبيب الله، هذه تربة ولدك الحسين بن فاطمة (عليه السلام) ؛ ستقتله اللعناء بأرض كربلاء . فقال النبي (ﷺ) : ((حبيبي جبرائيل، وهل تُفْلِحُ أُمَّةٌ تقتلُ فرخي وفرخ ابنتي ؟)) . فقال جبرائيل : لا، بل يضرهم الله بالاختلاف، فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر^(١).

وقال ابن المغزلي : وبالإسناد حدثنا الربيعي، حدثنا فضيل بن يسار، قال : قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) : أيُّ قبور الشهداء أفضل ؟ قال : ((أو ليس أفضل الشهداء عندك الحسين (عليه السلام) ؟)) فالذي نفسي بيده، إنَّ حول قبره أربعين ألف ملك شعثاً غبراً يكون عليه إلى يوم القيامة^(٢).

ويأتي كثير من روايات بكاء الملائكة في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) تحت عنوان : ما تفعله الملائكة لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)، وتحت عنوان : سبعون ألف ملك شعثاً غبراً يكون الإمام الحسين (عليه السلام).

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي ١ / ٢٣٦ الفصل الثامن.

(٢) مناقب ابن المغزلي / ٣٩٧ المطبعة الإسلامية - طهران.

بكاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على الإمام الحسين (عليه السلام)

قال الخوارزمي : وذكر شيخ الإسلام الحاكم الجشمي : أنّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لما سار إلى صفّين نزل بكر بلاء، وقال لابن عباس : ((أتدري ما هذه البقعة ؟)) . قال : لا . قال : ((لو عرفتها لبكيت بكائي)) . ثم بكى بكاءً شديداً، ثم قال : ((ما لي ولآل أبي سفيان !)) . ثم التفت إلى الحسين (عليه السلام)، وقال : ((صبراً يا بُني، فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده))^(١).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١ / ٢٣٧، وذكرته هذه الرواية في مصادر الشيعة بتفصيل، وذكرت التغيرات الكويتية التي صرحت بها مصادر أهل الخلاف في روايات أخرى.

قال الشيخ الصدوق في أماليه / ٦٩٤ : حدّثنا محمّد بن أحمد السناني (رضي الله عنه)، قال : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال : حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال : حدّثنا تميم بن بهلول، قال : حدّثنا علي بن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال : كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في خروجه إلى صفّين، فلما نزل بنينوى - وهو شط الفرات - قال بأعلى صوته : ((يابن عباس، أتعرف هذا الموضع ؟)) . فقلت له : ما أعرفه يا أمير المؤمنين . فقال عليّ (عليه السلام) : ((لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي)) . قال : فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معه، وهو يقول : ((أوه أوه، ما لي ولآل أبي سفيان! ما لي ولآل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر ! صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم)) . ثم دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلاة، وصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثم ذكر نحو كلامه الأوّل، إلّا أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثم انتبه فقال : ((يابن عباس)) . فقلت : ها أنا ذا . فقال : ((ألا أحدثك بما رأيته في منامي آنفاً عند رقدتي ؟)) . فقلت : نامت عينك ورأيت خيراً، يا أمير المؤمنين . قال : ((رأيته كأني برجال قد نزلوا من السماء، معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم، وهي بيضٌ تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثم رأيته كأنّ هذه التّخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، [فرأيتها] تضرب بدم عبيط، وكأني بالحسين سخلي وفرخي، ومضغتي ومحي قد غرق فيه ؛ يستغيث فلا يُعاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء يُنادونه ويقولون : صبراً آل الرسول ؛ فإنكم تُقتلون على أيدي شرار النَّاس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مشتاقّة . ثمّ يُعزّونني ويقولون : يا أبا الحسن، أبشر فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة ؛ يوم يقوم النَّاس لربّ العالمين، ثمّ انتبهت هكذا .

والذي نفس عليّ بيده، لقد حدّثني الصادق الم-صدّق أبو القاسم (عليه السلام) أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يُدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً من ولدي

= وولِد فاطمة، وأتَمَّا لفي السَّمَاوَاتِ مَعْرُوفَةً، تُذَكِّرُ أَرْضُ كَرْبٍ وَبِلَاءٍ كَمَا تُذَكِّرُ بَقْعَةَ الْحَرَمِينَ وَبَقْعَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)) . ثم قال : ((يابن عَبَّاسٍ، اطْلُبْ لِي حَوْلَهَا بَعْرَ الظُّبَاءِ، فَوَاللَّهِ، مَا كَذِبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، وَهِيَ مَصْفَرَةٌ، لَوْهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ)) . قال ابن عَبَّاسٍ : فَطَلَبْتُهَا فَوَجَدْتُهَا مَجْتَمِعَةً، فَنَادَيْتُهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ أَصَبْتَهَا عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي وَصَفْتَهَا لِي . فَقَالَ عَلِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ((صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)) . ثُمَّ قَامَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَهْرُولُ إِلَيْهَا، فَحَمَلَهَا وَبَثَّمَهَا، وَقَالَ : ((هِيَ هِيَ بَعِينَهَا، أَتَعْلَمُ يَا بَنَ عَبَّاسٍ مَا هَذِهِ الْأُبْعَارُ ؟ هَذِهِ قَدْ بَثَّمَهَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِهَا وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ، فَرَأَى هَا هُنَا الظُّبَاءَ مَجْتَمِعَةً وَهِيَ تَبْكِي، فَجَلَسَ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَجَلَسَ الْحَوَارِيُّونَ مَعَهُ، فَبَكَى وَبَكَى الْحَوَارِيُّونَ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ وَلَمْ يَبْكِي . فَقَالُوا : يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، مَا يَبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَتَعْلَمُونَ أَيَّ أَرْضٍ هَذِهِ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فِرْعُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ، وَفِرْعُ الْحَزَّةِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ شَبِيهَةً أُمِّي، وَيُلْحَدُ فِيهَا .

طِينَةٌ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ ؛ لِأَنَّهَا طِينَةُ الْفِرْعِ الْم-سْتَشْهَدِ، وَهَكَذَا تَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، فَهَذِهِ الظُّبَاءُ تُكَلِّمُنِي وَتَقُولُ : إِنَّهَا تَعْرِى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَوْقًا إِلَى تَرْتِيبِ الْفِرْعِ الْم-بَارِكِ، وَزَعَمْتَ أَنَّهَا أَمَنَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ . ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى هَذِهِ الصَّيْرَانِ فَشَمَّهَا، وَقَالَ : هَذِهِ بَعْرَ الظُّبَاءِ عَلَى هَذَا الطَّيِّبِ لِمَكَانِ حَشِيشِهَا، اللَّهُمَّ فَأَبْقِهَا أَبَدًا حَتَّى يَشَمَّهَا أَبُوهُ فَتَكُونَ لَهُ عَزَاءً وَسَلْوَةً . قَالَ : فَبَقِيْتُ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، وَقَدْ أَصْفَرَتْ لِطَوْلِ زَمَنِهَا، وَهَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَبِلَاءٍ)) .

ثم قال بأعلى صوته : ((يَا رَبَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَا تُبَارِكْ فِي قَتْلَتِي، وَالْم-عَيْنِ عَلَيْهِ وَالْحَاذِلِ لَهُ)) . ثُمَّ بَكَى بِكَاءٍ طَوِيلًا وَبَكِينًا مَعَهُ حَتَّى سَقَطَ لَوَجْهِهِ وَغَشِي عَلَيْهِ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَخَذَ الْبَعْرَ فَصَرَّهُ فِي رَدَائِهِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرَهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ : ((يَا بَنَ عَبَّاسٍ، إِذَا رَأَيْتَهَا تَنْفَجِرُ دَمًا عَبِيطًا وَيَسِيلُ مِنْهَا دَمٌ عَبِيطٌ، فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ قُتِلَ بِهَا وَدُفِنَ)) . قال ابن عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَحْفَظُهَا أَشَدَّ مِنْ حَفْظِي لِبَعْضِ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَيَّ، وَأَنَا لَا أَحْلَاهَا مِنْ طَرَفِ كَمِي، فَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْبَيْتِ إِذِ انْتَبَهْتُ فَإِذَا هِيَ تَسِيلُ دَمًا عَبِيطًا، وَكَانَ كَمِّي قَدْ امْتَلَأَ دَمًا عَبِيطًا، فَجَلَسْتُ وَأَنَا بَاكٍ، وَقُلْتُ : قَدْ قُتِلَ - وَاللَّهِ - الْحُسَيْنُ . وَاللَّهِ، مَا كَذَبَنِي عَلَيَّ قَطُّ فِي حَدِيثِ حَدِيثِي، وَلَا أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ قَطُّ أَنَّهُ يَكُونُ إِلَّا كَانَ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يَحْزَنُهُ بِأَشْيَاءِ لَا يَحْزَنُ بِهَا غَيْرَهُ .

فَفَزَعْتُ وَخَرَجْتُ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْفَجْرِ، فَرَأَيْتُ - وَاللَّهِ - الْمَدِينَةَ كَأَنَّهَا ضَابَتْ لَا يَسْتَبِينُ مِنْهَا أَثَرُ عَيْنٍ، ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَرَأَيْتُ كَأَنَّهَا م-نَكْسَفَةٌ، وَرَأَيْتُ كَأَنَّ حَيْطَانَ الْمَدِينَةِ عَلَيْهَا دَمٌ عَبِيطٌ، فَجَلَسْتُ وَأَنَا بَاكٍ، فَقُلْتُ : قَدْ قُتِلَ - وَاللَّهِ - الْحُسَيْنُ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، وَهُوَ يَقُولُ : =

بكاء أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى بلّ الأرض بدموعه

قال سبط ابن الجوزي : وذكر ابن سعد أيضاً، عن الشعبي قال : لما مرّ عليّ (عليه السلام) بكربلاء في مسيره إلى صفين وحاذى نينوى (قرية على الفرات) وقف ونادى صاحب مطهرته : ((أخير أبا عبد الله، ما يُقال لهذه الأرض ؟)) . فقال : كربلاء . فبكى حتى بلّ الأرض بدموعه، ثم قال : ((دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يبكي، فقلتُ له : ما يبكيك ؟! فقال : كان عندي جبرائيل آنفاً، وأخبرني أنّ ولدي الحسين (عليه السلام) يُقتلُ بشطّ الفرات بموضع يُقال له : كربلاء، ثم قبض قبضةً من تراب فشمّني إيّاها، فلم أملك عيني أن فاضت))^(١) .

وقال سبط ابن الجوزي أيضاً : وقد روى الحسن بن كثير، وعبد خير، قالوا : لما وصل عليّ (عليه السلام) إلى كربلاء وقف وبكى، وقال : ((بأبيه أُغيلمة يُقتلون هاهنا، هذا مناخُ ركابهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرعُ الرجل)) . ثم ازداد بكاءه^(٢) .

اصبروا آل الرســـــوُلُ قُتِلَ الفـــــــرْحُ التُّحـــــوُلُ
نــــزل الــــروحُ الأــــمــــيــــنُ بــــيــــكــــاءٍ وــــعــــوــــيــــلُ

ثمّ بكى بأعلى صوته وبكيت، فأثبتّ عندي تلك الساعة، وكان شهر الم-حرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قُتلَ يوم ورد عليّ خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا : والله، لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة، ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنّه الخضر (عليه السلام).

وأيضاً روي في كمال الدين وتمام النعمة ١ / ٥٢٣، بحار الأنوار ٤٤ / ٢٥٢ .

(١) تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي / ٢٢٥ ط منشورات الشريف الرضي .

(٢) المصدر نفسه .

تأوه أمير المؤمنين لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

روى ابن عساکر، وابن منظور، وابن سعد، وابن حجر، والمزني، واللفظ للأول قال : أخبرنا أبو بكر الأنصاري، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو عمر حيويه، أنبأنا أحمد بن معرف، أنبأنا الحسين بن الفهم، أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا يحيى بن حماد، أنبأنا أبو عوانة، عن سليمان، قال : أنبأنا أبو عبيد الضبي، قال : دخلنا على ابن هرثم الضبي حين أقبل من صفين، وهو مع علي (عليه السلام)، وهو جالس على دكان له، وله امرأة يُقال لها: جرداء، وهي أشدُّ حباً لعلي (عليه السلام)، وأشدُّ لقوله تصديقاً، فجاءت شاة له فبعرت، فقال لها : لقد ذكّرني بعز هذه الشاة حديثاً لعلي (عليه السلام) . قالوا : وما علم علي (عليه السلام) بهذا ؟ قال : أقبلنا مرجعنا من صفين، فنزلنا كربلاء، فصلّى بنا عليّ صلاة الفجر بين شجيرات ودوحات حرم، ثم أخذ كفاً من بعز الغزلان فشمه، ثم قال : ((أوه، أوه، يُقتل بهذا الغائط^(١) قومٌ يدخلون الجنة بغير حساب)).

قال أبو عبيد : قالت جرداء : وما تنكر من هذا ؟ هو أعلم بما قال منك . نادى بذلك وهي في جوف البيت^(٢) .

وروى أيضاً ابن حجر، والمزني، وابن عساکر، وابن منظور، وابن العديم، واللفظ للأول قال : وقال إسحاق بن سليمان الرّازي، ثنا عمرو بن أبي قيس، عن يحيى بن سعيد، عن أبي حيان، عن قدامة الضبي،

(١) لسان العرب - ابن منظور ٧ / ٣٦٤، والغائط : المتسع من الأرض مع طمأنينة، وجمعه أغواط وغوط، وغياط وغيطات، الصحاح - الجوهري ٣ / ١١٤٧، وأصل الغائط المطمئن من الأرض الواسع.
(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ١٤ / ١٩٩، مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ٧ / ١٣٥، ترجمة الحسين لابن سعد / ٤٩ من الطبقات، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٣٠١، تهذيب الكمال للمزني ٦ / ٤١١.

عن جرداء بنت سمير، عن زوجها هرثمة بن سلمى، قال : خرجنا مع عليٍّ (عليه السلام)، فسار حتى انتهى إلى كربلاء، فنزل إلى شجرة فصلّى إليها، فأخذ تربةً من الأرض، فشمّها، ثمّ قال : ((واهاً لك يا تربة ! ليقتلن بك قومٌ يدخلون الجنّة بغير حساب)) . قال : ففقلنا من غزاتنا، وقُتل عليٌّ (عليه السلام)، ونسيئُ الحديث.

قال : فكنت في الجيش الذين ساروا إلى الحسين (عليه السلام)، فلما انتهيت إليه نظرت إلى الشجرة، فذكرتُ الحديث، فتقدّمت على فرسٍ لي، فقلت : أبشرك ابن بنت رسول الله، وحدّثته الحديث . قال (عليه السلام) : ((معنا أو علينا ؟)) . قلت : لا معك، ولا عليك، تركت عيالاً، وتركت [...] قال : ((أمّا لا قولٌ في الأرض هارباً ؛ فوالذي نفس حسين بيده، لا يشهد قتلنا اليوم رجلٌ إلّا دخل جهنم)) . قال : فانطلقت هارباً مولياً في الأرض حتى خفي عليّ مقتله^(١).

وقال ابن أبي الحديد، قال نصر : وحدّثنا منصور بن سلام التميمي، قال : حدّثنا حيّان التيمي، عن أبي عبيدة، عن هرثمة بن سليم، قال : غزونا مع عليٍّ (عليه السلام) صفين، فلما نزل بكربلاء صلّى بنا، فلما سلّم رفع إليه من تربتها فشمّها، ثمّ قال : ((واهاً لك يا تربة ! ليحشرن منك قومٌ يدخلون الجنّة بغير حساب)) .

قال : فلما رجع هرثمة من غزاته إلى امرأته جرداء بنت سمير - وكانت من شيعة عليٍّ (عليه السلام) - حدّثها هرثمة فيما حدّث، فقال لها : ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن ! قال : لما نزلنا كربلاء، وقد أخذ حفنة من تربتها فشمّها، قال : ((واهاً لك أيتها التربة ! ليحشرن منك قوم يدخلون الجنّة

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٢ / ٣٠١، تهذيب الكمال للمزي ٦ / ٤١١، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٤ / ٢٢٢، مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ٧ / ١٤٨، بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٦ / ٢٦١٩.

بغير حساب)) . وما علمه بالغيب؟! فقالت المرأة له : دعنا منك أيُّها الرجل ؛ فإنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقل إلاَّ حقاً.

قال : فلماً بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين (عليه السلام)، كنت في الخيل التي بعث إليهم، فلماً انتهيت إلى الحسين (عليه السلام) وأصحابه، عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع عليّ (عليه السلام)، والبقعة التي رفع إليه من تربتها والقول الذي قاله، فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين (عليه السلام) فسلمت عليه، وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين (عليه السلام) : ((أمعنا أم علينا ؟)) . فقلتُ : يا بن رسول الله، لا معك ولا عليك، تركت ولدي وعيالي أخاف عليهم من ابن زياد . فقال الحسين (عليه السلام) : ((فَوَلَّ هرباً حتى لا ترى مقتلنا ؛ فوالذي نفس حسينٍ بيده لا يرى اليوم مقتلنا أحدً، ثم لا يعيننا إلاَّ دخل النار)). قال : فأقبلت في الأرض أشتدَّ هرباً، حتى خفي عليّ مقتلهم^(١).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١٦٩، وهو نقلها من كتاب واقعة صفين لنصر بن مزاحم، ويوجد بعض الاختلاف في بعض المفردات نضعها بين معكوفتين :

قال : حدثني مصعب [ابن سلام]، قال أبو حيان التميمي، عن أبي عبيدة، عن هرثة بن سليم قال : غزونا مع عليّ بن أبي طالب غزوة صفين، فلما نزلنا بكرلاء صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع إليه من تربتها فشمها، ثم قال : ((واهأ لك أيتها التربة)، ليحشرنَّ منك قومٌ يدخلون الجنة بغير حساب)) . فلما رجع هرثة [من غزوته] إلى امرأته - وهي جرداء بنت سمير، وكانت شيعَةً لعليّ (عليه السلام) - فقال لها زوجها هرثة : ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن (عليه السلام) ! لما نزلنا كربلاء رفع إليه من تربتها فشمها وقال : ((واهأ لك يا تربة، ليحشرنَّ منك قومٌ يدخلون الجنة بغير حساب)) . وما علمه بالغيب؟! فقالت : دعنا منك أيُّها الرجل ؛ فإنَّ أمير المؤمنين لم يقل إلاَّ حقاً.

فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه إلى الحسين بن عليّ (عليه السلام) وأصحابه، قال : كنت فيهم في الخيل التي بعث إليهم، فلما انتهيت إلى القوم وحسين وأصحابه، عرفتُ المنزل الذي نزل بنا عليّ (عليه السلام) فيه، والبقعة التي رفع إليه من ترابها، والقول الذي قاله، فكرهت مسيري، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين (عليه السلام) فسلمت عليه، وحدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل، فقال الحسين (عليه السلام) : ((معنا أنت أو علينا ؟)) . فقلتُ : يا بن رسول الله، لا معك ولا عليك ؛ تركت أهلي [وولدي] أخاف عليهم من ابن زياد . فقال الحسين (عليه السلام) : ((فَوَلَّ هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً ؛ [فوالذي نفس محمد بيده] لا يرى مقتلنا اليوم رجلٌ [ولا يُعِيننا] إلاَّ أدخله الله النار)). قال : فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي [عليّ] مقتله . واقعة صفين - ابن مزاحم المنقري / ١٤٠.

بكاء الإمام زين العابدين علي الإمام الحسين (عليه السلام)

روى الخوارزمي قال : وأخبرني الشيخ الإمام سيف الدين أبو جعفر محمد بن عمر بن علي (كتابةً)، أخبرني الشيخ الإمام أبو الحسن زيد بن الحسن بن علي البيهقي، أخبرني السيد الإمام التقيب علي بن محمد بن جعفر الاسترابادي، حدّثني السيد الإمام زيد السلام أبو جعفر محمد بن جعفر بن علي الحسيني، حدّثني السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين، أخبرني أبو العباس الحسيني، أخبرني محمد بن جعفر القزاداني، حدّثني علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال : ((كان أبي علي بن الحسين (عليه السلام) إذا حضرت الصلاة يقشعُ جلدُهُ، ويصفرُ لونه، وترتعدُ فرائضُهُ، ويقفُ شعْرُهُ، ويقول - ودموعه تجري على خديه - : لو علم العبد منّ يناجي ما انفتل)) .

وبرز يوماً إلى الصحراء، فتبعه مولى له، فوجده قد سجد على حجارةٍ خشنةٍ . قال مولاه : فوقفت حيث أسمع شهيقةً وبكاءً، فوالله، لقد أحصيت عليه ألف مرةٍ وهو يقول : ((لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً)) . ثم رفع رأسه من سجوده، وإنّ لحيتَه ووجهَه قد غُمرا بالماء من دموع عينيه، فقال مولاه : يا سيدي، أما أنّ لحزنك أنّ ينقضي، ولبكائك أنّ يقلّ؟!)

فقال لي : ((ويحك ! إنَّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) كان نبياً ابن نبيٍّ، وكان له اثنا عشر ابناً، فعَيَّبَ اللهُ تعالى واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن، واحدودبَ ظهره من الغمِّ، وذهب بصره من البكاء، وابنه حيٌّ في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة وعشرين^(١) من أهل بيتي (عليهم السلام) صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي؟!))^(٢).

بكاءُ أم سلمة (رضوان الله عليها) على الإمام الحسين (عليه السلام)

روى الترمذي، والدَّهبي، وابن حجر، والمزِّي، والبخاري، والطبراني، وابن جرير الطبري، والزرندي الحنفي، واللفظ للأوّل قال : حدّثنا أبو سعيد الأشج، أخبرنا أبو خالد الأحمر، أخبرنا رزين^(٣) قال : حدّثني سلمى قالت : دخلت على أم سلمة - وهى تبكي - فقلت : ما يُكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) - تعني في المنام - وعلى رأسه وحيته التراب، فقلت : ما لك يا رسول الله؟! قال : ((شهدتُ قتلَ الحسين (عليه السلام) آنفاً)) . هذا حديثٌ غريبٌ^(٤).

(١) الموجود في مصادر الشيعة : سبعة عشر.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - للخوارزمي ٢ / ١٤١ - ١٤٢، الفصل الثالث عشر.

(٣) وذكر ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٣٨ بدله (زريق) وقال : ورواه الترمذي، عن زين، وهو الصواب. أقول : ولكن طبعه دار الفكر لتاريخ مدينة دمشق يوجد فيها خطأ ؛ إذ نُقلَ عن الترمذي، عن زريق وقال : وهو الصواب، والصحيح عن رزين كما في السنن وغيرها.

(٤) سنن الترمذي ٥ / ٣٢٣، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٦، تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني ٢ /

٣٠٧، تهذيب الكمال - المزِّي ٩ / ١٨٦، التاريخ الكبير - البخاري ٣ / ٣٢٤، المعجم الكبير - الطبراني ٣٢ /

٣٧٣، ذخائر العقبى - أحمد بن عبد الله الطبري / ١٤٨، نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي / ٢١٧.

وقال الذهبي : رزين هو ابن حبيب . وثقه ابن معين^(١) .

وقال المزي في كلامه عن رزين : (وقد وقع لنا عالياً من روايته)^(٢) ، فذكر هذه الرواية .

أقول : ورجاله ثقات^(٣) .

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٦ .

(٢) تهذيب الكمال - المزي ٩ / ١٨٦ .

(٣) الأول : أبو سعيد الأشج، قال فيه ابن حجر في تقريب التهذيب ١ / ٤٩٧ : عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي، أبو سعيد الأشج الكوفي، ثقة، من صغار العاشرة، مات سنة سبع وخمسين، وقال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٠١ : الأشج الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد، عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الحافظ، محدث الكوفة وصاحب التفسير والتصانيف .

حدّث عن هشيم، وأبي بكر بن عياش، وعبد الله بن إدريس، وعقبة بن خالد وخلائق . وعنه الجماعة، وابن خزيمة، وأبو يعلى، وزكريا الساجي، وعمر البجيرى، وعبد الرحمن بن حاتم، وأمّ سواهم . ذكره أبو حاتم فقال : هو إمام أهل زمانه . وقال مُحَمَّد بن أحمد بن بلال الشطوي : ما رأيت أحداً أحفظ منه . وقال النسائي : صدوق، مات في ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومئتين، وقد زاد على التسعين (رحمته الله) .

الثاني : أبو خالد الأحمر، قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ٢٧٢ : أبو خالد الأحمر، الحافظ الصدوق، سليمان بن حيّان الأزدي الكوفي . ولد سنة أربع عشرة ومئة . وحدّث عن سليمان التيمي، وليث بن أبي سليم، وهشام بن عروة، وحميد الطويل وعدة . وعنه أحمد بن حنبل، وابن نمير، وأبو كريب، وأبو سعيد الأشج، ويوسف بن موسى القطان، وإسحاق بن راهويه، وهناد بن السري، وحميد بن الربيع وطائفة . وثقه جماعة، وقال أبو حاتم : صدوق .

قلت : هو من مشاهير المحدّثين، وغيره أثبت منه . مات سنة تسع وثمانين ومئة (رحمه الله تعالى) .

الثالث : ورزين بن حبيب الجهني الرقاني : ذكر الذهبي توثيق بن معين له كما ذكرناه .

وقال الرازي في الجرح والتعديل ٣ / ٥٠٨ :

٢٣٠٤ - رزين بن حبيب الجهني بياح الرمان، كوفي، ويُقال القرّاز، ويُقال التّمّار . روى عن الشعبي، وأبي جعفر، وأبي الرقاد العبسي . روى عنه الثوري، وإسماعيل بن زكريا، وأبو خالد الأحمر، ووكيع، وأبو نعيم سمعت أبي يقول ذلك . =

= قال أبو مُحمَّد : وروى عنه عُبيد الله بن موسى . حدَّثنا عبد الرحمن، أنا علي بن أبي طاهر فيما كتب إليَّ قال : نا الأثرم قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن رزين بيَّاع الرِّمان فقال : ثقةٌ.

حدَّثنا عبد الرحمن قال : ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال : رزين بيَّاع الرِّمان ثقةٌ . حدَّثنا عبد الرحمن قال : سألت أبي عن رزين هذا فقال : صالح الحديث، ليس به بأسٌ، هو أحبُّ إليَّ من إسحاق بن حُلَيْد مولى سعيد بن العاص.

وقال المزي في تهذيب الكمال ٩ / ١٨٦، وتعرض لهذه الرواية أيضاً : قال أبو بكر الأثرم : عن أحمد بن حنبل، وإسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين : رزين بيَّاع الرِّمان ثقةٌ . وقال أبو حاتم : صالح الحديث، ليس به بأسٌ، وهو أحبُّ إليَّ من إسحاق بن حُلَيْد مولى سعيد بن العاص.

ومنهم من فرَّق بين رزين بيَّاع الأغماط، الذي يروي عن الأصمغ بن نباتة، ويروي عنه عيسى بن يونس، وبين رزين بن حبيب الجُهني بيَّاع الرِّمان، ومنهم من جعلهما واحداً، فالله أعلم.

روى له الترمذي حديثاً واحداً، وقد وقع لنا عالياً من روايته، أخبرنا به أبو الحسن بن البخاري، وإبراهيم بن عليّ الواسطي، وأحمد بن إبراهيم بن عُمر الفاروقي، قالوا : أخبرنا عمر بن كرم الدينوري ببغداد، قال : أخبرنا عبد الأول بن عيسى بن شعيب السَّجزي، قال : أخبرنا مُحمَّد بن أبي مسعود الفارسي، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح الأنصاري، قال : أخبرنا يحيى بن مُحمَّد بن صاعد، قال : حدَّثنا أبو سعيد الأشج، قال : حدَّثنا أبو خالد الأحمر، قال : حدَّثني رزين، قال : حدَّثتني سلمى، قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت : ما يُكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام، وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت : ما لك يا رسول الله !؟ قال : ((شهدت قتل الحسين (عليه السلام) آنفاً)) . رواه عن الأشج، وقال : غريب، فوافقناه فيه بعلو.

الرابع : سلمى البكرية، فقد ذكرها الذهبي في من له رواية في الكتب الستة ٢ / ٥١٠ : سلمى البكرية، عن عائشة، وأم سلمة، وعن رزين الجُهني.

وقال عنها المزي في تهذيب الكمال ٥٣ / ١٩٦ : سلمى البكرية، من بكر بن وائل مولاة لهم، روت عن عائشة، وأم سلمة زوجي النبي (ﷺ) . روى عنه رزين الجُهني، ويُقال : البكري . روى لها الترمذي، وقد كتبنا حديثها في ترجمة رزين.

أقول : والذهبي ظاهره قبول روايتها، حيث إنَّه لم يتعرَّض إلا لرزين، وأما المزي جعل رواية رزين عنها من عالي السند.

ورواها الحاكم أيضاً قال : أخبرني أبو القاسم الحسن بن مُحَمَّد السكوني بالكوفة، ثنا مُحَمَّد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو كريب، ثنا أبو خالد الأحمر، حدّثني زريق، حدّثني سلمان قال : دخلت على أمّ سلمة، وهي تبكي، فقلت ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام يبكي، وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلتُ : ما لك يا رسول الله؟! قال : ((شهدت قتلَ الحسين (عليه السلام) آنفاً))^(١).

صراخُ أمّ سلمة (رضوان الله عليها) لما سمعتُ بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حتى غشي

عليها

روى ابن عساكر، وابن حجر العسقلاني، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا أبو بكر مُحَمَّد بن عبد الباقي، أنا أبو مُحَمَّد الحسن بن علي، أنا أبو عمر مُحَمَّد بن العباس، أنا أبو الحسن أحمد ابن معروف، أنا الحسين بن الفهم، أنا مُحَمَّد بن سعد، أنا مُحَمَّد بن عبد الله الأنصاري، أنا قُرّة بن خالد، أخبرني عامر بن عبد الواحد، عن شهر بن حوشب، قال : أنا لعند أمّ سلمة زوج النبي (ﷺ) قال : فسمعنا صارخة، فأقبلت حتى انتهيت إلى أمّ سلمة، فقالت : قُتِلَ الحسين (عليه السلام) . قالت : قد فعلوها ! ملأ الله بيوتهم - أو قبورهم - عليهم ناراً . ووقعت مغشياً عليها وقمنا^(٢) .

شهيقُ أمّ سلمة (رضوان الله عليها) على الإمام الحسين (عليه السلام)

روى محدّث الشام ابن عساكر : أخبرنا أبو القاسم زاهر، وأبو بكر وجيه ابنا طاهر بن مُحَمَّد، قالوا : أنا أحمد بن الحسن بن مُحَمَّد الأزهري، أنا الحسن

(١) مستدرک الحاكم - الحاكم النيسابوري ٤ / ١٩ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٣٨، تهذيب التهذيب - ابن حجر ٢ / ٣٠٦ عن مُحَمَّد بن سعد إلى ابن حوشب.

ابن أحمد المخلّدي، أنا أبو بكر الإسفراييني، نا الربيع بن سليمان، نا أسد بن موسى، نا عمران بن زيد التغلبي، عن زيد الإيامي، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة أمّها قالت لجارية: اخرجي فخرّيني . قال : فرجعت الجارية، فقالت : قُتِلَ الحُسينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . فشهقت شهقةً غشي عليه، ثمّ أفاقت فاسترجعت، ثمّ قالت : قتلوه قتلهم الله ! قتلوه أذّهم الله ! قتلوه أخزاهم الله ! ثمّ أنشأت تحدّث قالت : رأيت رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على السرير، أو على هذا الدكان، فقال : ((ادعُوا إليّ أهلي وأهل بيتي، ادعُوا إليّ الحسنَ والحسينَ وعليّاً)) . فقالت أم سلمة : يا رسول الله، أولستُ من أهل بيتك؟! قال : ((وأنتِ في خيرٍ وإلى خيرٍ)) . فقال : ((اللهم، هؤلاء أهلي وأهل بيتي، أذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً))^(١).

أم سلمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بكت كثيراً على الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قال أبو المحاسن : وفيها (أي في أحداث سنة ٦٣) توفيت أم المؤمنين أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية، زوجة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وهي بنت عمّ أبي جهل، وبنت عمّ خالد بن الوليد . بنى بها النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في سنة ثلاث من الهجرة، وكانت قبله عند الرجل الصالح أبي سلمة بن عبد الأسد، وهو أخو النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وكانت من أجمل النساء، وطال عمّرها، وعاشت تسعين سنة وأكثر، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاةً، وقد حزنت على الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وبكت عليه كثيراً^(٢).

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ١٤٠ .

(٢) النجوم الزاهرة ١ / ١٥٦ .

بكاء أم سلمة (رضوان الله عليها) وتحول التراب إلى دم

روى الخوارزمي قال : وأخبرني أبو العلاء - هذا إجازة - أخبرني أبو علي الحداد، أخبرني مُحَمَّد بن أحمد الكاتب، أخبرني عبد الله بن مُحَمَّد، حدّثني أحمد بن عمر، حدّثني إبراهيم بن سعيد، حدّثني مُحَمَّد بن جعفر بن مُحَمَّد، قال : سمعت عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي سلمة يذكر عن أبيه، عن جدّه، عن أمّ سلمة قالت : جاء جبرئيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال : إنّ أمّتك تقتله - يعني الحسين - بعدك . ثمّ قال له : ألا أريك من تربة مقتله ؟ قال : ((نعم)) . فجاء بحصيات فجعلهنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قارورة، فلمّا كانت ليلة قتل الحسين (عليه السلام) قالت أمّ سلمة : سمعتُ قائلاً يقول :

أيُّها القاتلون جهلاً حُسيناً أبشروا بالعذابِ والتّكْييلِ
قد لعنتم على لسانِ ابنِ داو دَ وموسى وصاحبِ الإنجيلِ

قالت : فبكيت، وفتحتُ القارورةَ فإذا قد حدثَ فيها دمٌ^(١).

وذكر ابن جرير الطبري، والصالحي الشامي، واللفظ للأول قال : وعنّها قالت : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يمسخُ رأسَ الحسين (عليه السلام) ويكي، فقلت ممّا بكأوك؟! فقال : ((إنّ جبريل أخبرني أنّ ابني هذا يُقتلُ بأرضٍ يُقالُ لها : كربلاء)) . قالت : ثمّ ناولني كفاً من ترابٍ أحمرٍ، وقال : ((إنّ هذا من تربة الأرض التي يُقتلُ بها، فمتى صار دماً فاعلمي أنّه قد قُتِلَ)) .
قالت أمّ سلمة : فوضعتُ التُّرابَ في قارورةٍ عندي، وكنتُ أقول : إنّ يوماً يتحوّل فيه دماً ليومٍ عظيمٍ . خرّجه الملاء في سيرته^(٢).

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) ذخائر العقبى - أحمد بن جرير الطبري / ١٤٧، سبل الهدى والرشاد - الصالحي الشامي ١٠ / ١٥٤ .

وقال الزرندي الحنفي : وروث أم سلمة (رض) قالت : جاء جبريل إلى النبي (ﷺ) فدخل عليه الحسين (عليه السلام)، فقال : إن أمتك تقتله بعدك . ثم قال : ألا أريك تربة مقتله ؟ فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله (ﷺ) في قارورة، فلما كان في ليلة قتل الحسين (عليه السلام) سمعت قائلاً يقول :

أيُّها القاتلون جهلاً حُسيناً أبشروا بالعذابِ والتنكيلِ
قد لعنتم على لسانِ ابنِ داو دَ وموسى وصاحبِ الإنجيلِ

قالت : فبكيت، وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً^(١).

وقال الخوارزمي : وجاء في المراسيل أن سلمى المدنية قالت : دفع رسول الله (ﷺ) إلى أم سلمة قارورة فيها رملٌ من الطّفِّ، وقال لها : ((إذا تحوّل هذا دماً عبيطاً فعند ذلك يُقتلُ الحسين (عليه السلام))) .

قالت سلمى : فارتفعت واعيةً من حجرة أم سلمة، فكنت أول من أتاها، فقلت : ما دهاك يا أم المؤمنين؟! قالت : رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام والثراب على رأسه، فقلت : ما لك؟! فقال (ﷺ) : ((وثب الناس على ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلاً الساعة)) . فاقشعرّ جلدي، فوثبتُ إلى القارورة فوجدتها تفورُ دماً . قالت سلمى : فرأيتها موضوعةً بين يديها^(٢).

بكاء ابن عباس (رضوان الله عليه) على الإمام الحسين (عليه السلام)

وروى ابن عساكر، والمزي، وابن كثير، واللفظ للأول قال : . . . فقال ابن عباس مخاطباً الحسين (عليه السلام) : لولا أن يُزري ذلك بي أو بك لنشبث يدي في رأسك،

(١) نظم در السمطين - الزرندي الحنفي / ٢١٧ .

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٠٩ - ١١٠، الفصل الثاني عشر .

ولو أعلم أنّ إذا تناصبنا أقمّت لفعلت، ولكن لا أخال ذلك نافعِي . فقال له الحسين (عليه السلام) :
((لأنّ أقتلُ بمكانٍ كذا وكذا أحبُّ إليّ أن تُستحلَّ بي)) - يعني مكّة - .

قال : فبكى ابن عباس، وقال : أقررت عين ابن الزبير . وكان ابن عباس يقول : فذاك الذي
سلا بنفسي عنه، ثمّ خرج عبد الله بن عباس من عنده وهو مُغضبٌ، وابن الزبير على الباب، فلمّا
رآه قال : يا ابن الزبير، قد أتى ما أحببت، قرّرت عينك، هذا أبو عبد الله يخرج ويتركك والحجاز، ثمّ
قال :

يا لك من فُتيرةٍ بمغمَرٍ خالِكَ الجُوفُ فيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تُنقري^(١)

نيحَ على الإمام الحسين (عليه السلام) ثلاث سنين، وبكاء أصحاب رسول الله
(ﷺ) عليه

قال الزرندي الحنفي : روى جعفر بن مُحمّد، عن أبيه (عليه السلام) قال : ((نيحَ الحسينُ بن عليّ
(عليه السلام) ثلاث سنين، وفي اليوم الذي قُتل فيه، فكان وائلة بن الأصم، ومروان بن الحكم، ومسور
بن محزمة، وتلك المشيخة من أصحاب رسول الله (ﷺ) يجيئون متقنعين فيستمعون نوحَ الجنِّ
ويكونون))^(٢).

بكاء مُحمّد بن الحنفية (عليه السلام) حتّى سَمِعَ منه صوتُ وقع الدموع

روى الطبري قال : قال أبو مُخنف، عن هشام بن الوليد، عمّن شهد ذلك قال : أقبل
الحسين بن عليّ (عليه السلام) بأهله من مكّة، ومُحمّد بن الحنفية بالمدينة قال : فبلغه خبره، وهو
يتوضّأ في طست قال : فبكى حتّى سمعت وقع دموعه

(١) تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر ١٤ / ٢١١، وذكرنا تمام هذه الحادثة في منّ اعترض على الحسين (عليه السلام) في
خروجه، تهذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٢٠، البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ١٧٨ .
(٢) درر السمطين - للزرندي الحنفي / ٢٢٣ - ٢٢٥ .

في الطست^(١).

وقال البلاذري : وبلغ ابنَ الحنفية شخوصُ الحسين (عليه السلام) وهو يتوضأ، فبكى حتى سمع وقع

دموعه في الطست^(٢).

وقال الشريف الشهرزوري : لما بلغ أخاه مُحَمَّد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستاً بين يديه^(٣).

بكاء أهل المدينة لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

وقال البلاذري : ولما بلغ أهلَ المدينة مقتلَ الحسين (عليه السلام) كثرت النوائح والصوارخ عليه،

واشتدت الواعية في دور بني هاشم، فقال عمرو بن سعيد الأشدق : واعية بواعية عثمان . وقال

مروان حين سمع ذلك :

عجّت نساء بني زبيد عجةً كعجيج نسوتنا غداة الأرنب^(٤)

بكاء الحسن البصري على الإمام الحسين (عليه السلام) حتى اختلج صدغاه

روى البلاذري قال :

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٣٠١ .

(٢) أنساب الأشراف - البلاذري ٣ / ٣٧٧ .

(٣) كتاب الإشاعة لأشراط الساعة - العلامة الشريف السيد مُحَمَّد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني الموسوي الشافعي الشهرزوري المدني، المتوفى بما سنة ١١٠٣ (ص ٢٤ ط دار الكتب العلمية في بيروت) نقلاً عن إحقاق الحق ٢٧ / ٢٣١ .

(٤) أنساب الأشراف - البلاذري ٢ / ٤١٧ .

وحدّثنا عمرو بن سبه، ثنا الصّلت، عن مسعود الجحدري، ثنا عاصم بن قرهد، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن (البصري) : أنّه لما قُتِلَ الحُسينُ (عليه السلام) بكى حتّى اختلج جنباه، ثمّ قال : وا ذلّ أُمَّةٌ قتلَ ابنُ دعيّها ابنَ نبيّها! (١).

قال الخوافي أو الحافي الشافعي : قال الزهري : لما بلغ الحسنُ البصري الكوفةَ قُتِلَ الحُسينُ (عليه السلام)، فبكى حتّى اختلج صدغاه، ثمّ قال : وا ذلّ أُمَّةٌ قتلَ ابنَ بنتِ نبيّها دعيّها ! والله، ليردّنّ رأسَ الحُسينِ إلى جسده، ثمّ لينتقمنّ له جدّه وأبوه من ابنِ مرجانة ويزيد (٢).

بكاءُ عبد الله بن عمر

وروى محدّث الشام ابن عساكر، وابن كثير، وابن الدمشقي، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن بن أبي عقيل، أنا علي بن الحسن بن الحسين، أنا أبو محمّد بن النّحاس، أنا أحمد بن محمّد بن زياد، نا أبو بكر يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الزّرقان، نا شبابة بن سوار، نا يحيى بن إسماعيل بن سالم الأسيدي قال : سمعت الشعبي يُحدّث عن ابن عمر: أنّه كان بماءٍ له فبلّعه أنّ الحُسينَ بن عليّ (عليه السلام) قد توجّه إلى العراق، فلحقّه على مسيرة ثلاثِ ليالٍ، فقال له : أين تريد ؟ . فقال : ((العراق)) . وإذا معه طواميرٌ كتبٍ، فقال : ((هذه كتبهم وبيعتههم)) . فقال : لا تأتيهم . فأبى.

قال : إنّني محدّثك حديثاً ؛ إنّ جبريل أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فخيرّه بين الدّنيا والآخرة، فأختار الآخرة، ولم يُردِ الدّنيا

(١) أنساب الأشراف - البلاذري ٣ / ٤٢٥ .

(٢) التبر المذاب / ٩١ مخطوط، للشريف أحمد بن محمّد بن أحمد الحسيني الخوافي [الحافي] الشافعي، نقلاً عن إحقاق الحقّ ٣٣ / ٦٩٨ .

وإتكم^(٦) بضعةً من رسول الله (ﷺ)، والله، لا يليها أحدٌ منكم، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم . فأبى أن يرجع . قال : واعتنقه ابنُ عمر وبكى، وقال : استودعك الله من قتيل^(٧) .
ورواه أيضاً البيهقي قال : (أخبرنا) أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس مُحَمَّد بن يعقوب، ثنا يحيى بن أبي طالب، ثنا شبابة بن سوار، ثنا يحيى بن إسماعيل الأَسدي، قال : سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر (رضي الله عنهما) : أنه كان بماءٍ له فبلعه أنَّ الحُسَيْنَ بن عليٍّ (عليه السلام) توجه للعراق فلحقه، فذكر الحديث في أمره بالرجوع، فأبى أن يرجع، فاعتنقه ابن عمر وبكى، وقال : أستودعك الله من قتيل . هكذا رواه شبابة، ورواه سعيد بن سليمان، عن يحيى بن إسماعيل، عن سالم، عن أبيه، عن الشعبي^(٧) .

بكاءُ أمِّ البنين (رضي الله عنها) على أبنائها (عليه السلام)

روى الأصفهاني قال : حدثني أحمد بن عيسى، قال : حدثني حُسَيْن بن نصر، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر : أنَّ زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم بن الطَّفيل الطَّائي قتلا العباسَ بن عليٍّ (عليه السلام)، وكانت أمُّ البنين - أمُّ هؤلاء الأربعة

(*) لا يخفى أنَّ هذا التفسير من ابن عمر يدلُّ على قصوره، وإلا فما هو الزَّباط بين خروج الحُسَيْن (عليه السلام) على فاسقٍ يلعب بمقدساتِ الإسلام وبين ما أختاره النبي (ﷺ)؟! وهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طلب للدنيا؟! أو ليس الدنيا مزرعة للآخرة؟!

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٤١ / ٢٠٢، البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ١٧٣، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليٍّ (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٢٧٥.
(٢) السنن الكبرى - البيهقي ٧ / ١٠٠.

الإخوة القتلى - تخرجُ إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع النَّاس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمَنُ يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي . ذكر ذلك عليّ بن مُحمَّد بن حمزة، عن النوفلي، عن حمَّاد بن عيسى الجُهني، عن معاوية بن عمَّار، عن جعفر بن مُحمَّد (عليه السلام) (١).

بكاء سليمان بن صرد وأصحابه (عليه السلام) على الإمام الحسين (عليه السلام)

روى الطبري قال : فلما خرج سليمان وأصحابه مِنَ التُّخَيْلَةِ دعا سليمان بن صرد حكيمَ بن مُثَقَد، فنَادَى فِي النَّاسِ : أَلَا لَا يَبِيْتُ رَجُلٌ مِنْكُمْ دُونَ دَيْرِ الْأَعْوَرِ . فَبَاتَ النَّاسُ بَدَيْرِ الْأَعْوَرِ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُ نَاسٌ كَثِيرٌ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ الْأَقْسَاسَ (أَقْسَاسُ مَالِكٍ) عَلَى شَاطِئِ الْفِرَاتِ، فَعَرَضَ النَّاسَ فَسَقَطَ مِنْهُمْ نَحْوُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ، فَقَالَ ابْنُ صَرْدٍ : مَا أَحَبُّ أَنْ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْكُمْ مَعَكُمْ، وَلَوْ خَرَجُوا مَعَكُمْ مَا زَادَكُمْ إِلَّا خِبَالًا ؛ إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) كَرِهَ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ، وَخَصَّكُمْ بِفَضْلِ ذَلِكَ، فَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ دَلِجَةً، فَصَبَّحُوا قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)، فَأَقَامُوا بِهِ لَيْلَةً وَيَوْمًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ.

قال : فلما انتهى النَّاسُ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) صَاحُوا صَيْحَةً وَاحِدَةً وَبَكَوْا، فَمَا رُئِيَ يَوْمَ كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْهُ (٢).

بكاء ورثاء ابن قتيبة للإمام الحسين (عليه السلام)

قال سبط ابن الجوزي، والرزندي الحنفي، واللفظ للأول قال : وذكر الشعبي، وحكاه ابن سعد أيضاً قال : مرَّ سُلَيْمَانُ بْنُ قَتَيْبَةَ بِكَرْبَلَاءَ، فَنَظَرَ

(١) مقاتل الطالبين - أبو الفرج الأصفهاني / ٥٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٤١١ .

إلى مصارع القوم فبكى حتى كاد أن يموت، ثم قال :

وإنّ قتيلاً الطفّ من آل هاشمٍ أذلّ رقاباً من قریش فذلّت
مررتُ على أبيات آل مُحَمَّدٍ فلم أرها أمثالها يوم حَلّت
فلا يُبعُدُ اللهُ الديارَ وأهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلّت
وكانوا لنا عيشاً فعادوا رزئَةً لقد عظمت تلك الرّزايا وجلّت
ألم تر أنّ الأرض أضحت مريضَةً لفقد حُسينٍ والبلاد اقشعرت

فقال له عبد الله بن حسن بن حسن : هلاً قلت : (أذلّ رقاب المسلمين فذلّت)^(١).

بكاء ابن الهبارية وبشارة النبي (ﷺ) له

وروى سبط ابن الجوزي، والرّزندي الحنفي، واللفظ للأوّل قال : وأنشدنا أبو عبد الله مُحَمَّد بن البذخي البغدادي قال : أنشدنا بعض مشايخنا : أنّ ابن الهبارية الشاعر اجتاز كربلاء، فجلس يبكي على الحسين وأهله (عليهم السلام)، وقال بديهة :

أحسبُ والمبعوثِ جدّك بالهدى قسماً يكونُ الحقُّ عنه مسائلي
لو كنتُ شاهداً كربلاء لبذلتُ في تنفيسِ كربك جهداً بذلِ الباذلِ
وسقيتُ حدّ السيفِ من أعدائكم عللاً وحدّ السّمهريّ الذابلِ
لكّني أُحزرتُ عنك لشقوتي فبلا بلي بين الغريّ وبابلِ
هبني حُرمتُ النَّصرَ من أعدائكم فأقلّ من حزنٍ ودمعِ سائلِ

(١) تذكرة الخواصّ / ١٥٤، وفي نظم درر السّمطين - الرّزندي الحنفي / ٢٢٥ ذكره هكذا : ويروي أنّ سليمان بن قتّة (بناء من فوق) وهي أمه، وقف على مصارع الحسين (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام)، واتكأ على فرسه وجعل يبكي، ويقول : . . . الأبيات، إلا أنّه جعل البيت الذي قبل الأخير أخيراً.

ثمّ نام في مكانه، فرأى رسول الله (ﷺ) في المنام، فقال له : ((يا فلان، جزاك الله عني خيراً، أبشر فإنّ الله قد كتبك ممّن جاهد بين يدي الحسين (عليه السلام)))^(١).

رثاء وتأوّه الموقّق الخوارزمي على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام)

قال الموقّق الخوارزمي : ومن مقالة لي في مرثيته (عليه السلام) نشرّاً ونظماً : عباد الله، اعلموا أنّه استشهد في هذه الأيام الإمام الهمام الحسين بن عليّ (عليه السلام)، نجلّ البتول والوصيّ (عليه السلام)، وثمره فؤاد النبيّ (ﷺ) . صُبت فيها المصائب والأذى على أهل بيت المصطفى، ودُبح فيها قرّة عين المرتضى، فأه على المُجدّل بكرِلاء ! وآه على العترة الطاهرة من الأطفال والنساء ! ذبحوا سبط النبيّ (ﷺ) في الشهر الحرام، ثمّ جعلوه هديّة لأهل الشّام، فويل لمن شفعأه خصمأه، وويل لمن عترة النبيّ محمّد أسراؤه :

من يكتسب سخط النبيّ محمّدٍ لينال في الدّنيا رضا ابن معاويه
حُرِمَ الشّفاة في الحسابِ وسيقَ في زُمِر الضلالة نحو نارِ حاميهِ
فجزاء قوم حاربوا من دونه واستشهدوا عُرف الجنانِ العالِيهِ
وجزاء من قتل الحسينَ وحزبه يومَ الجزاءِ خلودُهُ في الهاويهِ
ما للظلمة طوّوا على الدنيا كسحاً، وأعرضوا عن الآخرة صفحاً؟! اقتحموا الحسينَ بالعادياتِ
ضبحاً، وشتوا عليه الغارة صبحاً، فقاتلَ عنه صفوة الأنام حتّى تساقطَ عنهم الهمامُ، ثمّ قاتلَ عترةَ
الرسولِ دونه حتّى طحنتهم رحي المنايا، وأحاطتْ بهم سهامُ الحنايا، ثمّ برز ليثُ الصّؤول والغِيثُ
الهطول، نجلّ المرتضى والبتول، وعليه عمامة جدّه الرسول، فدكّرهم حقّ جدّه خاتم الأنبياء،

(١) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤٥، ط منشورات الشريف الرضي، نظم درر السّمطين - الرّزدي الحنفي /

وَحَقُّ أَبِيهِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، وَحَقُّ أُمِّهِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، لِيَجُودُوا عَلَيْهِ بِشَرِيَّةٍ مِنْ مَاءٍ، فَجَادُوا عَلَيْهِ
بِالسِّيُوفِ وَالنَّبَالِ، فَتَقَدَّمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى الْقِتَالِ، وَصَرَخَ مُرَدَّةَ الرِّجَالِ، وَأَقْعَصَ بِالْحَتُوفِ الْأَبْطَالِ، مَرَّةً
عَنِ الْيَمِينِ وَمَرَّةً عَنِ الشَّمَالِ، حَتَّى صَارَ أَهْلُ الضَّلَالِ بِأَجْمَعِهِمْ إِلْبَاءً عَلَيْهِ بِالسِّيُوفِ الْقَوَاطِعِ وَالْأَسْلِحِ
وَالطُّوَالِ، فَرَمَوْهُ وَطَعْنُوهُ وَضَرَبُوهُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ، وَقَاتَلَ حَتَّى أضعفَتْهُ كَثْرَةُ التَّصَالِ، فَفَارَزَ بِالشَّهَادَةِ،
وَسَلَكَ إِلَى آخِرِ مَسَلِكِ السَّعَادَةِ، فَالسَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَقْتُولِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ :

لَقَدْ ذَبَحُوا الْحُسَيْنَ بَنَ الْبَتُولِ وَقَالُوا نَحْنُ أَشْيَاعُ الرَّسُولِ
بِقَطْرَةِ شَرِيَّةٍ بَخَلُّوا عَلَيْهِ وَخَاضَ كَلَابُئُهُمْ وَسَطَ السِّيُولِ
فُصَّارِي هَمَّهُمْ رِيحُ شِمَالٍ وَكَاسَاتُ مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولِ
وَإِنَّ مَوْفِقاً إِنْ لَمْ يُقَاتِلْ أَمَا مَكَ يَابْنَ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ
فَسَوْفَ يَصُوغُ فِيكَ مَحَبَّرَاتٍ تَنْقَلُ فِي الْحَزُونِ وَفِي السَّهُولِ
ثُمَّ جَعَلَ يَزِيدُ يَنْكُثُ بِالْمِخْصَرَةِ وَالْقَضِيبِ ثَنَايَا الْحُسَيْنِ النَّجِيبِ، تَلِكِ الثَّنَايَا الَّتِي كَانَتْ مَقْبَلِ
الْحَبِيبِ، فَآهِ مِنْ رِزِيَّةٍ مَا أَوْجَعَهَا ! وَآهِ مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أَفْجَعَهَا ! شَقُّوا بِاللِّسَانِ الْحَيَاةَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ،
إِذْ لَا قِيَمَةَ لِلْحُبُوبِ عِنْدَ الْمَحْبُوبِ، وَأَقْضُوا حَقَّ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ بِإِرْسَالِ الْمَدَامِعِ الْغَزَارِ عَلَى أَوْلَيْكَ
الْأَبْرَارِ :

نَعَمْ بِإِذْكَارِي كَرِبَلَاءَ وَمَنْ بِهِ تَفَاقَمَ كَرِي وَاسْتَحَمَّ بِلَائِي
وَأَنْفَدَ عَيْنِي مَاؤُهَا بَيْكَائِهِ عَلَيْهِمْ وَقَدْ أَمَدَدْتُهَا بِدِمَائِي
فِيَا وَيْحَ قَوْمٍ قَتَلُوهُمْ إِذْ بَد شَفِيعُهُمْ مِنْ جُمَّلَةِ الْخُصَمَاءِ
وَسَاقُوا بَنِي بِنْتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِلَى الشَّامِ فِي السُّوقِ الْعَنِيفِ كَشَاءِ
صَفَتِ الدُّنْيَا لِلطَّغَاةِ وَذِي الْعِنَادِ، وَأَلَّ الرَّسُولِ مَشْرَدُونَ فِي الْبِلَادِ، مُحْجَبُونَ إِشْفَاقاً عَلَى
أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَكْرِهِمْ، [وَنَحَفَتْ] أَجْسَادُهُمْ خَوْفاً مِنْ غَائِلَةِ كَيْدِهِمْ وَغَدْرِهِمْ :

أيامُن وحشُّ البرِّ غائلةُ الورَى وألّ النَّبيِّ المصطفى غيرُ آمن
تكدّرت الدُّنيا عليهم وقد صفتُ لكلِّ عبيدٍ شاطرٍ متماجنِ

أُقتلُ سادات العباد بسيفِ يزيدٍ وعبيد الله بن زياد؟!!

لقد قتلوا التقيَّ ابنَ التقيِّ بأسيفِ الشقيِّ ابنِ الشقيِّ
وقد ذبحوا الحسينَ بكربلاءِ لأمرِ عبيدِ الباغيِ الدعيِّ
وأهدوا رأسه في رأسِ رمحٍ لنحوِ يزيدِ العاتيِ البغيِّ
وساقوا نسوةَ المختارِ أسرى وقالوا نحن أشياعُ النَّبيِّ
وأجرُ رسول ربِّ العرشِ لمأً أشارَ به وداؤُ بني عليِّ

بناتُ الظلمة في القصورِ نواعمٌ في الخدورِ، يركبنَ مطايا الشّهواتِ، ويسحبنَ أذيالَ الخطايا
بالخطواتِ، وبناتُ الرسول (ﷺ) في الفلواتِ، مكشّفاتِ الرؤوسِ تحت الخفقاتِ من السّيّاطِ
والهفواتِ!

بناتُ زيادٍ في القصورِ قد استوتُ على سُرُرِ العلياءِ من كلِّ جانبِ
وإنَّ بناتِ الهاشميِّ مُحمّدٍ رسولِ الهدى نُكبِّنَ سيرَ السِّبابِ
سوافرُ يندبنَ الحسينَ بنوحهٍ تحلُّ بها الأحزانُ خيطَ السِّواكبِ

معاشر المسلمين، مَنْ كان فيكم مصابٌ فليتعزَّزْ بمنْ كان منْ منه أعزَّ، ومنْ كان فيكم مظلومٌ
فليتسلَّ؛ فقد ظلمَ منْ منه كان أجلَّ . ومنْ كان فيكم منْ حالفَ البلاءَ فليذكرْ مبتلى كربلاءَ،
المحرومَ من الماءِ، والمذبوحَ من القفا على الظّماءِ، والمجدلَّ في تلك التربةِ، والمسوقةَ نساءه سوقَ
الإماءِ، يهونُ عليه أمرُ العُربةِ وعُسر الكُربةِ :

إذا ذكرتُ نفسي مصائبَ فاطمِ لأولادِها هانت عليَّ مصائبِ
ولم أتذكّرْ منْعهم عن مشاربِ على ظمياً إلا وعقتُ مشاري
أسيغُ مياهي بعدهم ثمَّ أدّعي بأبيّ في دعوى الهوى غيرُ كاذبِ

سَقُوا حَسَنًا سُمًّا ذَعَافًا وَجَدَلُوا أَخَاهُ حُسَيْنًا بِالْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ
 فضائلهم ليست تُعَدُّ وتنتهي وإنَّ عُدَّتْ يوماً قطارُ السَّحَابِ
 وإنَّ يزيداً رامٌ أن يتسكَّلوا وأن يتردُّوا في مهاوي المعاطبِ
 وقد رفع العدلُ المهيمُ حالهم بمنزلةِ قعساءِ فوق الكواكبِ
 لبئس ما كان يزيدٌ وحزبه يحتقبون، وساء ما يرتكبون، وسوف تروهم في جهنم يصطلون،
 ويصطرخون ويضطربون، فيأثم إلى ربهم راجعون : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
 يَنْقَلِبُونَ ﴾ (١).

ولي قصيدة طويلة فيهم آخرها :

ففاطمَةٌ ومولانا عليٌّ ونجلاه سروري في الكتابِ
 وَمَنْ يَكُ دَأْبُهُ تَشْيِيدَ بَيْتِ فهَا أَنَا مَدْحُ أَهْلِ الْبَيْتِ دَائِي
 وَإِنَّ يَكُ حُبُّهُمْ هِيَهَاتَ عَابِ فهَا أَنَا مَدُّ عَقَلْتُ قَرِيبُ عَابِ
 لَقَدْ قَتَلُوا عَلِيًّا إِذْ تَجَلَّى لِأَهْلِ الْحَقِّ فَحَالاً فِي الضَّرَابِ
 وَقَدْ قَتَلُوا الرِّضَا الحَسَنَ المَرْجِي جَوَادَ العُزْبِ بِالسُّمِّ المُنْدَابِ
 وَقَدْ مَنَعُوا الحُسَيْنَ المَاءَ ظَلَمَ وَجُدَّالَ بِالطَّعَانِ وَبِالضَّرَابِ
 وَقَدْ صَلَبُوا إِمَامَ الحَقِّ زَيْدَ فيَاللَّهِ مَنْ ظَلَمَ عَجَابِ (٢)

وقال الموفق الخوارزمي أيضاً : ومن مقالة لي فيه (عليه السلام) : عباد الله، أما تستغربون أحقاد قوم
 في ذحولهم؟! أما تتعجبون من آراء أمة وعقولهم، قتال الحسين بن علي (عليه السلام) ولد رسولهم
 (صلى الله عليه وآله)؟! ولم يبالوا بالنص الجلي في حقدة نبيهم؟! ثم لبثوا في شماهم على شرب

(١) سورة الشعراء / ٢٢٧.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٨ - ١٨٢، الفصل الثالث عشر في ذكر بعض مراثي الحسين
 (عليه السلام).

شمولهم وجرّ فضول ذيوهم؟! لعانُ الله والملائكة على شبّانهم وشيوخهم، وفتيانهم وكهولهم، أفي صلاتهم يصلّون على مُحمّدٍ وآله (عليهم السلام) ويمنعونهم من مشرعة الماء وزلاله، ويجمعون على حرب الحسين (عليه السلام) وقتاله، ويذبحون ولا يستحون من شبيهه وجماله؟!!

أما والله، إنّ حقّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أمّيه أنّ يُعظّموا تراباً ألمّ بلممته، بل تراب نعل قدمه، بل تراب نعل قدم خادمٍ من خدمه . ثمّ هؤلاء الطّغاة قتلوا شبل أسدٍ سادٍ في أحمله، ونكثوا بالمخصرة ثنايا فم كانت مرأشف فمه، وتنافسوا في ذبحه وإراقة دمه.

نعم، حقّ الرسول (صلى الله عليه وآله) أنّ يكتحلّوا بغير من شعر جسده، وهم ذبحوا الحسين (عليه السلام) بكرىلاء أكرم ولده، وقرّة عينه، وفليذة كبده، ذلك الفتى الذي نشأ بين يدي الرسول (صلى الله عليه وآله) وبين عليّ الصّرغام الصّوّول وفاطمة البتول، فسُبّحان الله ! ثمّ سُبّحان الله من يزيد وعبيد الله عدوّ الله وعدوّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ! التاكثين ثنايا حبيب حبيب الله، بالله ثمّ بالله، إنّ هذا البلاء المتناه، قولوا عباد الله من صميم قلوبكم : آه ثمّ آه إذ ذُبّح ولّد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الطّغاة البغاة، والعُتاة والعُماة، ذوي الشّقاة، مرتكبي مناهي الملاة، ومانعي شرب المياة من الحسين المخبت الآواه^(١).

ليت شعري، ما عذر هؤلاء الشّطار الفجار، الدّعار الأشرار في قتل هؤلاء الأخيار الأحابار عند رسول الله المختار، وعند عليّ الكرار غير الفرار صاحب ذي الفقار، وعند فاطمة المُستغفرة بالأسحار، ذات العطاء الجاري على الأجنبي

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٨٢ - ١٨٣، الفصل الثالث عشر في ذكر بعض مراثي الحسين (عليه السلام).

والجار، المُشعبة الجائع، المروية الصّادي، المُكسية العار، المُصدّقة بما طحنت بنفسها على ذوي المسكنة واليتم والأسار، ثلاثة أيام ولياليها بالإفطار، إذا جاءت بثوبٍ مخضوب بدم الحسين المقتول بأسياف أصحاب الخمر والخمار، والقمار والمزمار، واحتوت على ساقٍ عرش الواحد القهّار، ورفعت شكواها إلى الملك الجبّار، ثمّ جاء النداء: يا زبانية النّار، شدّوا الطّغاة بالسلاسل والأغلال من النّار، وسوقهم إلى أسفل دركات النّار، والطموا بيد الرّدّ والاحتقار ما يمّوهون من هذه الأعدار، فسحقاً وتعساً للظّلمة ذوي الخسار والصّعار والأدبار! ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ﴾^(١).

وقال الموقّ الخوارزمي أيضاً: ومنّ مقالة لي فيه (عليه السلام): عباد الله، إنّ المُصيبة بالحسين (عليه السلام) منّ أعظم المصائب، فصّبوا فيها شأيب الدموع السّواكب، بتصعيد الزفرات الغوالب، واستنزفوا بالبكاء الدّماء، وأعقبوا الكرب والبلاء بتذكركم أيّام كربلاء.

نعم، إنّ المُصيبة بالمقتول نجل الرسول والبتول، وعليّ (عليه السلام) الليث الصّؤول، مُصيبة لا يجبر كسرهما ولا يمكن جبرها، وشعلة في صدور المؤمنين لا ينطفي جمرها، وعظيمة في العظام يتجدد على الأيام ذكرها، وليلة بلية رزية لا يتنفس فجرها، وقارعة زلزلت منها الأرض برّها وبحرها. عجباً لمنّ يتذكر مصارع هؤلاء الأتقياء، الشّهداء الظّماء من أهل بيت خيرة صفوة الله خاتم الأنبياء، ثمّ يتمتّع بعدهم بشرية من الماء! سبحان الله! أيّ ظلّم جرى على أصحاب الحرب والمحراب، وأرباب الكتيبة والكتاب، وفتيان الطّعان

(١) سورة غافر / ٥٢.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٨٢ - ١٨٣، الفصل الثالث عشر في ذكر بعض مراثي الحسين (عليه السلام).

والضَّرَب، ورجال العِبء والعباب، قاصمي الأصلاب، وقاسمي الأسلاب، وجازمي الرقاب، وهازمي الأحزاب، وفالقي جماجم الأتراب، رَوَّاض الصَّعاب، أحلاس سهوات العِراب، أمراء الحِطاب المُستطاب، ملوك يوم الحساب، سلاطينَ يوم التَّواب والعقاب !

ما عذرُ كلابٍ منعوهم عن الطَّعام والشَّراب، والفراتُ مكرعةٌ للخنازير والكلاب ؟! حبسوا سادة الخلق الأَطياب في صحراء الاكتئاب والاغتراب، ثمَّ ذبَّحُوا تلك النفوس الرُّكيَّة وعرضوها للنَّسور والذئباب، وعقرُوا تلك الوجوه البدرية كالبذور بالتراب، هيهات هيهات، لا عذرَ إلا أن يُساقوا في عقاب ربِّ الأرياب بأيدي الملائكة الغلاظ الشَّداد إلى دار العذاب، الشَّديدة الالتهاب، الضيِّقة المسالك والشَّعاب.

صفت الدُّنيا للطَّغاة ذوي العناد، وتمهدتْ أسبابُ التَّنعيم لذوي العيب والفساد، واتَّسقتْ أحوالُ الوجاهة للأُنكاد ذوي الأحقاد، ونفدتْ أوامرهم على رقاب العباد، وأوسمَ لهم مِرَّاد المُرَّاد، وقد قيَّدتْ بين أيديهم جنائب الجياد، وعطفت عليهم أجيادُ أنجاد الأغوار والأنجاد، ولفظتْ إليهم الخزائنُ نفائسَ الطَّارف والتلاد، وآلَ الرسول مشرِّدون في البلاد، منجحرون في كلِّ شعب وواد، ومنجحرون في كلِّ سرب ومطمورة ومهواة بغير زاد، مستشعرون الخوف مكتحلون بالشُّهاد، قد ضربت عليهم الأرض بالأسداد.

بناتُ الظُّلمةِ في الخدور والقصور، على سرر السُّرور، لابسةٌ حبر الحبور، مسبلاتُ السُّتور، وبناتُ الرسول في حرِّ الشَّمس والحرور، ومهبتُ الصِّبا والدُّبور، ضاربات الصِّدور، فاتقات للشعور، على كسوف تلك الشَّموس والبذور، وغروبها في مغارب القبور، ومصيرها إلى بطون السِّباع وحواصل الطيور !

تمتعت البيزيديّة والزياديّة تمتعاً قليلاً، وسيعذبون بذلك عذاباً طويلاً، يورثهم ذلك العذاب رتةً وأثمةً وعويلاً إذا نسوا وراءهم يوماً ثقيلاً، يوم لا ينفع فيه خليلٌ خليلاً، ولا يغني عنهم فتيةً: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾^(١). وصيرت الحسينيّة أياماً قلائلَ صبراً جميلاً، فنالوا بذلك في الجنة ثواباً جزيلاً، وظلاً ظليلاً، وفواكه ذلت قطوفها تذليلاً، ويسقون - لِمَا منعوا من ماء الفرات - كأساً كان مزاجها زنجبياً، عيناً فيها تسمى سلسبيلاً.

نعم، قد وجدوا بشهادتهم إلهاً رحيماً، برّاً كريماً فأسدى إليهم نعيماً مقيماً، وأهبت عليهم من روائح المسك والكافور والعنبر نسيماً، وأفاض عليهم رواءً وسيماً، وسقاهم عسلاً مصقلاً تسنيماً، وأولئك وجدوا الرسول عليهم متغيظاً وخصماً، فأسكنوا جحيماً، وذاقوا بطعمهم زقوماً، وسقوا صديداً وحميماً: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^(٢).

رثاء ابن الجوزي في عاشوراء وبكاؤه على الإمام الحسين (عليه السلام)

قال ابن كثير في ترجمة ابن الجوزي: . . . وقد كان فاضلاً عالماً، ظريفاً منقطعاً منكرراً على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات، وقد كان مقتصداً في لباسه، مواظباً على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف، متصفاً لأهل العلم والفضل، مبيناً لأولي الجهل، وتأتي الملوك وأرباب المناصب إليه زائرين وقاصدين، وربّي في طول زمانه في حياة طيبة وجاه عريض عند الملوك والعوّام نحو خمسين سنة، وكان مجلس وعظه

(١) سورة الفرقان / ٤٤.

(٢) سورة الإنسان / ٣١، مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٨٣ - ١٨٥، الفصل الثالث عشر في ذكر بعض مرثي الحسين (عليه السلام).

مطرباً، وصوته فيما يورده حسناً طيباً، رحمه الله تعالى ورضي عنه . وقد سُئل في يوم عاشوراء زمن الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئاً من مقتل الحسين (عليه السلام)، فصعد المنبر وجلس

طويلاً لا يتكلم، ثم وضع المنديل على وجهه وبكى شديداً، ثم أنشأ يقول وهو يبكي :

وَيْلٌ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خَصْمَاؤُهُ وَالصُّورُ فِي نَشْرِ الخَلَائِقِ يُنْفَخُ
لَا بَدَّ أَنْ تَرِدَ القِيَامَةَ فَاطِمٌ وَقَمِيصُهَا بدمِ الحُسَيْنِ مَلْطَخُ

ثم نزل عن المنبر وهو يبكي، وصعد إلى الصالحية وهو كذلك (عليه السلام) (١).

مَنْ كَحَّلَ عَيْنِيهِ حَزناً عَلَى الإِمَامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام)

قال سبط ابن الجوزي : وأنشدنا أبو عبد الله النحوي بمصر قال : كَحَّلَ بعض العلماء عينه

يوم عاشوراء فعوتب على ذلك فقال :

وَقَائِلٌ لَمْ كَحَّلَتْ عَيْنَاً يَوْمَ اسْتَبَاحُوا دَمَ الحُسَيْنِ
فَقُلْتُ كَفُّوا أَحَقُّ شَيْءٍ تَلْبَسُ فِيهِ السَّوَادَ عَيْنِي (٢)

قال المحيبي : وللعرضي شعرٌ قليلٌ أنشد له بعض الأدباء قوله، وهو معنى حسن :

لَمْ أَكْتَحِلْ فِي صَبَاحِ يَوْمٍ أَرِيقَ فِيهِ دَمَ الحُسَيْنِ
إِلَّا لِأَنَّيَ لِفُـرْطِ حُـزْنِي سَوِّدَتْ فِيهِ بِيَاضَ عَيْنِي

وأصله قول بعضهم :

(١) البداية والنهاية - ابن كثير ١٣ / ٢٢٦ .

(٢) تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي / ٢٤٥ ، ط منشورات الشريف الرضي .

وقائلٍ لم كحلَّت عيناً
 فقلتُ كفُّوا أحقُّ شيءٍ
 ومثله لأبي بكر العُمريّ الدمشقيّ :
 في يوم عاشوراءٍ لم أكتحل
 لكنّ على مَنْ فيه حيناً قضى
 يوم استباحوا دمّ الحسين
 تلبسُ فيه السَّوادَ عيني^(١)
 ولم أزيّن ناظري بالسَّوادِ
 ألْبستُ عيني ثيابَ الحِدادِ^(٢)

بكاء الخيل على حوافرها

وفي مقتل الخوارزمي قال : . . . ثمّ أذن عمر بن سعد بالنّاس في الرحيل إلى الكوفة، وحمل بنات الحسين (عليه السلام) وأخواته، وعليّ بن الحسين (عليه السلام) وذرايرهم، فلمّا مروا بجثّة الحسين (عليه السلام) وجثث أصحابه صاحت النساء، ولطمن وجوههنّ، وصاحت زينب : يا محمّده ! صلّي عليك مليك السماء، هذا حسين بالعراء، مزقّل بالدماء، معقر بالتراب، مقطّع الأعضاء. يا محمّده ! بناتك في العسكر سبايا، وذريّتك قتلى تسفى عليهم الصّبا، هذا ابنك محزوز الرأس من القفا، لا هو غائب فيرجى، ولا جريح فيداوى.

وما زالت تقول هذا . . . حتّى أبكت - والله - كلّ صديق وعدوّ، حتّى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها . ثمّ قُطعت رؤوس الباقين، فسرح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجّاج^(٣).

(١) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤٥، ط منشورات الشريف الرضي.

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - المحيّي / ٣٤٠٣، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام) - للخوارزمي ٢ / ٤٤ - ٤٥.

امتناع الطيور عن الطعام لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء

روى الخوارزمي قال : وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله الحافظ، سمعت الزبير بن عبد الله، سمعت أبا عبد الله بن وصيف، سمعت المشطاح الوراق، يقول : سمعت الفتح بن سحرف العابد يقول : كنت أفثُ الحبَّ للعصافير كلَّ يوم فكانت تأكل، فلما كان يوم عاشوراء فتت لها فلم تأكل، فعلمت أنها امتنعت لقتل الحسين بن عليّ (عليه السلام)^(١).

امتناع التمل وبقية الحيوانات عن الطعام في يوم عاشوراء

ذكره صاحب التدوين في أخبار قزوين قال : حدّث مُحَمَّد بن عامر الوكيل، قال : حدّثني ريجان القادي، قال : كان أمير المؤمنين القادر بالله يصليّ الفجر من دارين من أبنية المعتضد وابنه المكتفي، وكانتا خاليتين إذ ذاك من ساكن ليخلو بنفسه في الدعاء، وكان فيهما نملٌ كثير، وكان يحمل كلَّ يوم شيئاً من الطعام فتأتي التمل عليه، فلما كان يوم عاشوراء فتت القرن والتمل منبسطة كثير، فلم يتناول منه شيئاً، فعجب.

قال عيسى : يكون في هذا الطعام شبهة، فنفذ إلى وكيل خزانة البرّ، فذكر أنه من أحلّ أملاكه وأطيبه، فازداد عجباً، ثمّ إنّه استدعى الشيخ الزاهد القزويني، فلما حضر أعلمه ذلك، فتبسّم وقال : يا أمير المؤمنين، هذا يوم عاشوراء، والوحش والطيور والذئب صائم كلّ . فتركه ووكل بالموضع من شاهد التمل إلى الليل، فلما غربت الشمس خرجت، وأتت عليّ جميعه^(٢).

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٠٣ .

(٢) التدوين في أخبار قزوين ٣ / ٣٨٨ .

حديثُ العوسجة المباركة، وبكاء الجنِّ وراثؤها على الإمام الحسين (عليه السلام)

روى الخوارزمي، والزحشري، وابن العديم، والزحشري، واللفظ للأول قال : وبهذا الإسناد (أي عن سيّد الحقاظ أبو منصور الديلمي)، عن الرئيس أبي الفتح هذا، حدّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين الحنفي بالريّ، حدّثنا عبد الله بن جعفر الطبري، حدّثنا عبد الله بن مُحَمَّد التميمي، حدّثنا مُحَمَّد بن الحسن العطار، حدّثنا عبد الله بن مُحَمَّد الأنصاري، حدّثنا عمارة بن زيد، حدّثنا بكر بن حارثة، عن مُحَمَّد بن إسحاق، عن عيسى بن عمر، عن عبد الله بن عمرو الخزاعي، عن هند بنت الجون^(١) قالت :

نزل رسول الله (ﷺ) بخيمة خالتي ومعه أصحاب له، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس، فقال^(٢) في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد، وكان اليوم قايضاً شديداً حرّه، فلما قام من رقدته دعا بماء فغسل يديه فأنقاهما، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتي ثلاث مرات، واستنشق ثلاث، وغسل وجهه ثلاث، وذراعيه ثلاث، ثمّ مسح برأسه ما أقبل منه وأدبر مرّة واحدة، ثمّ غسل رجليه ظاهرهما وباطنهما، والله ما عاينت أحداً فعل ذلك، ثم قال : ((إنّ لهذه العوسجة شأناً)).

ثم فعل مَنْ كان معه من أصحابه مثل ذلك، ثمّ قام فصلّى ركعتين، فعجبت أنا وفتيات الحيّ من ذلك، وما كان عهدنا بالصلاة، ولا رأينا مُصلّياً قبله، فلما كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحه عالية وأبهى، وقد خضد الله شوكتها، ووشجت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضرت ساقها وورقها، ثمّ أثمرت بعد ذلك فأينعت بثمر كان كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورس

(١) وفي بغية الطلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٥٠، هند بنت الجون.

(٢) من القبولة.

المسحوق، ورائحة العنبر وطعم الشَّهْد . والله، ما أكل منها جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا برى، ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلا سمت ودرّ لبنها، فرأينا التّماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل (ﷺ)، وأخصبت بلادنا وأمّرت، فكنا نسمي تلك الشّجرة : المباركة.

وكان يتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلّون بها، ويتزودون من ورقها في الأسفار، ويحملون معهم للأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب، فلم نزل كذلك وعلى ذلك حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها، واصفرّ ورقها فأحزننا ذلك، وفزعنا من ذلك، فما كان إلا قليلاً حتى جاء نبي رسول الله (ﷺ) فإذا هو قد قبض ذلك اليوم . فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة، فأقامت على ذلك نحو ثلاثين سنة، فلما كان ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد شاكت من أولها إلى آخرها، وذهبت نضارة عيدانها، وتساقطت جميع ثمرتها، فما كان إلا يسيراً حتى وافى خبر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً وانقطع ثمرها، ولم نزل نحن ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوي به مرضانا ونستشفى به من أسقامنا، فأقامت على ذلك برهة طويلة، ثم أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعث من ساقها دمٌ عبيطٌ، وإذا بأوراقها ذابلة تقطرُ دماً كماء اللحم، فقلنا : قد حدثت حادثة عظيمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الحادثة، فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحت الأرض، وجلبةً شديدةً ورجّةً، وسمعنا صوت نائح يقول :

أيا بن النّبيّ ويا بن الوصيِّ بقية ساداتنا الأكرمينَا
وكثر الرنين والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك خبر قتل الحسين (عليه السلام)، ويبست الشجرة، وجفت وكسرتها الأرياح والأمطار فذهبت ودرس أثرها.
قال عبد الله بن محمّد الأنصاري : فلقيت دعبل بن علي الخزاعي (رضي الله عنه) في

مدينة الرسول (ﷺ) وحدثته بهذا الحديث فلم ينكره، وقال : حدثني أبي عن جدّي، عن أمّه سعدى بنت مالك الخزاعية أنّها أدركت تلك الشجرة، وأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وأنّها سمعت ليلة قتل الحسين (عليه السلام) نوح الجنّ فحفظت من جنية منهم هذين البيتين :

يابنّ الشهيدِ ويا شهيداً عمه خيرُ العمومةِ جعفرُ الطيّارِ
عجباً لمصقولٍ أصابك حدهُ في الوجهِ منك وقد علاك غبارُ

قال دعبل : قلت في قصيدة لي تشتمل على هذين البيتين :

رُزُّ خيرٍ قبرٍ بالعراقِ يُزارُ واعصِ الحمارَ فَمَنْ نَهَاكَ حمارُ
لَمْ لا أزورك يا حسينُ لك الفِدا قومي وَمَنْ عَطَفَتْ عليه نزارُ
ولك المودّةُ في قلوبِ ذوي النهى وعلى عدوكِ مقتاةٌ ودمارُ
يابنّ الشهيدِ ويا شهيداً عمه خيرُ العمومةِ جعفرُ الطيّارِ
عجباً لمصقولٍ أصابك حدهُ في الوجهِ منك وقد علاك غبارُ^(١)

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١١١ - ١١٤، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار - الزمخشري ١ / ٢٨٥، نقلاً عن ترجمة الإمام الحسين من بغية الطلب في تاريخ حلب، تصحيح المحقق العامل السيّد عبد العزيز الطباطبائي (رحمته الله)، وفي نسخة برنامج الموسوعة الشعرية / ٦١٦٨، بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٥٠، وذكره بهذا الإسناد قال : **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، وبه توفيقي، أخبرنا أبو المظفر حامد بن أبي العميد بن أمير القزويني قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن مُحَمَّد القزويني، قال : أخبرني أبو نصر مُحَمَّد بن عبد الله الأريغاني إذناً، قال : أخبرنا القاضي الشهيد أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني، قال : أخبرنا جدّي، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسين الفقيه، قال : أخبرنا أبو العباس عبيد الله بن جعفر الحضري، قال : أخبرنا عبد الله بن مُحَمَّد أبو مُحَمَّد الأنصاري، قال : أخبرنا عمارة بن زيد، قال : أخبرنا بكر بن حارثة، عن مُحَمَّد بن إسحق، عن عيسى بن عمر، عن عبد الله بن عمرو الخزاعي، عن هند بنت النّجود، قالت : نزل رسول الله بحيمة خالتي أمّ معبد ومعه أصحاب له، فكان في أمره في الشّاة ما قد عرفه الناس . . . إلخ، ولكنّ لم يذكر نظم دعبل الخزاعي (رحمته الله).

نوح الجنّ على الإمام الحسين (عليه السلام)

نوح الجنّ على الإمام الحسين (عليه السلام) بخبر أم سلمة، بسند صحيح

عن عمّار بطرق مختلفة : روى الطبراني والهيثمي، والذهبي والمزي، وابن حجر وابن سعد، وابن العديم وابن حنبل، والزّندي الحنفي وابن أبي عاصم الصّحّاك، وابن جرير الطبري والمناوي، واللفظ للأوّل قال : حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا هديبة بن خالد، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن أمّ سلمة، قال : سمعت الجنّ تنوح على الحسين^(١).

وقال الهيثمي : رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح^(٢).

وقال ابن كثير : وقد روى حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّارة، عن أمّ

(١) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٢٢، مجمع الزوائد ٩ / ٢٥٩، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٦، تهذيب الكمال ٦ / ٤٤١، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠٦، الإصابة ٢ / ٧٢، وترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٩٣، وترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن سعد في الطبقات الكبرى ٩٠ / ح ٣١٩، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٥٢، فضائل الخمسة - ابن حنبل ٢ / ٧٧٦، نظم درر السّمطين - الزندي الحنفي / ٢٢٣، الأحاد والمثاني ١ / ٣٠٨، فيض القدير ١ / ٢٦٥، وفي ط ج ١ / ٢٠٥.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٩.

سلمة : أُنْهَا سَمِعْتُ الْجَنْ تَنُوحَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . وَهَذَا صَحِيحٌ (١) .
رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الشَّامِ بْنِ عَسَاكِرٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْأَنْصَارِيُّ ، نَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ (إِمْلَاءً) ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ بْنُ رِضْوَانَ ، وَأَبُو غَالِبٍ بْنُ الْبِنِّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ شَاتِيلٍ قَالُوا : أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ (قِرَاءَةً) ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، أَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ ، عَنْ عَمَّارٍ قَالَ : سَمِعْتُ أُمَّ سَلْمَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ الْجَنْ يَبْكِينَ عَلَى حُسَيْنٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) (٢) .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ : ذَكَرَ نُوْحُ الْجَنْ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ قَالَتْ : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجَنْ ، وَمَطَرْنَا دَمًا . خَرَّجَهُ ابْنُ السَّرِيِّ ، وَعَنْهُ : سَمِعْتُ الْجَنْ تَنُوحَ عَلَى الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) . خَرَّجَهُ ابْنُ الضَّحَّاكِ ، وَعَنْهُ : مَا سَمِعْتُ نُوْحَ الْجَنْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَّا لَيْلَةَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَتْ لِلْجَارِيَةِ : أَخْرَجِي ، فَوَاللَّهِ ، مَا أَرَى ابْنِي إِلَّا قَدْ مَاتَ ، أَخْرَجِي فَاسْأَلِي . فَخَرَجْتُ ، فَسَأَلْتُ فَقِيلَ : إِنَّهُ قُتِلَ . خَرَّجَهُ الْمَلَّا فِي سِيرَتِهِ (٣) .

نُوْحُ الْجَنْ عَلَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِخَبْرِ مَيْمُونَةَ ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ ، وَاللَّفْظُ لِلأَوَّلِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ ، عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ

(١) البداية والنهاية ٦ / ٢٥٩ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٣٩ ، ترجمة الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - ابن عساكر ٣٩٣ / ٣٩٣ .

(٣) ذخائر العقبى - الطبري ١٥٠ / ١٥٠ .

ميمونة قالت : سمعت الجنّ تنوح على الحسين (عليه السلام)^(١).
وقال الهيثمي : رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح^(٢).

(١) المعجم الكبير ٣ / ١٢٢، الأحاد والمثاني ١ / ٣٠٨.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٩.

رثاء الجنّ للإمام الحسين (عليه السلام)

الرثاء الأول بخبر أم سلمة (رضوان الله عليها) بروايتين :

الأولى : روى ابن عساكر، وابن كثير، وابن العديم، والكنجي الشافعي، وابن منظور، واللفظ للأول قال : أخبرنا أبو السعود بن المجلي، أنا عبد المحسن بن مُحَمَّد (لفظاً) أنا أبو أحمد عبد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الدهان، أنا أبو جعفر أحمد بن الحسن البردعي، أنا أبو هريرة أحمد بن عبد الله بن أبي العصام العدوي، أنا إبراهيم بن يحيى بن يعقوب أبو الطاهر البزار، أنا ابن لقمان، أنا الحسين بن إدريس، أنا هاشم بن هاشم، عن أمه، عن أم سلمة قالت : سمعت الجنّ تنوح على الحسين (عليه السلام) يوم قُتِلَ، وهنّ يقلنّ :

أبشروا بالعذابِ والتنكيلِ
كلُّ أهلِ السَّماءِ يدعو عليكم
قد لعنتم على لسانِ ابنِ داو
أبشروا بالعذابِ والتنكيلِ
من نبيٍّ ومُرسلٍ وقبيلِ
دَ وموسى وصاحبِ الإنجيلِ^(١)

الثانية : روى الخوارزمي، والرّزندي الحنفي، وابن كثير، واللفظ للأول قال :

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٤٠، البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢١٩، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٥٠، كفاية الطالب - الكنجي الشافعي / ٢٩٥، نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٥٧٦، مختصر تاريخ مدينة دمشق - ابن منظور ٧ / ١٥٤ - إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٩٦.

وأخبرني أبو العلاء هذا (إجازة) أخبرني أبو علي الحدّاد، أخبرني مُحَمَّد بن أحمد الكاتب، أخبرني عبد الله بن مُحَمَّد، حدّثني أحمد بن عمر، حدّثني إبراهيم بن سعيد، حدّثني مُحَمَّد بن جعفر بن مُحَمَّد قال : سمعت عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي سلمة يذكر، عن أبيه، عن جدّه، عن أمّ سلمة قالت : جاء جبرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال : إنّ أمتك تقتله - يعني الحسين (عليه السلام) - بعدك . ثمّ قال له : ألا أريك من تربةٍ مقتله ؟ قال : ((نعم)) . فجاء بحصيات، فجعلهنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قارورة، فلمّا كانت ليلة قتل الحسين (عليه السلام) قالت أمّ سلمة : سمعت قائلاً يقول :

أيهما القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
 قد لعنتم على لسان ابن داو د موسى وصاحب الإنجيل
 قالت : فبكيت، وفتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم^(١).

خبر أمّ أبي حيزوم الكلبي في رثاء الجنّ

روى أبو بكر بن أبي الدنيا قال : حدّثني مُحَمَّد بن عباد بن موسى، ثنا هشام بن مُحَمَّد، ثنا أبو حيزوم الكلبي،

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٠٧ - ١٠٨، نظم درر السّمطين - الرّزندي الحنفي / ٢١٧، البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢١٩، ولم يذكر قضية القارورة، وذكره بسند آخر قال : ورواه الحسين بن إدريس، عن هاشم بن هاشم، عن أمّ سلمة قالت : سمعت الجنّ ينحنّ على الحسين وهنّ يقلنّ :

أيهما القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
 كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسلٍ وقبيل
 قد لعنتم على لسان ابن داو د موسى وصاحب الإنجيل

وقد روي من طرق أخرى، عن أمّ سلمة بشعر غير هذا، فالله أعلم . انتهى كلام ابن كثير.

عن أمّه قالت : لما قُتل الحسين (عليه السلام) سمعت منادياً ينادي في الجبال، وهو يقول :

أبشروا بالعذابِ والتَّنكيلِ أيُّها القاتلون ظلماً حُسيناً
كلُّ أهلِ السَّماءِ يدعو عليكمُ من نبيٍّ ومُرسلٍ وقبيلِ
قد عُنتُم على لسانِ ابنِ داو دَ وموسى وحاملِ الإنجيلِ^(١)

خبرُ مولَى لبني عكرمة في رثاء الجنِّ

روى الطبري، وابن كثير، واللفظ للأول قال : قال هشام : حدّثني بعض أصحابنا، عن عمرو بن أبي المقدم، قال : حدّثني عمرو بن عكرمة قال : أصبحنا صبيحة قُتل الحسين (عليه السلام) بالمدينة، فإذا مولى لنا يُحدّثنا قال : سمعت البارحة منادياً ينادي وهو يقول :

أبشروا بالعذابِ والتَّنكيلِ أيُّها القاتلون جهلاً حُسيناً
كلُّ أهلِ السَّماءِ يدعو عليكمُ من نبيٍّ ومالكٍ وقبيلِ
قد عُنتُم على لسانِ ابنِ داو دَ وموسى وحاملِ الإنجيلِ^(٢)
وروى الطبري أيضاً قال : (قال هشام) : حدّثني عمر بن حُيزوم الكلبي، عن أبيه قال : سمعت هذا الصوت^(٣).

(١) كتاب الهواتف - ابن أبي الدنيا / ٨٧.

(٢) تاريخ الطبري - الطبري ٣ / ٣٤٢، البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢١٥، تاريخ الأمم والملوك ٤ / ٣٥٧ من إحقاق الحقّ ١١ / ٥٨١.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٣٤٢.

خبرُ أهل المدينة في رثاء الجنِّ

قال ابن الدمشقي : وسمع أهل المدينة ليلة قُتِلَ الحسين (عليه السلام) منادياً ينادي :

أبشروا بالعذابِ والتَّنكيلِ أيُّها القاتلون جهلاً حسيناً
كلُّ أهلِ السَّماءِ يدعو عليكمُ من نبيٍّ ومُرسلٍ وقبيلِ
قد لُعِنْتُم على لسانِ ابنِ داو دَ وموسى وصاحبِ الإنجيلِ^(١)

خبرُ قَتلةِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) بأنهم سمعوا قائلاً من السَّماءِ يرثيه . . . بروايتين

الأولى : قال ابن الجوزي : وذكر هشام بن مُحَمَّد قال : لما قُتِلَ الحسين (عليه السلام) سمع قاتلوه

قائلاً يقول من السَّماء :

أبشروا بالعذابِ والتَّنكيلِ أيُّها القاتلون جهلاً حسيناً
كلُّ أهلِ السَّماءِ يدعو عليكمُ من نبيٍّ ومُرسلٍ وقبيلِ
قد لُعِنْتُم على لسانِ ابنِ داو دَ وموسى وحاملِ الإنجيلِ^(٢)

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٢٩٦ ، الكامل في التاريخ - ابن الأثير ٣ / ٤٤١ ، جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب / ١٤٠ من إحقاق الحقّ ٢٧ / ٥٠١ ، كتاب الحسن والحسين سبطا رسول الله (صلى الله عليه وآله) / ١٥٥ من إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٧٩ .

(٢) تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي / ٢٤٢ ، ط مشورات الشريف الرضي ، التبر المذاب / ٩٢ من إحقاق الحقّ ٢٧ / ٥٠٢ .

الثانية : وفي نور العين للأسفراييني قال : . . . ثم إنهم باتوا تلك الليلة وأصبحوا، فساروا وجدوا في المسير إلى أن وصلوا ثاني منزلة يُقال لها : جرابا، فنزلوا ووضعوا الرؤوس والسبايا بينهم، ثم جلسوا يشربون الخمر، فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفاً يقول :

أبشروا بالعذابِ والتنكيلِ
 أيُّها القاطعون رأسِ حُسينِ
 كلُّ مَنْ في السَّماءِ يبكي عليه
 من نبيِّ ومقرَّبٍ ورسولٍ^(١)
 قد لُعِنْتُمْ على لسانِ مُحَمَّدٍ
 في الكتابِ المجيدِ والإنجيلِ
 ففزعوا من ذلك فرعاً عظيماً وتركوا الخمر، وباتوا تلك الليلة، فلماً أصبحوا حملوا وساروا، فبينما هم سائرون إذ سمعوا هاتفاً يقول :

ألا أيُّها الغادون إنَّ أَمامكم
 وفيه رسولُ اللهِ فيكم مَخاصِمٌ
 وإنَّ عليّاً في الخصامِ مؤيِّدٌ
 فماذا تردُّون الجوابَ عليهمُ
 ولا يُرتجى في ذلك اليومِ شافعٌ
 ومَنْ يكنِ المختارُ واللَّهِ خصمهُ
 فإنَّهُم سُفُنُ النَّجاةِ لِمُعْرِقٍ
 مناقبُهُم بينَ الورىِ مستنيرةٌ
 مناقبُ وحيِّ اللّهِ أثبتُّها لهم
 فلماً سمعوا ذلك فزعوا فرعاً عظيماً^(٢).

(١) لا يخفى ما في المصراع الثاني من خلل عروضي واضح لا يستقيم إلا برفع الواو من مفردة (ومقرَّب) . (موقع معهد الإمامين الحسينين)

(٢) كتاب نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) / ٦٠ - ٦١، وفي ط : ص ٥٢.

الثناء الثاني للجنّ بروايتين

الأولى : روى ابن أبي الدنيا قال : حدّثنا منذر بن عمّار الكاهلي، أنا عمرو بن أبي المقدم، أنا الجصاصون : أنّهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين (عليه السلام) :

مسح النَّبِيُّ جبينَه فله بريقٌ في الخدودِ
وأبوهُ مِنْ عُليَا قَريبِ شِ جُدُّهُ خَيْرُ الجَدودِ^(١)

أقول : ورجاله ثقات^(٢).

(١) كتاب الهواتف - ابن أبي الدنيا / ٨٦.

(٢) الأول : ابن أبي الدنيا، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣١ / ٣٩٧ : ابن أبي الدنيا عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي، مولاهم البغدادي، المؤدّب، صاحب التصانيف السّائرة، من موالى بني أميّة. وُلِدَ سنة ثمان وممتين، وأقدم شيخ له سعيد بن سُليمان سعدويه الواسطي . سمع من علي بن الجعد، وخالد بن خدّاش، وعبد الله بن خيران، صاحب المسعودي وطبقتهم . . . إلى أن قال: وقد روى عنه ابن ماجة في (تفسيره). وقال ابن أبي حاتم : كتبْتُ عنه مع أبي، وقال أبي : هو صدوق . وقال الخطيب : كان يؤدّب غير واحد من أولاد الخلفاء . وقال غيره : كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحداً، إن شاء أضحكه وإن شاء أبكاه في آن واحد ؛ لتوسعه في العلم والأخبار.

قال أحمد بن كامل : كان ابن أبي الدنيا مؤدّب المعتضد . وقال فيه ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٦ / ١١ : عبد الله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأموي، مولاهم أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي الحافظ، صاحب التصانيف المشهورة، ومؤدّب أولاد الخلفاء.

روى عن أبيه، وأحمد بن إبراهيم الموصلي، وأحمد بن أبي إبراهيم الدورقي، وعلي بن الجعد، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، وخلف بن هشام البزار، وزهير بن حرب، وعبد الله بن عون الخزاز، وسريج بن يونس، وسعيد بن سُليمان الواسطي، وكامل بن طلحة الجحدري، ومنصور بن أبي مراحم، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي الأحوص مُحَمَّد بن حيّان البغوي، ومُحمّد بن سعد كاتب الواقدي، وداود بن رشيد، والحسن بن حمّاد سجاده، والبخاري، وأبي داود السّجستاني، وخلق كثير.

روى عنه ابن ماجة في التفسير، وإبراهيم بن الجنيد، =

= وهو من أقرانه، والحارث بن أبي أسامة، وهو من شيوخه، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وأبو علي بن خزيمة، وأبو العباس بن عقدة، وعبد الله بن إسماعيل بن بركة الهاشمي، وأبو بشر الدولابي، ومحمد بن خلف، ووكيع، وأبو جعفر بن البخترى، وأبو بكر محمد بن أحمد بن أبي خلف، وأبو سهل بن زياد القطان، ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي، وأبو بكر أحمد بن مروان الدينوري، وأبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عمر التيسابوري، وعلي بن الفرج بن أبي روح العكبري، وأبو بكر التجاد، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي وجماعة.

قال ابن أبي حاتم : كتبتُ عنه مع أبي، وسئلُ عنه أبي فقال : صدوق . وقال صالح بن محمد : صدوق، وكان يختلف معنا، إلا أنه كان يسمع من إنسان يُقال له : محمد بن إسحاق البلخي، وكان يضع للكلام إسناداً، وكان كذاباً ؛ يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير .

وقال إبراهيم الحري : رحم الله ابن أبي الدنيا، كتبنا نمضي إلى عقان نسمع منه، فنرى ابن أبي الدنيا جالساً مع محمد بن الحسين البرجلاني يكتب عنه، ويدع عقان . وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي : رحم الله أبا بكر، مات معه علم كثير . قال ابن المنادي وغيره : مات سنة إحدى وثمانين ومئتين في جمادى الأولى . قال الخطيب : وبلغني أنّ مولده سنة (٢٠٨ هـ).

والثاني : المنذر بن عمّار الكاهلي (وهو حسّان بن أبي الأشرس)، قال فيه الذهبي في كتاب الكاشف فيمن له رواية في كتب السنة ١ / ٣٢٠ : حسّان بن أبي الأشرس، عن شريح، وسعيد بن جبير، وعنه منصور والأعمش : ثقة . وقال فيه ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٢ / ٢١٥ : حسّان بن أبي الأشرس المنذر بن عمّار الكاهلي الأسدي مولاهم، أبو الأشرس والد حبيب . روى عن سعيد بن جبير، وشريح القاضي، ومغيث بن سمي، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وعنه الأعمش، ومنصور بن المعتمر، وعبد الله بن حبيب بن أبي ثابت . روى له النسائي حديثاً واحداً، فصل القرآن من الذكر، فوضع في بيت العزة، وقال : ثقة . قلت : وذكره ابن حبان في الثقات، وقال البخاري في الزكاة، ويذكر عن ابن عباس : يعتق من زكاة ماله، ويُعطي في الحج . وقد أسنده أبو عبيد في كتاب الأموال من رواية الأعمش، عن حسّان بن هلال، عن ابن عباس . وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ١ / ١٥٧ : ١١٩٥ : حسّان بن أبي الأشرس منذر بن عمّار الكاهلي، مولاهم أبو الأشرس، والد حبيب، صدوق من السادسة .

والثالث : عمر بن أبي المقدام، وهو عمر بن ثابت، شعبي، وقد تقدّم الكلام في قبول روايته في الخبر الثاني لشقيق عن أم سلمة، من الفصل الثاني - الأخبار الغيبية عن الشهادة الحسينية - من هذا الكتاب .

ورواه - مع زيادة جواب - ابن العديم، وابن عساكر، وابن كثير، وابن الدمشقي، والصالحى الشامي، والطبراني، واللفظ للأول قال : أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، عن عمه علي بن الحسن، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع، قال : أخبرنا عبد الوهاب بن محمد، قال : أخبرنا الحسن بن محمد، قال : أخبرنا أحمد بن محمد، قال : حدثنا عبد الله بن محمد، قال : حدثني أبو عبد الله التيمي، قال : حدثنا علي بن عبد الحميد السمعاني، عن أبي يزيد الفقيمي، قال : كان الجصاصون إذا خرجوا في السحر سمعوا نوح الجنّ على الحسين (عليه السلام) :

مسح التبي جيناه فله بريق في الحدود
وأبوه من عليا قريه ش جده خير الحدود
قال : فأجبتهم :

خرجوا به وفداً إليهم فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم سكونوا به نار الخلود^(١)

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٥٢، تاريخ مدينة دمشق - لابن عساكر ١٤ / ٢٤٢ - ٢٤٢، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٤٠٠، البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢١٨، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٢٩٧، ولكنه نسب جميع الأبيات إلى قائل واحد، سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامي ١١ / ٧٦، المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٣٠، نظم درر السمطين - الحنفى الزرندي / ٢٢٣، ورواه عن أبي زياد التميمي، عن أبي جناب، وأنّ صاحب البيتين هو أبو زياد . الإشراف في منازل الأشراف - ابن أبي الدنيا / ٢٢٢، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية، قال : حدثني أبو عبد الله التيمي قال : حدثنا علي بن عبد الحميد الشيباني، عمّ أبي يزيد الفقيمي، قال : كان الجصاصون إذا خرجوا في السحر سمعوا نوح الجنّ على الحسين (عليه السلام) . . . إلخ .

الثانية : روى ابن عساكر، والمزّي، والذهبي، وابن كثير، والطبراني، والرافعي القزويني، والقندوزي، وابن العديم، والسيوطي، واللفظ للأول قال : أنبأنا أبو علي بن نبهان ح، وأخبرنا أبو الفضل بن ناصر، أنا أحمد بن الحسن بن أحمد، وأبو الحسن مُحَمَّد بن إسحاق، وأبو علي مُحَمَّد بن سعيد بن نبهان ح.

وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن قالوا : أنا أبو علي بن شاذان، أنا أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن مقسم، أنا أبو العباس أحمد بن يحيى التّحوي ثعلب، حدّثني عمر بن شبة، حدّثني عبيد بن عبّاد، أنا عطاء بن مسلم، عن أبي جناب الكلبي، قال: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشرف العرب بها : بلغني أنّكم تسمعون نوح الجنّ . قال : ما تلقى حُرّاً ولا عبداً إلاّ أخبرك أنّه سمع ذلك . قال : قلت : وأخبرني ما سمعت أنت . قال : سمعتهم يقولون :

مسح التّبيّ جينَه فله بريق في الخدود
وأبوه من غلياً قريه ش جده خير الجدود^(١)

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٤١، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٩٩، تهذيب الكمال - المزّي ٦ / ٤٤٢، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٧، البداية والنهاية ٨ / ٢١٧، قال : قد حكى أبو جناب . . . المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٢١ - ١٢٢، بطريقتين عن أبي جناب ؛ الأول عن إسماعيل بن عبد الرحمن الأزدي، والثاني عن أبي زيد الفقيمي.

وفي التدوين في أخبار قزوين ١ / ٢٦٠، عن أبي زياد الفقيمي، وفي رواية أخرى في تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٤٢، عن أبي مريد : كان الجصاصون . . . ينابيع المودّة - القندوزي، وظاهره عن أم سلمة (رضوان الله عليها)، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٥١، ولكنّه رواه عن سفيان، عن أبي جناب . الخصائص الكبرى - السيوطي ٢ / ١٢٧، ولكن من سمع الجنّ هو حبيب بن أبي ثابت، مجالس ثعلب / ٢٢٣، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية، قال : ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى التّحوي ثعلب، قال : حدّثني عمر بن شبة قال : حدّثني عبيد بن جناد، ثنا عطاء بن مسلم، عن أبي جناب الكلبي . . . إلخ.

الجَنُّ تَنَعَى كَهَلْهُمُ لابن السَّعِيدَة والسَّعِيدِ^(١)

الرثاء الثالث للجنِّ

روى الطبراني، والهيثمي، وابن عساكر، وابن أبي الدنيا، والسيوطي، وابن العديم، والمزني، والصالح الشامي، والقندوزي، وغيرهم، واللفظ للأول قال : حدَّثنا القاسم بن عباد الخطَّابي، ثنا سويد بن سعيد، ثنا عمرو بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت قال : قالت أم سلمة : ما سمعت نوح الجنِّ منذ قبض النَّبي (ﷺ) إلا الليلة، وما أرى مشهوراً إلا قد قُتِلَ - تعني الحسين (عليه السلام) - . فقالت لجاريتها : اخرجي فسلي، فأخبرت أنه قد قُتِلَ، وإذا جنيّة نوح :

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدي وَمَنْ يبكي على الشهداءِ بعدي

على رَهْطٍ تقودُهُمُ المنايا إلى متجيبٍ في ملكِ عبدِ^(٢)

(١) والبيت الأخير من نور القبس / ٥٣٥، الحافظ اليعموري - أخبار أبي جناب الكلبي، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.

(٢) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٢٢، مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٩، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٤٠، كتاب الهواتف - ابن أبي الدنيا / ٨٧، ورواه عن سويد بن سعيد، عن . . . إلى أم سلمة، فسندُه أخصر من الطبراني، الخصائص الكبرى - السيوطي ٢ / ١٢٧، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٤٥١، تهذيب الكمال - المزني ٦ / ٤٤١، سبل الهدى والرشاد - الصالح الشامي ١١ / ٧٦، ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي ٣ / ١٤، ٨٩، ولكنه قال بدل (في ملكِ عبدِ) : في ملكِ وغدي.

أقول : ورجاله ثقات (١).

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٩٩، رواه الطبراني، وفيه عمرو بن ثابت بن هرمز، وهو ضعيف. أقول : قد تقدّم الكلام في قبول روايات عمر بن ثابت الشيعي في رواية شقيق عن أم سلمة في الأخبار الغيبية من الفصل الثاني.

وأما القاسم بن عباد الخطّابي فهو من رجال الصحيح، كما ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٤٢ تعليقاً على ما وقع في سنده : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وأما سويد بن سعيد فوقع الكلام فيه، ولكنّ يكفي فيه أنّه من رواية صحيح مسلم، فقد أكثر مسلم من رواياته عن حفص بن مسيرة وعن غيره ؛ مثل : علي بن مسهر، والأعمش، كما في ١ / ٤١٦ و ٢ / ٨٧٨ من صحيح مسلم، وأيضاً رواياته عن الوليد بن مسلم ٣ / ١٢٦٨، وأيضاً رواياته عن الوليد بن أبي حازم، وأيضاً رواياته عن سليمان عن أبيه ٤ / ٢٠٢٣ من صحيحه، ورواياته عن مالك بن أنس ١ / ٢١٥ من صحيحه.

وبعد هذا لا كلام في روايات مسلم عن سويد بن سعيد ؛ أمّا أنّ مسلم لم يرو عنه إلا لأجل رواية حفص بن مسيرة، فهذا مردود بما تقدّم، ومع ذلك فقد وثّق.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١ / ٤١١ : قال عبد الله بن أحمد : عرضت على أبي أحاديث لسويد بن سعيد، عن ضمام بن إسماعيل، فقال لي : اكتبها كلّها، أو قال : تتبّعها، فإنّه صالح، أو قال : ثقة.

وقال فيه العجلي في معرفة الثقات ١ / ٤٤٢ : سويد بن سعيد الحدثاني ثقة، من أروى الناس عن عليّ بن مسهر. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤ / ٢٤٢ : وقال سلمة في تاريخه : سويد ثقة، روى عنه أبو داود . وقال عنه الذهبي - سير أعلام النبلاء ١١ / ٤١٠ - أيضاً قبل نقله أقوال في مدحه و ذمّه : سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، الإمام المحدث الصدوق، شيخ المحدثين، أبو محمد الهروي، ثم الحدثاني الأنباري، نزيل حديثة النّورة، بليدة تحت عانة وفوق الأنبار، رحال جوال، صاحب حديث وعناية بهذا الشأن.

لقي الكبار، وحدث عن مالك بن أنس ب (الموطأ)، وحمّاد بن زيد، وعمرو بن يحيى بن سعيد الأموي، وعبد الرحمن بن أبي الرجال، وشريك القاضي، وعبد الحميد بن الحسن الهلالي، وسوار بن مصعب، وأبي الأحوص، وحفص بن مسيرة الصنعاني، وعبد ربّه بن بارق، ومسلم الزّنجي، وإبراهيم بن سعد، وخالد بن يزيد بن أبي مالك، وفضيل بن عياض . . . إلخ.

قال الحسن الميموني : سألت رجل أبا عبد الله، يعني أحمد، عن =

= سويد، فقال : ما علمت إلا خيراً . فقال له إنسان جاءه بكتاب فضائل، فجعل علياً (عليه السلام) (أولها) وأخر أبا بكر وعمر . فعجب أبو عبد الله من هذا، وقال : لعله أتى من غيره ! قالوا له : وثم تلك الأشياء ؟ قال : فلم تسمعونها أنتم ؟! لا تسمعونها، ولم أره يقول فيه إلا خيراً . سير أعلام النبلاء - الذهبي ١١ / ٤١٢ .

أقول : ومن ذلك ما نقله الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٥٥ قال : أخبرنا أحمد بن المؤيد، أنا الفتح بن عبد السلام، أنا هبة الله بن الحسين، أنا أبو الحسين بن التقور، أنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد البغوي، أنا سويد بن سعيد، أنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ((علي مّي وأنا من عليّ، لا يؤدّي عتيّ إلا أنا أو هو)) .

وأما حبيب بن أبي ثابت فقد وثقه الكثير، فهو ثقة ثبت، ولكن أبا حاتم قال : إنّه ثقة، ولكن لم يسمع من أم سلمة (رضوان الله عليها) .

أقول : ورجح الذهبي روايته عنها - سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٨٨ - فقد قال : حبيب بن أبي ثابت الإمام الحافظ، فقيه الكوفة، أبو يحيى القرشي الأسدي مولاهم، واسم أبيه قيس بن دينار، وقيل : قيس بن هند، ويقال : هند . حدث عن ابن عمر، وابن عباس، وأم سلمة، وقيل [أقول : والقيل مشعر بتمريض القول، هو قول أبي زرعة، كما في تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ١ / ٦٠] : لم يسمع منهم، وحديثه عنهما في ابن ماجه . . . الخ .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٨٨ : . . . وقال أحمد بن يونس، عن أبي بكر بن عباس : كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع ؛ حبيب بن أبي ثابت، والحكم، وحماد، كانوا من أصحاب الفُتيا، ولم يكن أحد بالكوفة إلا يذلل لحبيب . وقال أحمد العجلي : كوفي تابعي ثقة، كان مفتي الكوفة قبل حماد بن أبي سليمان . وقال ابن المبارك عن سفيان : حدثنا حبيب بن أبي ثابت، وكان دعامة، أو كلمة نحوها . وروى أبو بكر بن عيَّاش، عن أبي يحيى القتّات، قال : قدمت الطائف مع حبيب بن أبي ثابت، فكأثما قدم عليهم نبيّ . قال أحمد بن سعد بن أبي مريم، عن يحيى : ثقة حجة . وقال الذهبي أيضاً في كتاب الكاشف في من له رواية في كتب الستة ١ / ٣٠٧ : حبيب بن أبي ثابت الأسدي، عن ابن عباس، وزيد بن أرقم، وعنه شعبة، وسفيان، كان ثقة، مجتهداً، فقيهاً، مات ١١٩ . =

وذكره سبط ابن الجوزي، عن الزهري قال : حكى الزهري، عن أم سلمة قالت : ما سمعت
نوح الجنّ إلّا في الليلة التي قُتِلَ فيها الحسين (عليه السلام)، سمعت قائلاً يقول :

ألا يا عينُ فاحتفلي بجهدي ومَنْ يبكي على الشهداءِ بعدي
على رهطٍ تقوودهم المنايا إلى متجبرٍ في مثلك عبد^(١)

الرتاء الرابع للجنّ

ذكره سبط ابن الجوزي، والحسيني الشافعي، واللفظ للأول قال : وقال الشعبي : سمع أهل
الكوفة قائلاً يقول في جوف الليل :

أبكي قتيلاً بكربلاءٍ مضجَّ الجسمِ بالدماءِ
أبكي قتيلاً الطغاةِ ظلم بغيرِ جرمِ سوى الوفاءِ
أبكي قتيلاً بكى عليه من ساكني الأرضِ والسّماءِ
سبوا أهاليه^(٢) واستحلّوا ما حرّم الله في الإماءِ
يا بأبي جسمه الممعرى إلّا من الـدينِ والحياءِ
كلُّ الرّزايا لها عزاءٌ وما لذا الرّزءُ عن عزاء^(٣)

= وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢ / ١٥٦ : قال البخاري عن علي بن المديني : له نحو مئتي حديث . وقال أبو
بكر بن عيَّاش : كان هؤلاء الثلاثة أصحاب الفُتيا ؛ حبيب بن أبي ثابت، والحكم، وحمّاد.

(١) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤١، ط منشورات الشريف الرضي.

(٢) هذا موافق للتبر المذاب، وأما في التذكرة : (هتك أهلوه واستحلّوا).

(٣) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤٢، ط منشورات الشريف الرضي، كتاب التبر المذاب / ٩٢ - العلامه
الشيخ أحمد بن محمّد بن أحمد الحافني [الخوافي] الحسيني الشافعي . من إحقاق الحقّ ٢٧ / ٥٠١.

الرثاء الخامس للجنّ

روى ابن عساكر، وابن العديم، والمزّي، وابن حجر، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا أبو طاهر
مُحمّد بن الحسين الحنّائي، أنا أبو علي وأبو الحسين ابنا أبي نصر قال : أنا يوسف بن القاسم
الميانجي، أنا أبو الوليد بشر بن مُحمّد التميمي الكوفي بالكوفة، حدّثني أحمد بن مُحمّد المصقلّي،
حدّثني أبي قال : لما قُتل الحسين بن عليّ (عليه السلام) سمع منادياً ينادي ليلاً - سمع صوته ولم يُر
شخصه - :

عقرت ثمود ناقةً فاستؤصلوا وجرت سوانحهم بغير الأسعد
فبنو رسول الله أعظم حرمةً وأجل من أمّ الفصيل المقصد^(١)
عجباً لهم ولما أتوا لم يُمسخوا والله يملّي للطغاة الجحد^(٢)

الرثاء السادس للجنّ

وروى الصالحى الشامي، والسيوطي، والقندوزي، واللفظ للأوّل قال : وروى أبو نعيم، عن
بريدة بن جابر الحضري، عن أمّه قالت : سمعت الجنّ تنوح على الحسين (عليه السلام) وهي تقول :
أنعى حسيناً هـبلاً كان حسيناً جبلاً^(٣)
وفي دلائل التّبوة قال : حدّثنا أبو حامد بن جبلة، حدّثنا مُحمّد بن إسحاق، حدّثنا أبو بكر
بن أبي

(١) وفي تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠٧ . . . (أمّ الفصيل المتعد) بدل من (أمّ الفصيل المقصد).

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٤٢، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٤٥٤، تهذيب
الكمال - المزّي ٦ / ٤٤٢، تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني ٢ / ٣٠٧.

(٣) سبل الهدى والرشاد ١١ / ٧٦، الخصائص الكبرى - السيوطي ٢ / ١٢٧، ينابيع المودّة ٣ / ١٤.

خلف، حدّثنا عبد الصمد بن التّعمان، حدّثنا عبد الله بن ميسرة أبو ليلي، عن مزينة بن جابر الحضرمي، عن أمّه قالت : سمعت الجنّ تنوح على الحسين (عليه السلام) وهي تقول :

أنعى حُسيناً هــبلا كان حسيئاً جبلا^(١)

الرتاء السابع لملك الجنّ . . . ومجيبه لنصرته (عليه السلام)

قال القندوزي الحنفي، في طريقهم إلى الشام بحرم الحسين (عليه السلام) قال : قال أبو مخنف : نصبوا الرمح الذي عليه الرأس الشريف المبارك المكرّم إلى جانب صومعة الرّاهب، فسمعوا صوت هاتف ينشد ويقول :

والله ما جئتكم حتى بصُرْتُ به بالطفٍ منعفر الخدين منحورا
وحولهُ فتيةٌ تُدمى نحوهم مثل المصاييح يغشون الدجى نورا
كان الحسينُ سراجاً يستضاء به الله يعلمُ أيّ لم أقل زورا
مات الحسينُ غريبَ الدارٍ منفرد ظامي الحشاشة صادي القلبٍ مقهورا

فقلت أمّ كلثوم (عليها السلام) : مَنْ أَنْتَ يرحمك الله ؟ قال : أنا ملك الجنّ، أتيت أنا وقومي لنصرة الحسين (عليه السلام) وأرضاه) فوجدناه مقتولاً . فلما سمع الجيشُ من الجنّ، تيقنوا بكونهم من أهل النّار^(٢).
روى الأسفراييني قال : قال الحافظ المنذري : حدّثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية، قال : سمعت أبي يقول : والله، ما شعرنا بقتل الحسين (عليه السلام) حتّى كان سابع يوم

(١) أواخر الفصل الثالث من الجزء السادس من كتاب دلائل النبوة، في الورق ٧٣ / أ، نقلاً عن هامش كتاب مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) - لمحمد بن سليمان الكوفي ٢ / ٢٢٧.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي ٣ / ٩٠.

عاشوراء^(١)، فبينما أنا جالس في الرابية سمعت صوت متكلم، فقلت له : مَنْ أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا وأبي نفران من جنّ نصيين أردنا مواساة الحسين (عليه السلام) بأنفسنا، فسبقنا المقدور فوجدناه قتيلاً^(٢).

الرثاء الثامن لبعض الجنّ الذين أرادوا نصره الإمام الحسين (عليه السلام)

وروى الزرندي الحنفي : ونقل أبو الشيخ في كتابه، بسنده إلى مُحَمَّد بن عَبَّاد بن صُهيب، عن أبيه قال : قدم رجل المدينة يطلب الحديث والعلم بها، فجلس في حلقة، فمرَّ بهم رجل فسلمَّ عليهم فقال له ذلك الرجل : نخبُّ أنْ نخبرنا بما جئت له، تريد نصره الحسين بن عليّ (عليه السلام) ؟ قال : نعم، خرجت أريد نصره الحسين (عليه السلام)، فلما صرت بالربذة إذا برجل جالس فقال لي : يا أبا عبد الله، أين تريد ؟ قلت : أريد نصره الحسين (عليه السلام) . قال : وأنا أريد ذلك أيضاً، ولنا رسول هناك يأتينا بالخبر الساعة . قال : فتعجبت من قوله : يأتينا بالخبر الساعة، فلم يلبث هو يحدّثني إذ أقبل رجل، وقال له الذي كان معي : ما وراءك ؟ فأنشأ يقول :

والله ما جئْتُكم حتّى بَصُرْتُ به لَحَبَّ العجاجة لَحَبَّ السِّيفِ منحورا
وحوله فتيةٌ تُدمى نَحورُهُمْ مثلُ المصاييحِ يغشون الدُّجى نورا
وقد حثثتُ قُلوصي كي أُصادِقَهُمْ مِنْ قَبْلِ ما أَنْ يُلاقوا الخُرَدَ الحورا
يا لهفَ نفسي لو أُنِّي لَحقتُ بهم أُنِّي تحلَّيتُ إذ حُلَّلتُ أساويرا^(٣)
فأجابه الذي كنت معه، واستعبر وقال :

(١) الظاهر سابع يوم بعد العاشر من المحرم.

(٢) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الأسفراييني / ٧٦، وفي ط ص ٦٦.

(٣) لا يخفى ما في البيت من إقواء بين . (موقع معهد الإمامين الحسنين)

في فتيحةٍ وهبوا لله أنفسَهُمْ قد فارقوا المال والأهلين والدورا
 اذهب فلا زال قبر^(١) أنت تسكنه حتى القيامة يُسقى الغيث ممطورا
 ثم التفت فلم أرهم، فعلمت أنهما من الجن، فرجعت إلى المدينة، وإذا بالخبر قد لحقنا أن
 الحسين (عليه السلام) قد قُتِلَ، وأن رأسه حمله سنان بن أنس النخعي إلى يزيد.
 روى جعفر بن محمد، عن أبيه (عليه السلام) قال : ((نبح الحسين بن علي (عليه السلام) ثلاث سنين،
 وفي اليوم الذي قُتِلَ فيه، فكان وائلة بن الأصم، ومروان بن الحكم، ومسور بن محزمة، وتلك
 المشيخة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجيئون متقنعين، فيستمعون نوح الجن ويكفون)).
 وقال أبو الأسود الدؤلي (رحمته الله) يرثي الحسين بن علي (عليه السلام) :
 أقول وزادني جزعاً وغيضاً أزال الله مـلـكـ بـني زياد
 وأبعدهم كما غدروا وخانوا كما بعـدتـ ثمود و قوم عاد
 ولا رجعت ركائبهم إليهم إلى يوم القيامة والتناد^(٢)
 وذكره أيضاً سبط ابن الجوزي قال : وذكر المدائني عن رجل من أهل المدينة قال : خرجت
 أريد اللحاق بالحسين (عليه السلام) لما توجه إلى العراق، فلما وصلت الرّبذة إذا برجل جالس، فقال

(١) في الأصل وفي أكثر المصادر : فلا زال قبراً أنت تسكنه، والصحيح ما أثبتناه، وبه يستقيم الوزن، وهو موافق لرواية
 تذكرة الخواص الآتية.

(٢) درر السّمطين للزّرندي الحنفي / ٢٢٣ - ٢٢٥، تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي / ٢٤٤ بإيجاز، وقد روى نظم
 أبي الأسود الدؤلي المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٨، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٢٥ / ٢٠٨، ٣٧، ٤٥١،
 أنساب الأشراف - البلاذري / ٨٥ بزيادة.

لي : يا عبد الله، لعلك تريد أن تمدَّ الحسين (عليه السلام) ؟ قلتُ : نعم . قال : وأنا كذلك، ولكن
اقعد فقد بعثت صاحباً لي والسَّاعة يقدم بالخبر . قال : فما مضت إلا ساعة وصاحبه قد أقبل،
وهو يبكي، فقال له الرجل : ما الخبر ؟ فقال :

والله ما جئْتُكم حتَّى بَصُرْتُ به
وحوله فتيةٌ تُدمى نَحْوَهُمْ
وقد حثثتُ قلوبسي كي أصادفه
يا لهفَ نفسي لو أُنِّي لحقتُهُمْ
فقال الرجل الجالس :

اذهب فلا زال قبرٌ أنت ساكنُهُ
في فتيةٍ بذلوا لله أنفُسَهُمْ
حتَّى القيامة يُسقى الغيثَ ممطورا
قد فارقوا المالَ والأهلينَ والدورا^(١)

(١) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤٤، ط منشورات الشريف الرضي.

الرتاء التاسع لنساء الجن^(*)

وذكر سبط ابن الجوزي : وقال الزهري : ناحت عليه الجن فقالت :

خيرُ نساءِ الجنِّ ييكن شجياتٍ ويلطمنَ خدوداً كالدنانيرِ نقيّاتٍ
ويلبسن ثيابَ السّودِ بعدَ القصبيّاتِ^(١)

(*) ما نقله من مصادر أهل الخلاف فيه نقص وغير مرتب، وأمّا ما جاء في مقتل أبي مخنف / ١١٣ - ١١٤، طبعة مركز انتشارات الأعلمي طهران - فهو تامّ.

قال : ثمّ دخلوا (رحلوا) من تكريت، وأخذوا على طريق البرّ، ثمّ على الأعمي، ثمّ دير عروّة، ثمّ على صليتا، ثمّ على وادي النخلة فنزلوا فيها وباتوا . قال : وسمّوا نساء الجنِّ ييكن على الحسين (عليه السلام) ويقلن :

نساءُ الجنِّ أسعدن	نساءُ الهاشميّات
بنات المصطفى أحمد	يكن شجيات
ويلبسن ثياب السّو	دلبساً للمصبيات
ويلطمن خدوداً كال	دنانيرِ نقيّات
ويندبن حسيناً	ظمت تللك الرزيات
ويلبسن ويندبن	مصائب الأحمديّات

وفي مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب ٣ / ٢١٩ قال :

ومن نوحهم :

نساءُ الجنِّ ييكن	من الجنِّ زن شجيات
ويسعدن بنو لروح للن	سواء الهاشميّات
ويندبن حسيناً	ظمت تللك الرزيات
ويلطمن خدوداً كال	دنانيرِ نقيّات
ويلبسن ثياب السّو	دبعد القصبيّات

(١) تذكر الخواص - سبط ابن الجوزي / ٢٤٢، ط منشورات الشريف الرضي .

وقال أبو الفرج بن الجوزي : قال ابن بطة : وحدّثنا أبو ذر الباغندي، حدّثنا حمّاد بن الحسن الوراق قال : سمعت عليّ بن أخي شعيب بن حرب يقول : ناحت الجنُّ على الحسين بن عليّ (عليه السلام)، فقالت جنيّة :

خيّرُ نساءِ الحيّ ييكنِ شجياتٍ ويلطمَنَ خدوداً كالمدنانيرِ نقياتٍ
ويلبسنِ ثيابَ السّودِ بعدَ القصبِيّاتِ^(١)

وذكرها الأسفراييني في طريقهم إلى الشام، قال : . . . ساروا إلى أن وصلوا وادياً فنزلوا فيه، فسمعوا الجنّ وهم ييكون ويلطمون على الحسين (عليه السلام)، وهم يقولون :

نساءُ الجنِّ ساعدنِ النساءِ الهاشميَّاتِ بناتُ المصطفى تبكي شجياتِ
بولولةٍ ويندبنِ البذورِ الفاطميَّاتِ ويلبسنِ الثيابِ المفطّعاتِ
ويلطمَنَ الوجوهَ على عظيماتِ البليّاتِ ويندبنِ الحسينَ على رزيّاتِ^(٢)
ثم سمعوا هاتفاً غيرهم يقول :

ذا حُسينٌ قتلوه ويلهّمُ سوفَ يُصلونَ به نارَ الخلودِ
فأبوه ذا عليّ فاضلٌ وله لو فهموا خيّرُ الجدودِ

ثم باتوا وهم فرعون^(٣).

(١) كتاب التبصرة - ابن الجوزي ٢ / ١٦، نقلاً عن هامش ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب، تصحيح المحقق العامل المغفور له السيّد عبد العزيز الطباطبائي (رحمته الله).
(٢) لا يخفى ما بعض في الأبيات من إرباك وخلل عروضي واضح . (موقع معهد الإمامين الحسينين)
(٣) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الأسفراييني / ٦١، وفي ط ص ٥٣ وفيه : (المقطّعات) بدل (المفطّعات) . وقد ذكرته في المسير بحرم الحسين (عليه السلام) إلى الشام.

بكاء السّماوات على الإمام الحسين (عليه السلام)

بكاء السّماء والأرض على الإمام الحسين (عليه السلام)

١ - روى الحافظ أبو نعيم الإصبهاني، والسيوطي، وابن الدمشقي، والقندوزي، ومحبّ الدين الطبري، وابن الصّبّاغ، والبدخشي، والشبلنجي، والأمّرتسري، والنقشبندي، والهندي، وباكثير الحضرمي، واللنكهوتي، ومحمد رضا، واللفظ للأوّل قال :

قال : حدّثنا محمد بن عمر بن سليم، ثنا عليّ بن العباس، ثنا جعفر بن محمد بن حسين، ثنا حسين العربي، عن ابن سلام، عن سعد بن ظريف، عن أصبغ بن نباتة، [قال : أتينا مع عليّ (عليه السلام) كربلاء فمررنا بموضع قبر الحسين (عليه السلام)، فقال عليّ (عليه السلام) : ((ها هنا مناخُ ركابهم وموضعُ رحالهم، ها هنا مهراقُ دمائهم ؛ فنيةٌ من آل محمّد (صلى الله عليه وآله) يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السّماء والأرض))^(١).

(١) أثبتنا ما بين المعقوفتين من بعض المصادر الأخرى ؛ حيث إنّ الإرباك الموجود في عبارة الأصل قد أُخِلَّ بوحدة السياق . (موقع معهد الإمامين الحسينين)

(٢) دلائل النبوة - أبي نعيم ٣ / ٢١١، الخصائص الكبرى - السيوطي ٢ / ١٢٦، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ (عليه السلام) - ابن الدمشقي ١ / ٢٦٣، ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي ٣ / ١٣، ذخائر العقبى / ٩٧ . هذا ما وقفت عليه، وقد ذكره جماعة من القوم، منهم الحافظ أبو نعيم الإصبهاني في (دلائل النبوة / ٥٠٩، ط حيدر آباد الدكن) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٨ / ١٤٤، ومنهم العلّامة محبّ الدين الطبري في (الرياض النضرة ٢ / ٢٢، ط محمد أمين الخانجي بمصر) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٨ / ١٤٤، ومنهم العلّامة المذكور في (ذخائر العقبى / ٩٧، ط مكتبة القدس بمصر) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٨ / ١٤٤،

٢ - ذكرها القندوزي قال : وعن كثير بن شهاب الحارثي قال : بينا نحن جلوس عند عليّ (عليه السلام) في الرحبة إذ طلع الحسين (عليه السلام) قال : ((إن الله ذكر قوماً بقوله : فما بكت عليهم السماء والأرض . والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليقتلن هذا، ولتبيكين عليه السماء والأرض))^(١).

ومنهم العلامة القندوزي في (ينابيع المودة / ٢١٦، ط اسلامبول) إحقاق الحقّ السيّد المرعشي ٨ / ١٤٥، ومنهم العلامة المشهور بابن الصبّاغ في (الفصول المهمة / ١٥٤، ط الغري) قال : روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنايدي في كتابه (معالم العترة الطاهرة) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٨ / ١٤٤، ومنهم العلامة البدخشي في (مفتاح النجا / ١٣٥ مخطوط) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٨ / ١٤٤، ومنهم العلامة الشبلنجي في (نور الأبصار / ١١٧، ط العامرة بمصر) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٨ / ١٤٥، ومنهم العلامة الأمرتسري في (أرجح المطالب / ٦٨٣، ط لاهور) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٨ / ١٤٥، منهم العلامة النقشبندي في (مناقب العشرة / ٢٧، من نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ١٧ / ٥٤٥، ومنهم العلامة المولوي محمد مبین الهندي في (وسيلة النجاة / ١٧١، ط لکنهو) . إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ١٧ / ٥٤٦، ومنهم العلامة باکثير الحضرمي في (وسيلة المآل / ١٢٦، نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ١٧ / ٥٤٦، ومنهم العلامة المولوي ولي الله اللکنهوي في (مرآة المؤمنین في مناقب أهل بیت سيّد المرسلین / ٧٧، ط الهند) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ١٧ / ٥٤٦، ومنهم الفاضل المعاصر محمد رضا في (الإمام عليّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه) رابع الخلفاء الراشدين / ١٨، ط دار الكتب العلمية - بيروت) إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٣١ / ٤١٤.

(١) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي ٣ / ١٠١.

أقول : وكثير بن شهاب من قتل الحسين (عليه السلام)، وثقه كثير من علماء أهل الخلاف، مثل : العجلي، وابن حبان، تقدّم الكلام عنه في الفصل المتعلق بقتل الحسين (عليه السلام) من هذا الكتاب.

ما جاء في معنى بكاء السماء

القرطبي : عن قرة بن خالد قال : ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن عليّ (عليهما السلام)، وحمرتها بكاءها^(١).

الزرندي الحنفي : وقال السدي (رحمته الله) : لما قُتل الحسين (عليه السلام) بكت السماء، وبكائها حمرتها^(٢).

جلال الدين السيوطي : ابن جرير، وابن المنذر، عن عطاء (رحمته الله) قال : بكاء السماء حمرة أطرافها^(٣).

جلال الدين السيوطي : وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الحسن (عليه السلام) قال : ((بكاء السماء حمرة))^(٤).

وقال سبط ابن الجوزي، والزرندي الحنفي، واللفظ للأول قال : قال جدّي أبو الفرج في كتاب (التبصرة) : لما كان الغضبان يحمّر وجهه عند الغضب، فيستدلّ بذلك على غضبه، وأتته أمارة السخط . والحقّ سبحانه وتعالى ليس بجسم، فأظهر تأثير عظمته على من قتل الحسين (عليه السلام) بحمرة الأفق ؛ وذلك دليل على عظيم الجناية.

وذكر جدّي أيضاً في هذا الكتاب : ولما أسرّ العباس يوم بدر سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :

(١) تفسير القرطبي ١٠ / ٢٢٠.

(٢) نظم درر السمطين / ٢٢٢، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤١، ذخائر العقبى / ١٤٥، عن ابن السري، عن أم سلمة (رضوان الله عليها).

(٣) تفسير الدر المنثور - السيوطي ٦ / ٣١، و ٤ / ١٦٤، وفي ط ٥ / ٧٤٩.

(٤) تفسير الدر المنثور - السيوطي ٦ / ٣١، وفي ط ٥ / ٧٤٩.

أنيته، فما نام تلك الليلة، فكيف لو سمع أنين الحسين (عليه السلام)؟! قال : ولما أسلم وحشي قاتل الحمزة (عليه السلام)، قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((غَيَّبَ وَجْهَكَ عَنِّي ؛ فَإِنِّي لَا أَحِبُّ مَنْ قَتَلَ الْأَحَبَّةَ)).

قال : وهذا الإسلام يجبُ ما قبله، فكيف يقدر الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يرى مَنْ ذبح الحسين (عليه السلام) وأمر بقتله، وحمل أهله على أقتاب الجمال^(١)؟!!

وقال السيوطي : وأخرج ابن أبي حاتم، عن عُبيد المكتب، عن إبراهيم (رضي الله عنه) قال : ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على اثنين . قيل لعبيد : أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن ؟ قال : ذاك مقامه، وحيث يصعد عمله . قال : وتدري ما بكاء السماء ؟ قال : لا . قال : تحمّر وتصير وردة كالدهان ؛ إن يحيى بن زكريا (عليه السلام) لما قُتِلَ أحمّرت السماء وقطرت دماً، وإنّ حسين بن علي (عليه السلام) يوم قُتِلَ أحمّرت السماء^(٢) .

وقال ابن كثير : وقال ابن أبي حاتم : حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا عبد السلام بن عاصم، حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدّثنا المستورد ابن سابق، عن عُبيد المكتب، عن إبراهيم قال : ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على اثنين . قلت لعبيد : أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن ؟ قال : ذاك مقامه حيث يصعد عمله . قال : وتدري ما بكاء السماء ؟ قلتُ : لا .

(١) تذكر الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤٦، ط منشورات دار الشريف الرضي، نظم درر السّمطين - الرّزندي الحنفي / ٢٢٢ .

(٢) تفسير الدر المنثور ٦ / ٣١، وفي ط ٥ / ٧٤٨، تفسير ابن كثير ٤ / ١٥٤ .

قال : تحمّر وتصير وردة كالدهان، إنّ يحيى بن زكريا (عليه الصلاة والسلام) لما قُتِلَ احمرّت السماء وقطرت دماً، وإنّ الحسين بن علي (عليه السلام) لما قُتِلَ احمرّت السماء^(١).

وحدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا أبو غسان محمّد بن عمر وزنيح، حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد قال : لما قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) احمرّت آفاق السماء أربعة أشهر . قال يزيد : واحمررها بكأؤها . وهكذا قال السدي في الكبير، وقال عطاء الخراساني : بكأؤها أنّ تحمّر أطرافها^(٢).

روى الأسفراييني : وعن الأسعد بن قيس : لما قُتِلَ الحسين (عليه السلام) ارتفعت حمرة من المشرق وحمرة من المغرب فكانتا تلتفیان في كبد السماء^(٣).

ما عُرفت حمرة السماء حتّى رمى الإمام الحسين (عليه السلام) بدمه إليها

وفي مقتل الخوارزمي قال : ثم جعل يقاتل حتّى أصابته اثنان وسبعين جراحة، فوقف يستريح وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذا أتاه حجرٌ فوقع على جبهته، فسالت الدماء من جبهته، فأخذ الثوب ليمسح عن جبهته فأتاه سهمٌ محدّدٌ مسمومٌ له ثلاثُ شعبٍ فوقع في قلبه، فقال الحسين (عليه السلام) : ((بسم الله وبالله، وعلى ملة رسول الله)).

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ١٥٤ .

(٢) المصدر نفسه، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤١، تفسير الدر المنثور ٦ / ٣١، وفي ط ٥ / ٧٤٩ قال : أخرج ابن أبي حاتم (أي الرواية عن يزيد بن زياد).

(٣) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الأسفراييني / ٧٦، وفي ط ص ٦٥ .

ورفع رأسه إلى السماء وقال : ((إلهي، إنك تعلم- أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبيِّ غيره)) . ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلماً امتلأت دماً رمى بها إلى السماء، فما رجع من ذلك قطرة، وما عُرِفَت الحُمرةُ في السماء حتى رمى الحسين (عليه السلام) بدمه إلى السماء، ثم وضع يده على الجرح ثانياً، فلماً امتلأت لَطَخَ بها رأسه ولحيته، وقال : ((هكذا والله، أكون حتى ألقى جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنا مخضوبٌ بدمي وأقول : يا رسول الله، قتلني فلان وفلان))^(١).

كلام عابر مع ابن كثير وأمثاله

ذكر ابن كثير بعد نقل روايات بكاء الجنِّ، وبكاء السماء بالدم، وأحمرارها، والخسوف، وغيره من التغيرات الكونية والأقوال، قال : وذكروا أيضاً في مقتل الحسين (عليه السلام) أنه ما قُلبَ حجرٌ يومئذ إلا وُجِدَ تحته دمٌ عبيطٌ، وأنه كُسيَتِ الشمسُ، وأحمرَّ الأفقُ، وسقطت حجارةٌ، وفي كلِّ من ذلك نظر.

والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظّموا الأمر، ولا شكَّ أنه عظيم، ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه، وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين (عليه السلام) ولم يقع شيء مما ذكروه؛ فإنه قد قُتلَ أبوه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو أفضل منه بالإجماع، ولم يقع شيء من ذلك، وعثمان بن عفان (رضي الله عنه) قُتلَ محصوراً مظلوماً، ولم يكن شيء من ذلك، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ٣٩.

قُتِلَ في المحراب في صلاة الصَّبح، وكأنَّ المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك، ولم يكن شيء من ذلك، وهذا رسول الله (ﷺ) وهو سيّد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكره، ويوم مات إبراهيم ابن النَّبي (ﷺ) خُسفتِ الشمس، فقال النَّاس : خُسفتْ لموت إبراهيم، فصلّى بهم رسول الله (ﷺ) صلاة الكسوف، وخطبهم وبَيّن لهم أنّ الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحدٍ، ولا لحياته^(١).

أقول : وفيما ادّعاه ابن كثير عدّة ملاحظات :

الأولى : قوله : وفي كلّ ذلك نظر .

أقول : بل النظر في ما تنظر فيه إذ ادّعى من غير دليل، بل الدليل على خلافه، كما سيتبين ذلك، وإتّما هي دعوى من أخذ على نفسه نصرّة أعداء آل محمّد (ﷺ).

الثانية : قوله : وهذا من سخف الشيعة .

أقول : وهذه عادة من لا يحتمل أن يسمع فضيلة لأهل البيت (ﷺ) إلا ورمى قائلها بالتشيع، وصدق القندوزي فيما نقله في ينايعة قال : وفي جواهر العقدين للشريف السيّد نور الدين علي السّمهودي المصري، أعلم علماء مصر والحجاز، ومصنّف تاريخ المدينة المنورة (على صاحبها ألف ألف تحية وتصلية) : (وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سلمان - هو أحد أصحاب الشافعي - قال : قيل للإمام الشافعي (رحمته الله) : إنّ ناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت الطيّبين (ﷺ)، فإذا رأوا واحداً منّا يذكرها

(١) تفسير ابن كثير ٤ / ١٥٤ .

يقولون : هذا رافضي، ويأخذون في كلام آخر.

فأنشأ الشافعي (يقول) :

وَسَبَطِيهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيِّهِ
فَأَجْرِي بَعْضُهُمْ ذَكَرِي سِوَاهُ
إِذَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرُوا عَلِيًّا
إِذَا ذَكَرُوا عَلِيًّا أَوْ بَنِيهِ
وَسَبَّاغِلٌ بِالرَّوَايَاتِ الْعَلِيَّةِ
وَقَالَ تَجَاوَزُوا يَا قَوْمَ عَنُودَا
فَهَذَا مِنْ حَدِيثِ الرَّافِضِيِّهِ
بَرْتُتُ إِلَى الْمَهْمِيمِنِ مِنْ أَنْسِ
يُرُونَ الرَّفْضَ حُبَّ الْفَاطِمِيِّهِ
وَلَعْنَتُهُ لِنَلْكَ الْجَاهِلِيِّهِ^(١)
عَلَى آلِ الرَّسُولِ صَلَاةُ رَبِّي

وإلا فقلوه : من سخف الشيعة، كاشف عما تحمله نفسه الخبيثة - والعياذ بالله - البعيدة عن الحق، وإلا هل كل فضيلة لآل محمد (ﷺ) لا يتحملها تكون من سخف الشيعة؟! وقد روى علماء أهل الخلاف هذه الروايات من طرق صحيحة في التغيرات الكونية التي حصلت لمقتل الحسين (عليه السلام)، ولك بعض ذلك :

ما رواه الهيثمي صاحب مجمع الزوائد : وعن أبي قبيل قال : لما قتل الحسين بن علي (عليه السلام) انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي . رواه الطبراني، وإسناده حسن^(٢).

وروى الهيثمي : وعن الزهري قال : ما رُفِعَ بالشام حجرٌ يوم قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) إلا عن دم . رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح^(٣).

(١) السلقية : (هي المرأة التي تحيض من دبرها).

(٢) ينابيع المودة - القندوزي ٣ / ٩٧.

(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٧.

(٤) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٦.

وروى الهيثمي أيضاً وغيره : وعن الزهري قال : قال لي عبد الملك : أيُّ واحدٍ أنت إن أعلمتني أيّ علامةٍ كانت يوم قُتل الحسين (عليه السلام) ؟ فقال : قلتُ : لم تُرْفَعِ حِصَاةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهَا دَمٌ عَيْبُطٌ . فقال لي عبد الملك : إنِّي وإيَّاكَ في هذا الحديثِ لقرينان . رواه الطبراني، ورجاله ثقات^(١) .

وروى أيضاً المزني، وابن حجر، وابن عساکر، والقندوزي : وقال الحسين بن إسماعيل المحاملي : حدّثنا الحسن بن شيب المؤدب، قال : حدّثنا خلف بن خليفة، عن أبيه، قال : لما قُتل الحسين (عليه السلام) اسودّت السّماء، وظهرت الكواكب نهاراً حتّى رأيت الجوزاء، ثمّ العصر، وسقط التراب الأحمر، وقال : ثمّ العصر^(٢) .

الثالثة : إنّ ابن كثير خلط بين عظيم المصيبة وبين الأفضليّة ؛ فإنّ ما جرى على الحسين (عليه السلام) من المصائب أعظم - ممّا جرى على غيره، لا أنّ الحسين (عليه السلام) أفضل من جدّه وأبيه صلوات الله عليهما وآلهما،

(١) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦، المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٩، الطبقات الكبرى ١ / ١٦٣ باختلاف يسير، ومثله في سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٤، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠٥، تهذيب الكمال ٦ / ٤٣٤ مثله.
(٢) تهذيب الكمال ٦ / ٤٣٢، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠٥، مثله، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) / ٣٥٤ بزيادة وسقط التراب الأحمر، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساکر ١٤ / ٢٢٦ باختلاف يسير مع اختلاف بعض رجال السنن، في ينابيع المودة شبيهه ٣ / ١٥، وسنذكر ذلك مفصلاً في بحث الآثار التكوينية لمقتل الحسين (عليه السلام).

فقله : وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين (عليه السلام)، ولم يقع شيء مما ذكره ؛ فإنه قد قُتِلَ أبوه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو أفضل منه بالإجماع، ولم يقع شيء من ذلك . مغالطة واضحة ؛ حيث يقول أولاً : وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين (عليه السلام) . . . ثم يقول : وأبوه (عليه السلام) أفضل منه .

أقول : الكلام في عظم المصيبة لا في مَنْ هو أفضل، فالمفروض إذا أراد قياساً صحيحاً أن يقول : ومصيبة قتل أبيه (عليه السلام) أعظم من مصيبته (عليه السلام)، وهذا غير صحيح ؛ لأن ما جرى على الحسين (عليه السلام) من المصائب أعظم مما جرى على أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) . هذا إذا لم نلاحظ أن الأفضلية لها دخل في زيادة عظم المصيبة، وإن لحظنا أن الأفضلية تقتضي عظم مصيبة الأفضل، فأيضاً لا يمنع ذلك من وقوعه لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) دون مقتل أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ وذلك لأن هذه المصيبة التي جرت على الإمام الحسين (عليه السلام) من مصائب أفضل خلق الله على الإطلاق، ألا وهو النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ووصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ وذلك لأن مقتل الحسين (عليه السلام) مصيبته (عليه السلام)^(١)، بل هي أعظم مصائبه (صلى الله عليه وآله)، فما حصل - على الأقل - في الكون من التغيرات هو لأجل مصيبة أعظم خلق الله النبي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) في ولدهما الإمام الحسين (عليه السلام)، فلماذا هذا الاستبعاد؟! وإليك تصريح بعض الأخبار بذلك، فقد روى الخوارزمي : . . . ثم قال كعب : لعلكم تهونون قتل الحسين (عليه السلام) أو لا تعلمون أنه تفتح يوم قتله أبواب السموات كلها، ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً عبيطاً ! فإذا

(١) راجع الفصل الثاني في الأخبار عن مقتل الحسين (عليه السلام)، وأيضاً فصل بكاء النبي (صلى الله عليه وآله)، وانظر ما هو حال النبي (صلى الله عليه وآله) لكي يتضح لك الحق، كما هو واضح إلا عند مَنْ أعمى الله قلبه .

رأيتم الحُمرة قد ارتفعت من جنباتها - شرقياً وغربياً - فاعلموا أنّها تبكي حُسيناً.
فقيل له : يا أبا إسحاق، كيف لم تفعل ذلك بالأنبياء وأولاد الأنبياء من قبل، وبمَنْ كان خيراً
من الحُسين (عليه السلام) ؟ فقال كعب : ويحكم ! إنّ قتل الحُسين (عليه السلام) لأمر عظيم ؛ لأنّه ابن بنت
خير الأنبياء، وأنّه يُقتل علانيةً مبارزةً ظلماً وعدواناً، ولا تحفظ فيه وصيّة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو
مزاج مائه، وبضعةً من لحمه، فيذبح بعرضة كربلاء في كرب وبلاء.

والذي نفس كعبٍ بيده، لتبيكه زُمرَةٌ من الملائكة في السّماوات لا يقطعون بكاءهم عليه آخر
الدهر، وأنّ البقعة التي يُدفنُ فيها خيرُ البقاع بعد بيت مكة والمدينة وبيت المقدس، وما من نبيٍّ إلّا
زاره وقد بكى عليه، ولها في كلّ يوم زيارةٌ من الملائكة بالتسليم، فإذا كانت ليلةً جمعة أو يوم-
جمعة نزل إليها سبعون ألفاً يزورونه ويكفون عليه، ويذكرون فضله ومنزلته عندهم ؛ وأنّه ليسمى في
السّماوات : الحُسين المذبوح، وفي الأرض : أبا عبد الله المقتول، وفي البحار : الفرخ الأزهر
المظلوم.

وأنّه يوم يُقتلُ تنكسفُ في النهار الشمسُ، وفي الليل القمرُ، وتدوم الظلمةُ على الناس ثلاثة
أيام، وتُذكك الجبال، وتُغطمط البحار^(١)، ولولا بقيّة من ذريّته وذريّة محمّد (صلى الله عليه وآله)، ومحيّ محمّد،
ومحيّ أبيه وأُمّه يطلبون بدمه ويأخذون بثأره لصبّ الله عليهم من السّماء نيراناً.
ثم قال كعب : لعلّكم تتعجبون ممّا أحدثكم من أمر الحُسين (عليه السلام)، أو لا تعلمون أنّ الله
تبارك وتعالى لم يُنزل شيئاً كان أو يكون في آخر الدنيا وأوائلها إلّا وقد فسّره لموسى، وما من نسمة
خلقت ومضت من ذكر أو أنثى إلّا وقد

(١) الغطمة : هي اضطراب الأمواج . لسان العرب ٦ / ٣٦٣ مادة غطمط.

زُفِعَتْ إلى آدم وعُرِضَتْ عليه، ولقد عُرِضَتْ على آدم هذه الأمة خاصة، فنظر إليها وإلى اختلافها، وتكالبها على هذه الدنيا، فقال : يا ربّ، ما لهذه الأمة وتكالبها على الدنيا، وهم خير أمة وأفضلها؟! فأوحى الله تعالى إليه : ((أن يا آدم، هذا أمري في خلقي، وقضائي في عبادي . يا آدم، إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم، وسيُظهرون في الأرض الفساد، كفساد قابيل حين قتل هايل، وسيقتلون فرخ حبيبي محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))) .

ومثّل لآدم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ووثوب أمة جدّه عليه، فنظر آدم إليهم مسوّدّة وجوههم، فقال : يا ربّ، ابسط عليهم الانتقام، كما قتلوا فرخ هذا النبي المكرم عليك^(١) .
أقول : والشيء الآخر، فما هو المانع من أن يكون في الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) خصوصية تقتضي ذلك، وإن لم نعلم بما؟! .

وأيضاً ابن كثير قد أثبت نوح الجنّ على الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال : وقد روى حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمارة، عن أمّ سلمة أنّها سمعت الجنّ تنوح على الحسين بن علي . وهذا صحيح^(٢) .

أقول : مع أنّ هذا لم يثبت لموت أبي بكر ولا عمر ولا عثمان، فبماذا يجيب؟! أي الجواب الذي يجيب به هنا هو نفس الجواب على تغيير الكون لمقتل الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دون غيره . . الخ .

الرابعة : إنّه عندما استشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حصل تغيير في الكون،

(١) مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - الخوارزمي ٢ / ١٩٢ - ١٩٤، وتأتي هذه الرواية مفصّلة في آخر الفصل المتعلّق بزيارة الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

(٢) البداية والنهاية - ابن كثير ٦ / ٢٥٩ .

وهذا ما روي عن الزهري : أنّ أسماء الأنصارية قالت : ما رُفِعَ حجرٌ بإيليا - يعني حين قُتِلَ علي بن أبي طالب (عليه السلام) - إلا وُجِدَ تحته دمٌ عبيطٌ.

قال الحافظ أبو بكر بن الحسين البيهقي (رحمته الله) قلت : كذا روي في هاتين الروایتين، وقد روي بإسناد صحيح عن الزهري : أنّ ذلك كان حين قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام)، ولعله وُجِدَ عند قتلها جميعاً، والله أعلم^(١).

ورواية الزهري عن أسماء أيضاً رواها الحاكم قال : أخبرني أحمد بن بالويه العقصي، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عباد بن يعقوب، ثنا نوح بن دراج، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري : أنّ أسماء الأنصارية قالت : ثمّ ما رُفِعَ حجرٌ بإيليا ليلة قُتِلَ عليّ إلا وُجِدَ تحته دمٌ عبيطٌ.

قال الحاكم : قد اختلفت الروايات في مبلغ سنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) حين قُتِلَ^(٢). وقال السيوطي : وأخرج الحاكم، والبيهقي، وأبو نعيم، عن الزهري قال : لما كان صباح قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يُرَفَع حجرٌ في بيت المقدس إلا وُجِدَ تحته دمٌ.

وقال أيضاً : وأخرج أبو نعيم من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيّب قال : صبيحة يوم قُتِل علي بن أبي طالب لم تُرَفَع حصاةٌ من الأرض إلا وتحتة دمٌ عبيطٌ^(٣).

(١) نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي / ١٤٩.

(٢) المستدرک - الحاكم النيسابوري ٣ / ١٥٥.

(٣) الخصائص الكبرى - السيوطي ٢ / ١٢٤.

الخامسة : ما ذكره من رواية موت إبراهيم ابن النبي (ﷺ)، فعلى فرض تسليمه، فالروايات المتقدمة صرحت بأن السماء لم تبك على أحدٍ إلا على النبي يحيى والإمام الحسين (عليهما السلام)، ولا مانع من تخصيص العام بمخصّص معتبر، والروايات الواردة في بكاء السماء وحمرتها رواياتٌ صحيحة، زيادة على أنّ الرواية التي ذكرها ابن كثير في موت إبراهيم بن رسول الله (ﷺ) أجنبية عن المقام ؛ ولأنّها واردة في الموت، وما نحن فيه - في قضية الإمام الحسين (عليه السلام) - هو القتل، وهو خارج تخصّصاً عن الموت ؛ إذ القتل شيء والموت شيء آخر، وهذا واضح من تفريق الشرع المقدّس بينهما ؛ إذ رتب أحكاماً على القتل بما هو من ثبوت الدية والقصاص وغيرهما، بخلاف الموت إذ لا يترتب عليه شيء من ذلك، وأيضاً ما نحن فيه هو المصيبة، والمصيبة شيء والموت شيء آخر، ولا ملازمة بينهما.

والشيء الآخر إنّ هذه الرواية - على فرض تسليمها مع ما تقدّم - واردة في خصوص الكسوف والخسوف، والتغيّرات الكونية التي حصلت في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) أكثر من ذلك، ونفي الأخص لا يقتضي ولا يدلّ على نفي الأعم، فلماذا صرح ابن كثير بنفي الأعم مع وروده بروايات صحيحة لا معارض لها؟!

الفصل الثامن

في التغيّرات الكونيّة لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

في التغيرات الكونية لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

السماء مكثت أياماً مثل العلقمة لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، بسند صحيح

روى الطبراني، والهيتمي، وابن أبي شيبه، والسيوطي، واللفظ للأول قال : حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا علي بن مسهر، حدّثني جدّي أم حكيم قالت : قُتل الحسين بن علي (عليه السلام) وأنا يومئذ جويرية، فمكثت السماء أياماً مثل العلقمة^(١).

وقال الهيتمي : رواه الطبراني، ورجاله إلى أمّ حكيم رجال الصحيح^(٢).

وروى محدّث الشام ابن عساكر : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أحمد بن الحسين ح، وأخبرنا أبو محمد السلمي، أنا أبو بكر الخطيب ح، وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا محمد بن هبة الله قالوا : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه، أنا يعقوب بن سفيان، أنا إسماعيل بن الخليل، أنا علي بن مسهر، حدّثني جدّي قالت : كنت أيام الحسين (عليه السلام) جارية شابة، فكانت السماء أياماً علقمة^(٣).

(١) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٧، المصنّف - ابن أبي شيبه ٨ / ٦٣٣، الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٧ : أياماً عليله، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٦ باختلاف يسير مع تغير بعض رجال السند.

(٢) مجمع الزوائد - الهيتمي ٩ / ١٩٧.

(٣) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٦، ترجمة الإمام الحسين - ابن عساكر ٣٥٥.

وروى ابن عساكر، والمزّي، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمّد الزبيدي، أنا أبو الفرج محمّد بن أحمد بن محمّد بن علّان بن الخازن، أنا القاضي أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن الحسين الجعفي، أنا أبو الحسن علي بن محمّد بن هارون بن زياد الحميري، حدّثني أبي، أنا إسماعيل بن الخليل، عن علي بن مسهر، عن جدّته قالت : لما قُتل الحسين (عليه السلام) كنت جارية شابة، فمكثت السّماء سبعة أيام بلباليها كأنّها علقه^(١).

احمرار آفاق السّماء ستّة أشهر لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، وفي رواية أربعة أشهر

روى ابن سعد، وابن عساكر، والمزّي، والذهبي، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا علي بن محمّد^(٢)، عن علي بن مدرك، عن جدّه الأسود بن قيس، قال : احمرّت آفاق السّماء بعد قتل الحسين (عليه السلام) ستّة أشهر، يُرى ذلك في آفاق السّماء كأنّها الدم، فحدّثتُ بذلك شريكاً، فقال لي : ما أنت من الأسود ؟ قلتُ : هو جدّي أبو أمّي . قال : أما والله، إنّ كان لصدوق الحديث، عظيم الأمانة، مكرماً للضيف^(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٦، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٥٥، تهذيب الكمال - المزّي ٦ / ٤٣٢.

(٢) المراد به علي بن محمّد المدائني، كما في تهذيب الكمال - المزّي ٦ / ٤٣٢.

(٣) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من طبقات ابن سعد / ٩١، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٧، قال : وأنا علي بن محمّد، عن علي بن مدرك، عن جدّه الأسود بن قيس، قال : احمرّت آفاق السّماء بعد قتل الحسين (عليه السلام) ستّة أشهر، يُرى ذلك في آفاق السّماء كأنّها الدم . قال فحدّثتُ بذلك شريكاً، فقال لي : سألتُ أمن الأسود؟ قلتُ : هو جدّي أبو أمّي . قال : أما والله، إنّ كان لصدوق الحديث، عظيم الأمانة، مكرماً للضيف . . . تهذيب الكمال - المزّي ٦ / ٤٣٢ : ما أنت والأسود ؟ وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٢، قال : المدائني : عن علي بن مدرك، عن جدّه =

و قال السيوطي في تفسيره : وأخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن زياد (رضي الله عنه) قال : لما قُتل الحسين (عليه السلام) احمرت آفاق السماء أربعة أشهر^(١).

وروى ابن كثير، والقرطبي، واللفظ للأول قال : عن أبي حاتم، حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا أبو غسان محمد بن عمر وزنيح، حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، قال : لما قُتل الحسين بن علي (عليه السلام) احمرت آفاق السماء أربعة أشهر . قال يزيد : واحمرها كان بكاءها، وهكذا قال السدي الكبير، وقال عطاء الخراساني : بكاءها أن تحمر أطرافها^(٢).

لم تظهر حمرة السماء إلا بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، بأكثر من خبر
الأول : عن محمد بن سيرين

١ - روى ابن سعد قال : حدّثنا عقّان بن مسلم، قال : حدّثنا حمّاد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، قال : لم تُر هذه الحمرة في آفاق السماء حتى قُتل الحسين بن علي (رضي الله عنه)^(٣).

= الأسود بن قيس، قال : احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين (عليه السلام) سنة أشهر تُرى كالدّم . هشام بن حسان، عن محمد، قال : تعلم هذه الحمرة في الأفق ممّ؟ هو من يوم قُتل الحسين (عليه السلام).
وذكر المعلق أنّها رويت في تاريخ الإسلام - الذهبي ٢ / ٣٤٨، الصواعق المحرقة / ١٩٢، مفتاح النجا للعلامة البدخشي، إسعاف الراغبين المطبوع في هامش نور الأبصار / ٢١٥، تاريخ الخلفاء للعلامة السيوطي / ٨٠، يبايع المودّة - القندوزي الحنفي ٣ / ٢٠.

(١) الدر المنثور - جلال الدين السيوطي ٦ / ٣١، وفي ط ٥ / ٧٤٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٣، وفي ط ص ١٤٥، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤١.

(٣) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩١.

أقول : ورجاله ثقات^(١).

(١) الأول : محمد بن سعد، قال فيه ابن حجر في لسان الميزان ٧ / ٣٥٩ : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، مولاهم أبو عبد الله البصري، كاتب الواقدي، نزيل بغداد، وصاحب الطبقات، وأحد الحفاظ الكبار الثقات المتبحرين . عن الوليد بن مسلم، وهشيم، وعن بن عيسى، وابن عليّة، وعنه أبو داود، وابن أبي الدنيا، وأحمد بن يحيى البلاذري، وذكره أيضاً في تهذيب التهذيب ٩ / ١٦١ .

والثاني : عقان بن مسلم، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٤٢ : عقان بن مسلم بن عبد الله مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، الإمام الحافظ، محدث العراق، أبو عثمان البصري الصقار، بقیة الأعلام.

ولّد سنة أربع وثلاثين ومئة، تحديداً أو تقريباً، وسمع من شعبة، وهشام الدستوائي، وهمام، والحمّادين، وصخر بن جويرية، وديلم بن غزوان، ووهيب بن خالد، وسليمان بن المغيرة، والأسود بن شيبان وطبقتهم من مشيخة بلده، واستوطن بغداد . حدّث عنه البخاري، وحدثه في الكتب الستة بواسطة . . . إلخ.

أقول : وقال الذهبي - سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٥٠ - : قلت : ما فوق عقان أحد في الثقة . وذكر الذهبي كثير من أقوال العلماء فيه في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٤٣، قال : قال أبو حاتم : ثقة إمام . وقال مرة أخرى : ثقة متقن متين . وقال أحمد بن عبد الله العجلي : عقان يُكْتَبُ أبا عثمان، ثقة ثبت.

الثالث : حمّاد بن زيد، وهو من رجال الصحيحين، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٥٦ : حمّاد بن زيد بن درهم، العلامه الحافظ الثبت، محدث الوقت، أبو إسماعيل الأزدي، مولى آل جرير بن حازم البصري، الأزرق الضريّر، أحد الأعلام، أصله من سجستان، سُبي جدّه درهم منها.

وقال الذهبي أيضاً في سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٥٨ : قال عبد الرحمن بن مهدي : أئمة الناس في زمانهم أربعة : سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحمّاد بن زيد بالبصرة . وقال يحيى بن معين : ليس أحد أثبت من حمّاد بن زيد . وقال يحيى بن النيسابوري : ما رأيت شيخاً أحفظ من حمّاد بن زيد . وقال أحمد بن حنبل : حمّاد بن زيد من أئمة المسلمين، من أهل الدين، هو أحبُّ إليّ من حمّاد بن سلمة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لم أرَ أحداً قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حمّاد بن زيد.

وروي عن سفيان الثوري قال : رجل البصرة بعد شعبة ذلك الأزرق، يعني حمّاداً . =

= قال وكيع بن الجراح : ما كنّا نشبّه حمّاد بن زيد إلا بمسعر . قال سليمان بن حرب : لم يكن لحمّاد بن زيد كتاب إلا كتاب يحيى بن سعيد الأنصاري.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي : حمّاد بن زيد ثقة، وحديثه أربعة آلاف حديث كان يحفظها، ولم يكن له كتاب . وقال عبد الرحمن بن خراش الحافظ : لم يخطئ حمّاد بن زيد في حديث قط، وفيه يقول ابن المبارك :

أَيُّهَا الطالِبُ علِمَ أنَّ إِيْتِ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ
تَقْتَسِبُ حِلْمًا وَعِلْمًا ثُمَّ قَيَّيْتَهُ بِقِيَمِهِ

..... إلخ.

الرابع : هشام بن حسنّان، وهو من رجال الصحيحين، بل من رجال الصحاح، قال فيه الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٧ / ٧٨ : هشام بن حسان أبو عبد الله القردوسي البصري، صاحب الحسن وابن سيرين، ثقة، إمام كبير الشأن.

وقال فيه الذهبي أيضاً في سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٥٥ : هشام بن حسان الإمام العالم، الحافظ، محدث البصرة، أبو عبد الله الأزدي القردوسي البصري، ويقال : هو من العتيك، ونزل في القراديس، وقيل : هو من مواليهم، وهو أشبه، فلم يسم له جدّ مع شهرة هشام ونبله، وما علمت له شيئاً عن الصحابة . والظاهر أنّه رأى أنس بن مالك ؛ فإنّه أدركه وهو قد اشتدّ.

حدّث عن الحسن، وابن سيرين، وأخته حفصة بنت سيرين، وأبي مجلز . . . إلخ.
وقال الذهبي أيضاً في سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٦٢ : قلْتُ : هشام قد ففز القنطرة واستقر توثيقه، واحتجّ به أصحاب الصحاح، وله أوهام مغمورة في سعة ما روى . ولا شك أنّ يونس وابن عون أحفظ منه وأتقن، كما أنّه أحفظ من ابن إسحاق ومحمّد بن عمرو وأتقن.

قال أبو نعيم، وابن معين، وأبو بكر بن أبي شيبة : مات سنة ست وأربعين ومئة . وقال يحيى القطان، وابن بكير : مات سنة سبع . وقال مكّي بن إبراهيم، وأبو عيسى الترمذي : مات في أوّل يوم من صفر سنة ثمان وأربعين ومئة . وهذا أصح.

أقول : وقوله : وله أوهام مغمورة في سعة ما روى، لا تضّرّ بعد قبول أصحاب الصحاح رواياته، وأيضاً لو سلّم فهذه الرواية خارجة ؛ وذلك لأنّ الذهبي نفسه قال : إنّ هشام بن حسنّان في ابن سيرين ثبت.

قال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٧ / ٧٩ : قلْتُ : لا ريب أنّه (أي هشام بن حسنّان) ثبت في محمّد بن سيرين . وقال ابن حجر في تقريب التهذيب ٢ / ٢٦٦ =

وروى ابن عساكر، والذهبي، والنسوي، واللفظ للأول قال :

٢ - أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، أنا أبو بكر أحمد بن علي ح، وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا محمد بن هبة الله، قال : أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله، نا يعقوب، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن هشام، عن محمد قال : تعلم هذه الحمرة في الأفق مم هي ؟ فقال : من يوم قُتل الحسين بن علي (عليه السلام) ^(١).

روى ابن عساكر، والقرطبي، وصاحب حلية الأولياء، واللفظ للأول :

٣ - أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور، وأبو إسحاق إبراهيم بن طاهر بن بركات قالوا : أنا أبو القاسم بن أبي العلاء، أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الروزبهان، أنا أبو الحسن علي بن الفضل بن إدريس السستوري، نا محمد بن مقبل، نا يحيى بن السري، نا روح بن عبادة، عن ابن عون،

= هشام بن حسان الأزدي القردوسي (بالقاف وضم الدال) أبو عبد الله البصري، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين .
الخامس : محمد بن سيرين، وهو من أعظم رجال الصحيحين، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤ / ٦٠٦ : محمد بن سيرين الإمام شيخ الإسلام أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري، مولى أنس بن مالك خادم رسول الله (ﷺ)، وكان أبوه من سبي جرجاريا، تملكه أنس . . . إلخ.
وذكر بعض الأقوال فيه، منها سير أعلام النبلاء - الذهبي ٤ / ٦٠٨ : عون بن عمارة : حدّثنا هشام، حدّثني أصدق من أدركت : محمد بن سيرين.
وفي سير أعلام النبلاء - الذهبي ٤ / ٦١١ : قال محمد بن جرير الطبري : كان ابن سيرين فقيهاً عالماً، ورعاً أديباً، كثير الحديث، صدوق، شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وهو حجة.
(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٨، ترجمة الإمام الحسين - ابن عساكر / ٣٥٨، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٢، تاريخ النسوي نقلاً عن مناقب آل أبي طالب ٣ / ٢١٢.

عن محمد بن سيرين قال : لم تكن تُرى الحُمرة في السّماء حتّى قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) ^(١).

وروى الطبراني، والهيثمي، والقرطبي، واللفظ للأوّل قال :

٤ - حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا يحيى الحمّاني، ثنا حمّاد بن زيد، عن هشام بن

حسان، عن محمد بن سيرين قال : لم يكن في السّماء حُمرة حتّى قُتِلَ الحسين (عليه السلام) ^(٢).

أقول : ورجاله ثقات ^(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٨، ترجمة الحسين - ابن عساكر / ٣٥٨، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤١، حلية الأولياء ٢ / ٢٧٦ بسند مختلف.

(٢) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٤، مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٧، تفسير القرطبي ١٦ / ١٤١.

(٣) الأوّل : عبد الله الحضرمي، فقد وثّقه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ١٠٤، فقال : رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله الحضرمي وهو ثقة.

الثاني : حمّاد بن زيد : تقدّم في البحث السندي السابق، فهو من الثقات، قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ٢٢٨ : الإمام الحافظ، شيخ العراق . وقال عنه أحمد بن حنبل : إنّه من أئمّة المسلمين.

الثالث : هشام بن حسان : تقدّم أيضاً في البحث السندي السابق، فهو من الثقات أيضاً، فقد وثّقه ابن معين في تاريخ ابن معين / ٢٢٣، ووثّقه العجلي في معرفة الثقات ١ / ١٢٠، ووثّقه ابن حبان أيضاً في الثقات ٧ / ٥٦٦، وقال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٣ : هشام بن حسان الحافظ الإمام أبو عبد الله الأزدي القردوسي مولاهم البصري.

الرابع : ابن سيرين، فهو من الثقات، كما تقدّم في البحث السندي السابق في أحاديث ظهور الحُمرة لمقتل الحسين (عليه السلام)، الحديث الأوّل من أحاديث محمد بن سيرين.

الخامس : يحيى الحمّاني، فقد وثّقه ابن معين، كما في الثقات - ابن حبان ٧ / ١٢١ : حدّثني عمر بن أبي السّري الحافظ، قال : سمعت عبد الله بن محمد بن منيع يقول : كُنّا على باب يحيى بن =

= عبد الحميد الحَمَّاني، فجاء يحيى بن معين على بغلته فسأله أصحاب الحديث فأبي، وقال : جئت مسلماً على أبي زكريا فدخل، ثم خرج فسأله عنه، فقال : ثقة ثقة.

ووثقه عمر بن شاهين في تاريخ أسماء الثقات / ١٥٩ : وأبو يحيى الحَمَّاني ثقة، وابنه ثقة، وأبو يحيى اسمه عبد الحميد. وأما الذهبي فقد وثقه ؛ وذلك بما صدر به ترجمته، وقبل من رواياته، وقال عنها : من العوالي . قال في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٢٦ : ١٧٠ - يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن، الحافظ الإمام الكبير أبو زكريا بن المحدث الثقة أبي يحيى الحَمَّاني الكوفي صاحب (المسند الكبير) . ولد نحو الخمسين ومئة.

وقال أيضاً الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣٥ : وقال أبو حاتم : سألت ابن معين عنه فأجمل القول فيه، وقال : ما له ؟ كان يسرد مسنده أربعة آلاف سرد، و [حديث] شريك ثلاثة آلاف وخمسمئة كمثل . وذكر أبو حاتم نحو عشرة آلاف، ثم قال : كان أحد المحدثين.

وقال الذهبي أيضاً في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣٤ : وأما يحيى بن معين فروى عنه عباس : أبو يحيى الحَمَّاني ثقة وابنه ثقة.

وقال أحمد بن زهير عنه : يحيى الحَمَّاني ثقة . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣٦ : ابن صالح المصري، قال البغوي : كنت على باب يحيى الحَمَّاني، فجاء يحيى بن معين على بغلته، فسأله أصحاب الحديث أن يحدثهم فأبي، وقال : جئت مسلماً على أبي زكريا فدخل ثم خرج، فسأله عنه، فقال : ثقة بن ثقة.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣٥ : وروى عنه عثمان بن سعيد : صدوق مشهور، ما بالكوفة مثله، ما يُقال فيه إلا من حسد.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣٦ : وكذلك روى توثيقه عن ابن معين : مطين، وأحمد بن أبي يحيى، وعبد الله بن الدورقي، وغيرهم، حتى قال محمد بن أبي هارون الهمداني : سألته عنه، فقال : ثقة وأبوه ثقة . فقلت : يقولون فيه . قال : يحسدونه، هو - والله الذي لا إله إلا هو - ثقة.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣٦ : العقيلي، عن علي بن عبد العزيز : سمعت يحيى الحَمَّاني يقول لقوم غرباء في مجلسه : من أين أنتم ؟ فأخبروه . فقال : سمعتم ببلدكم أحداً يتكلم في ويقول : إني ضعيف في الحديث ؟ لا تسمعوا كلام أهل الكوفة ؛ فإنهم يحسدوني ؛ لأني أول من جمع المسند، وقد تقدّمتمهم في غير شيء.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣٥ : وقال أحمد بن زهير، عن ابن معين : ما كان بالكوفة في أيامه رجل يحفظ معه، وهؤلاء يحسدونه . =

الثاني : عن جميل بن زيد

روى الطبراني قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عبد الله بن يحيى بن الربيع بن أبي راشد الكاهلي، حدثنا منصور بن أبي نويرة، عن أبي بكر بن عيَّاش، عن جميل بن زيد قال : لما قُتل الحسين (عليه السلام) احمرت السماء . قلت : أيُّ شيء تقول؟! فقال : إنّ الكذاب منافق، إنّ السماء احمرت حين قُتل^(١).

الثالث : عن ابن عباس (رضوان الله عليه)

قال القندوزي : وعن ابن عباس، إنّ يومَ قتلِ الحسين (عليه السلام) قطرت السماء دماً، وإنّ هذه الحمرة التي تُرى في السماء ظهرت يوم قتله، ولم تُرَ قبله، وإنّ أيام قتله لم يُرفع حجراً في الدنيا إلاّ وُجدَ تحته دمٌ^(٢).

= وأقول : وما كثر القدح فيه إلاّ لتصريحه بأنّ معاوية بن أبي سفيان مات على غير ملّة الإسلام، ولعلّ رميه بالتشيع لذلك.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣٣ : وقال أحمد بن محمد بن صدقة وأبو شيخ، عن زياد بن أيوب دلويه، سمعت يحيى بن عبد الحميد يقول : مات معاوية على غير ملّة الإسلام . قال أبو شيخ : قال دلويه : كذب عدوّ الله . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٣٠ : وقيل : كان يتشيع . فقال أبو داود : سألته عن حديث لعثمان، فقال لي : تحبّ عثمان؟

وقال الذهبي بعد ما نقل أقوال المدح والذم فيه، وبعد محاولته للدفاع عن مَنْ قدحه فيه من جهة الحسد، وقال : القدح مقدّم على المدح، ثمّ أخذ في الدفاع عنه.

(١) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٣ .

(٢) ينابيع المودّة - القندوزي ٣ / ١٠٢ .

الرابع : عن إبراهيم بن يزيد النخعي

ذكر ابن كثير والسيوطي واللفظ للأول قال : وقال ابن أبي حاتم : حدّثنا علي بن الحسين، حدّثنا عبد السلام بن عاصم، حدّثنا إسحاق بن إسماعيل، حدّثنا المستورد بن سابق، عن عبّيد^(١) المكتب، عن إبراهيم قال : ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلّا على اثنين . قلت لعبّيد : أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن ؟ قال : ذاك مقامه حيث يصعد عمله . قال : وتدرى ما بكاء السماء ؟ قلت : لا . قال : تحمّر وتصير وردة كالدهان ؛ إنّ يحيى بن زكريا (عليه الصلاة والسلام) لما قُتل احمرّت السماء وقطرت دماً، وإنّ الحسين بن علي (عليه السلام) لما قُتل احمرّت السماء^(٢) .

ما جرى على السماء وما أصاب نساء الروم

قال إبراهيم البيهقي : وقال محمد بن سيرين : ما رؤيت هذه الحمرة في السماء إلّا بعدما قُتل الحسين (عليه السلام)، ولم تطمث امرأة بالروم أربعة أشهر إلّا أصابها وضخ . فكتب ملك الروم إلى ملك العرب : قتلتم نبياً أو ابن نبي؟!^(٣) .

بكاء الشمس أربعين صباحاً وطلوعها حمراء إلى أن تغيب

قال الأسفرايني :

(١) وهو عبّيد بن مهران المكتب.

(٢) تفسير ابن كثير ٤ / ١٤٥، الدر المنثور - جلال الدين السيوطي ٦ / ٣١، وفي ط ٥ / ٧٤٨، قال : وأخرج ابن أبي حاتم عن عبّيد المكتب، عن إبراهيم (عليه السلام) قال : ما بكت السماء . . . إلخ.

(٣) المحاسن والمساوي - إبراهيم البيهقي / ١٣٠، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.

(قال الراوي) : عن جعفر الصادق (عليه السلام) : ((إِنَّ الشَّمْسَ بَكَتَ عَلَى يَحْيَى (عليه السلام) وَعَلَى الْحُسَيْنِ (عليه السلام) أَرْبَعِينَ صَبَاحاً)) . قيل له : ما بكاؤها ؟ قال : ((كانت تطلع حمراء، ولم تنزل حمراء إلى أن تغيب)) . قال الفارسي (رحمته الله)، عن أبيه أنه قال : أرسل عبد الملك بن مروان إلى رسول جالوت، وقال له : هل كان في قتل الحسين (عليه السلام) علامة ؟ قال : نعم، ما كُشِفَتْ يَوْمَئِذٍ حَبْرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمٌ عَيْبُطٌ^(١) .

أمطرت السماء دماً على مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) . . . وامتلاً كل شيء دماً

عن سليم القاص، مع السند

روى ابن سعد قال : أخبرنا سليمان بن حرب، وموسى بن إسماعيل، قال : حدثنا حماد بن سلمة، قال : حدثنا سليم القاص، قال : مطرنا دماً يوم قتل الحسين (عليه السلام)^(٢) .
أقول : ورجاله ثقات^(٣) .

(١) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الأسفراييني / ٧٦، وفي ط ص ٦٥ .

(٢) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩٠ .

(٣) الأول : سليم القاص، ذكره ابن حبان في الثقات ٤ / ٣٢٩ .

سليم القاص أبو إبراهيم قال : مطرنا يوم قتل الحسين دماً . روى عنه حماد بن سلمة، وابن علبه يخطئ .

أقول : وقوله يخطئ لا يخرج عن التوثيق، والذي يؤيد ذلك أن البخاري والرازي ذكرا عنه هذه الرواية، ولم يقدحا فيه .

قال البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ١٢٩ : ٢٢٠٢ سليم القاص قال : مطرنا أياماً - أو يوم قتل الحسين - دماً . سمع منه حماد بن سلمة، وإسماعيل بن إبراهيم أبو إبراهيم .

وقال الرازي في الجرح والتعديل ٤ / ٢١٦ : ٩٤١ سليم القاص قال : مطرنا دماً أيام قتل الحسين بن علي (عليه السلام) . روى عنه حماد بن سلمة، سمعت أبي يقول ذلك . =

= الثاني : حمّاد بن سلمة . أقول : وهو من رجال الصحيحين، وقال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٤٤ :
١٦٨ حمّاد بن سلمة بن دينار، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو سلمة البصري النحوي البزاز الحرقى البطائي، مولى آل
ربيعة بن مالك، وابن أخت حميد الطويل.

قال شعبة : كان حمّاد بن سلمة يفيدني، عن عمّار بن أبي عمّار . وقال وهيب بن خالد : حمّاد بن سلمة سيّدنا
وأعلمنا . قال أحمد بن حنبل : هو أعلم من غيره بحديث عليّ بن زيد بن جدعان . قال علي بن المديني : كان ثمّ يحيى
بن ضريس الرازي، عن حمّاد بن سلمة عشرة آلاف حديث . قلتُ : يعني بالمقاطيع والآثار ؟ قال أحمد : أعلم الناس
بثابت البناني حمّاد بن سلمة، وهو أثبتهم في حميد الطويل . وروى إسحاق الكوسج، عن ابن معين، قال : حمّاد بن
سلمة ثقة . . . إلخ

الثالث : موسى بن إسماعيل، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٦١ : التبوذكي ع الحافظ، الإمام الحجّة،
شيخ الإسلام أبو سلمة موسى بن إسماعيل المنقري مولا هم البصري التبوذكي.

قال عبّاس : عن يحيى بن معين قال : ما جلست إلى شيخ إلا هابني أو عرف لي، ما خلا هذا الأثرم التبوذكي .
فعددت لابن معين ما كتبنا عنه خمسة وثلاثين ألف حديث.

وفي سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٦٢ : وقال الحسين بن الحسن الرازي : سألت يحيى بن معين عن أبي سلمة، فقال : ثقة
مأمون . وروى أبو حاتم عن يحيى قال : كان كيساً، وكان حجّاج بن منهال رجلاً صالحاً، وأبو سلمة أتقنهم.
وقال أبو حاتم : سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول : موسى بن إسماعيل ثقة صدوق . وقال أبو حاتم أيضاً : قال علي بن
المديني : من لم يكتب عن أبي سلمة كتب عن رجل عنه . قلتُ : هكذا جرى لمسلم تواني في لقيه، فكتب عن رجل
عنه.

وقال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث . وقال أبو حاتم : كان ثقة لا أعلم أحداً بالبصرة ممن أدركناه أحسن حديثاً منه
قال : وإنما سُمّي التبوذكي ؛ لأنّه اشترى بتبوذك داراً فنُسب إليها . . . إلخ . ووثقه ابن حجر في تقريب التهذيب ٢ /
٢٢٠ .

الرابع : سليمان بن حرب، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٣٠ : سليمان بن حرب بن بجيل، الإمام الثقة
الحافظ، شيخ الإسلام، أبو أيوب الواشحي الأزدي البصري، قاضي مكّة . وقال في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٣٣١ : .
قال أبو حاتم : سليمان بن حرب إمام من الأئمة، كان لا يدلس، ويتكلم في الرجال وفي الفقه، [و] ليس بدون
عقّان، ولعلّه أكبر منه، وقد ظهر له =

روى البلاذري قال : وحدّثني عمر بن شبة، عن موسى بن إسماعيل، عن حمّاد بن سلمة، عن سالم القاص قال : مطرنا أيام قتل الحسين (عليه السلام) دمًا^(١).

عن أم سلمة (رضوان الله عليها)

ذكر الصالحى الشامى، ومحبّ الدين الطبرى، وباكثير الحضرمى، واللفظ للأوّل قال : وروى ابن السّدى، عن أمّ سلمة قالت : لما قُتِلَ الحسين (رضي الله تعالى عنه) مطرنا دمًا^(٢).

عن نضرة الأزديّة

١ - روى ابن عسّاك، والمزّي، وابن سعد، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي ح . وأخبرنا أبو محمّد السلمى، نا أبو بكر الخطيب ح . وأخبرنا أبو القاسم بن السّمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبرى قالوا : أنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا مسلم بن إبراهيم قال :

= نحو من عشرة آلاف حديث، وما رأيت في يده كتاباً قط، وهو أحبّ إليّ من أبي سلمة التبوذكي في حمّاد بن سلمة وفي كلّ شيء . . . إلخ.

الخامس : ابن سعد، وقد تقدّمت ترجمته في الحديث الأوّل لابن سيرين تحت عنوان : لم تظهر حمرة السّماء إلّا بعد قتل الحسين (عليه السلام).

(١) أنساب الأشراف - البلاذري ٣ / ٤١٣.

(٢) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ١١ / ٨٠، ذخائر العقبى - أحمد بن عبد الله الطبرى / ١٤٥، وسيلة

المال - باكثير الحضرمى / ١٩٧، مخطوط - من إحقاق الحقّ ١١ / ٤٦٠.

حدّثتنا أم شرف العبدية قالت : حدّثني نضرة الأزديّة قالت : لمّا أن قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) مطرت السّماء دماً، فأصبحْتُ وكلُّ شيء لنا ملآن دماءً، وفي حديث البيهقي : ملئ دماً^(١).

٢ - وذكره العجلي قال : نضرة الأزديّة من أهل البصرة، تروي عن الحسين بن علي، روى عنها البصريون . ثنا ابن قتيبة بعسقلان قال : ثنا العباس بن إسماعيل مولى بني هاشم، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم، قال : حدّثتنا أم شوق العبدية^(٢) قالت : حدّثني نضرة الأزديّة قالت : لمّا قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) مطرت السّماء دماً، فأصبحت جرارنا وكلُّ شيء لنا ملئ دماً^(٣).

٣ - ورواه الخوارزمي فقال : وبهذا الإسناد (أي الإسناد المتقدّم في كتابه)، عن يعقوب بن سفيان هذا، حدّثنا مسلم بن إبراهيم، حدّثتنا أم شوق العبدية، حدّثني نضرة الأزديّة قالت : لمّا قُتِلَ الحسين (عليه السلام) مطرت السّماء دماً، فأصبحنا وكلُّ شيء لنا ملئ دماً^(٤).

٤ - وذكره أيضاً ابن جرير الطبري، وابن حجر الهيتمي، والقندوزي، والصالح الشامي، واللفظ للأوّل قال :

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٧، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٥٦، تهذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٣٣، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) تحقيق العلامة السيّد عبد العزيز الطباطبائي - من طبقات ابن سعد / ٩٠ : ٣٢١ - قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قال : حدّثتنا أم شوق العبدية، قالت : حدّثني نضرة الأزديّة، قالت : لمّا قُتِلَ الحسين بن علي مطرت السّماء دماً، فأصبحت خيامنا وكلُّ شيء منّا ملئ دماً.

(٢) لا يخفى ما في الكنية من اختلاف مع ما سبق في الرواية المتقدمة . (موقع معهد الإمامين الحسينين)

(٣) الثقات - أبي مسلم العجلي ٥ / ٤٨٧.

(٤) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٠٢، الفصل الثاني عشر.

وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة، عن نضرة الأزديّة أنّها قالت : لما قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وجبّابنا وجرارنا مملوءة دمًا^(١).
وقال السيوطي : أخرج البيهقي وأبو نعيم، عن نضرة الأزديّة قالت : لما قُتِلَ الحسين (عليه السلام) مطرت السماء دماً، فأصبحنا وخبأؤنا وجرارنا وكلُّ شيء لنا ملآن دمًا^(٢).

عن ربيع بن لقيط

ذكره ابن الدمشقي : وقال ربيعة بن لقيط : مطرت عليهم السماء دماً حتى كانوا يأخذونها في الآنية^(٣).

مطرنا مطراً كالدّم على البيوت والجدران : في خراسان، والشام، والكوفة لمقتل الإمام

الحسين (عليه السلام)

روى ابن عساکر، والمزّي، والذهبي، ومحبّ الدين الطبري، والصالحي الشامي، وابن العديم، واللفظ للأول قال : أخبرنا أبو يعقوب الهمداني، نا أبو الحسين بن المهدي ح.
وأنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الغنائم بن المأمون قال : أنا أبو القاسم بن حبابة،

(١) ذخائر العقبى - أحمد بن عبد الله الطبري / ١٤٥، ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي / ٣ / ١٥، سبل الهدى والرشاد - الصالحي الشامي / ١١ / ٨٠، الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي / ٢٩٥، ط دار الكتب العلمية، الإتحاف بحمّ الأشراف - الشبراوي / ٧٢، المطبعة الأدبيّة بمصر، وسيلة المآل / ١٩٧، مخطوط من إحقاق الحقّ / ١١ / ٤٥٩.

(٢) الخصائص الكبرى - السيوطي / ٢ / ١٢٦.

(٣) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي / ٢ / ٦٠.

أنا أبو القاسم البغوي، ناقطن بن نسير أبو عباد، نا جعفر بن سليمان قال : حدّثني خالتي أم سالم قالت : لما قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) مطرنا مطراً كالدم على البيوت والجُدر . قال : وبلغني أنّه كان بخراسان، والشام، والكوفة^(١).

وفي بغية الطلب : فبلغني أنّه كان بالبصرة، والكوفة، وبالشام، وبخراسان، حتّى كنّا لا نشك أنّه سينزل عذاب^(٢).

حيطان قصر الإمارة تسيل دمًا لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

روى ابن عساكر، والمزّي، ومحب الدين الطبري، وابن حجر الهيتمي، وابن العديم، وابن منظور، واللفظ للأوّل :

قال : وأنا البغوي، حدّثني أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، نا زيد بن الحباب، حدّثنا وقال أبو غالب : حدّثني أبو يحيى مهدي بن ميمون قال : سمعت مروان مولى هند بنت المهلب يقول : وقال أبو غالب : حدّثني بواب عبيد الله بن زياد : أنّه لما جرى برأس الحسين (عليه السلام)، ووضع بين يديه، رأيت حيطان دار الإمارة تساليل دمًا^(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٨، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٦٠، تهذيب الكمال - المزّي ٦ / ٤٣٣، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ١١٢، ذخائر العقبى - أحمد بن عبد الله الطبري / ١٤٥، سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامي ١١ / ٨٠، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣٥ باختلاف يسير.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٤١ / ٢٢٩، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٦٠، تهذيب الكمال - المزّي ٦ / ٤٣٤، ذخائر العقبى - أحمد بن عبد الله الطبري / ١٤٥، الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي / ٢٩٥، مطبعة دار الكتب العلميّة، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣٩، مختصر تاريخ مدينة دمشق - ابن منظور ٧ / ١٥٠ من إحقاق الحقّ ٢٧ / ٣٦٢.

الحيطانُ كأنَّما تُلَطَّخُ بالدم حين الغدوة إلى طلوع الشمس

روى البلاذري قال : حدَّثنا سعيد بن سليمان، ثنا عباد بن العوام، عن أبي حصين قال : لمَّا قُتِلَ الحُسين (عليه السلام) مكثوا شهرين أو ثلاثة، وكأنَّما تُلَطَّخُ الحيطانُ بالدم من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس^(١).

وقال ابن العديم : قال حصين : لبثوا شهرين أو ثلاثة، كأنَّما تُلَطَّخُ الحيطانُ بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع^(٢).

لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) مطروا دمًا فبقي أثره في الثياب

قال ابن العديم : قرأت بخط أبي عبد الله الحسين بن خالويه في بعض أماليه : حدَّثنا البعرائي - يعني أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي - قال : حدَّثنا هلال - يعني ابن بشر - قال : حدَّثنا عمر بن حبيب القاضي، عن هلال بن ذكوان قال : لمَّا قُتِلَ الحُسين (عليه السلام) مطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم^(٣).

وذكر ابن حجر الهيتمي، وابن الجوزي، والقندوزي، والزرندي الحنفي، واللفظ للأول :

(١) أنساب الأشراف - البلاذري ٣ / ٤١٣.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٣٩.

(٣) المصدر نفسه.

قال : قال أبو سعيد : ما رُفِعَ حجْرٌ من الدنيا إلَّا وتحتَه دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدّة حتّى تقطّعت^(١).

ما ذكرته عقيلة الطالبيين زينب بنت أمير المؤمنين (عليها السلام) في خطبتها لأهل الكوفة

ذكر الخوارزمي، وابن طيفور، واللفظ للأول قال : (قالت :) . . . ويلكم يا أهل الكوفة ! أتدرون أيّ كبد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فريتم، وأيّ دمٍ له سفكتم، وأيّ كريمةٍ له أبرزتم، وأيّ حريمٍ له أصبتم، وأيّ حرمةٍ له انتهتكم؟! ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾^(٢) إن ما جئتم بها لصلعاء عنقاء، سوءاء فقماء، خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض وملاء السماء.

أفعبجبتم أن قطرت السماء دماً ! ولعذاب الآخرة أشدّ وأخزى، وأنتم لا تنصرون . فلا يستخفّنكم المهل ؛ فإنه (عز وجل) لا يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، كلا إن ربكم لبالمرصاد، فترقبوا أول التحل وآخر صاد^(٣) . . . إلخ.

(١) الصواعق المحرقة / ١٩٢، وفي ط ص ١٩٤، ينابيع المودة ٣ / ٤٣، عن الصواعق المحرقة، نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي / ٢٢٢، قال : الإمام أبو الفرج ابن الجوزي (رح) في كتاب (التبصرة) عن ابن سيرين (رح) قال : لما قُتِلَ الحسين (رض) أظلمت الدنيا ثلاثة أيام، ثمّ ظهرت هذه الحمرة في السماء. وقال أبو سعيد (رح) : ما رُفِعَ حجْرٌ في الدنيا لما قُتِلَ الحسين إلَّا وتحتَه دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدّة حتّى تقطّعت . وقال سليم القاضي : لما قُتِلَ الحسين (رض) مطرنا دماً. (٢) سورة مريم / ٨٩ - ٩٠.

(٣) أولها : (أتى أمر الله)، وأخرها (ولتعلمن نبأه بعد حين) . مقتل الحسين (عليها السلام) للخوارزمي ٢ / ٤٦، بلاغات النساء - ابن طيفور / ٢٤ : . . . أتدرون أيّ كبدٍ لرسول الله فريتم، وأيّ كريمةٍ له أبرزتم، وأيّ دمٍ له سفكتم؟! لقد جئتم بما شوهاء خرقاء، شرّها طلاع الأرض =

تفطّر السّماء لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

روى الدولابي، وابن العديم، واللفظ للأوّل قال : أخبرني أبو عبد الله الحسين بن علي، حدّثنا أبو محمّد الحسن بن يحيى بن زيد بن حسين بن زيد بن علي بن حسين، حدّثنا حسن بن حسين الأنصاري، عن أبي القاسم مؤذن بني مازن، عن عبّيد المكتب، عن إبراهيم النخعي قال : لما قُتِلَ الحسين (عليه السلام) احمرّت السّماء من أقطارها، ثمّ لم تنزل حتّى تفطّرت وقطرت دماً^(١).

لمقتله (عليه السلام) كُسِفَتِ الشّمس حتّى بدت الكواكب، بسند حسن

روى الطبراني، والهيثمي، والبيهقي، وابن عساكر، وابن حجر، والرافعي، والمزّي، والخوارزمي، والكنجي الشافعي، وابن منظور، واللفظ للأوّل قال : حدّثنا قيس بن أبي قيس البخاري، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا بن لهيعة، عن أبي قبيل قال : ثمّ لما قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) انكسفت الشمس كسفةً حتّى بدت الكواكب نصف النّهار، حتّى ظننا أنّها هي^(٢).

= والسّماء . أفعجتم أنّ قطرت السّماء دماً ! ولعذاب الآخرة أحرى وهم لا يُنظرون . فلا يستخفّنكم المهل ؛ فإنّه لا تحفه المبادرة، ولا يخاف عليه فوت الثار . كلاً إنّ ربّك لنا ولهم بالمرصاد . ثمّ ولّت عنهم . قال : فرأيت النّاس حيارى، وقد ردّوا أيديهم إلى أفواههم . . . إلخ . أقول : جملة (إنّ ربّك لنا) الظاهر - إنّ لم تكن زائدة فبقريئة المقام - أنّه يوجد تقدير كأنّ يكون المعنى : إنّ رحمة ربّك لنا، وربّك لهم بالمرصاد .

(١) الذرّة الطاهرة - الدولابي ١ / ٩٧، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٤٣٩ .
(٢) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٤، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٧، سنن البيهقي الكبرى ٣ / ٢٢٦، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٨، ترجمة الإمام الحسين - ابن عساكر ٣٥٧ / ٣٥٧، فتح العزيز - الرافعي ٥ / ٨٤، تلخيص الخبير - ابن حجر ٢ / ٩٤، تهذيب الكمال ٦ / ٤٣٣، مقتل الخوارزمي ٢ / ١٠٢ في الفصل الثاني عشر مع اختلاف بسيط، كفاية الطالب - الكنجي الشافعي ٢٩٦ / ٢٩٦ نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٧٩، مختصر تاريخ مدينة دمشق - ابن منظور ٧ / ١٤٩ نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٣٨٢ .

وقال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن^(١).
روى البلاذري قال : حدّثنا عمرو، عن ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل : أنّ السّماء
أظلمت يوم قُتل الحسين (عليه السلام) حتى رأوا الكواكب^(٢).
روى الأسفراييني : وعن أنس أنّه قال : لما قُتل الحسين (عليه السلام) كُسِفَت الشمسُ بين
الكواكب نصف النهار^(٣).

لمقتله (عليه السلام) ما زُفِعَ حجرٌ في الشام إلا وتحتته دمٌ عبيط، رجاله رجال الصحيح

وروى الطبراني، والذهبي، ومحب الدين الطبري، والصالحي الشامي، ومجيد الدين الحنبلي،
وباكثير الحضرمي، واللفظ للأوّل قال : حدّثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا محمد بن المثني، ثنا
الضحاك بن مخلد، عن ابن جريج، عن بن شهاب، ثمّ قال : ما زُفِعَ بالشام حجرٌ يوم قُتل الحسين
بن علي (عليه السلام) إلا عن دمٍ^(٤).

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٧.

(٢) أنساب الأشراف - البلاذري ٣ / ٤١٣.

(٣) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الأسفراييني / ٧٦، وفي ط ص ٦٥.

(٤) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٣، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦، ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري / ١٤٥، قال:
أخرجهما (أي هذا الحديث وما قبله) ابن السّري . سبل الهدى والرشاد - الصالحي الشامي ١١ / ٨٠، كتاب الأنس
الجليل - العلامه مجيد الدين الحنبلي المقدسي / ٢٥٢، وفيه زيادة : وكذلك يوم قُتل والده علي (عليه السلام)، نقلاً عن
إحقيق الحقّ ١١ / ٤٨٤، وسيلة المآل / ١٧٧ (مخطوط) نقلاً عن إحقيق الحقّ ١١ / ٤٨٤.

وقال الهيثمي : رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح^(١).

لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ما رُفِعَ حجرٌ في بيت المقدس إلا وتحتته دمٌ عبيط، رجاله ثقات

بأكثر من خبر

الأول : عن سعيد بن العاص عن الزهري

روى الطبراني، والهيثمي، والخوارزمي وغيرهم، واللفظ للأول قال : حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، أنا هشيم، ثنا أبو معشر، عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص، عن الزهري قال : قال لي عبد الملك بن مروان : ثمّ أيُّ واحد أنت إن أخبرتني أيّ علامة كانت يوم قُتل الحسين بن علي (عليه السلام) ؟ قال : قلتُ : لم تُرَفَعِ حصاةٌ ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط . فقال عبد الملك : إيّ وإيّاك في هذا الحديث لقرينان^(٢).

قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات^(٣).

الثاني : عن معمر عن الزهري

أ - رواه ابن سعد قال :

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٦ .

(٢) المعجم الكبير ٣ / ١١٩ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦ ، مناقب الخوارزمي / ٣٨٨ ، قال : إيّ وإيّاك لقرينان في هذا . كفاية الطالب للكنجي / ٢٩٦ ، نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٨٦ ، تاريخ الخلفاء / ٨٠ ، مفتاح النجا للعلامة البدخشي ، نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٨٨ .

(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٦ .

أخبرنا سليمان بن حرب، قال : حدّثنا حمّاد بن زيد، عن معمر قال : أوّل ما عُرف الزهري أنّه كان في مجلس عبد الملك بن مروان، فسألهم عبد الملك فقال : مَنْ منكم يعلم ما صنعت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين (عليه السلام) ؟ قال : فلم يكن ثمّ أحد منهم من ذلك علم^(١) . فقال الزهري : بلغني أنّه لم يُقلّب منها يومئذٍ حجرٌ إلّا ووجدَ تحته دمٌ عبيطٌ . قال : فعُرف من يومئذٍ^(٢) .

ب - رواه المزي، وابن حجر، والذهبي، والخوارزمي، وابن العديم، والسيوطي، واللفظ للأوّل قال : وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان بن حرب، ثنا حمّاد بن زيد، عن معمر قال : أوّل ما عُرف الزهري تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك، فقال الوليد : أئنيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قُتل الحسين بن علي (عليه السلام) ؟ فقال الزهري : بلغني أنّه لم يُقلّب حجرٌ إلّا ووجدَ تحته دمٌ عبيطٌ^(٣) .

روى ابن عساكر قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أحمد بن الحسين ح . وأخبرنا أبو محمد السلمي، نا أبو بكر الخطيب ح .

(١) هذا لا ينفي روايات : (أنّه لم يُرفع حجرٌ في بقاع الأرض إلّا ووجدَ تحته دمٌ عبيطٌ) ؛ وذلك لخصوص السؤال هنا بالأحجار التي في بيت المقدس فقط، لا عن الأحجار التي في الكوفة أو الشام مثلاً حين قتله (عليه السلام)، أو لغيرها من المحامل.

(٢) الطبقات الكبرى (القسم المتتم) ١ / ١٦٣ .

(٣) تهذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٣٤، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٤، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠٥، تهذيب الكمال ٦ / ٤٣٤، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣٧ . ورواه الخوارزمي في مقتله ٢ / ١٠٢، عن حمّاد ابن زيد . الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٦ من قوله بلغني . . . إلخ.

وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا محمد بن هبة الله قالوا : أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن جعفر قال : ونا يعقوب، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن معمر قال : أوّل ما عُرف الزهري أنّه تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك، فقال الوليد : أيُّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي (عليه السلام) ؟ فقال الزهري - زاد عبد الكريم، وابن السمرقندي : بلغني - وقالوا : إنّه لم يُقلَب حجراً إلّا - زاد ابن السمرقندي - وُجِدَ تحته، وقال البيهقي : إلّا وتحته دم عبيط^(١).

الثالث : عن أبي بكر الهذلي عن الزهري

روى الطبراني وابن العديم واللفظ للأوّل قال : حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا يزيد بن مهران أبو خالد، ثنا أسباط بن محمد، عن أبي بكر الهذلي، عن الزهري قال : لما قُتِل الحسين بن علي (عليه السلام) لم يُرَفَع حجراً ببيت المقدس إلّا وُجِدَ دمّ عبيط^(٢).

الرابع : بتفصل عن عقيل عن الزهري

وقد أورد هذا الحديث مفصلاً ابن عبد ربه في العقد الفريد قال : حدّثنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة، قال : حدّثنا محمد بن موسى الحرشي قال : حدّثنا حماد بن عيسى الجهني، عن عمر بن قيس، وقال حماد بن عيسى : حدّثني به عباد بن بشر، عن عقيل قال : قال الزهري : خرجت مع قتيبة أريد المصيصة، فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، وإذا هو قاعد في إيوان له،

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٩، ترجمة الإمام الحسين - ابن عساكر / ٣٦٢.

(٢) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٣، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣٧.

وإذا سمطان من الناس على باب الإيوان، فإذا أراد حاجة قالها للذي يليه حتى تبلغ المسألة باب الإيوان، ولا يمشي أحد بين السّماطين.

قال الزهري : فجعنا فقمنا على باب الإيوان، فقال عبد الملك للذي عن يمينه : هل بلغكم أيُّ شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي (عليه السلام) ؟ قال : فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسألة الباب، فلم يردّ أحدٌ فيها شيء.

قال الزهري : فقلت : عندي في هذا علم . قال : فرجعت المسألة رجلاً عن رجل حتى انتهت إلى عبد الملك . قال : فدعيت فمشيت بين السّماطين، فلما انتهيت إلى عبد الملك سلّمت عليه، فقال لي : مَنْ أنت ؟ قلت : أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري . قال : فعرفني بالنسب - وكان عبد الملك طلابة للحديث - فقال : ما أصبح بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟ وفي رواية علي بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن عبد الله، عن أبي معشر، عن محمد بن عبد الملك بن سعيد بن العاص، عن الزهري أنّه قال : الليلة التي قُتل في صبيحتها الحسين بن علي (عليه السلام).

قال الزهري : نعم، فقلت : حدّثني فلان - لم يسمّه - أنّه لم يُرفع تلك الليلة التي [في] صبيحتها قُتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) والحسين بن علي (عليه السلام) حجرٌ في بيت المقدس إلاّ وجد تحته دمٌ عبيط . قال عبد الملك : صدقت ؛ حدّثني الذي حدّثك وإني وإياك في هذا الحديث لغريبان . ثمّ قال لي : ما جاء بك ؟ قلت : مرابط . قال : الزم الباب . فأقامت عنده فأعطاني مالاً كثيراً^(١).

رواية رأس الجالوت مع عبد الملك بن مروان

روى ابن سعد، وابن عساكر، وابن العديم، وسبط ابن الجوزي، والأسفراييني، والذهبي، والكنجعي الشافعي، وابن منظور، واللفظ للأوّل قال :

(١) العقد الفريد ٢ / ٢٢٠ للعلامة ابن عبد ربه (ط الشرقية بمصر) نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٨٦.

قال : أخبرنا محمد بن عمر، قال حدّثني عمر بن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، قال : أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت، فقال : هل كان في قتل الحسين علامة ؟ فقال ابن رأس الجالوت : ما كُشِفَ يومئذٍ حجرٌ إلّا وجدَ تحته دمٌ عبيطٌ^(١).

لمقتله (عليه السلام) ما رُفِعَ حجرٌ في الدنيا إلّا وجدَ تحته دمٌ عبيطٌ

قال القندوزي : وعن ابن عباس قال : إنّ يومَ قتلِ الحسين (عليه السلام) قطرت السماء دماً، وإنّ هذه الحمرة التي تُرى في السماء ظهرت يوم قتله، وإنّ أيام قتله لم يُرَفَع حجرٌ في الدنيا إلّا وجدَ تحته دمٌ^(٢).

روى ابن سعد، والخوارزمي، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا محمد بن عمر، قال : حدّثني نجیح عن رجل من آل سعيد يقول : سمعت الزهري يقول : سألتني عبد الملك بن مروان، فقال : ما كان علامة مقتل الحسين (عليه السلام) ؟ قال : لم يُكشَفْ يومئذٍ حجرٌ إلّا وجدَ تحته دمٌ عبيطٌ . فقال عبد الملك : أنا وأنت في هذا غريبان^(٣).

(١) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩٠، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٣٠، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٦٢ - ٣٦٤، بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٠٢، تذكرة الخواص / ٢٧٣، نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الأسفرايني / ٧٦، تاريخ الإسلام - الذهبي ٢ / ٣٤٩، نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٨٢، كفاية الطالب - الكنجي الشافعي / ٢٩٥، ط الغري نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٨٢، مختصر تاريخ مدينة دمشق - ابن منظور ٧ / ١٥٠، نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٣٧٢.

(٢) ينابيع المودّة - القندوزي ٣ / ١٠٢.

(٣) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩٠، المناقب - للخوارزمي / ٣٨٨.

لمقتله (عليه السلام) انقلب الورس إلى رماد ودم، بأكثر من خبر
خبر أم عيينة، رجاله ثقات

١ - روى الطبراني، والهيثمي، واللفظ للأول قال : حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا إسحاق بن إسماعيل، ثنا سفيان، حدثني جدتي أم أبي قالت : ثم رأيت الورس الذي أخذ من عسكر الحسين (عليه السلام) صار مثل الرماد^(١).

وقال الهيثمي : رواه الطبراني، ورجاله إلى جدّه سفيان ثقات^(٢).

٢ - وروى أبو نعيم الحافظ الإصبهاني، وابن عساكر، وابن العديم، والخطيب البغدادي، واللفظ للأول قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من أصله، ثنا محمود بن أحمد الفرج، ثنا محمد بن المنذر البغدادي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين، ثنا سفيان بن عيينة، حدثني جدتي أم عيينة: أنّ حملاً كان يحمل ورس، فهوى قتل الحسين بن علي (عليه السلام)، فصار ورسه رماداً^(٣).

(١) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ٢٦٤، مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٧.

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٧ قال : وعن سفيان قال : حدثني جدتي أم أبي قالت : شهد رجلان من الجعفيين قتل الحسين بن علي (عليه السلام) ؛ فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه ؛ وأما الآخر فكان يستقبل الراوية بفيه حتى يأتي على آخرها.

قال سفيان : رأيت ولد أحدهما كان به خبل وكأنه مجنون . رواه الطبراني، ورجاله إلى جدّه سفيان ثقات . وبسنده قال : رأيت الورس الذي أخذ من عسكر الحسين (عليه السلام) صار مثل الرماد.

(٣) ذكر أخبار إصبهان - الحافظ الإصبهاني ٢ / ١٨٢، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٣١، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر ٣٦٥ / ٣٦٥، تهذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٣٥، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣٩ (دماً) بدلاً من (رماداً)، تاريخ الخطيب ٤ / ٦٨ في ترجمة محمد بن المنذر البغدادي، وفي تاريخ الخطيب : (دماً) بدلاً من (رماداً).

٣ - وروى ابن عساكر، والخوازمي، وابن العديم، والمزّي، وابن حجر العسقلاني، والذهبي، واللفظ للأوّل قال : وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أبي بكر، أنا أبو بكر بن الطبري قالوا : أنا أبو الحسين القطّان، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا أبو بكر الحميدي، نا سفيان، حدّثني جدّي قالت : لقد رأيت الورس عاد رماداً، ولقد رأيت اللحم كأنّ فيه التّار حين قُتل الحسين (عليه السلام) ^(١).

٤ - وروى محبّ الدين، والصالحي الشامي، والقندوزي، واللفظ للأوّل قال : وعن سفيان أيضاً أنّ رجلاً ممّن شهد قتل الحسين (عليه السلام) كان يحمل ورساً، فصار ورسه رماداً ^(٢) . أخرجه الملا في سيرته ^(٣).

خبرُ أبي حفصة السلوي

روى ابن سعد، والخوازمي، وابن العديم، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا الفضل بن ذكين، قال : حدّثنا عقبه بن أبي حفصة السلوي، عن أبيه قال : إنّ كان الورس من ورس الحسين (عليه السلام) ليُقال به هكذا فيصير رماداً ^(٤).

(١) تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر ١٤ / ٢٣٠، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٦٥، مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٠٣ الفصل الثاني عشر، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣٩، تهذيب الكمال - المزّي ٦ / ٤٣٥، تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني ٢ / ٣٠٦، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٣.

(٢) ذخائر العقبى / ١٤٤، قال : أخرجه الملا في سيرته . سبل الهدى والرشاد ١١ / ٧٩، ينابيع المودّة - القندوزي ٣ / ١٩.

(٣) ذخائر العقبى - الطبري / ١٤٤.

(٤) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد ٩١ / ٩١، مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٠٣ الفصل الثاني عشر، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣٩ (يُقال) بدل من (ليقال).

خبرُ يزيد بن أبي زياد، مع السند

روى الدوري، وابن عساكر، والمزني، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، واللفظ للأول قال : سمعت يحيى (ابن معين) يقول : حدثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد قال : قُتِلَ الحُسَيْن بن علي (عليه السلام) ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس رماداً الذي كان في عسكرهم، واحمّرت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكرهم في لحمها النيران^(١).
أقول : ورجاله ثقات^(٢).

(١) تاريخ ابن معين ١ / ٣٦١، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٣٠، تهذيب الكمال ٦ / ٤٣٥، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٣، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٠٥، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٦٥.
(٢) أمّا الأول، وهو يزيد بن أبي زياد الكوفي، قال فيه الذهبي في الكاشف في مَنْ له رواية في كتب السّنة ٢ / ٣٨٢ : يزيد بن أبي زياد الكوفي، مولى بني هاشم، عن مولاة عبد الله بن الحارث بن نوفل، وأبي جحيفة، وابن أبي ليلى، وعنه زائدة، وابن إدريس : شيعي، عالم، فهم، صدوق، رديء الحفظ، لم يُترك، مات ١٣٧٤ م مقروناً.
وقال فيه العجلي - في معرفة الثقات ٢ / ٣٦٤ : (٢٠١٩) يزيد بن أبي زياد، مولى بني هاشم، كوفي، ثقة، جازئ الحديث، وكان بآخره يلقن.
وقال فيه ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات / ٢٥٦ : (١٥٦١) وقال أحمد بن صالح : يزيد بن أبي زياد ثقة، لا يعجبني قول مَنْ يتكلم فيه.
وقال فيه الهيثمي في سند حديث ذكره، مجمع الزوائد ٨ / ٢٥٨ : ورجال أحمد رجال الصحيح، غير يزيد بن أبي زياد، وهو حسن الحديث . وقال في مجمع الزوائد ٥ / ٢٦٣، في موضع آخر : . . . وقال داود : لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحبّ إليّ منه، وروى له مسلم مقروناً، والبخاري تعليقاً، وبقية رجاله ثقات . =

= وقال الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ۳ / ۳۷۵ : هذا حدیث رواه إسماعیل بن أبي خالد، عن يزيد بن أبي زياد، ويزيد وإن لم يخرجاه فإنه أحد أركان الحديث في الكوفيّين.

وقال المزي في تهذيب الكمال ۲۳ / ۱۴۰ : قال البخاري في (اللباس) من (صحيحه) عقيب حدیث عاصم بن كليب، عن أبي بردة، قلنا لعلی : ما القسيّة ؟ وقال جرير عن يزيد (ابن أبي زياد) في حديثه : القسيّة ثياب مضلّعة . . . الحدیث . وروى له في كتاب (رفع اليدين في الصلاة) وفي (الأدب).

وروى له مسلم مقروناً بغيره، واحتجّ به الباقر، وذكر المزي أيضاً في تهذيب الكمال ۲۳ / ۱۴۰ : وقال عبيد الآجري، عن أبي داود : لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحبّ إليّ منه . وقال أبو أحمد بن عدي : وهو من شيعة أهل الكوفة، ومع ضعفه يُكتب حديثه.

وأقول : وما ذكر من الضعف واللين لا يؤثر في سقوط رواياته بعد، كما صرح الهيثمي بأنّ ضعفه من جهة لينه في الحدیث لا من جهة الكذب - مجمع الزوائد ۸ / ۸۱ .

قال في تعليقه على سند حدیث رواه الطبراني في الصغير، وفيه يزيد بن أبي زياد : وهو لين، وهذا لا يضرّ ؛ لأنّ اللين لا يقدر في قبول الرواية كما يأتي، مع أنّ الهيثمي حسّنه كما تقدّم عنه.

وإليك اصطلاح أهل الحديث فيمنّ قيل فيه : لين

وقال أبو بكر السيوطي في تدريب الراوي ۱ / ۳۴۵ قال : فإذا قالوا : (لين الحديث كُتب حديثه) ويُنظر اعتباراً.

وقال الدارقطني : إذا قلت : لين الحديث، لم يكن ساقطاً، ولكن مجروحاً بشيء لا يسقط عن العدالة . وقولهم : ليس بقويّ، يُكتب حديثه، وهو دون (لين)، وإذا قالوا : ضعيف الحديث فدون (ليس بقوي)، ولا يطرح بل يعتبر به . وإذا قالوا : متروك الحديث، أو واهيه، أو كذاب فهو ساقط لا يُكتب حديثه، وينظر فيه اعتباراً.

وقال الدارقطني لما قال له حمزة بن يوسف السهمي : إذا قلت : فلان لين، أيش تريد ؟ إذا قلت : لين الحديث لم يكن ساقطاً متروكاً الحديث، ولكن مجروحاً بشيء لا يسقط عن العدالة.

وذكر أيضاً : قال المنذري من علماء العامة في رسالة في الجرح والتعديل ۱ / ۳۲ تحت عنوان : (إجابة الدارقطني عن قولهم : فلان لين الحديث، وعمّن يكون كثير الخطأ) . . . عن أبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي الحافظ يقول : سألت أبا الحسن الدارقطني =

= قلت له : إذا قيل : فلان لئِن، أيش تريد به ؟ قال : لا يكون ساقطاً متروك الحديث، ولكن يكون مجروحاً بشيء لا يسقطه عن العدالة . وسألته عمّن يكون كثير الخطأ، قال : وإن نَبهوه عليه ويرجع عنه فلا يسقط، وإن لم يرجع سقط . وأقول : ولا يخفى أنّ الجرح في يزيد بن أبي زياد ليس إلا لتشيعه، وما ذكره من روايات الذمّ في بعض الصحابة، مثل معاوية وابن العاص .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦ / ١٣٠ : وقال ابن فضيل : كان (يزيد بن أبي زياد) من أئمة الشيعة الكبار . وقال في سير أعلام النبلاء ٦ / ١٣١ : ابن فضيل، حدّثنا يزيد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبي بركة قال : تغى معاوية وعمرو بن العاص، فقال النبي (ﷺ) : ((اللهم، أركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما في النار دعاً)) . وهذا أيضاً منكر، وأنكر منه حديث الرايات . فقال أبو جعفر : حدّثناه محمد بن إسماعيل، حدّثنا عمرو بن عون، أنبأنا خالد بن عبد الله، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال : كنّا جلوساً [عند] النبي (ﷺ) إذ جاءه فتية من قريش فتغيّر لونه، فقلنا : يا رسول الله، إنّنا لا نزال نرى في وجهك الشيء تكرهه ! فقال (ﷺ) : ((إنّنا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً، حتّى يجيء قومٌ من ها هنا - وأوماً نحو المشرق - أصحاب رايات سود يسألون الحقّ ولا يُعطونه)) مرتين أو ثلاثاً .

الثاني : جرير بن عبد الحميد

قال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢ / ١١٩ : ١٤٦٨ - جرير بن عبد الحميد ع الضبيّ، عالم أهل الرّي، صدوق، يُحتج به في الكتب . . . وإلخ.

وقال فيه العجلي في معرفة الثقات ١ / ٢٦٧ : جرير بن عبد الحميد الضبيّ، كوفي ثقة، سكن الرّي، وكان رباح إذا أتاه الرجل فقال : أريد أن أكتب حديث الكوفة قال : عليك بجرير، فعليك بمحمد بن فضيل بن غزوان .

وقال فيه أبو حفص الواعظ في تاريخ أسماء الثقات ١ / ٥٦ : جرير بن عبد الحميد، صدوق ثقة، قاله يحيى بن معين .

وقال فيه القيسراني في تذكرة الحفاظ ١ / ٢٧١ : جرير بن عبد الحميد الحافظ الحنّفة، أبو عبد الله الضبي الكوفي، محدّث الرّي . . . كثير، رحل إليه المحدثون ؛ لثقتة وحفظه وسعة علمه . =

امراً تطيّبت بالورس، وأخرى بالطيب اللذين سُرقا من الإمام الحسين (عليه السلام)، فبرصتنا
قال العلامة الدينوري : روى سنان بن حكيم، عن أبيه قال : انتهب الناس ورساً في عسكر
الحسين بن علي (عليه السلام) يوم قُتل،

= الثالث : يحيى بن معين صاحب التاريخ وغيره.

قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١ / ٧١ : يحيى بن معين، هو الإمام الحافظ الجهد، شيخ المحدثين، أبو زكريا يحيى
بن معين بن عون بن زياد بن بسطام . وقيل : اسم جدّه غياث بن زياد بن عون بن بسطام العطفاني، ثم المرّي، مولاهم
البغدادي، أحد الأعلام . ولد سنة ثمان وخمسين ومئة.

الرابع : عباس بن محمد الدوري، وهو صاحب حديث : (نجد التي منها يخرج قرن الشيطان).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢ / ٥٢٢ : الدوري، الإمام الحافظ، الثقة الناقد، أبو الفضل عباس بن محمد بن
حاتم بن واقد الدوري، ثم البغدادي، مولى بني هاشم، أحد الأثبات المصنّفين . ولد سنة خمس وثمانين ومئة، سمع حسين
بن علي الجعفي، ومحمد بن بشر، وجعفر بن عون، وأبا داود الطيالسي، وعبد الوهاب بن عطاء، ويحيى بن أبي بكير،
وشبابة بن سوار، وعبيد الله بن موسى، وهاشم بن القاسم، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وعقّان، وخلقاً كثيراً . ولازم
يحيى بن معين، وتخرّج به، وسأله عن الرجال، وهو في مجلد كبير .

حدّث عنه أرباب السنن الأربعة، ووثّقه النسائي، ومن الرواة عنه ابن صاعد، وأبو عوانة، وأبو بكر بن زياد، وأبو جعفر
بن البخترى، وإسماعيل الصفّار، وحمزة بن محمد الدهقاني، وخلق لم أر في مشايخي أحسن حديثاً منه .

قلتُ : يحتمل أنّه أراد بحسن الحديث الإتقان، أو أنّه يتبع المتون المليحة فيرويهها، أو أنّه أراد علو الإسناد، أو نظافة
الإسناد، أو تركه رواية الشاذ والمنكر والمنسوخ ونحو ذلك، فهذه أمور تقضي للمحدّث إذا لازمها أن يُقال : ما أحسن
حديثه . . . إلى أن قال : . . . أخبرنا عمر بن عبد المنعم، أخبرنا عبد الصمد بن محمد (حضوراً)، أخبرنا علي بن
المسلم، أخبرنا الحسين بن طلاب، أخبرنا محمد بن أحمد الغسّاني، حدّثنا علي بن محمد بن عبيد الحافظ، حدّثنا العباس
بن محمد الدوري، حدّثنا أزهر السّمّان، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر : أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال : ((اللهم، بارك
لنا في شامنا . اللهم، بارك لنا في يمننا)) . قالوا : وفي نجدنا . قال : ((هناك الزلازل والفتن، وبها - أو قال : منها -
يطلع قرنُ الشيطان)) .

فما تطيّبت منه امرأةٌ إلا برصت^(١).

وذكر العلامة ابن عبد ربه، وابن الدمشقي، واللفظ للأول قال : عن يسار بن عبد الحكم قال :
: انْتَهَبَ عَسْكَرُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَوُجِدَ فِيهِ طَيْبٌ، فَمَا تَطَيَّبَتْ بِهِ امْرَأَةٌ إِلَّا بَرَصَتْ^(٢).

لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) انقلبت بعضُ لحوم الجزر إلى دمٍ . . . وبعضُ إلى جمرٍ، وبعضُ
إلى مثل العلقم، والتهاب القدور ناراً، بأكثر من خبر
خبرُ أبي ذؤيد الجعفي، رجاله ثقات

روى الطبراني، والهيثمي، واللفظ للأول قال : حدّثنا زكريا بن يحيى الساجي، ثنا إسماعيل بن
موسى السدي، ثنا ذؤيد الجعفي، عن أبيه قال : لما قُتل الحسين (عليه السلام) انتَهَبَ جَزْرٌ مِنْ
عَسْكَرِهِ، فَلَمَّا طُبِحَتْ إِذَا هِيَ دَمٌ فَأَكْفَرُوهَا^(٣).

وقال الهيثمي : رواه الطبراني، ورجاله ثقات^(٤).

روى البيهقي قال : وكانت معه إبل فجزروها، فصارت جمرَةً في منازلهم^(٥).

(١) عيون الأخبار - الدينوري ١ / ٢١٢، ط المؤسسة المصرية العامة.

(٢) العقد الفريد ٢ / ٢٢٠، نقلاً عن إحقاق الحق ١١ / ٥١١، جواهر المطالب - ابن الدمشقي ٢ / ٢٧٤.

(٣) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٢١، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦.

(٤) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٦.

(٥) المحاسن والمساوي - الشيخ إبراهيم بن محمد البيهقي / ٦٢.

خبرُ جميل بن مرة

روى ابن عساكر، والمزّي، وابن حجر العسقلاني، وابن العديم، والسيوطي، وابن منظور، والبيهقي، وسبط ابن الجوزي، واللفظ للأوّل قال: أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو بكر البيهقي ح، وأخبرنا أبو محمد السلمي، نا أبو بكر الخطيب ح. وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو بكر اللالكائي قالوا: أنا محمد بن الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، نا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، حدّثني جميل بن مرة قال: أصابوا إِبلاً في عسكر الحسين (عليه السلام) يوم قُبل، فنحروها وطبخوها، قال: فصارت مثل العلقم، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً^(١).

خبرُ حميد الطحّان

روى الطبراني، وابن عساكر، والمزّي، وابن العديم، واللفظ للأوّل قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي، ثنا أبو غسان، حدّثنا أبو نمير عم الحسن بن شعيب، عن أبي حميد الطحّان قال: كنتُ في خراعة، فجاءوا بشيء من تركة الحسين (عليه السلام)، ففيل لهم: ننحر أو نبيع

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٣١، ترجمة الإمام الحسين - ابن عساكر / ٣٦٧، مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٠٣ الفصل الثاني عشر، تهذيب الكمال - المزّي ٦ / ٣٣٥، تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني ٢ / ٣٠٦، بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٤١، الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٦، تاريخ الإسلام - الذهبي ٢ / ٣٤٨ نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٥٠٨، تاريخ الخلفاء - السيوطي / ٨٠ نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٥٠٩، نور الأبصار - الشبلنجي / ١٢٣ نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٥٠٩، دلائل التّبوة - البيهقي ٦ / ٤٧٢ نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤١٣، مختصر تاريخ مدينة دمشق - ابن منظور ٧ / ١٥٠ نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤١٣، مرآة المؤمنین - اللكنهوي / ٢٧٧ موجز نقلاً عن شرح إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤١٣.

فنفسم؟ قال : انحروا . قال : فجلس^(١) على جفنة، فلماً وُضِعَتْ فارت ناراً^(٢).

خبرُ حمّامة بنت يعقوب الجعفيّة

قال الزّرندي الحنفي : وروى أيضاً بسنده إلى حمّامة بنت يعقوب الجعفيّة، قالت : كان في الحَيِّ رجلٌ مَنَّ شهد قتل الحسين (عليه السلام)، فجاء بناقة من نوق الحسين (عليه السلام) فنحرها، وقسمها في الحَيِّ، فالتهمت القدور ناراً فأكفيناها^(٣).

خبرُ يزيد بن هارون

روى ابن المغازلي، وابن العديم، واللفظ للأول قال : حدّثنا أسلم، حدّثنا إسماعيل بن عيسى، حدّثنا يزيد بن هارون، حدّثني أمي، عن جدّها قال : أدركتُ قتل الحسين بن علي (عليه السلام)، فلماً قُتِلَ خرج أناسٌ إلى إبلٍ كانت معه فانتهبوها، فلماً كان الليل رأيت فيها النيران فاحترق كلُّ ما أخذ من عسكره^(٤).

(١) وفي تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٣١، وكذا في تهذيب الكمال ٦ / ٣٣٥ : فجعل علي جفنة (بدل) فجلس على جفنة.

(٢) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٢١، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٣١، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر ٣٦٦ / ٦، تهذيب الكمال ٦ / ٣٣٥، وذكره ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٤٠، قال : أنبأنا أبو نصر القاضي، قال : أخبرنا علي بن الحسن الحافظ، قال : أنبأنا أبو علي الحدّاد وغيره، قالوا : أخبرنا محمّد بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم، قال : أخبرنا سليمان بن أحمد، قال : حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، قال : حدّثنا أحمد بن شعيب، عن أبي حميد الطحان، قال : كنت في خزاعة فجاؤوا بشيء من تركة الحسين، فقبل لهم : نتجر أو نبيع فنقسم؟ قالوا : انحروا . قال : فجعل علي جفنة، فلماً وضعت فارت ناراً.

(٣) نظم درر السمطين - الزّرندي الحنفي / ٢٢٠.

(٤) المناقب - ابن المغازلي / ٣٨٣ نقلاً عن إحقاق الحقّ ١٩ / ٣٨٨، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٤٠.

ورواه أيضاً ابن العديم بطريق آخر، عن يزيد بن هارون قال : أخبرنا مرجا بن أبي الحسن التاجر، قال : أخبرنا محمد بن علي بن أحمد، قال : أخبرنا أبو الفضل بن أحمد بن عبد الله، قال : أخبرنا محمد بن محمد بن مخلد، قال : أخبرنا علي بن الحسن، قال : أخبرنا أبو بكر بن عثمان الحافظ، قال : حدثنا يزيد بن هرون، قال : أخبرني أمي، عن جدتها قالت : أدركت قتل الحسين بن علي (رضوان الله عليه)، فلما قُتِلَ خرج ناسٌ إلى إبلٍ كانت معه فانتهبوها، فلما كان الليل رأيت فيها النيران تلتهب، فاحترق كلُّ ما أخذ من عسكره^(١).

ما جرى على الإبل التي حُمِلَ عليها رأسُ الإمام الحسين (عليه السلام)

قال سبط ابن الجوزي : أخبرنا غير واحد، عن عبد الوهاب بن المبارك، أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، أخبرنا الحسين بن علي الطناجيري، حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين، حدثنا أحمد بن عبد الله بن سالم، حدثنا علي بن سهل، حدثنا خلد بن حداث، حدثنا حماد بن زيد، عن ابن مرة، عن أبي الوصي ومروان بن الوصين^(٢). قال : نُجِرَتِ الإبلُ التي حُمِلَ عليها رأسُ الحسين (عليه السلام) وأصحابه، فلم يستطيعوا أكل لحومها ؛ كانت أمر من الصبر^(٣).

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٢٠.

(٢) ضبطناه على ما نقله السيد المرعشي في إحقاق الحق ١١ / ٥٠٩، وأما ما في تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤٠ منشورات الشريف الرضي - فهكذا : عن ابن مرة أبي الوصي مروان بن الوصين.

(٣) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤٠ منشورات الشريف الرضي.

تحوّل الدنانير التي انتهبوها من رحل الإمام الحسين (عليه السلام) إلى خزف

قال الهيثمي : وكان مع أولئك الحرس - (أي الحرس الذين ساروا بأهل البيت (عليهم السلام) إلى الشام) - دنانير أخذوها من عسكر الحسين (عليه السلام)، ففتحوا أكياسها ليقتسموها فرأوها خزفاً، وعلى أحد جانبي كلٍ منها : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) . وعلى الآخر : ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) .

الأخبار الجامعة لأكثر من أثر لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، بأكثر من خبر

خبر أم حيان

روى محدث الشام ابن عساكر، والمزني، والخوارزمي، والسيوطي، واللفظ للأول قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أحمد بن الحسين ح. وأخبرنا أبو محمد السلمي، نا أبو بكر الخطيب ح، وأخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا محمد بن هبة الله قالوا : أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، حدثني أيوب بن محمد الرقي، نا سلام بن سليمان الثقفي، عن زيد بن عمرو الكندي قال :

(١) سورة إبراهيم / ٤٢ .

(٢) سورة الشعراء / ٢٢٧ . الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيثمي / ٣٠٢، ط دار الكتب العلميّة، وفي ط ص ١٩٩، أقول : وتقدّم في أحداث الكوفة مثل هذا عن ابن حبان وغيره في دنانير الراهب الذي التقوا به في طريقهم بحرم الحسين (عليه السلام) إلى الشام.

حدّثني أم حَيَّان قالت : يوم قُتِلَ الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَظلمت علينا ثلاثاً، ولم يُمَسِّ أحدٌ من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلّا احترق، ولم يُقَلَبْ حجرٌ ببيت المقدس إلّا أصبح تحته دمٌ عبيطٌ^(١).

خبرُ يزيد بن أبي زياد

قال الزّرندي الحنفي : وروي أيضاً بسنده (أي بسند أبي الشيخ في كتابه السنّة) إلى يزيد بن أبي زياد قال : شهدت مقتل الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأنا ابن خمسة عشر سنة، فصار الورس^(٢) في عسكرهم رماداً، واحمّرتِ السّماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله حتّى بدت الكواكب نصف التّهار، وظنّ النَّاس أنّ القيامة قد قامت، ولم يُرَفَع حجرٌ في الشام إلّا رُئي تحته دمٌ عبيطٌ^(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٩، ترجمة الإمام الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - ابن عساكر / ٣٦٢، تهذيب الكمال ٦ / ٤٣٤، مقتل الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - الخوارزمي ٢ / ١٠٢، بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٣٧، الخصائص الكبرى - السيوطي ١٢ / ١٢٦.

(٢) وفي المطبوع : الفرس، والظاهر ما أثبتناه كما في رواية الإصبهاني.

(٣) نظم درر السمطين - الزّرندي الحنفي / ٢٢٠، ذخائر العقبى / ١٤٥ قال : أخرجه ابن السيري، وذكره الحافظ الصبّهاني في ذكر أخبار الإصبهاني ٢ / ١٨٣ : حدّثنا أحمد بن إسحاق، ثنا محمود بن أحمد بن الفرج، ثنا محمّد ابن المنذر البغدادي سنة اثنتين وثلاثين ومئتين، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن يزيد بن أبي زياد قال : شهدت مقتل الحُسين بن علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأنا ابن خمس عشرة سنة، فصار الورس في عسكرهم رماداً.

خبرُ عيسى بن الحارث

الطبراني، والمزني، والذهبي، وابن عساكر، وابن حجر الهيتمي، والسيوطي، والعلامة البدخشي، وصاحب كتاب إسعاف الراغبين، واللفظ للأوّل قال : حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثني أبي، عن جدي، عن عيسى بن الحارث الكندي قال : لما قُتِلَ الحسين (عليه السلام) مكثنا سبعة أيام، إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً^(١).

خبرُ أمّ خالد

روى ابن سعد، وابن عساكر، واللفظ للأوّل : قال : أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، قال حدّثنا خالد - صاحب السّمسم، وكان ينزل بني جحدر - قال : حدّثني أمّي قالت : كنّا زماناً بعد مقتل الحسين (عليه السلام) وإنّ الشّمس تطلع محرّمة على الحيطان والجدران بالغدادة والعشي . قالت : وكانوا لا يرفعون حجراً إلّا وجدوا تحته دمًا^(٢).

(١) المعجم الكبير ٣ / ١١٤، تهذيب الكمال - المزني ٦ / ٣٣٣، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٢، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٢٧، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر ٣٥٦ / ٣٥٦، الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي / ٢٩٥ طبعة دار الكتب العلميّة، تاريخ الإسلام للذهبي ٢ / ٣٤٨ نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٦٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي / ٨٠ نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٦٥، مفتاح النجا - العلامة البدخشي / ١٤٣ نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٦٦. (٢) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩١، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٤١ / ٢٢٦، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٥٥، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦، مختصر تاريخ مدينة دمشق - ابن منظور نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٢٤.

خبرُ ابن سيرين

ذكر الزرندي، وسبط ابن الجوزي، وابن حجر الهيتمي، وغيرهم، واللفظ للأوّل : ونقل الإمام أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب (التبصرة) عن ابن سيرين قال : لما قُتِلَ الحسين (عليه السلام) أظلمت الدنيا ثلاثة أيّام، ثمّ ظهرت هذه الحُمرة في السّماء^(١).

خبرُ خليفة الواسطي

روى ابن عساكر، والمزّي، وابن حجر العسقلاني، والقندوزي، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا أبو القاسم بن السّمرقندي، أنا أحمد بن أبي عثمان، وأحمد بن محمّد بن إبراهيم، وأخبرنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن إبراهيم، نا أبي أبو طاهر قال : أنا إسماعيل بن الحسن بن عبد الله الصرصري، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي، نا الحسين بن شبيب المؤدّب، نا خلف بن خليفة، عن أبيه قال : لما قُتِلَ الحسين (عليه السلام) اسودّت السّماء، وظهرت الكواكب نهاراً حتّى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر^(٢).

(١) نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي / ٢٢١، تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤٦ منشورات الشريف الرضي، الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي / ٢٩٥ مطبعة دار الكتب العلميّة، (مفتاح النجا، مخطوط) - البدخشي - من إحقاق الحقّ ١١ / ٤٧٤، ومنهم العلّامة الشبلنجي في نور الأبصار / ١٢٣ ط مصر، روى الحديث إلى قوله : ثمّ ظهرت . إحقاق الحقّ ١١ / ٤٧٤، (التبر المذاب) - الحافّي [الخوافي] الحسيني الشافعي / ٩٦ نسخة مكتبة السيّد المرعشي العاقل بقم، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٠٢، مرآة المؤمنین - العلّامة المولوي ولي الله اللكنهوي / ٢٧٧ ط لکنهو، إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٠٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر ١٤ / ٢٢٦، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٥٤، تهذيب الكمال ٦ / ٤٣٢ رواه عن الحسين بن إسماعيل، عن الحسن بن شبيب.

ونقله المزي عن الحسين بن إسماعيل المحاملي . . . إلى خليفة، ورجاله ثقات^(١).

ما رُفِعَ حجرٌ عند مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا وتحتته دمٌ عيبٌ

قال الزرندي الحنفي :

(١) الأول : خليفة بن صاعد الواسطي، قال فيه ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب ١ / ٢٧٣ : خليفة بن صاعد الأشجعي، مولاهم الكوفي، والد خلف، صدوق من الثالثة، ذكره ابن حبان في الثقات ٤ / ٢٠٩ .
الثاني : خلف بن خليفة، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨ / ٣٤١ : خلف بن خليفة تبع ابن صاعد، الإمام المعمر، أبو أحمد الأشجعي، مولاهم الكوفي، نزيل واسط، ثم تحوّل إلى بغداد، وبعضهم يعدّه من صغار التابعين ؛ لكونه ذكر أنّه رأى عمرو بن حريث (رضي الله عنه).
وقال أبو حاتم : صدوق . وقال ابن عدي : أرجو أنّه لا بأس به . وقال ابن سعد : تعيّر قبل موته واختلط . وقال أحمد بن حنبل : رأيته، ووضعه رجل فصاح، فسئل عن حديث فلم أفهم كلامه . وقال ابن معين ليس به بأس .
الثالث : الحسين بن شبيب المؤدّب، ذكره ابن حبان في الثقات ٨ / ١٧٢ : الحسن بن شبيب البغدادي، يروى عن شريك، وخلف بن خليفة، ثنا عنه أبو يعلى ربحاً أغرب . وفي سؤالات البرقاني ١ / ٢٢ : قلت له (للدارقطني) الحسن بن شبيب المؤدّب ؟ فقال : أخباري يُعتبر به، وليس بالقوي، يُحدّث عنه المحاملي .
الرابع : الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٥٨ : المحاملي القاضي الإمام العلامة، الحدّث الثقة، مسند الوقت، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي البغدادي المحاملي، مصنّف السنن، مولده في أوّل سنة خمس وثلاثين ومئتين . . . إلخ.

عن الزهري : إنّ أسماء الأنصارية قالت : ما رُفِعَ حجرٌ بإيليا - يعني حين قُتِلَ علي بن أبي طالب (عليه السلام) - إلا وجدَ تحته دمٌ عبيطٌ.

قال الحافظ أبو بكر بن الحسين البيهقي قلت : كذا روي في هاتين الروايتين، وقد روي بإسناد صحيح عن الزهري : أنّ ذلك كان حين قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام)، ولعله وجدَ عند قتلهما جميعاً، والله أعلم^(١).

قال الحاكم : أخبرني أحمد بن بالوجيه العقصي، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عباد بن يعقوب، ثنا نواح بن درّاج، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري : أنّ أسماء الأنصارية قالت : ثمّ ما رُفِعَ حجرٌ بإيليا ليلة قُتِلَ علي (عليه السلام) إلا ووجدَ تحته دمٌ عبيطٌ^(٢).

وقال السيوطي، وابن حجر الهيتمي، واللفظ للأول قال : وأخرج الحاكم، والبيهقي، وأبو نعيم، عن الزهري قال : لما كان صباح قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم تُرَفَعْ حجرٌ في بيت المقدس إلا وجدَ تحته دمٌ.

وأخرج أبو نعيم من طريق الزهري، عن سعيد بن المسيّب قال : صبيحة يوم قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم تُرَفَعْ حصاةٌ من الأرض إلا وتحتها دمٌ عبيطٌ^(٣).

(١) نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي / ١٤٩.

(٢) مستدرک الحاكم النيسابوري ٣ / ١٥٥.

(٣) الخصائص الكبرى - السيوطي ٢ / ١٢٤، الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي / ٢٩٦ طبعة دار الكتب العلميّة.

الفصل التاسع

في الرؤى المتعلقة بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

في الرؤى المتعلقة بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام)

رؤيا النبي (صلى الله عليه وآله) بني أمية وهم ينزون على منبره نزو القردة

قال ابن أبي الحديد المعتزلي : وقد جاء في الأخبار الشائعة المستفيضة في كتب المحدثين أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبر أنّ بني أمية تملك الخلافة بعده، مع ذمّ منه (عليه السلام) لهم ؛ نحو ما روى عنه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾^(١) . فإنّ المفسرين قالوا : إنّه رأى بني أمية ينزون على منبره نزو القردة، هذا لفظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي فسّر لهم الآية به، فسأه ذلك، ثمّ قال : ((الشجرة ملعونة بنو أمية وبنو المغيرة)) .

ونحو قوله (صلى الله عليه وآله) : ((إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً)) . ونحو قوله (صلى الله عليه وآله) في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾^(٢) . قال (صلى الله عليه وآله) : ((ألف شهر يملك فيها بنو أمية))^(٣) .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي : . . . وقال (عمر) : أتستمع يابن عباس، أما والله ، لقد سمعتُ من رسول الله ما يشابه هذا، سمعته يقول : ((ليصعدنّ بنو أمية على منبري، ولقد أريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة، وفيهم أنزل : وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ))^(٤) .

(١) سورة الإسراء / ٦٠ .

(٢) سورة القدر / ٣ .

(٣) شرح نصح البلاغة - ابن أبي الحديد ٩ / ٢١٩ .

(٤) شرح نصح البلاغة - ابن أبي الحديد ١٢ / ٨١ .

روى الطبري، عن المعتضد العباسي، أنه قال فيما قال في بني أمية : وأنزل به كتاباً قوله :
﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوقَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾^(١) . ولا اختلاف بين
أحد أنه أراد بها بني أمية^(٢) .

وقال الفخر الرازي : قال سعيد بن المسيب : رأى رسول الله (ﷺ) بني أمية ينزون على منبره
نزو القردة، فسأه ذلك . وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء^(٣) .

رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام) جدّه الرسول (ﷺ) . . . وأمره بالخروج

روى ابن عساكر، والمزني، وابن كثير، والذهبي، واللفظ للأول قال : وكتب عبد الله بن جعفر
بن أبي طالب إليه كتاباً يحذّره أهل الكوفة، ويناشده الله أن يشخص إليهم، فكتب إليه
الحسين (عليه السلام) : ((إني رأيت رؤيا، ورأيت فيها رسول الله (ﷺ) وأمرني بأمر أنا ماضٍ له،
ولست بمخبرٍ بها أحداً حتى ألقى عملي))^(٤) .

(١) سورة الإسراء / ٦٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٦١٩، أقول : تقدّم نقل هذا في الفصل السادس عند ذكر فضائح بني أمية في الهامش [تحت]
عنوان : فضائح بني أمية على لسان المعتضد العباسي .

(٣) التفسير الكبير - الرازي ٢٠ / ٢٣٦ نقلاً عن تهذيب المقال - السيد محمد علي الأبطحي ٣ / ١٥٧ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٠٩، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) / ٢٠٤، تهذيب الكمال - المزني ٦
/ ٤١٨، البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ١٧٦، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٢٩٧ .

روى الخوارزمي، والقندوزي، واللفظ للأول قال : فلما كانت الليلة الثالثة خرج (عليه السلام) إلى قبر جدّه أيضاً، فصلّى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول : ((اللهم، إنّ هذا قبر نبيك محمد (صلى الله عليه وآله)، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت . اللهم، إنّني أحبُّ المعروف، وأنكرُ المنكر، وإنّي أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ هذا القبر ومن فيه، إلا اخترت لي من أمري ما هو لك رضياً، ولرسولك رضياً، وللمؤمنين رضياً)).

ثمّ جعل يبكي عند القبر، حتّى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله، وبين يديه ومن خلفه، فجاء حتّى ضمّ الحسين (عليه السلام) إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال (صلى الله عليه وآله) : ((حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قريب مرّلاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كربلاء بين عصابة من أمّتي، وأنت في ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم في ذلك يرجون شفاعتي، ما لهم ! لا أناهم الله شفاعتي يوم القيامة، وما لهم عند الله من خلاق . حبيبي يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قدّموا عليّ وهم إليك مشتاقون، وإنّ لك في الجنّة لدرجاتٍ لن تنالها إلاّ بالشهادة)).

قال : فجعل الحسين (عليه السلام) في منامه ينظر إلى جدّه محمد (صلى الله عليه وآله) ويسمع كلامه، ويقول له : ((يا جدّاه، لا حاجة لي في الرجوع إلى الدُّنيا، فخذني إليك، وأدخلني معك إلى قبرك)). فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : ((يا حسين، لا بدّ لك من الرجوع إلى الدُّنيا حتّى تُرزق الشهادة، وما قد كتب الله لك من الثواب العظيم ؛ فإنّك وأباك وأمّك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تُحشرون يوم القيامة في زمرةٍ واحدة حتّى تدخلوا الجنّة)).

قال : فانتبه الحسين (عليه السلام) من نومه فزِعاً مرعوباً، فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في شرق ولا غرب قومٌ أشدّ

غَمًّا من أهل بيت رسول الله (ﷺ)، ولا أكثر باكٍ ولا باكية^(١).

رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام) في طريقه إلى كربلاء

قال الخوارزمي : وسار الحسين (عليه السلام) حتى نزل الثعلبية - وذلك وقت الظهيرة - ونزل أصحابه، فوضع رأسه فأغفى، ثم انتبه باكياً من نومه، فقال له ابنه عليُّ بن الحسين (عليه السلام) : ما يُكيك يا أبه ؟ لا أبكى الله عينيك . فقال له : ((يا بُني، هذه الساعة لا تُكذب فيها الرؤيا، فأعلمك أيّ خفقت برأسي خفقةً فرأيت فارساً على فرسٍ وقف عليّ وقال : يا حسين، إنكم تُسرعون، والمنايا تُسرع بكم إلى الجنة . فعلمتُ أنّ أنفسنا نعت إلينا)) . فقال له ابنه علي : يا أبه، أفلسنا على الحق ؟ قال : ((بلى يا بُني، والذي إليه مرجع العباد)) . فقال ابنه علي : إذاً لا نبالي بالموت . فقال له الحسين (عليه السلام) : ((جزاك الله يا بُني خير ما جُزي به ولداً عن والده))^(٢).

رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام) يوم التاسع

روى الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، والخوارزمي، واللفظ للأول قال : ثم إنَّ عمر بن سعد نادى : يا خيل الله، اركبي وأبشري . فركب في النَّاس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين (عليه السلام) جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته زينب الصيحة، فدنّت من أخيها فقالت : يا أخي، أما تسمع الأصوات قد اقتربت ؟ قال : فرجع

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ١ / ٢٧٠ - ٢٧١، ينابيع المودة - للقندوزي ٣ / ٥٤.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ١ / ٣٢٤.

الحسين (عليه السلام) رأسه، فقال : ((إني رأيتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام فقال لي : إتك تروح إلينا)). قال : فلطمت أخته وجهها، وقالت : يا ويلتا ! فقال : ((ليس لك الويل يا أختي، اسكتي رحمك الرحمن))^(١).

وفي مقتل الخوارزمي، قال : ((يا أختاه، رأيت الساعة في منامي جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأبي عليّاً، وأمّي فاطمة، وأخي الحسن (صلوات الله عليهم) وهم يقولون : إتك تروح إلينا عن قريب، وقد والله، دنا الأمر لا شكّ فيه))).

فلطمت زينب (عليها السلام) وجهها وصاحت، فقال لها الحسين (عليه السلام) : ((مهلاً ومهلاً، اسكتي ولا تصيحي فيشمت القوم بنا))^(٢).

رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة عاشوراء في وقت السحر

وفي مقتل الخوارزمي قال : فلما كان وقت السحر خفق الحسين (عليه السلام) برأسه خفقة، ثمّ استيقظ فقال : ((أتعلمون ما رأيت في منامي الساعة ؟)) . قالوا : فما رأيت يا ابن رسول الله؟! قال : ((رأيت كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني، وفيها كلبٌ أبقع رأيتُه كأشدّها عليّ، وأظن الذي يتولى قتلي رجلاً أبرص من بين هؤلاء القوم، ثمّ إني رأيت بعد ذلك جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه جماعة من أصحابه، وهو يقول لي : يا بُني، أنت شهيد آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، وقد استبشر بك أهل السّماوات وأهل الصّفيح الأعلى، فليكن إفطارك عندي الليلة^(٣).

عجّل يا بُني لا تُأخّر، فهذا ملك نزل من السّماء

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٣١٤، البداية النهاية ٨ / ١٧٥ - ١٧٦، الكامل في التاريخ ٣ / ٤١٥، مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ١ / ٣٥٣.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ١ / ٣٥٣.

(٣) أقول : وهذا شاهد على أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قضى صائماً عطشان.

ليأخذ دمك في قارورة خضراء . فذا ما رأيت، وقد أزف الأمر، وأقترب الرحيل من هذه الدنيا))^(١).

رؤيا ابن عباس، عن عمّار بن عمّار بسند صحيح

روى أحمد بطريقين عن حمّاد بن سلمة، ورواه الطبراني والخوازمي، وابن عساكر والهيثمي، وابن الأثير والمزّي، وابن حجر العسقلاني وابن كثير، والذهبي والمحبّ الطبري، والزّرندي الحنفي والمناوي، والبري والقندوزي، واللفظ لأحمد قال :

١ - حدّثنا عبد الله حدّثني أبي، ثنا عبد الرحمن، ثنا حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس قال : رأيت النبي (ﷺ) في المنام بنصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فيها دمٌ يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئاً، قال : قلتُ : يا رسول الله، ما هذا؟! قال : ((دم الحسين (عليه السلام) وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم)) . قال عمّار : فحفظنا ذلك اليوم، فوجدناه قُتِلَ ذلك اليوم.

٢ - حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عقّان، ثنا حمّاد هو ابن سلمة، أنا عمّار، عن ابن عباس قال : رأيت النبي (ﷺ) فيما يرى النائم

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوازمي ١ / ٣٥٦، وقد تقدّم إخبار النبي (ﷺ) بذلك، في ترجمة الملعون شمر بن ذي الجوشن . قال (عليه السلام) : ((صدق الله ورسوله ؛ قال رسول الله (ﷺ) : كأني أنظر إلى كلبٍ أبقع يلغ في دماء أهل بيتي)) . فكان شمرٌ أبرص.

تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٢٣ / ١٩٠، البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢٠٥، مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوازمي ٢ / ٤١، كنز العمال - الم-تقي الهندي ٣١ / ٦٧٢، الخصائص الكبرى - السيوطي ٢ / ١٢٥ ط دار الكتاب العربي.

بنصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر^(١)، بيده قارورة فيها دم، فقلتُ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! ما هذا؟! قال : ((هذا دم الحسين (عليه السلام) وأصحابه لم أزل التقطه منذ اليوم)) . فأحصينا ذلك اليوم، فوجدوه قُتِلَ في ذلك اليوم^(٢).

قال الهيثمي : ورواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح^(٣).

وقال ابن كثير : تفرّد به أحمد وإسناده قوي^(٤).

وصححه الحاكم بطريق آخر عن حماد عن عمّار قال : حدّثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالوجيه، ثنا بشر بن موسى الأسدي، ثنا الحسن بن موسى الأشيب، ثنا حماد بن سلمة، عن عمّار بن عمّار، عن ابن عباس (رضي الله عنه ما) قال : رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) فيما يرى النَّائم نصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم، فقلت : يا نبي الله، ما هذا؟! قال : ((هذا دم الحسين (عليه السلام)))

(١) وفي المطبوع : (أغبر) بدل (أغبر) والصحيح ما أثبتناه.

(٢) مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل . [الخبر] الأوّل في ١ / ٢٤٢ والخبر الثاني في ١ / ٢٨٣، وبأسنانيد مختلفة عن حماد بن سلمة، المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٠ وأيضاً في ٢١ / ١٤٣، مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٠٧ الفصل الثاني عشر، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٣٧ بثلاثة طرق عن حماد، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر ٣٨٧ / بثلاثة طرق عن حماد، مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٣، أسد الغابة - ابن الأثير ٢ / ٢٢٢، تهذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٣٩، تهذيب التهذيب - ابن حجر ٢ / ٣٠٦، الإصابة - ابن حجر ٢ / ٧١، البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢١٨ بطريقين عن حماد، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٥، ذخائر العقبى - أحمد بن عبد الله الطبري ١٤٨ / ١، نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي ٢١٧ / ٢، فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي ١ / ٢٦٥، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله - البري ٤٦ / ٤٦، ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي ٣ / ١٣.

(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٣.

(٤) البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢١٨.

وأصحابه، لم أزل التقطه منذ اليوم)) . قال : فأحصي ذلك اليوم، فوجدوه قُتِلَ قبل ذلك بيوم .
هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه^(١) .

رؤيا ابن عباس، عن زيد بن جدعان

روى محدث الشام ابن عساكر، وابن كثير، واللفظ للأول قال : أخبرنا أبو محمد بن طاووس،
أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، نا أبو الحسين بن بشران، أنا الحسين بن صفوان، أنا أبو بكر بن أبي
الدُّنيا، أنا عبد الله بن محمد بن هانئ أبو عبد الرحمن النحوي، نا معدي بن سلمان، نا علي بن
زيد بن جدعان، قال : استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، وقال : قُتِلَ الحسين والله . فقال له
أصحابه : كلاً يا ابن عباس، كلاً . قال : رأيت رسول الله (ﷺ) ومعه زجاجة من دم، فقال :
((ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي ؟ قتلوا ابني الحسين (عليه السلام) ، وهذا دمه ودم أصحابه أرفعه
إلى الله عز وجل)) .

قال : فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة . قال : فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً
حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قُتِلَ ذلك اليوم وتلك الساعة^(٢) .

رؤيا أم سلمة (رضي الله عنها) النبي (ﷺ) وعلى رأسه ولحيته التراب ..

روى الترمذي والذهبي، وابن حجر والمزي، والبخاري والطبراني، وابن جرير الطبري والترمذي
الحنفي، واللفظ للأول قال :

(١) المستدرک - الحاكم النيسابوري ٤ / ٣٩٧، منتخب مسند عبد بن حميد / ٢٣٤ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٣٧، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٨٧، البداية
والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢١٨ .

حدّثنا أبو سعيد الأشج، أخبرنا أبو خالد الأحمر، أخبرنا رزين^(١) قال : حدّثني سلمى قالت : دخلت على أمّ سلمة وهي تبكي فقلتُ : ما يبكيك؟! قالت : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت : ما لك يا رسول الله؟! قال : ((شهدتُ قتل الحسين (عليه السلام) آنفاً))^(٢).

وقال الذهبي، تعليقاً على هذه الرواية : رزين هو ابن حبيب، وثقه ابن معين^(٣).
وقال المزي في كلامه عن رزين : وقد وقع لنا عالياً من روايته^(٤)، فذكر هذه الرواية.
أقول : ورجاله ثقات^(٥).

(١) وذكر ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٣٨ بدله زريق، وقال : وهو الصواب . أقول : وهو وهمٌ حتّى نُبّه على وهمه من علق على كتابه، ولعلّه أشتبّه بمثل سند المستدرک.

(٢) سنن الترمذي ٥ / ٣٢٣، وقال : هذا حديث غريب . أقول : إن كان من جهة الدلالة فلا يُعبأ به بعد تماميّة سنده، ووجود أمثاله عن ابن عباس والبراء، وقد أخرجه الحاكم من طريق زريق، والبخاري أخرجه بطريقين عن رزين . سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٦، تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني ٢ / ٣٠٧، تهذيب الكمال - المزي ٩ / ١٨٦، التاريخ الكبير - البخاري ٣ / ٣٢٤، المعجم الكبير - الطبراني ٣٢ / ٣٧٣، ذخائر العقبى - أحمد بن عبد الله الطبري ١٤٨ / ١٤٨، نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي ٢١٧ / ٢١٧.

(٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٦.

(٤) تهذيب الكمال - المزي ٩ / ١٨٦.

(٥) الأوّل : أبو سعيد الأشج، قال فيه ابن حجر في تقريب التهذيب ١ / ٤٩٧ : عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي، ثقة من صغار العاشرة، مات سنة سبع وخمسين ع . وقال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٠١ : الأشج الإمام، شيخ الإسلام، أبو سعيد عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، الحافظ، محدّث الكوفة، وصاحب التفسير والتصانيف ؛ حدّث عن هشيم، وأبي بكر بن عيّاش، وعبد الله بن إدريس، وعقبة بن خالد، وخلّاق . وعنه الجماعة، وابن خزيمة، وأبو يعلى، وكريرا الساجي، وعمر البجيرى، وعبد الرحمن بن ابن حاتم =

= وأمهم سواهم . ذكره أبو حاتم فقال : هو إمام أهل زمانه . وقال محمد بن أحمد بن بلال الشطوي : ما رأيت أحداً أحفظ منه . وقال النسائي : صدوق ، مات في ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومئتين ، وقد زاد على التسعين (ﷺ) .
الثاني : أبو خالد الأحمر ، قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ٢٧٢ : أبو خالد الأحمر ، الحافظ الصدوق ، سليمان بن حيان الأزدي الكوفي ، ولد سنة أربع عشرة ومئة . . . وثقه جماعة . وقال أبو حاتم : صدوق . قلت : هو من مشاهير المحدثين ، وغيره أثبت منه . مات سنة تسع وثمانين ومئة (رحمه الله تعالى) .

الثالث : رزين بن حبيب الجهني الرقاني ، ذكرناه ، وقال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٣ / ٥٠٨ : رزين بن حبيب الجهني ، بياح الرمان ، كوفي ، ويُقال : القزاز ، ويُقال : التمار . . . حدثنا عبد الرحمن ، أنا علي بن أبي طاهر فيما كتب إلي ، قال : نا الأثرم ، قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل سئل عن رزين بياح الرمان فقال : ثقة .

حدثنا عبد الرحمن قال : ذكره أبي ، عن إسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين أنه قال : رزين بياح الرمان ثقة . حدثنا عبد الرحمن قال : سألت أبي عن رزين هذا فقال : صالح الحديث ليس به بأس ، هو أحب إلي من إسحاق بن خُلَيْد مولى سعيد بن العاص .

وقال المزي في تهذيب الكمال ٩ / ١٨٦ - وتعرض لهذا الرواية أيضاً - : رزين بن حبيب الجهني ، ويُقال : البكري الكوفي الرقاني ، ويُقال : التمار ، ويُقال : البراز بياح الأتماط . . . قال أبو بكر الأثرم ، عن أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن منصور ، عن يحيى بن معين : رزين بياح الرمان ثقة . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ليس به بأس ، وهو أحب إلي من إسحاق بن خُلَيْد مولى سعيد بن العاص .

ومنهم من فترق بين رزين بياح الأتماط ، يروي عن الأصبغ بن نباتة ، ويروي عنه عيسى بن يونس ، وبين رزين بن حبيب الجهني بياح الرمان ، ومنهم من جعلهما واحداً ، فإله أعلم .

روى له الترمذي حديثاً واحداً ، وقد وقع لنا عالياً من روايته ، أخبرنا به أبو الحسن بن البخاري ، وإبراهيم بن علي الواسطي ، وأحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروقي ، قالوا : أخبرنا عمر بن كرم الدينوري ببغداد ، قال : أخبرنا عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي ، قال : أخبرنا محمد بن أبي مسعود الفارسي ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح الأنصاري ، قال : أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، قال : حدثنا أبو خالد الأحمر ، قال : حدثني رزين ، قال : حدثني سلمى ، قالت : دخلت على أم سلمة (رضوان الله عليها) وهي تبكي فقلت : ما يبكيك

= !؟

ورواه الحاكم بطريق آخر قال :

أخبرني أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني بالكوفة، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو كريب، ثنا أبو خالد الأحمر، حدّثني زريق، حدّثني سلمان قال : دخلت على أمّ سلمة، وهي تبكي، فقلتُ : ما يُبكيك؟! قالت : رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام يبكي، وعلى رأسه وحيته التراب، فقلت : ما لك يا رسول الله؟! قال : ((شهدْتُ قتلَ الحسينِ آنفاً))^(١).

روى الإسفراييني قال : وعن ابن عباس قال : بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عالياً من بيت أمّ سلمة، فخرجت أتوجه بقائدي إلى منزلها، وقد أقبل أهل المدينة إليها رجالاً ونساء، فقالت : يا بنات عبد المطلب، عدّدن وابكينّ معي ؛ فقد قُتِلَ الحسين (عليه السلام) - والله - سيّدكُنَّ، وسيّد شباب أهل الجنّة . فقلت لها : يا أمّ سلمة، مَنْ هو ؟ فقالت : الحسين (عليه السلام) . فقلت لها : ومن أين علمت؟! قالت : رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام مذعوراً، فسألته عن ذلك، فقال :

= قالت : رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام، وعلى رأسه وحيته التراب، فقلتُ : ما لك يا رسول الله ؟ قال : ((شهدْتُ قتلَ الحسينِ آنفاً)) . رواه عن الأشج، وقال : غريب، فوافقناه فيه بعلو .
الرابع : سلمى البكرية، ذكرها الذهبي في مَنْ له رواية في الكتب الستة ٢ / ٥١٠ : سلمى البكرية عن عائشة وأمّ سلمة، وعنهما رزين الجهني (ت).

وقال عنها المزي في تهذيب الكمال ٥٣ / ١٩٦ : سلمى البكرية، من بكر بن وائل مولاة لهم، روت عن عائشة وأمّ سلمة (ت) زوجي النبي (ﷺ) . روى عنها رزين الجهني (ت)، ويُقال : البكري . روى لها الترمذي، وقد كتبنا حديثها في ترجمة رزين.

أقول : والذهبي ظاهره قبول روايتها ؛ حيث إنّه لم يتعرّض إلّا لرزين، وأما المزي جعل رواية رزين عنها بعلو .
(١) مستدرک الحاكم النيسابوري ٤ / ١٩ .

((قُتِلَ الحُسَيْن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وأهل بيته، والسَّاعَةَ فرغت من دفنهم)) . قالت أم سلمة : فدخلت البيت وأنا لا أكاد أعقل، ونظرت فإذا تربة الحُسَيْن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) التي أتى بها جبريل من كربلاء إلى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وقال له : إذا صارت مثل الدم، فاعلم أنه علامة على قتل الحُسَيْن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ؛ وقد نظرتُ إليها فوجدتها دمًا عبيطاً^(١).

امرأةٌ صالحَةٌ ترى فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وفي حجرها رأس الإمام الحُسَيْن (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وأمُّها بمن يبلغ ابن أصدق لينوح على الإمام الحُسَيْن (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

روى ابن العديم قال : أنبأنا أحمد بن أزهر بن السَّبَّاح، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري في كتابه، عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه أبي علي قال : حدَّثني أبي، قال : خرج إلينا أبو الحسن الكرخي يوماً، فقال : تعرفون ببغداد رجلاً يقال له : ابن أصدق ؟ فلم يعرفه من أهل المجلس غيري، وقلْتُ : أعرفه، فكيف سألت عنه ؟ قال : أي شيء يعمل ؟ قال : ينوح على الحُسَيْن بن علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

قال : فبكى أبو الحسن، وقال : عندي عجوز تزيتني من أهل كرخ جدان، يغلب علي لسانها النبطية، ولا يمكنها أن تقيم كلمة عربية فضلاً عن أن تحفظ شعراً، وهي من صوالح النساء، وتكثر من الصلاة والصوم والتهجد، وانتبهت البارحة في جوف الليل، ومنامها قريب من منامي، فصاحت : أبو الحسن أبو الحسن ! قلْتُ : ما لك ؟! قالت : الحقني . فجئتها ووجدتها ترعد، وقلْتُ : ما أصابك ؟!

(١) نور العين في مشهد الحُسَيْن (عَلَيْهِ السَّلَامُ) - أبو إسحاق الإسفراييني / ٧٦، وفي ط ص ٦٥.

قالت : رأيت في منامي، وقد صلّيت وردي ونمت، كأبي في درب من دروب الكرخ، فيه حجرة حمرة بالساج، مبيضة بالأسفيداج، مفتوحة الباب، وعليها نساء وقوف، فقلت لهن : ما الخبر؟! فأشاروا إلى داخل الدار، وإذا امرأة شابة حسناء بارعة الجمال والكمال، وعليها ثياب بياض مروية، من فوقها إزار شديد البياض التفتت به، وفي حجرها رأس يشخب دمأً، ففزعتُ، وقالت : ((لا عليك، أنا فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، وهذا رأس الحسين (عليه السلام) . . . فقولي لابن أصدق حتى ينوح :

لم أمرضُـه فأسـلوا لا ولا كان مريضاً^(١)
وانتبهت مذعورة.

قال أبو الحسن : وقالت العجوز : أمرّظه (بالطاء) ؛ لأنّها لا تتمكن من إقامة الضاد، فسكنت منها إلى أن عاودت نومها.
وقال أبو القاسم : ثمّ قال لي : مع معرفتك بالرجل فقد حملتلك الأمانة في هذه الرسالة .
فقلت : سمعاً وطاعة لأمر سيدة النساء (رضوان الله تعالى عليها).
قال : وكان هذا في شعبان، والناس في إذ ذاك يلقون أذىً شديداً وجهداً جهيداً من الحنابلة، وإذا أرادوا زيارة المشهد بالحائر خرجوا على استتار ومحافة، فلم أزل أتلف في الخروج حتى تمكّنت منه، وحصلت في الحائر ليلة

(١) مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب ٣ / ٢٢٠ :

أما المفيد النيشابوري : إنّ زر النائحة رأت فاطمة (عليها السلام) فيما يرى النائم أنّها وقعت على قبر الحسين تبكي، وأمرتها أن تنشد :

أيُّها العينانِ فيضاً واسـتـهـلاً لا تغيضاً
وابكياً بالطفِ مَيْتاً تـركـ الصـدرَ رضيعاً
لم أمرضُـه قتـيلاً لا ولا كان مريضاً

النصف من شعبان، وسألت عن ابن أصدق فُدلت عليه، ودعوته وحضرتي، فقلت له : إنَّ فاطمة تأمرُك أن تنوح بالقصيدة التي فيها :

لَمْ أَمْرِيضُهُ فَأَسْرُضُهُ لَوْ لَا وَلَا كَان مَرِيضًا
فانزعج من ذلك، وقصصت عليه وعلى مَنْ كان معه عندي الحديث، فأجهشوا بالبكاء، وناح بذلك طول ليلته.

وأول القصيدة :

أَيُّهَا الْعَيْنَانِ فَيضًا وَأَسْهَلًا لَا تَغِيضًا
وهذه الحكاية ذكرها غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن بن إبراهيم المعروف بابن الصائب في كتاب الربيع، وذكر أنّ أباه الرئيس هلال بن المحسن ذكرها في كتاب المنامات من تأليفه، وقال : حدّث القاضي أبو علي التنوخي قال : حدّثني أبي - يعني أبا القاسم - وذكر الحكاية.

أنبأنا بذلك أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن علي، عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان، عن أبي عبد الله الحميدي قال : أخبرنا غرس النعمة وأبو الحسن الكرخي المذكور، هو من كبار أصحاب أبي حنيفة، وله من المصنّفات مختصر الكرخي في الفقه. وقريب من هذه الحكاية ما قرأت بخط أبي غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين في تاريخه^(١).

أقول : ورجاله ثقات^(٢).

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٥٤، نشوار المحاضرة / ٧٤٦، وله كتاب اسمه نشوان المحاضرة غير هذا، للقاضي التنوخي - نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.
(٢) الأول : الكرخي، قال فيه الذهبي في ١٥ / ٢٢٦ : =

= الكرخي، الشيخ الإمام الزاهد، مفتي العراق، شيخ الحنفية، أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال البغدادي الكرخي الفقيه . سمع إسماعيل بن إسحاق القاضي، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، وطائفة . حدث عنه أبو عمر بن حيويه، وأبو حفص بن شاهين، والقاضي عبد الله بن الأکفاني، والعلامة أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي، وأبو القاسم علي بن محمد التنوخي، وآخرون.

انتهت إليه رئاسة المذهب، وانتشرت تلامذته في البلاد، واشتهر اسمه ويُعدّ صيته، وكان من العلماء العبّاد ذا تهجد وأوراد وتأله، وصبر على الفقر والحاجة وزهد تام، ووقع في النفوس .
ومن كبار تلامذته أبو بكر الرازي المذكور . وعاش ثمانين سنة .

الثاني : أبو القاسم علي بن محمد التنوخي

ونذكر ما جاء فيه، وفي ابنه المحسن، وفي حفيده أبي القاسم علي بن الحسن التنوخي جملة، قال القنوجي في أبجد العلوم ٣ / ٨٤ : القاضي التنوخي أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد صاحب كتاب الفرج بعد الشدة، وله ديوان شعر جيد أكبر من ديوان أبيه، وكتاب نشوان المحاضرة، وكتاب المستجد من فعلات الأجواد، نزل بغداد وأقام بها، وحدث إلى حين وفاته.

كان سماعه صحيحاً، وكان أديباً شاعراً إخبارياً، تقلّد القضاء والأعمال من قبل الإمام المطيع لله، ولد بالبصرة وتوفي ببغداد، ذكره وأباه الثعالبي، ثم قال في حقه : هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، النائب عنه في حياته، والقائم مقامه بعد وفاته.

وأما ولده أبو القاسم علي بن الحسن فكان أيضاً أديباً فاضلاً له شعر، صحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيراً، وهم أهل بيت كلهم فضلاء أدباء ظرفاء . ولد في منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلاثمئة بالبصرة، وتوفي مستهل المحرم يوم الأحد سنة سبع وأربعين وأربعمئة، انتهى .

قال فيه البغدادي في تاريخه ١٢ / ٧٧ : . . . وكان يعرف الكلام في الأصول على مذاهب المعتزلة، ويعرف النجوم وأحكامها معرفة ثاقبة، ويقول الشعر الجيد، وله ديوان مجموع أنشدناه علي بن الحسن، عن أبيه، عنه.

ولي القضاء بالأهواز وسائر كورها، وتقلّد قضاء ايدج وجند حمص من قبل المطيع لله، وحدث ببغداد فروى عنه من أهلها أبو حفص بن الأجرى، وأبو القاسم بن الثلاثج.

أخبرنا التنوخي، حدثنا عمر بن أحمد بن محمد بن هارون المقرئ، حدثنا أبو القاسم علي بن =

= محمد بن أبي الفهم التنوخي قاضي الأهواز قراءة عليه، وأقرّ به شيخاً حافظاً ثبتاً. وذكر ابن حجر ما ذكره الخطيب في لسان الميزان ٤ / ٢٥٦، وفي ط ٥ / ٨٧ - ٨٨ قال : قال الخطيب : كان يعرف الكلام في الأصول على مذهب المعتزلة، ويعرف النجوم وأحكامها معرفة ثابتة، ويقول الشعر الجيد، وله ديوان سمعناه من حفيده، عن أبيه . ولي قضاء الأهواز وغيرها، روى عنه ابنه أبو علي المحسن، وأبو حفص بن الأجرى، وقال : إنّه شيخ حافظ.

وقال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٩٩ : التنوخي القاضي العلامة أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي الحنفي، مولده بأنطاكية، سمع أحمد بن خليد . . . والحسن بن أحمد بن حبيب صاحب مسدّد، وعمر بن أبي غيلان، وكان معتزلياً مناظراً، منجماً شاعراً أديباً، ولي قضاء الأهواز، حدّث عنه ابنه المحسن، وأبو حفص الأجرى، وأبو القاسم بن الثلاثج، وكان أحد الأذكياء حفظ ستمئة بيت في يوم وليلة، وله تصانيف، وكان المطيع قد همّ بتوليته قضاء القضاة، ولما توفّي بالبصرة وتّي عنه المهلبّ خمسين ألف درهم ديناً، وقال ابنه : كان يحفظ للطائفتين ستمئة قصيدة، ويحفظ من النحو واللغة شيئاً عظيماً، ومن العقلية، ويحبيب في أزيد من عشرين ألف حديث.

أقول : وكونه من أهل الغناء وشراب التّبيد ليس بغريب في رجال أهل الخلاف ؛ إذ لا أثر له عندهم، وما أكثرهم ! الثالث : أبو علي المحسن بن علي التنوخي : قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٢٤ : التنوخي القاضي العلامة، أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي البصري الأديب، صاحب التصانيف . ولد بالبصرة - على ما قال - في سنة سبع وعشرين وثلاثمئة، وأول سماعه في سنة ثلاث وثلاثين.

سمع أبا العباس الأثرم، وأبا بكر الصولي، وابن داسة، وواهب بن محمد صاحب نصر الجهضمي . روى عنه ولده أبو القاسم علي، وكان إخبارياً متفنناً، شاعراً نديماً، ولي قضاء رامهرمز، وعسكر مكرم، وغير ذلك. قال الخطيب : كان سماعه صحيحاً، توفّي في المحرم سنة أربع وثمانين وثلاثمئة، بعد أبيه باثنتين وأربعين سنة، وأول من استعمله على القضاء القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله، وذلك في سنة تسع وأربعين وثلاثمئة وله اثنتان وعشرون سنة، وله كتاب (الفرج بعد الشدة)، وكتاب (النشوار) وغير ذلك . عاش سبعاً وخمسين سنة . =

= الرابع : أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي : قال فيه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢ / ١١٥ : علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي، وقد ذكر نسب جدّه علي بن محمد علي الاستقصاء، وذكر لنا أنّ تنوخ - الذين ينتسبون إليه - اسم لعدّة قبائل، اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التآزر والتناصر، وأقاموا هناك فسُمّوا تنوخاً.

سمع أبا القاسم عبد الله بن إبراهيم الزيني، وعليّ بن محمد بن سعيد الرزاز، وأبا الحسن بن كيسان، وأبا سعيد الحرّبي، وإسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان، وأبا عبد الله العسكري، وعبيد الله بن محمد الحوشي، وإبراهيم بن أحمد الخرقبي، وعبد العزيز بن جعفر الخرقبي، وخلقاً كثيراً من طبقتهم، ومَن بعدهم كتبُ عنه وسمّته، يقول : ولدت بالبصرة في النصف من شعبان سنة خمس وستين وثلاثمئة، وأول سماعي في شعبان من سنة سبعين وثلاثمئة، وكان قد قُبلتْ شهادته، ثمّ الحكّام في حدائته، ولم يزل علي ذلك مقبولاً إلى آخر عمره.

كان متحفظاً في الشهادة، محتاطاً صدوقاً في الحديث، وتقلّد قضاء نواح عدّة، منها المدائن وأعمالها، ودرزنجان والبردان وقرميسين، ومات في ليلة الإثنين الثاني من المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمئة، ودُفن يوم الإثنين في داره بدر بدير النمل، وصُلّيّت على جنازته .

الخامس : أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري قاضي مارستان، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٢٣ : قاضي المارستان الشيخ الإمام، العالم المتفنن، الفرضي العدل، مسند العصر، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن شاعر النبي (ﷺ)، وأحد الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك بن عمرو بن القين الخزرجي السلمي الأنصاري البغدادي النصرى، من محلّة النصرية . . . إلخ.

وفي سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٥ أيضاً، قال : قال ابن الجوزي فيه : . . . وكان ثقة فهماً، ثبتاً حجة ومتفناً . . . إلخ. وقال فيه ملا علي القاري في شرح مسند أبي حنيفة / ١٠ : مسند له، جمعه الشيخ الإمام الثقة العدل أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري (رحمه الله تعالى).

السادس : أحمد بن أزهر، قال فيه ابن ماكولا في إكمال الكمال ٤ / ٢٤٥ : . . . أبو محمد أحمد بن أزهر بن عبد الوهاب السبّاك، سمع عبد الوهاب الأماطي، وأبا المعالي أحمد بن محمد =

رؤيا الشيخ نصر الله أمير المؤمنين (عليه السلام)، وسؤاله وجوابه

قال ابن العديم، وابن خلكان، وعبد الحي دمشقي، واللفظ للأول قال : وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمود بن هبة الله بن النجار عنه، قال : حدّثني الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف الصناعة بالمخزن - وكان من الثقة الأمانة [عند] أهل السنّة - قال : رأيت في المنام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلتُ : يا أمير المؤمنين، تفتحون مكة فتقولون : ((مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن)) . ثمّ يتم - علي ولدك

= ابن أحمد بن الحسين المذاري، وأبو القاسم أحمد بن عبد الباقي بن ففرجل، وأبو حفص عمر بن عبد الله الحربي المقرئ، وله إجازة من القاضي أبي بكر والقزاز وغيرهما، وسماعه صحيح وإجازاته، توتّي ليلة الجمعة ثامن شوال من سنة اثنتي عشرة وستمئة، ودُفن من الغد .

السابع : ابن العديم، قال فيه إلبان سرقيس في معجم المطبوعات العربية ١ / ١٧١ : ابن العديم (٥٨٨ - ٦٦٠) كمال الدين أبو حفص، (أو) أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله، الشهير بابن العديم الحلبي، والمعروف بابن أبي جرادة ؛ من أعيان أهل حلب وأفاضلهم، وبيت أبي جرادة بيت مشهور من أهل حلب ؛ أدباء شعراء فقهاء، يتوارثون الفضل كإبراً عن كابر، وتالياً عن غابر.

سمع من أبيه، ومن عمّه، ومن جماعة كثيرة بدمشق وحلب والقدس، والحجاز والعراق، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة، وكان محدثاً فاضلاً، حافظاً مؤرخاً، له تصانيف راقية، منها تاريخ حلب - أدركته المنية قبل إكمال تبييضه - وله كتاب الدراري، صنّفه للملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، وقدمه له يوم ولد ولده الملك العزيز، وكان قد قدم مصر لما جفل الناس من التتر، ثمّ عاد بعد خراب حلب، فلمّا نظر ما فعله التتر من خراب حلب وقتل أهلها بعد تلك العمارة، قال في ذلك قصيدة طويلة أولها :

هو الدهر ما تبنيه كُفك يهدم وإن رُميت إنصافاً لذيهِ فَنُظلم

ثمّ عاد إلى القاهرة ومات بها، ودُفن بالقرافة.

وذكر فيه ابن نقطة، كما في هامش إكمال الكمال لابن ماكولا ٢ / ٧٣ : وأبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي العدل، سمع الحديث بما من جماعة، وسمع معنا بدمشق من القاضي أبي القاسم الحرساني وغيره، وكان مليح الخطّ، حسن القراءة، كريم الأخلاق، ثقة فاضلاً.

الحسين يوم الطف ما تمَّ؟! فقال لي عليُّ (عليه السلام) : ((أما سمعت أبيات الجمال ابن الصيفي في هذا ؟)) . فقلتُ : لا . فقال : ((اسمعها منه)) . ثمَّ استيقظت فباكرت إلى دار الحيص بيص، فخرج إليّ، فذكرت له الرؤيا، فشهو وأجهش بالبكاء، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد، وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه :

ملكنّا فكان العفو منّا سجيّةً فلمّا ملكتُمّ سال بالدم أبطخ
وحلّلتُمّ قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح
ولا غرو فيما بيننا من تفاوتٍ فكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضح
وأخبرنا أبو الطليق معتوق بن أبي السعود البغدادي المقرئ، قال : أنشدني الوزير أبو غالب بن الحصين هذه الأبيات للحيص بيص^(١) .

أقول : ورجاله ثقات^(٢) .

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ٦ / ٢٦٥٦ و ٩ / ٤٢٦٦، وفيات الأعيان - ابن خلكان ٢ / ٣٦٤، شذرات الذهب - عبد الحي دمشقي ٢ / ٢٤٧، جواهر المطالب - ابن الدمشقي الباعوني ٢ / ٣١٤ عن ابن خلكان، وذكر خلاصة عبقات الأنوار - السيّد حامد النقوي ٨ / ٣٩٢، مرآة الجنان - حوادث / ٥٧٤، ریحانة الألباء ١ / ٤١٤ - ٤١٥، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.

(٢) الأول : نصر الله بن مجلي، قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢ / ٣٦٤ عندما نقل هذه الرؤية قال : إنّه من ثقات أهل السنّة، وما قاله ابن العديم هنا : وكان من الثقاة الأمناء.

الثاني : محمّد بن محمود بن الحسن، قال فيه ابن كثير في البداية والنهاية ٣١ / ١٩٧ : ابن التّجار الحافظ، صاحب التاريخ، محمّد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن التّجار، أبو عبد الله البغدادي الحافظ الكبير، سمع الكثير، ورحل شرقاً وغرباً . ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسمئة . . . وكانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس من شعبان من هذه السنة، وله من العمر خمس وسبعون سنة، وصُلّي عليه بالمدرسة النظاميّة، وشهد جنازته خلق كثير، وكان =

ورأيت في تاريخ ابن خلكان (رحمته الله) قضية غريبة فأحببت ذكرها هاهنا، وهي : قال الشيخ نصر الله بن مجلي في (مشارف الخزانة الصلاحية) : فكرت ليلةً وقد آويت إلى فراشي فيما عامل به آل (أبي) سفيان أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفي قضية الحسين (عليه السلام) وقتله وقتل أهل بيته (عليهم السلام)، وأسر بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحملهم (إياهن) على الأقتاب سبايا، ووقوفهم على درج دمشق سبايا عرايا، فبكيت بكاءً شديداً، وأرقت، ثم نمت فرأيت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام)، فحين رأته بادرت إليه وقبّلت يديه وبكيت، فقال : ((ما يُكيك ؟)) . فقلتُ : يا أمير المؤمنين،

= يُنادى حول جنازته : هذا حافظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي كان ينفي الكذب عنه . ولم يترك وارثاً، وكانت تركته عشرين ديناراً وثياب بدنه وأوصى أن يتصدق بها، ووقف خزانتي من الكتب بالنظامية تساوي ألف دينار، فأمضى ذلك الخليفة المستعصم، وقد أثنى عليه الناس ورثوه بمراثٍ كثيرة، سردها ابن الساعي في آخر ترجمته، انتهى .
راجع ما ذكر في حقه من المدح في طبقات الحفاظ ٢ / ٥٠٢، شذرات الذهب ٣ / ١٢٦، طبقات الشافعية ٢ / ١٢٤، العبر في أخبار من غير ٥ / ١٨٠ . وفي طبقات المحدثين ١ / ٢٠٣ قال عنه : الحافظ الكبير .
الثالث : ابن العديم صاحب بغية الطلب في تاريخ حلب، ذكرنا ترجمته في المرأة الصالحة التي رأت فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وهي الرواية السابقة.

وأما صاحب الأبيات وهو الحيص بيص، فقد قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١ / ٦١ : الحيص بيص، الشاعر المشهور، الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي، الأديب الفقيه الشافعي، سمع من أبي طالب الزيني، وأبي المجد محمد بن جهور، روى عنه القاضي بهاء الدين بن شدّاد، ومحمد بن المني، وله ديوان وترسل وبلاغة، وباع في اللغة، ويُد في المناظرة، وكان يتحدّث بالعربية، ويلبس زي العرب . مات في شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمئة.

تفتحون مكة فتقولون : ((مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وَمَنْ أغلق عليه بابه فهو آمن، وَمَنْ دخل المسجد فهو آمن)) . ثم يُفعل بولدك الحسين وأهل بيتك (عليهم السلام) بالطّف ما فُعل؟! فتبسّم (أمير المؤمنين) وقال : ((أُمّ تسمع أبيات ابن الصيفي (سعد بن محمد) ؟)) . قلتُ : لا . قال : ((اسمعها منه فهي الجواب)) .

قال : فطالت ليلتي حتى برق الفجر، فجنّت باب ابن الصيفي فطرقت بابه فخرج إليّ حاسراً حافي القدمين، وقال : ما الذي جاء بك هذه السّاعة؟! فقصصت عليه قصّتي، فأجهش بالبكاء، وقال : والله، ما قلّتها إلا ليلتي هذه، ولم يسمعها بشر (مّي . ثمّ أنشدني) :

ملكنّا فكان العفو منّا سجيّةً فلمّا ملكتمّ سال بالدم أبطخ
وحلّلتُمّ قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا فكلّ إناء بالذي فيه ينضح^(١)

رؤيا الشعبي نزول الملائكة بحراب تتبع قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، إسناده حسن

روى الطبراني، والهيثمي، واللفظ للأوّل قال : حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا سلم بن جنادة، ثنا أحمد بن بشير، عن مجالد، عن الشعبي قال : رأيت في النوم كأنّ رجالاً نزلوا من السّماء معهم حراب يتبعون قتلّة الحسين، فما لبثت أن نزل المختار فقتلهم^(٢) . قال الهيثمي : رواه الطبراني، وإسناده حسن^(٣) .

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٣١٣ .

(٢) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١١٣، مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٦، وتقدّم في عقاب قتلة الحسين (عليه السلام) .

(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٦ .

رؤيا عامر البجلي النَّبِيِّ (ﷺ) في النوم، وأخبره بأنَّ الله كاد يسحت أهل الأرض بعذاب أليم . . .

روى ابن عساكر، والمزني، واللفظ للأول قال : أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم، أنا أبو الفضل الرازي، أنا جعفر بن عبد الله، نا محمد بن هارون، نا محمد بن إسحاق، أنا العباس بن محمد مولى بني هاشم، نا يحيى بن أبي بكير، نا علي - ويكنى أبا إسحاق -، عن عامر بن سعد البجلي قال : لما قُتل الحسين بن علي (عليه السلام) رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام، فقال : ((إن رأيت البراء بن عازب فاقراه مني السلام، وأخبره أنَّ قتل الحسين بن علي (عليه السلام) في النار، وإن كاد الله أن يسحت أهل الأرض منه بعذاب أليم)) .

قال : فأتيت البراء فأخبرته، فقال : صدق رسول الله (ﷺ) ؛ قال رسول الله (ﷺ) : ((مَنْ رآني في المنام فقد رآني حقاً ؛ فإنَّ الشيطان لا يتصوّر بي))^(١) .

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٥٨، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٤٤٥، تهذيب الكمال - المزني ٦ / ٤٤٦، وتقدّم في عقاب قتلة الحسين (عليه السلام).

وقد روت عنه الصحاح كصحيح البخاري ما رواه البراء بن عازب، قال البخاري في صحيح البخاري ٨ / ٧١ : حدّثنا معلى بن أسد، حدّثنا عبد العزيز بن مختار، حدّثنا ثابت البناني، عن أنس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((مَنْ رآني في المنام فقد رآني ؛ فإنَّ الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستّة وأربعين جزءاً من التّوبة)) .

وقال أيضاً في صحيح البخاري ٨ / ٧٢ : حدّثنا خالد بن خلي، حدّثنا محمد بن حرب، حدّثني الزبيدي، عن الزهري، قال أبو سلمة : قال أبو قتادة (رضي الله عنه) : قال النَّبِيُّ (ﷺ) : ((مَنْ رآني فقد رأى الحقَّ)) .

تابعه يونس وابن أخي الزهري، حدّثنا عبد الله بن يوسف، حدّثنا الليث، حدّثني ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري، سمع النَّبِيَّ (ﷺ) يقول : ((مَنْ رآني فقد رأى الحقَّ ؛ فإنَّ الشيطان لا يتكوّنني)) . باب رؤيا الليل، رواه سمرة.

رؤيا رجل من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام، فأهوى بيده في عينه فأعمى؛ لتكثيره سواد الأعداء

روى ابن عساكر وابن العديم، وابن الجوزي وابن حجر الهيتمي، والقندوزي وابن منظور، وابن المغازلي، والخطيب البغدادي والحضرمي، واللفظ للأول قال: . . . نا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن ثابت بن إسماعيل، عن أبي النضر الجرمي قال: رأيت رجلاً سمج العمى، فسألته عن سبب ذهاب بصره، فقال: كنت ممن حضر عسكر عمر بن سعد، فلما جاء الليل رقدت، فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام بين يديه طست فيها دمٌ وريشة في الدم، وهو يُؤتى بأصحاب عمر بن سعد، فيأخذ الريشة فيخطّ بها بين أعينهم، فأُتيتُ بي فقلت: يا رسول الله، والله، ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم. قال (صلى الله عليه وآله): ((أفلم تُكثِرِ عدونا)). فأدخل إصبعه في الدم السبابة والوسطى وأهوى بهما إلى عيني، فأصبحت وقد ذهب بصري^(١).

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٥٩، ترجمة الإمام الحسين - ابن عساكر / ٤٤٨، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٤٢، تذكرة الخواص - ابن الجوزي / ٢٨١، الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي / ٢٩٧ ط دار الكتب العلمية، ينابيع المودة - القندوزي ٣ / ٢٤، وذكره جماعة من القوم: منهم العلامة ابن منظور الإفريقي في (مختصر تاريخ مدينة دمشق ٧ / ١٥٢ ط دمشق) إحقاق الحق ٢٧ / ٣٤٠، ومنهم العلامة ابن المغازلي في (المنقب / ٤٠٥ ط الإسلامية بطهران) إحقاق الحق ١٩ / ٣٨٨، ومنهم العلامة الشيخ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي في (تلخيص المتشابه في الرسم ط دمشق) إحقاق الحق ٢٧ / ٣٤٥، ومنهم العلامة الحضرمي في (رشفة الصادي / ٢٩١ ط الغري) إحقاق الحق ١١ / ٥٥٤.

رؤيا أخرى لرجل من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله)، وعاقبه لكتيبه سواد الأعداء، وتسعة معه

روى الخوارزمي وابن الجوزي، وابن حجر الهيتمي والقندوزي، والبدخشي والحسيني الشافعي، والشبلنجي والصبان والنهباني، واللفظ للأول قال : وقال ابن رماح : لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين (عليه السلام)، فكان الناس يأتونه ويسألونه عن سبب ذهاب بصره، فقال : إني كنتُ شهدت قتله عاشر عشرة، غير أنني لم أضرب ولم أظعن ولم أرم، فلما قُتل رجعت إلى منزلي فصليت العشاء الآخرة ونمت، فأتاني آتٍ في منامي وقال لي : أجب رسول الله.

فإذا النبي (صلى الله عليه وآله) جالس في الصحراء، حاسراً عن ذراعيه أخذ بحربة، ونطع بين يديه، وملك قائم لديه في يده سيف من نار يقتل أصحابي، فكلما ضرب رجلاً منهم ضربة التهبت نفسه ناراً، فدنوت من النبي (صلى الله عليه وآله) وجثوت بين يديه، وقلت : السلام عليك يا رسول الله، فلم يرد عليّ، ومكث طويلاً مطرقاً، ثم رفع رأسه وقال لي : ((يا عبد الله، انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقّي، وفعلت وفعلت؟!)) . فقلتُ له : يا رسول الله، والله، ما ضربت سيفاً ولا طعنت رمحاً ولا رميت سهماً . فقال : ((صدقت، ولكنك كثرت السواد، ادن مني)) . فدنوت منه، فإذا طست مملوء دماً، فقال : ((هذا دم - ولدي الحسين (عليه السلام))) . فكحلني منه، فانتبهت ولا أبصر شيئاً حتى الساعة^(١).

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١١٧ - ١١٨، تذكرة الخواص / ٢٩١ من إحقاق الحق ١١ / ٥٥٢، الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي / ٢٩٦ - ٢٩٧ موجزاً، ط دار الكتب العلمية، ينابيع المودة - القندوزي ٣ / ٢٣ موجزاً، وذكره جماعة من القوم، منهم العلامة المحدث الحافظ الميرزا محمد خان بن رستم خان المعتمد البدخشي، المتوفى أوائل القرن الثاني عشر في كتابه (مفتاح النجا في مناقب آل العبا / ١٥١ المخطوط) إحقاق الحق ١٩ / ٣٨٤، ومنهم العلامة الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحافي [الخوافي] الحسيني الشافعي في (التبر المذاب / ٩٩ نسخة مكتبتنا العامة بقم) إحقاق الحق - السيد المرعشي ٢٧ / ٣٤٤،

ثم قال (الخوارزمي) : وأورد هذا الحديث مجد الأئمة السرخسكي، ورواه عن أبي عبد الله الحداد عن الفقيه أبي جعفر الهندواني أنه قال : يُحكى عن عبد الله بن رباح القاضي . . . وساق الحديث إلى أن قال : وكلمًا قتلهم عادوا أحياءً، فيقتلهم مرّة أخرى.
وقال : ((صدقت، ولكن يا عدوّ الله لم ترعَ حقَّ نبوتي)) . وباقي الحديث يقرب بعضه من بعض في اللفظ والمعنى، ولقد لقي بنو الحسن والحسين من عتاة بني العباس ما لقي آباؤهم من طغاة بني أمية^(١).

رؤيا رجل من قَتلة الإمام الحسين (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وآله) . . . حتى سقاه القطران

روى محدث الشام ابن عساكر، والألكائي، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا أبو غالب أحمد، وأبو عبد الله يحيى ابنا البنا في كتابيهم، أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن سياوش الكازروني، نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن محمد بن أبي مسلم الفرضي المقرئ، قال : قُرئ على أبي بكر محمد بن القاسم بن يسار الأنباري النحوي، وأنا حاضر، نا أبو بكر موسى بن إسحاق الأنصاري، نا هارون بن حاتم أبو بشر، نا عبد الرحمن بن أبي حمّاد، نا الفضل ابن الزبير، قال : كنت جالساً عند شخص، فأقبل رجل فجلس إليه، رائحته

= ومنهم العلامه سبط ابن الجوزي في (التذكرة / ٢٩١ ط الغري) إحقاق الحق ١١ / ٥٥٢، ومنهم العلامه السيّد مؤمن الحسيني الشبلنجي في (نور الأبصار / ١٢٣ ط مصر) إحقاق الحق ١١ / ٥٥٢، ومنهم العلامه الشيخ محمد الصبّان في (إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار / ١٩٢ طبع المذكور) إحقاق الحق ١١ / ٥٥٢، ومنهم العلامه يوسف بن إسماعيل النّبهاني المتولّد ١٢٦٥، والمتوفّى ١٣٥٠ هـ - في (جامع كرامات الأولياء ١ / ١٣١ ط مصطفى الباي وشركاه بمصر) إحقاق الحق ٣٣ / ٦٣٨.
(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١١٨.

رائحة القطران، فقال له : يا هذا، أتبيع القطران ؟ قال : ما بعته قط . قال : فما هذه الرائحة ؟ قال : كنت ممن شهد عسكر عمر بن سعد، وكنت أبيعهم أوتاد الحديد، فلما جَنَّ عليَّ الليل رقدتُ، فرأيت في نومي رسول الله (ﷺ)، ومعه عليٌّ (عليه السلام)، وعليٌّ (عليه السلام) يسقي القتلى من أصحاب الحسين (عليه السلام)، فقلت له : اسقني . فأبى، فقلتُ : يا رسول الله، مره يسقيني . فقال : ((ألسنتُ ممن عاون علينا ؟)) . فقلتُ : يا رسول الله، والله، ما ضربتُ بسيفٍ ولا طعنتُ برمحٍ ولا رميتُ بسهمٍ، ولكي كنت أبيعهم أوتاد الحديد . فقال : ((يا علي، اسقه)) . فناولني قعباً مملوءاً قطراناً، فشربت منه قطراناً، ولم أزل أبول القطران أياماً، ثم انقطع ذلك البول عني وبقيت الرائحة في جسمي .

فقال له السدي : يا عبد الله، كُلْ مِنْ بُرِّ العراق، واشرب من ماء الفرات، فما أراك تعالين محمداً (ﷺ) أبداً^(١) .

ورواه الخوارزمي بسند آخر قال : وحدَّثنا عين الأئمة أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي (إملاءً)، حدَّثنا الشيخ الإمام أبو يعقوب يوسف بن محمد البلالي، حدَّثنا السيد الإمام المرتضى أبو الحسن محمد بن محمد الحسيني الحسيني، أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عيسى، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن منصور المرادي المصري، حدَّثنا عيسى ابن زيد بن حسين، عن أبي خالد، عن زيد قال : قال الحسن البصري : كان يجالسنا شيخ نصيب منه ريح

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٥٨، كرامات الأولياء - هبة الله الطبري الألكائي ١ / ١٣٨ - ١٣٩، ترجمة الإمام الحسين / ٤٤٧، مقتل الخوارزمي بسند آخر عن الحسن البصري في الفصل الثاني عشر ٢ / ١١٦ - ١١٧ .

القطران، فسألناه عن ذلك، فقال : إني كنتُ في مَنْ منع الحسين بن علي (عليه السلام) عن الماء، فرأيت في منامي كأنَّ الناس قد حُشروا، فعضت عطشاً شديداً، فطلبت الماء، فإذا التبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) على الحوض، فاستسقيت من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال : ((اسقوه)) . فلم يسقني أحد، فقال ثانياً فلم يسقني أحد، فقال ثالثاً، فقيل : يا رسول الله، إنه ممن منع الحسين (عليه السلام) الماء . فقال : ((اسقوه قطراناً)) . فأصبحت أبول القطران، ولا أكل طعاماً إلا وجدت منه رائحة القطران، ولا أذوق شراباً إلا صار في فمي قطراناً^(١).

رؤيا زوجة شمر بن ذي الجوشن (عليه لعائن الله) فاطمة وخديجة (صلوات الله عليهن)

روى العلامة الحافي، أو الخوافي الشافعي قال : قال الواقدي : لما حمل الشمر رأس الحسين (عليه السلام) جعله في مخللة وذهب به إلى منزله، فوضعه على التراب، وجعل عليه إجانة، فخرجت امرأته فرأت نوراً ساطعاً عند الرأس إلى عنان السماء، فجاءت إلى الإجانة فسمعت أنيناً تحتها، فجاءت إلى شمر فقالت : رأيت كذا وكذا ! فأئي شيء تحت الإجانة ؟ قال : رأس خارجي قتلته، وأريد [أن] أذهب به إلى يزيد ليعطيني عليه مالا كثيراً.

قالت : ومن يكون ؟ قال : الحسين بن علي (عليه السلام) . فصاحت وخرت مغشية، فلما أفاقت قالت : يا شرَّ المجوس، أما خفت من إله الأرض والسماء ؟! ثم خرجت من عنده باكية، ورفعت الرأس وقبلته ووضعت في حجرها، ودعت نساءً يساعدها بالبكاء، وقالت : لعن الله قاتلك . فلما جنَّ الليل غلب عليها النوم، فرأت كأنَّ الحائط قد انشق نصفين، وغشي البيت نور، وجاءت سحابة فإذا فيها امرأتان، فأخذتا

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي، في الفصل الثاني عشر ٢ / ١١٧ .

الرأس وبكتنا، فسألت عنهما فقيل : إنهما خديجة وفاطمة.

ثم رأت رجالاً وفي وسطهم إنساناً وجهه كالقمر ليلة تمّته، فسألت عنه، فقيل : محمد (صلى الله عليه وآله)، وعن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه، فبكوا وقبلوا الرأس، ثم جاءت خديجة وفاطمة إلى امرأة الشمر وقالتا لها : ((تمّي ما شئت ؛ فإنّ لك عندنا منّة ويبدأ بما فعلت، فإن أردت أن تكوني من رفقائنا في الجنّة فأصلي أمرك فإننا منتظرون)).

فانتبهت من النوم ورأس الحسين (عليه السلام) في حجرها، فجاء الشمر لطلب الرأس فلم تدفعه إليه، وقالت له : يا عدوّ الله، طلقني فإنّك يهودي . والله، لا أكون معك أبداً . فطلقها فقالت : والله، لا أدفع إليك هذا الرأس أو تقتلني، فضربها ضربة كانت منيتها فيها وعجل الله بروحها إلى الجنّة^(١).

رؤيا جارية يزيد . . . وأمره لها بسب الإمام عليّ (عليه السلام) وبنيه حتى قتلها

روى أبو إسحاق الإسفراييني قال : قال الشهرودي : فبينما نحن واقفون عند يزيد، وإذا بامرأة لم أر أحسن منها وهي ترفل في أذيالها، ولم تزل مقبلة حتى دخلت على يزيد، وقالت له : ما هذا الرأس ؟ قال : رأس الحسين . فقالت له : والله، يعزُّ على جدّه وأبيه وأمه وأهله . والله، لقد رأيت الساعة - وأنا نائمة - كأنّ أبواب السماء قد فُتحت، وهبط منها خمسة ملوكٍ بأيديهم كلاليب من نار، وهم يقولون : قد أمرنا الله الجبار بحرق هذه الدار . فالتفت يزيد إليها، وقال : ويلك ! أنت في ملكي ونعمتي وتقولين هذا الكلام ! والله، لأقتلنك شرّ قتلة.

(١) التبر المذاب - العلامة الحائي أو الخوافي الشافعي / ١٠١ نقلاً عن إحقاق الحقّ - للسيد المرعشي ٢٧ / ٣٤٢.

فقلت : وما الذي ينجني من ذلك ؟ قال : ترقين المنبر وتسيين علياً وأولاده . فقلت : أفعل ذلك . فأمر بجمع الناس فجمعت، وقال لها : قومي ارقبي المنبر وافعلي ما أمرتك به . فقامت على قدميها ورقت المنبر، وقالت : يا معشر الإنس، اعلموا أنّ يزيد يأمرني أن أسبّ علياً وأولاده، وهو السّاقبي على الحوض، ولواء الحمد بيده، وولده سيّدا شباب أهل الجنّة.

ألا فاسمعوا^(١) ما أقول لكم : ألا لعنة الله ولعنة اللاعنين على يزيد، وعلى كلّ ساعٍ في قتل الحسين (عليه السلام)، وصلوات الله على عليّ وأولاده وشيعتهم (عليهم السلام) منذ خلق الله الدُّنيا إلى يوم القيامة، عليها أحميا وعليها أموتُ وعليها أبعثُ إن شاء الله . فغضب يزيد من كلامها وقال : مَنْ يكفيني شرّها ؟ فقال رجل من النصاري : أنا أكفيك شرّها . فقام وضربها بسيفه فماتت (رحمها الله)^(٢).

رؤيا حارس رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، وما جرى من نزول الأنبياء (عليهم السلام)، والملائكة . . .

قال إبراهيم البيهقي : وقُتِلَ الحسين وجميع مَنْ معه (عليهم السلام)، وحُمِلَ رأسه إلى عبيد الله بن زياد، فوضِعَ بين يديه على ترس، فبعث به إلى يزيد، فأمر بغسله وجعله في حريرة، وضرب عليه خيمة ووكل به خمسين رجلاً.

فقال واحد منهم : نمثُ وأنا مفكّر في يزيد وقتله الحسين (عليه السلام)، فبينما أنا كذلك إذ رأيت سحابة خضراء فيها نور قد أضاءت ما بين الخافقين، وسمعت سهيل الخيل، ومنادياً ينادي : يا أحمد، اهبط . فهبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) وفي نسخة : بدون (ألا).

(٢) نور العين في مشهد الحسين - الإسفراييني / ٦٦ - ٦٧، وفي ط ص ٥٧.

ومعه جماعة من الأنبياء والملائكة، فدخل الخيمة وأخذ الرأس، فجعل يقبله ويكي ويضمه إلى صدره، ثم التفت إلى مَنْ معه فقال : ((انظروا إلى ما كان من أمّتي في ولدي، ما بالهم لم يحفظوا فيه وصيّتي، ولم يعرفوا حقّي ! لا أناهم الله شفاعتي)).

قال : وإذا بعدّة من الملائكة يقولون : يا محمّد، الله تبارك وتعالى يُقرئك السّلام، وقد أمرنا بأن نسمع لك ونطيع، فمرنا أن نقلب البلاد عليهم . فقال (ﷺ) : ((خلّوا عن أمّتي ؛ فإنّ لهم بلغةً وأمداً)) . قالوا : يا محمّد، إنّ الله (جلّ ذكره) أمرنا أن نقتل هؤلاء النفر . فقال : ((دونكم وما أمرتم به)).

قال : فرأيت كلّ واحد منهم قد رمى كلّ واحد منّا بحربة، فقتل القوم في مضاجعهم غيري، فأبّيت صحت : يا محمّد . فقال : ((وأنت مستيقظ ؟)) . قلتُ : نعم . قال : ((خلّوا عنه، يعيش فقيراً ويموت مذموماً)) . فلماً أصبحت دخلت على يزيد وهو منكسرٌ مهموم، فحدّثته بما رأيت فقال : امضِ على وجهك، وتبّ إلى ربّك^(١).

قال أبو إسحاق الإسفراييني : (ويروى) عن أحمد البايي، عن الأعمش قال : التجأتُ إلى البيت الحرام، فبينما أنا أطوف وإذا برجل في الطواف يقول : اللهمّ، اغفر لي ولا تؤاخذني بفعلني لأبّي مقهور من يزيد . فقلت له : يا عبد الله، ما لي أراك في مثل هذا المكان تقول هذا الكلام، وأنت في محلّ يغفر الله لمن دخله، ومن دخله كان آمن ؟!

قال : فقصّيت عجيبة . فقلت : أخبرني بها . فقال : دعني . فقلتُ : أقسم عليك بالله العظيم أن تُخبرني . فقال : أقسمت عليّ بقسم عظيم، فخذ بيدي . فأخذت بيده فإذا هو أعمى، ثمّ خرجنا إلى شعب من شعاب مكّة وجلسنا فيه، فقال لي : أيُّ شعب هذا ؟ فقلت : هذا شعب

(١) المحاسن والمساوي - إبراهيم البيهقي / ١٢٧، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.

علي المرتضى (عليه السلام) . فقال : والله، ما أجلس في شعب والد رجل كنتُ في قتل ولده . فنهضت وأخذتُ بيده، وخرجنا إلى الأبطح وجلسنا هناك، فقال لي : مَنْ أنت ؟ فقلت : أنا سليمان بن مهران الأعمش . فقال لي : اعلم أيّ كنت من أصحاب يزيد، وكنت من جلسائه، فلماً أتى برأس الحسين (عليه السلام) أمر بوضعها في طشت من اللجين فوضعت، ثم وُضعت الطشت بما فيها بين يديه، فجعل ينكت ثناياه بقضيب كان بيده، ويقول : اشتفيت فيك وفي أبيك، غير أنّ أباك خرج على أبي بأهل العراق فظفر به، ثمّ إنّ أهل العراق خدعوك وأخرجوك فظفرت بك، فالحمد لله الذي مكّني منك.

ولم يزل على هذا الحال مدّة من الأيام، فلماً عظم ذلك على الناس خشى على نفسه فجمعهم، وقال : يا قوم، أتظنون أيّ قتلت الحسين ؟ فوالله، ما قتله إلاّ عاملي ابن زياد . ثمّ دعا برأس الحسين فغسلها وطيبها وجعلها في صندوق وغلق عليه، وقال : دعوها في قصري واجعلوا حولها السرادق . وقصد بذلك كف ألسنة الناس عنه، ثمّ جعل خارج السرادق خمسين رجلاً ووكلني بهم، وكان إذا أتى الليل يرسل لهم طعاماً وخمراً، فيأكل أصحابي ويشربون وأنا لم أكل ولم أشرب، ثمّ ينامون ولم أنم ؛ حزناً على الحسين (عليه السلام) . فبينما أنا ذات ليلة قد استلقيت على ظهري، وأنا متفكّر في ذلك، وإذا بسحابة عظيمة سمعت فيها دويّاً كدويّ النحل، وإذا بخفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلوا إلى الأرض، ورأيت ملكاً عظيماً قد نزل ويده بسطٌ مكللة بالدر والياقوت ففرشها، ثمّ نزل خمسة ملائكة وبأيديهم كراسي من النور فوضعوها على البسط، ثمّ نادى منادٍ : انزل يا آدم يا أبا البشر . فإذا برجل من أهبج الرجال وجهاً وأكثرهم هيبة، وعليه حلّة من حلل الجنّة، وقد نزل من الهواء، وأقبل على الرأس وسلّم عليه، وقال : عشت سعيداً، وقُتلت شهيداً عطشان حتّى ألحقك الله بنا . غفر الله لك يا بُني ولا غفر لقاتلك، والويل له غداً من النار . ثمّ

جلس على كرسي من تلك الكراسي .

ثم جاءت سحابةٌ أخرى أعظم من الأولى، فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلت إلى الأرض، ثم نادى منادٍ : انزل يا نوح يا نبي الله . فنزل وإذا هو رجل تعلوه سمرة، وهو أحسن الناس هيئة، وعليه حلّة من حلل الجنّة، فأقبل حتى وقف على الرأس، وقال مقالة آدم (عليه السلام) وجلس على كرسي من تلك الكراسي . ثم جاءت سحابةٌ عظيمة، فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلوا إلى الأرض، ثم نادى منادٍ : انزل يا موسى يا كلّيم الله . فنزل وأقبل على الرأس، وقال مقالة نوح (عليه السلام)، وجلس على كرسي من تلك الكراسي . ثم جاءت سحابةٌ عظيمة، فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلوا إلى الأرض، ثم نادى منادٍ : انزل يا عيسى . فنزل وإذا هو رجل حسن الوجه تعلوه شقرة، وعليه حلّة من حلل الجنّة، فأقبل على الرأس، وقال مقالة موسى، ثم جلس على كرسي من تلك الكراسي . ثم جاءت سحابةٌ أعظم من تلك السحائب، ولها دويٌّ كدويّ الرعد القاصف، وسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتى نزلت إلى الأرض، ثم نادى منادٍ : انزل يا أبا القاسم، يا أول يا آخر، يا ماحي يعاقب، يا حاشر يا طاهر، يا مزمل يا مدثر، يا طه يا أحمد، انزل يا محمد . فنزل المصطفى (عليه الصلاة والسلام)، وعليه حلل من حلل الجنّة، وعن يمينه صفٌّ من الملائكة لا يحصيهم إلا الله، وعن يساره عليّ المرتضى، وولده الحسن، وفاطمة الزهراء (عليها السلام)، فأقبل النبي (صلى الله عليه وآله) على الرأس الشريف وأخذه وضّمّه إلى صدره، وبكى بكاءً شديداً، وقال : ((يا حبيبي يا حسين، عشت سعيداً، وقُتلت شهيداً عطشان حتى ألحقك الله بنا . غفر الله لك يا بُني ولا غفر لقاتلك، والويل له غدأً من التار)).

ثم دفعه إلى عليّ المرتضى (عليه السلام)، فأخذه وضّمّه إلى صدره، وبكى بكاءً شديداً، وقال مقالة النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم دفعه إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فأخذته وضّمته إلى صدرها، وبكت بكاءً شديداً، وقالت

مقالة علي (عليه السلام)، ثم دفعته إلى الحسن (عليه السلام)، فأخذه وضّمه إلى صدره، وبكى بكاءً شديداً وقال مقالة فاطمة (رضي الله عنهم أجمعين).

ثم إنّ آدم (عليه السلام) أقبل على النبي (صلى الله عليه وآله) وقال له : السّلام عليك أيّها الولد الصّالح، عظّم الله أجرك، وقوّى صبرك، وأحسن الله عزاءك . ثمّ أقبل نوح (عليه السلام) وقال مقالته، ثمّ أقبل موسى (عليه السلام) وقال مقالته، ثمّ أقبل عيسى وقال مقالته، ثمّ قال لهم النبي (صلى الله عليه وآله) : ((يا آدم، ويا نوح، ويا موسى، ويا عيسى، اشهدوا على ما ترون من فعل هؤلاء القوم بأولادي)) . ثمّ بكى.

فبينما هو كذلك إذ أقبل الملك الموكّل بالسّماء الدُّنيا، وقال : السّلام عليك أيّها النبي الكريم، اعلم أنّ الله أمرني بالطاعة لك ؛ فإنّ أمرتني أنّ أهلك القوم جميعاً أطبقت عليهم السّماوات حتّى لا يبقى منهم أحدٌ ؛ جزاءً بما فعلوا . فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : ((مهلاً)) . وإذا بملك ثانٍ وبيده حربية عظيمة، ولها شعبة بالمشرق وشعبة بالمغرب، وقال : السّلام عليك أيّها النبي الكريم، قد قطع قلبي بكأؤك، اعلم أنّي أنا الملك الموكّل بالبحار، واعلم أنّ الله أمرني بالطاعة لك ؛ فإنّ أمرتني أنّ أهلك هؤلاء القوم أطبقت عليهم البحار ؛ جزاءً بما فعلوا . فقال له : ((مهلاً)) .

وإذا بنور قد ملأ ما بين السّماء والأرض، وإذا الملائكة قد أحاطت به، وقالوا : يا محمّد، العليّ الأعلى يُقرئك السّلام، ويخصّك بالتّحية والإكرام، ويقول لك : اخفض صوتك، فقد بكى لبكائك أهل السّماوات، وقد أرسلنا إليك الله نمتل أمرك . فقال : ((من الله بدء السّلام، وإليه يعود السّلام، فمن أنتم ؟)) . فقال أحدهم : إيّ ملك الشمس، إنّ أمرتني أنّ أحرقتهم فعلت . وقال الآخر : أنا ملك الجبال، إنّ أمرتني أنّ أطبق عليهم الجبال فعلت . فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((جزاكم الله تعالى خيراً، دعوهم إنّ لهم موقفاً أكون أنا وإياهم فيه بين يدي الله عزّ وجل)، فيحكم بيننا

بالحقِّ وهو أحكم الحاكمين)) . فعند ذلك قال جميع مَنْ حضر من الأنبياء والملائكة : جزاك الله خيراً - يا محمد - عن أمتك، ما أرحمك بهم وأرفك عليهم !
وهذا كَلِّه يا سليمان رأيته بعيني وسمعتُه بأذني، وأنا يقضان بحالة الصحة الكاملة، وما ذكرته لأحد غيرك، بل أصبحت هارباً من الدنيا، خائفاً وجللاً من الله (عزَّ وجل) لصحبتني ليزيد، وأنا على البكاء والنحيب حتى ذهبت عينا، وما أدري ما عاقبة أمري ؛ إن كان الله تعالى يَمُنُّ عليَّ من فضله ويغفر لي أم يؤاخذني . فعند ذلك بكى سليمان، وقال : لعلَّ الله تعالى يَمُنُّ عليك بفضله . ثم مشى معه إلى أن أتوا الطواف على حالتهم الأولى، وصار الرجل يدعو بدعائه الأوَّل^(١) .

رؤيا مَنْ أحسن لرأس الإمام الحسين (عليه السلام) . . . وبشارة النبي (صلى الله عليه وآله) له

قال الزرندي الحنفي، والهيتمي، واللفظ للأوَّل : وروي الحسن البصري أنّ سليمان بن عبد الملك رأى النبي (صلى الله عليه وآله) في المنام يلاطفه ويُشِّره، فلماً أصبح سليمان سأل الحسن عن ذلك، فقال له الحسن : لعلك صنعت إلى أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) معروفاً . قال : نعم، وجدتُ رأس الحسين بن علي (عليه السلام) في خزانة يزيد، فكسوته خمسة أثواب وصلَّيت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته . فقال له الحسن : إنّ رضى النبي (صلى الله عليه وآله) عنك بسبب ذلك . فأمر سليمان للحسن بجائزة سنّية^(٢) .

(١) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الإسفراييني / ٧٧ - ٨١ .

(٢) نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي / ٢٢٦ ، الصواعق المحرقة - الهيتمي / ١٩٩ .

رؤيا هند (زوجة الملعون يزيد) نزول الملائكة (عليه السلام)، والتبي (صلى الله عليه وسلم)، وأهل البيت (عليه السلام) يُسلمون على رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، وما جرى بينها وبين يزيد (لعنه الله)

وفي نور العين قال الإسفراييني : قالت هند زوجة يزيد : لما أخذت مضجعي تلك الليلة رأيتُ في منامي كأنّ أبواب السماء قد فُتحت، والملائكة بأجمعهم قد نزلوا، وهم يدخلون إلى الرأس ويقولون : السلام عليك يا أبا عبد الله . فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال [كثر]، وبينهما رجل قمري اللون، فأقبل حتى دنا من رأس الحسين (عليه السلام) وانكبّ عليه، وهو يقول : ((السلام عليك، يا ولدي قتلوك ومن شرب الماء منعوك ! أترأهم ما عرفوك؟! أنا جدك المصطفى، وهذا أبوك علي المرتضى (عليه السلام)، وهذا أخوك الحسن (عليه السلام)، وهذا عمك جعفر (عليه السلام))) . وهكذا إلى آخرهم، فعند ذلك ارتعتُ فاتبتهتُ من نومي، وطلبتُ زوجي فوجدته في مكان مظلم، وعلى وجهه يديه يلطم، ويقول : ما لي وللحسين ! فقلت له : اسكت حتى أخبرك بما رأيت . فسكت، ثم قصصت عليه الرؤيا وهو منكس رأسه، فلما استتمت خرج ودعا بعلي وإخوته، وقال لهم : أيُّهما أحب إليكم ؛ المقام عندي ولكم الجائزة، أم المسير إلى مكة والمدينة ؟

فقالوا : يا يزيد، نحن فارقنا الحسين (عليه السلام)، وعبيد الله بن زياد لم يمكننا من البكاء والنحيب . فأمر بإخلاء دارٍ لهم فقعّدوا فيها، وعدّدوا البكاء والنوح ليلاً ونهاراً، ولم يبق في دمشق قرشيّة ولا هاشميّة إلا وشدّت الأوساط، وأقاموا على ذلك أسبوعاً . ثمّ دعاهم وعرض عليهم المسير فأجابوا لذلك، فعند ذلك قدّمت لهم المحامل على الجمال، وأحضرت لهم الرجال، وذلك بعد أن أعطاهم الثياب الفاخرة، ثمّ أحضر لهم مالاّ جزيلاً، وقال : يا زينب، خذي هذا المال عوضاً عن

مصيبتكم . فقالت : يا ويلك ! ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك ! تقتل أخي وتقول خذوا عوضه مالا ! فلما أبتّ دعا بقائده من قواده وضمّ إليه ألف فارس، وأمره أن يسير بهم إلى المدينة أو إلى أيّ مكان شاءوا، وأن يقضي لهم جميع ما يلزم، ثمّ حشا الرأس بالمسك والكافور وسلّمها لهم، فأخذوه وساروا إلى كربلاء، ودفنوها مع الجسد الشريف^(١).

مَنْ رَأَى فِي الْيَقِظَةِ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي مَشْهَدِ الرَّأْسِ فِي مِصْرَ

قال الشبلنجي : ومن ذلك أيضاً ما أخبر به العلامة الشيخ فتح الدين أبو الفتح الغمري الشافعي : أنّه كان يتردّد إلى الزيارة غالباً، فجلس يوماً يقرأ الفاتحة ودعاءً، فلماً وصل في الدعاء إلى قوله : واجعل ثواباً مثل ذلك، فأراد أن يقول : في صحائف سيدنا الحسين (عليه السلام) ساكن هذا الرمس، فحصلت له حالة، فنظر فيها إلى شخص جالس على الضريح وقع عنده أنّه السيّد الحسين (عليه السلام)، فقال : في صحائف هذا . وأشار بيده إليه، فلماً أتمّ الدعاء ذهب إلى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعراي (رحمته الله) فأخبره بذلك، فقال له الشيخ : صدقت، وأنا وقع لي مثل ذلك . ثمّ ذهب إلى الشيخ كريم الدين الخلوي (رحمته الله) فأخبره بذلك، فقال الشيخ كريم الدين : صدقت، وأنا ما زرت هذا المكان إلاّ بإذن من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢).

(١) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الإسفراييني / ٧٢.

(٢) نور الأبصار - للشبلنجي / ١٢٤ ط مصر نقلاً عن إحقاق الحقّ، وفي ط ص ٢٧١.

رجلٌ عميت عينه فرأى النبي (ﷺ) . . . حتى شفي ببركة الإمام الحسين (عليه السلام)

قال الشيرازي في ذكر كرامات زيارة الحسين (عليه السلام) : إن رجلاً يُقال له : شمس الدين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد، وكان معلّم الكسوة الشريفة، حصل له ضرر في عينيه فكُفَّ بصره، وكان كلَّ يوم إذا صَلَّى الصبح في مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) يقف على باب الضريح الشريف ويقول : يا سيدي، أنا جارك قد كُفَّ بصري، وأطلب من الله بواسطتك أن يرُدَّ عليّ ولو عيناً واحدة.

فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشريف، فسأل عنهم، ف قيل له : هذا النبي (ﷺ) والصحابة معه جاؤوا لزيارة السيّد الحسين (عليه السلام)، فدخل معهم . ثم قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت الحسين (عليه السلام) إلى جدّه (ﷺ)، وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل، فقال النبي (ﷺ) للإمام عليّ : ((يا علي كحلّه)) . فقال : ((سمعاً وطاعة)) .

وأبرز من يده مكحلة ومروء، وقال له : ((تقدّم حتى أكحلّك)) . فتقدّم فلوّث المروء ووضعته في عينه اليمنى، فأحسّ بحرقان عظيم، فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها، وهو يجد حرارة الكحل في عينه، ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات، وهذا الذي كان يطلبه . فاصطنع هذه البسط التي تُفرش في مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وكتب عليها وقفاً، ولم تنزل تُفرش حتى تولى مصرَ الوزيرُ المعظم محمد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان (نصره الله)، فجدد بسطاً أخرى وهي التي تُفرش إلى الآن^(١).

(١) الإتحاف بحجّ الأشراف - الشيرازي / ٨٤، مطبعة أمير - قم.

رؤيا رسول فاطمة الزهراء (عليها السلام) للنائح أحمد المورق، وطلبها منه أن يرثي الإمام الحسين

(عليه السلام) بقصيدة الناشي

ذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمة الناشي الصغير، قال : علي بن عبد الله بن وصيف الناشي الصغير أبو الحسن الحلاء (بالمهملة المفتوحة وتشديد اللام)، كان عالماً بالأدب، قِيماً في علم الكلام، شيعياً جلدأ، أكثر شعره في مدح أهل البيت (عليهم السلام).

روى عن المبرّد وابن المعتز وغيرهما، وحدث عنه أبو عبد الله الخالع، وأبو الحسين بن فارس، وأبو بكر بن زرعة الهمداني، وعبد الواحد بن أحمد العبري، وعبد السلام بن الحسين البصري اللغوي، وغيرهم، وكان يذكر أنه رأى ابن الرومي الشاعر مراراً ولم يأخذ عنه، وأنّ جدّه كان عطّاراً، وأتته نشأ معه في دكانه (وكان يُعرف بالحياء) ؛ لأنّه كان يعمل الصفر ويخدمه، وله فيه صنعة بديعة، ولقى ثعلباً وتشاغل بالحرفة عن السّماع منه.

قال الخالع : وكان مولده سنة إحدى وسبعين ومئتين، وكان عالي الطبقة في المجون، ملازماً لحصبة الأحداث، لم يتزوج قط . ودُكر أنّه دخل على الراضي فقال له : أنت الناشي الرافضي ؟ [قال] : بل الشيعي . قال : أيُّ الشيعة ؟ [قال] : شيعة بني هشام . قال : هذا خبث حيلة . [قال] : مع طهارة مولد . فسمع مدحه وأجازه.

قال : وكان جهوري الصوت، عمّر نيفاً وتسعين سنة لم تضطرب أسنانه، وقد ناظر الرّماني فقطعه، فدخل عليهما علي بن كعب الأنصاري المعتزلي فقال : في أيّ شيء أنتم ؟ قال له الناشي : في ثيابنا . فقال : دع مجونك وقلها عسى أن أقدح فيها . قال : كيف تقدح وحرافك رطب ؟! وسمع جزراً يقول : أين منّ حلف أن لا يغبن ؟ فقال له : كأنتك تريد أنه يحنث.

وقال الخالع : دخل رجل شعث - سنة ست وأربعين - عليه مرفعة، معه سطحية وركوة، ومعه عكاز، فسلم وقال بصوت مرتفع : أنا رسول فاطمة الزهراء.

فقالوا له : مرحباً وأهلاً . فقال : رأيت مولاتنا في النوم، فقالت لي : ((امضِ إلى بغداد، واطلب أحمد المورق الناسخ، وقل له : نَحْ علي ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه :

بني أحمدِ قلبي لكم يتقطَّعُ بمثلِ مصابي فيكم ليس يُسْمَعُ))

فسمعه الناشي - وكان حاضراً - فلطم لطمأً عظيماً على وجهه، وتبعه الناس، فباحوا بهذه القصيدة إلى الظهر، وجهد بالرجل أن يقبل شيئاً فامتنع، ومن هذه القصيدة قوله :

عَجِبْتُ لكم يُفنون قتلاً مشيعكم ويسطو عليكم من لكم كان يخضعُ

كأن رسول الله أوصى بقتلكم فأجسامكم من كل أرض تُزرعُ^(١)

وقال الخالغ : رأيتُ في النوم عبد العزيز الشطرنجي في النوم، وكان يكثر زيارة مشهد الحسين (عليه السلام)، فقال لي : أريد أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائية ؛ فإننا قد نحنا بها البارحة في المشهد.

قال : أولها :

رجائي بعيدٌ والممات قريبُ ويُخطئ ظني والمنون تصيبُ

قال : فقمْتُ فتوجهت إلى الناشي، فقلت له : هات البائية^(٢) حتى أكتبها . فقال : من أين علمت ؟

(١) وفي ط : فأجسامكم في كل أرض تُوزعُ . قال العلامة الشيخ الأمين (رحمته الله) في الغدير ٤ / ٣١ : ومن هذه القصيدة، وهي بضعة عشر بيتاً أول هذه القصيدة :

بني أحمدِ قلبي لكم يتقطَّعُ	بمثلِ مصابي فيكم ليس يُسْمَعُ
فما بقعةٌ في الأرض شرقاً ومغرباً	وليس لكم فيها قتيلٌ ومصرعُ
ظلمتم وقتلتم وقتلتم فيكم	وضاقت بكم أرض فلم يحم موضعُ
جسومٌ على البوغاء ترمى وأرؤسُ	على أروس اللدن الذوابل تُرْفَعُ
توارون لم تأو فراشاً جنوؤكم	ويُسْلِمني طيبُ الهجوع فأهجعُ

(٢) الغدير - الشيخ الأمين ٤ / ٣١ : . . .

رجائي بعيدٌ والممات قريبُ ويُخطئ ظني والمنون تصيبُ

فحدّثته بالمنام، فبكى وقام فأخرجها لي.

قال ياقوت في معجم الأدياء : مات الناشئ في صفر سنة خمس وستين وثلاثمئة، وأرّخه ابن النجّار عن أبي الصابي وغيره سنة ست وستين، وأنه مات فجأة^(١).

رؤيا حمزة الزيّات النَّبِيِّ مُحَمَّدًا (ﷺ)، وأباه النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) يُصَلِّيَانِ عَلَى قَبْرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)

روى الشريف أبو المعالي البغدادي قال : أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه، نبأ محمّد بن أحمد الحافظ، نبأ محمّد بن عمر الحافظ، نبأ محمّد بن حسين، نبأ يحيى بن محمّد بن بشير، نبأ أبو بكر بن عيّاش، عن حمزة الزيّات قال : رأيت النَّبِيَّ (ﷺ) في النوم وإبراهيم الخليل (عليه السلام) يُصَلِّيَانِ

= وقال الشيخ الأُميني (رحمته الله) : ومن البائتة في المديح قوله :

أناسٌ علّوا أعلى المعالي من العُلا
إذا انتسبوا جازوا التناهي مجديهم
هُم البحرُ أضحى دُرّه وعبائهُ
تسيرُ به فُلُكُ النجاةِ وماؤُها
هو البحرُ يُعني من غدا في جواره
هُم سببُ بينَ العبادِ وربّهم
حووا علمَ ما قد كان أو هو كائنُ
وقد حفظوا كلَّ العلومِ بأسرها
هُم حسنةُ العالمينِ بفضليهم
فليس لهم في الفاضلين ضريبُ
فما هُوم في العالمين نسيبُ
فليس له من منتفیه رسوبُ
لشرايه عذبُ المذاقِ شروبُ
وساحلُه سهلُ المجالِ رحيبُ
محبُّهم في الحشرِ ليس يخيّبُ
وكلُّ رشادٍ يحتويه طلّوبُ
وكلُّ بديعٍ يحتويه غيبوبُ
وهم للأعادي في المعادِ ذنوبُ

وجمع العلامه السّماوي شعر الناشي في أهل البيت (عليهم السلام) يربو على ثلاثمئة بيتاً.

(١) لسان الميزان - ابن حجر ٤ / ٢٣٨ - ٢٣٩.

على قبر الحسين بن علي^(١).

رؤيا ابن الفرزدق أباه، وإخباره بأن الله غفر له بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

قال ابن العديم : وقال ابن المأمون : حدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، قال : حدّثنا أبي، قال : حدّثنا أبو سعيد الغاضري، قال : حدّثنا أبو عثمان المازني، قال : حدّثنا الأصمعي، عن أعين بن لبطة بن الفرزدق، عن أبيه قال : رأيت أبي في النوم بعد موته، فقلتُ له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بقصدي الحسين (عليه السلام)، وسلامي عليه^(٢).

(١) عيون الأخبار في مناقب الأخيار - الشريف أبو المعالي المرتضى الحسيني البغدادي / ٥٠ نسخة مكتبة الفاتيكان
نقلًا عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٣٠.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦١٤، وذكر الرواية السابقة على هذا إلى ابن المأمون بهذا السند، قال : أنبأنا أبو علي الحسن بن هبة الله بن الحسن بن علي الدوامي، قال : أخبرنا القاضي محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، قال : أخبرنا الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون ...

الفصل العاشر

فيما يتعلق برأس الإمام الحسين (عليه السلام)

فيما يتعلق برأس الإمام الحسين (عليه السلام)

أول رأسٍ رُفِعَ على خشبة

روى الطبري قال : قال الحارث : قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر، قال : أخبرنا عطاء بن مسلم، عن أخبره، عن عاصم ابن أبي النجود، عن زر بن حبيش قال : أول رأس رُفِعَ على خشبة رأس الحسين (عليه السلام)، وصلى الله على روحه^(١).

وروى الطبري أيضاً قال : وقال محمد بن عمر عن أبي معشر : قُتِلَ الحسين (عليه السلام) لعشر خلون من المحرم . قال الواقدي : وهذا الثبت . قال محمد بن عمرو : حدّثنا عطاء بن مسلم أخبره عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش قال : أول رأس رُفِعَ على خشبة رأس الحسين (عليه السلام)^(٢).

وروى ابن العديم قال : حدّثنا محمود قال : حدّثنا محمد بن موسى بن داود قال : حدّثني محمد بن سعد قال : حدّثني الواقدي قال : حدّثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي، عن الشعبي قال : أول رأس حُمِلَ في الإسلام على خشبة رأس الحسين بن علي (عليه السلام)^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٣٠١.

(٢) المنتخب من ذيل المذيل - الطبري / ٢٥.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٤٦.

سطوعُ النور من مكان رأسه (عليه السلام) إلى عنان السماء^(١)، وإسلام الراهب بسببه، وصيرورة

الدنانير خزفاً

روى ابن حبان والقندوزي واللفظ للأول قال : ثم أنفذ عُبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي (عليه السلام) إلى الشام، مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أفتاب، مكشّفات الوجوه والشعور، فكانوا إذا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من الصندوق وجعلوه في رمح وحرسوه إلى وقت الرحيل، ثم أعيد الرأس إلى الصندوق ورحلوا، فبينما هم كذلك إذ نزلوا بعض المنازل وإذا فيه دير راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم وجعلوه في الرمح وأسندوا الرمح إلى الدير، فرأى الديراني بالليل نوراً ساطعاً من ديره إلى السماء، فأشرف على القوم وقال لهم : من أنتم؟ قالوا : نحن أهل الشام . قال : وهذا رأس من هو ؟ قالوا : رأس الحسين بن علي .

قال : بئس القوم أنتم ! والله، لو كان ليعسى ولدٌ لأدخلناه أحداقنا . ثم قال : يا قوم، عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من أبي، وأبي من أبيه، فهل لكم أن تعطوني هذا الرأس ليكون عندي الليلة وأعطيتكم هذه العشرة آلاف دينار؟ قالوا : بلى . فأحضر إليهم الدنانير، فجاؤوا بالنقاد ووزنت الدنانير وثقّدت، ثم جُعِلت في جراب وحُتِمَ عليه، ثم أُدخِلَ الصندوق وشالوا إليه الرأس، فغسله الديراني ووضعه على فخذه، وجعل ييكي الليل كلّه عليه، فلمّا أن أسفر عليه الصبح قال : يا رأس، لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فأسلم النصراني وصار مولى للحسين (عليه السلام).

(١) تقدّم في أوّل فصل أحداث الكوفة سطوع النور من رأس الإمام الحسين (عليه السلام) برواية الطبري وابن كثير، وأيضاً في العنوان الذي بعده : (فيما فعله شمر بزوجه لما منعه من أخذ الرأس الشريف).

ثم أحضر الرأس إليهم فأعادوه إلى الصندوق ورحلوا، فلما قربوا من دمشق قالوا : نحبُّ أنْ تُقسِّم تلك الدنانير ؛ لأنَّ يزيد إنْ رآها أخذها منَّا، ففتحوا الصندوق وأخرجوا الجراب بحتمه وفتحوه، فإذا الدنانير كلُّها قد تحوَّلت خزفاً، وإذا على جانب من الجانبين من السِّكة مكتوب : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) . وعلى الجانب الآخر : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) . قالوا : قد افتضحنا والله . ثم رموها في (بردى) نهر لهم، فمنهم مَنْ تاب مِنْ ذلك الفعل لِمَا رَأَى، ومنهم مَنْ بقى على إصراره، وكان رئيس مَنْ بقى على ذلك الإصرار سنان بن أنس النخعي . ثم أركب الأسارى من أهل بيت رسول الله (ﷺ) من النساء والصبيان أقتاباً يابسة، مكشَّفات الشعور، وأدخلوا دمشق كذلك، فلما وضع الرأس بين يدي يزيد بن معاوية جعل ينقر ثنيتيه بقضيب كان في يده، ويقول : ما أحسن ثناياه !

قد ذكرت كيفية هذه القصة . . . في أيام بني أمية وبني العباس في كتاب الخلفاء، فأغنى عن إعادة مثلها في هذا الكتاب ؛ لاقتصارنا على ذكر الخلفاء الراشدين منهم في أوَّل هذا الكتاب^(٣) .

ورواه ابن الجوزي وابن حجر، وأبو بكر الحضرمي والقندوزي، واللفظ للأوَّل قال : ذكر عبد الملك بن هاشم في كتاب (السيرة) : أنبأنا القاضي الأسعد أبو البركات عبد القوي بن أبي المعالي بن الحبار السعدي في جمادى الأولى سنة تسع وستمئة بالديار المصرية (قراءة عليه ونحن نسمع)، قال : أنبأنا أبو محمَّد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدي في جمادى الأولى

(١) سورة إبراهيم / ٤٢ .

(٢) سورة الشعراء / ٢٢٧ .

(٣) الثقات - ابن حبان / ٢ - ٣١٢ - ٣١٣، ينابيع المودة - القندوزي / ٣ - ٢٩ / بإيجاز .

سنة خمس وخمسين وخمسمئة، قال : أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن سعيد التّحاس النّحبي، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن زنجويه البغدادي، أنبأنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله البرقي، أنبأنا أبو محمد عبد الملك بن هشام النّحوي البصري، قال : لمّا أنفذ ابن زياد رأس الحسين (عليه السلام) إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثّقين في الحبال، منهم نساء وصبيان وصبيّات من بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أقتاب الجمال موثّقين، مكشّفات الوجوه والرؤوس، وكلّما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدّوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل، ثمّ يعيدونه إلى الصندوق ويرحلون، فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمّح وحرسه الحرس على عادتهم، وأسندوا الرمّح إلى الدير، فلمّا كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السّماء، فأشرف على القوم وقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن أصحاب ابن زياد . قال : وهذا رأس من ؟ قالوا : رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، ابن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) . قال : نبيّكم ؟ قالوا : نعم . قال : بئس القوم أنتم ! لو كان للمسيح ولدٌ لأسكنناه أحداقنا .

ثمّ قال : هل لكم في شيء ؟ قالوا : وما هو ؟ قال : عندي عشرة آلاف دينار تأخذوها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة، وإذا رحلتم تأخذوه . قالوا : وما يضرّنا ! فناولوه الرأس وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسله وطيبه، وتركه على فخذه وقعد يبكي الليل كلّه، فلمّا أسفر الصبح قال : يا رأس، لا أملك إلّا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ جدّك

محمدًا رسول الله (ﷺ)، وأشهدُ الله أني مولاك وعبدك . ثم خرج عن الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت (عليهم السلام).

قال ابن هشام في السيرة : ثم إثم أخذوا الرأس وساروا، فلمّا قاربوا من دمشق قال بعضهم لبعض : تعالوا حتّى نفسّم الدنانير لا يراها يزيد فيأخذها منّا . فأخذوا الأكياس وفتحوها وإذا الدنانير قد تحوّلت خرفاً، وعلى أحد جانبي الدينار مكتوب : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) . وعلى الجانب الآخر : ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) . فرموها في بردى^(٣).

الرأس الشريف ينطق بأذن الله تعالى

عن المنهال بن عمرو يسمع الرأس يقرأ من سورة الكهف

روى ابن عساكر، وابن منظور، وعبد الرؤوف المناوي، وصاحب إسعاف الراغبين، والشبلنجي، والصالح الشامي، والسيوطي، والطحطاوي، واللفظ للأوّل قال : أنبأنا أبو محمد بن الأصفهاني، نا عبد العزيز الكتّاني، نا أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الفضيل الكلاعي، وأبو عبد الله محمد بن يعقوب الطائي الحمصيان قال : أنا أبو عبد الله بن خالويه النحوي، نا أبو الحسين بن مخزوم الحافظ، حدّثني محمد بن علي بن العباس الصيرفي، نا أحمد بن محمد بن سليمان القاضي، عن عبد الله بن زاهر الرازي، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو قال : أنا والله، رأيت

(١) سورة إبراهيم / ٤٢ .

(٢) سورة الشعراء / ٢٢٧ .

(٣) تذكرة الخواصّ / ٢٣٦ ط منشورات الشريف الرضي، الصواعق المحرقة / ١١٩، كتاب رشفة الصادي - العلامة أبو بكر الحضرمي / ١٤٣ رواه عن التذكرة بإيجاز، ينابيع المودّة - القندوزي / ٣٢٥، رواه عن الصواعق المحرقة . وبردّى : نهر بدمشق مخرجه من الزيداني .

رأس الحسين بن علي حين مُل - وأنا بدمشق - وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(١) . قال : فأنطق الله الرأس بلسان ذرب، فقال : ((أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحلمي))^(٢) .

(١) سورة الكهف / ٩ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٦٠ / ٣٧٠ ، مختصر تاريخ مدينة دمشق - ابن منظور ٢٥ / ٣٧٤ ، الكواكب الدرزية - عبد الرؤوف المناوري ١ / ٥٧ ، إسعاف الراغبين المطبوع في هامش نور الأبصار / ١٢٥ ، نور الأبصار - الشبلنجي / ١٢٥ ، سبل الهدى والرشاد ١١ / ٧٦ ، الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٧ ، المنحة الوهية - الطحطاوي / ٣٤ ، وذكر شواهد كثيرة على تكلم [الرأس] بعد الموت، وذكر من أحي بعد القتل . فيض القدير - المناوي ١ / ٢٦٥ ، وقال : وقال ابن عساكر : إسناده مجهول .

أقول : لم أر هذا القول لابن عساكر، نعم ذكر هذه الرواية في ترجمة المنهال بن عمرو، وذكر من وثقه ومن ضعفه . ومن قال عنه : سيء المذهب ؛ فإن كان سبب كون الإسناد مجهولاً هو المنهال بن عمرو فهو عند بعضهم معروف بالوثاقة كما ذكر ابن عساكر في تاريخه ٦٠ / ٣٧١ - ٣٧٢ ، فقال : أنا أبو طاهر، أنا علي قال : أنا ابن أبي حاتم قال : ذكره أبي عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال : أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر، أنا أحمد بن عبد الملك، أنا ابن السقاء، نا الأصم، نا عباس قال : سمعت يحيى يقول : المنهال بن عمرو ثقة .

قال : وسمعت يحيى يقول : قد روى شعبة عن المنهال بن عمرو، وروى شعبة عن منصور عن المنهال، أخبرنا أبو البركات الأنماطي وأبو عبد الله البلخي قالا : أنا أبو الحسين بن الطيوري وثابت بن بندار قالا : أنا أبو عبد الله الحسين بن جعفر، وابن عمه أبو نصر محمد بن الحسن قالا : أنا الوليد بن بكر، أنا علي بن أحمد بن زكريا، أنا صالح بن أحمد، حدثنني أبي قال : المنهال بن عمرو كوفي ثقة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل وغيره في كتبهم عن أبي بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ قال : قلت للدارقطني : فالمنهال بن عمرو ؟ فقال : صدوق .

أخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو بكر محمد بن المظفر، أنا أبو الحسن العتيقي، أنا يوسف بن أحمد، أنا أبو جعفر العقيلي، نا عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي يقول : أبو بشر أحب إلي من المنهال بن عمرو . قلت له : أحب إليك من المنهال ؟ قال : نعم [حباً] شديداً ؛ أبو بشر أوثق، إلا أن المنهال أسن . تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٦٠ / ٣٧١ - ٣٧٢ .

زيد بن أرقم يسمع الرأس الشريف يقرأ من سورة الكهف

قال البدخشي : وروي عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) أنه قال : مرَّ به عليٌّ وهو على رمح وأنا في غرفة، فلما حاذاني سمعته يقرأ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(١) . فوقف والله، شعري، وناديت : رأسك، والله يابن رسول الله، وأمرك أعجب وأعجب!^(٢)

وذكرها أيضاً الإسفراييني : أمر ابن زياد أن يطوف القوم برأس الحسين (عليه السلام)، ويشهره بالكوفة، فحملوه على رمح وطافوا به . قال زيد بن أرقم : مرَّ عليٌّ برأس الحسين (عليه السلام) - وهو على رمح طويل - فلما دنا منِّي سمعته يقول : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾^(٣) . فرفعت صوتي وناديت : رأسك أعجب يابن بنت رسول الله !
ثم بكى وجعل يقول :

رأسُ الحسينِ ابنِ النبيِّ محمدٍ للناظرينِ على قناةٍ تُرْفَعُ
والمسلمون بمنظريٍّ وبمسمعٍ لا منكراً منهم ولا متفجراً

(١) سورة الكهف / ٩ .

(٢) مفتاح النجا في مناقب آل العبا / ١٤٥ (المخطوط) للبدخشي - نقلاً عن إحقاق الحقّ / ١١ / ٤٥٢ .

(٣) سورة الكهف / ٩ .

كُحِّلَتْ بِمَنْظَرِكِ الْعَيْوُنِ عَمَائَةً وَأَصَمَّ شَأْنُكَ كُلَّ أُذُنٍ تَسْمَعُ
أَيَقُظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرِيًّا وَأَمَمْتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ تَتَهَجَّجُ
مَا رَوْضَةٌ إِلَّا نَمَّتْ ثَمَاهَا مَا حَفْرَةٌ إِلَّا وَفِيهَا مَضْجَعٌ^(١)

أقول : قد تقدّم في فصل الأخبار الغيبية عن الشهادة الحسينية، نطق رأس النبي يحيى (عليه السلام).

وأيضاً ورد في رأس سعيد بن جبير (رضوان الله عليه)، قال الذهبي : وعن خلف بن خليفة، عن أبيه قال : شهدت مقتل سعيد (عليه السلام)، فلمّا بان رأسه قال : لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، ولم يتم الثلاثة^(٢).

وقال ابن سعد : أخبرنا مالك بن إسماعيل قال : سمعت خلف بن خليفة يذكر عن رجل قال : لَمَّا قُتِلَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ (عليه السلام)، فندر رأسه هللاً ثلاثاً، مرةً يفصح بها وفي الثنتين يقول مثل ذلك فلا يفصح بها^(٣).

وقد ذكر الطحطاوي في (المنحة الوهبية) شواهد كثيرة على تكلم الموتى، وذكر أيضاً من عادت له الحياة بعد القتل^(٤).

الرأس الشريف يقرأ الآية : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

روى ابن عساكر قال : حدّثنا أبو الحسن علي بن المسلم (لفظاً)، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا تمام بن محمّد وأبو الليث أسد بن القاسم الحلبي قالا : أنا الفضل بن جعفر بن محمّد

(١) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الإسفراييني / ٥٩ - ٦٠.

(٢) سير أعلام النبلاء - الذهبي / ٤ / ٣٣٤، حلية الأولياء - الإصبهاني / ٤ / ٢٩١.

(٣) الطبقات الكبرى - ابن سعد / ٦ / ٢٧٥ وفي ط ص ٢٦٥، سير أعلام النبلاء / ٤ / ٣٤٠.

(٤) المنحة الوهبية - الطحطاوي / ٣٤.

التميمي المؤذن، نا أبو الحسن محمد بن أحمد العسقلاني (بطبرية)، نا علي بن هارون الأنصاري، نا محمد بن أحمد المصري، نا صالح، نا معاذ بن أسد الحراني، نا الفضل بن موسى الشيباني، نا الأعمش، نا سلمة بن كهيل قال : رأيت رأس الحسين بن علي (عليه السلام) على القنا وهو يقول : ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).

قال الفضل بن جعفر : فقلت لأبي الحسن العسقلاني : الله إنك سمعته من علي بن هارون ؟ قال : الله إنني سمعته منه . قال تمام وأسد : قلنا للفضل بن جعفر : الله إنك سمعته من أبي الحسن العسقلاني ؟ قال : الله إنني سمعته منه . قال عبد العزيز : قلت لتمام وأسد : الله إنكما سمعتماه من الفضل بن جعفر ؟ قالوا : الله إننا سمعناه منه . قال أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، قلت لعبد العزيز : الله إنك سمعته من تمام وأسد ؟ قال : الله إنني سمعته منهما . قلنا للفقيه أبي الحسن : الله إنك سمعته من عبد العزيز ؟ قال : الله إنني سمعته منه . رواه الميداني عن الفضل، وقال معاذ بن أسد الخراساني : وهو الصواب^(٢).

رأس الإمام الحسين (عليه السلام) يخاطب يهودياً فيسلم مع ذويه

وفي مقتل الخوارزمي قال : وروي أنّ [رأس] الحسين (عليه السلام) لما حُمِلَ إلى الشام، وجنَّ عليهم الليل، نزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا له : عندنا رأس الحسين . فقال لهم : أروني إياه . فأروه إياه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء، فعجب اليهودي واستودعه منهم فأودعوه عنده، فقال للرأس - وقد رآه بذلك الحال - : اشفع لي

(١) سورة البقرة / ١٣٧ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٢٢ / ١١٧ .

عند جدِّك . فأنطق الله الرأس وقال : ((إنما شفّاعتي للمحمّديّين، ولست بمحمّدي)) . فجمع اليهودي أقرباءه، ثم أخذ الرأس ووضع في طست وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه : هذا رأس ابن بنت محمّد (ﷺ) . ثمّ قال : وا لهفاه ! لم أجد جدّك محمّد (صلى الله عليه وآله) فأسلم على يديه، ثمّ وا لهفاه ! لم أجدك حيّاً فأسلم على يديك وأقاتل دونك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة ؟ فأنطق الله الرأس، فقال بلسان فصيح : ((إن أسلمت فأنا لك شفيع)) . قالها ثلاث مرّات وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه^(١) .

ثمّ قال الخوارزمي تأييداً لهذه الحادثة : أقول : لعلّ هذا الرجل اليهودي كان راهب (قنسرين) ؛ لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين (عليه السلام)، وجاء ذكره في الأشعار، وأورده الجواهري^(٢)، والجرجاني في مراثي الحسين (عليه السلام)، كما سيرد عليك في موضعه إن شاء الله .

وقال أيضاً : ومثل هذا يجوز إذا أخبر به النبي (ﷺ) أنّه سيكون بعدي كذا وكذا، كما أخبر عن بقبيلة بنت الشمّاء الأزديّة صاحبة الحيرة، وكما أخبر سفينة مولاة أنّه يكلمه الأسد، وكما أخبر^(٣) عن تبليغ صوت عمر من المدينة إلى نهاوند حين افتتحوها،

(١) مقتل الخوارزمي ٢ / ١١٥ - ١١٦ في الفصل الثاني عشر، في بيان عقوبة قاتل الحسين (عليه السلام)، رقم الرواية ٤٩ .
(٢) وهذه القصيدة قد تقدّمت - في الهامش - عند ذكر هذه الواقعة في طريقهم بحرم الحسين (عليه السلام) إلى الشام، ونذكرها في فصل الرثاء .
(٣) أقول : هذا على حسب الإدعاء .

وفي حربها صاح عمر^(١) : يا سارية الجبل . في أخبار له كثيرة^(٢) .

لمّا جاؤوا بالرأس الشريف إلى قصر الإمارة سالت حيطانها دماً

روى ابن عساكر والمزّي، ومحبّ الدين الطبري وابن حجر الهيتمي، وابن العديم وابن منظور، واللفظ للأوّل : قال : أنا البغوي، حدّثني أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، نا زيد بن الحباب، حدّثنا وقال أبو غالب : حدّثني أبو يحيى مهدي بن ميمون، قال : سمعت مروان مولى هند بنت المهلب يقول : وقال أبو غالب : حدّثني بؤاب عبّيد الله بن زياد أنّه لمّا جيء برأس الحسين (عليه السلام)، فوضع بين يديه، رأيت حيطان دار الإمارة تساليل دماً^(٣) .

رجلٌ يُعذّبه صلاح الدين بالحنافس ولا يصيبه شيء ؛ لحمه رأس الإمام الحسين (عليه السلام)

قال الشبراوي والقلقشندي والشبلنجي، واللفظ للأوّل قال :

(١) أقول : قد تقدّمت هذه الحادثة في طريقهم بحرم الحسين (عليه السلام) إلى الشام، تحت عنوان : (لقاءهم يهودياً في طريقهم إلى الشام . . .)، ونقلت تعليق صاحب الغدير (عليه السلام) على قول عمر بن الخطاب : يا سارية الجبل .
(٢) مقتل الخوارزمي ٢ / ١١٦، في الفصل الثاني عشر في بيان عقوبة قاتل الحسين (عليه السلام)، رقم الرواية ٤٩ .
(٣) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٤١ / ٢٢٩، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر / ٣٦٠، تهذيب الكمال - المزّي ٦ / ٤٣٤، ذخائر العقبى - أحمد بن عبد الله الطبري / ١٤٥، الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي / ٢٩٥ مطبعة دار الكتب العلميّة، بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣٩، مختصر تاريخ مدينة دمشق - ابن منظور ٧ / ١٥٠ من إحقاق الحقّ ٢٧ / ٣٦٢ .

وقال عبد الظاهر : قد ذُكر أنّ الملك الصالح طلائع بن زريك لمّا قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان ؛ خوفاً عليه من الإفرنج، بنى جامعه - الذي هو الآن - خارج باب ذويلة ليُدفن الرأس فيه، ويفوز بهذا الفخار، فغلب أهل القصر على ذلك وقالوا : لا يكون ذلك إلّا عندنا . فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه ونقلوا إليه الرخام، وذلك في خلافة الفايز علي بن طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمئة.

وحُكي أنّ السلطان صلاح الدين يوسف وُشي له مرّة بخادم من حُدّمة القصر المذكور كان بيده ذمام القصور، وقيل له : إنّه يعرف موضع الأموال والدفائن التي بالقصر، فأخذ وسئِل فلم يذكر شيئاً، وتجاهل، فأمر صلاح الدين بتعذيبه، فأخذه متويّ العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدّ عليها قرمزية، ويقال : إنّ هذا أشدّ العقوبات ؛ لأنّها تنقب بالرأس فلا يطيق الإنسان الصبر عليه، ففعل به ذلك مراراً، والخنافس توجد مبيّنة ولا تؤذيه، فأخبروا به صلاح الدين فأحضره، وقال : عرّفني ما سبب هذا ؟ فقال : ليس له سبب أعرفه غير أنّه لمّا وصل الرأس الشريف إلى هنا حملته بالديباج والطيب على رأسي حتّى وضعته داخل الضريح . فقال صلاح الدين : وأيُّ سبب أشرف من هذا ! وعفى عنه^(١).

أقول : الضريح الموسوم بضريح رأس الحسين (عليه السلام) في مصر يُحتَمَلُ أنّه رأس رجلٍ من أنصار الحسين (عليه السلام) الذين قُتلوا معه، وإلّا فعند الفرقة المحقّة

(١) الإتحاف بحبّ الأشراف - الشبراوي / ٧٩ - ٨٠ ط أمير قم، صبح الأعشى - القلقشندي ٣ / ٣٥١ ط القاهرة، نور الأبصار - الشبلنجي / ١٢٥ ط مصر نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٤٥٥، وقال السيّد المرعشي (رحمته الله) تعليقا على هذا الحديث : أي لم تُؤثر الخنافس فيه ببركة حمله رأس الحسين (عليه السلام)، وكان ذلك في سبيل دفنه أو حفظه عن معرض الإهانة أو غيرهما من الأغراض الصحيحة . مآثر الأنافة في معالم الخلافة / ١١٧ ط الكويت، نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٥٠١، ذكره في الهامش.

الرأس الشريف رُذِّ إلى كربلاء، وأمّا ما حصل ويحصل من الكرامات فهي لا تدلّ على وجوده في هذا المكان ؛ وذلك لحصول الكرامات بالتوسّل وغيره مع عدم الحضور، كمنّ توّسّل بالتّبي (صلى الله عليه وآله) وهو في غير المدينة المنورة - زادها الله نوراً وشرفاً - في قضاء الحوائج فإنّها تُقضى، وأيضاً لا فرق بين قضائهم (عليه السلام) للموالي وغيره ؛ وذلك لأنّهم أهل الجود والكرم، والسائل لهم تُقضى حوائجه ببركتهم (صلوات الله عليهم أجمعين) بحسب شأنه، كيف وهم يستجيبون إلى عدوّهم إذا عرف أنّهم أهل المسألة والفيض والكرم.

قال المناوي في شرح : ((عليّ عيبةٌ علمي)) : أي مظنة استفصاحي وخاصّتي، وموضع سرّي ومعدن نفائسي، والعيبة ما يحرز الرجل فيه نفائسه . قال ابن دريد : وهذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في إرادة اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطلع عليها أحد غيره، وذلك غاية في مدح عليّ (عليه السلام)، وقد كانت ضمائر أعدائه منطوية على اعتقاد تعظيمه. وفي شرح الهمزية : إنّ معاوية كان يُرسلُ ليسأل عليّاً عن المشكلات فيجيبه، فقال أحد بنيه : تجيب عدوك؟! قال : ((أما يكفيننا أن احتاجنا وسألنا ؟))^(١).

أقول : وكذا المنامات التي رويت، فإنّها إنّ ثبتت في مشهد الرأس لا تعارض ما عليه الفرقة المحقّة ؛ إذ المنامات موضع للتأويل والتفسير.

عقاب مَنْ أخذ رأس الإمام الحسين (عليه السلام) وحشاه مسكاً

قال أبو إسحاق الإسفراييني : (قال الراوي) : ثمّ لمّا أن طافوا بالرأس جميع الكوفة سلّموها إلى عمر المخزومي، وأمروه أن يحشوها مسكاً وكافوراً ففعل ذلك، فما أتم فعله حتّى

(١) فيض القدير - المناوي ٤ / ٣٥٦.

بُليثُ يده، ووقعت بها الأكلة وتحرّت (١).

أقول : الفرق بين هذا وبين مَنْ قبله، إذ هذا فعل بالرأس ما فعل استهزاءً.

حارسُ الرأس الشريف وما جرى مع الأنبياء (عليهم السلام)

تقدّم في الفصل التاسع في الرؤى عن الإسفراييني.

ما فعله عبيدُ الله بن زياد ويزيد بن معاوية برأس الإمام الحسين (عليه السلام)

نكتُ الرأس الشريف، برواية القاسم الثقفي عن ابن أرقم (٢)

روى ابن عساكر قال : أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، نا عاصم بن الحسن، أنا أبو عمر بن مهدي، أنا أبو العباس بن عقدة، نا أحمد بن الحسين بن عبد الملك، نا إسماعيل بن عامر، نا الحكم بن محمد بن القاسم الثقفي، حدّثني أبي عن أبيه : أنّه حضر عبيد الله بن زياد حين أتى برأس الحسين (عليه السلام)، فجعل ينكت بقضيب ثناياه، ويقول : إن كان لحسن الثغر ! فقال له زيد بن أرقم : ارفع قضيبك ؛ [فطالما] رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلثم موضعه . فقال : إنك شيخ قد خرفت . فقام زيد يجزّ ثوبه (٣).

نكتُ الرأس الشريف، برواية داود السبيعي عن ابن أرقم

روى ابن عساكر أيضاً :

(١) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الإسفراييني / ٦٠، وفي ط ص ٥١.

(٢) قد تقدّم ذكر هذه الواقعة في أحداث الكوفة برواية الطبري وغيره من المؤرّخين.

(٣) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر / ١٤ / ٣٦٥.

أخبرنا أبو غالب بن البن، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الفضل الزهري، نا إبراهيم بن عبد الله المحرّمي، نا صالح بن مالك، نا عبد السلام بن مسلم الضمري، نا أبو داود السبيعي، نا زيد بن أرقم قال : كنتُ عند عبّيد الله بن زياد (لعنه الله) إذ أتى برأس الحسين بن علي (عليه السلام)، فوضع في طست بين يديه، فأخذ قضيباً فجعل يفتّر به عن شفته وعن أسنانه، فلم أرَ ثغراً قط كان أحسن منه كآته الدرّ، فلم أتمالك أن رفعت صوتي بالبكاء، فقال: ما يبكيك أيُّها الشيخ؟ قال: يُبكيني ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل بعض موضع هذا القضيب ويلثمّه، ويقول: ((اللهم، إني أحبه))^(١).

نكتُ الرأس الشريف، برواية محمد بن سيرين عن أنس

روى البخاري قال : حدّثني محمد بن الحسين بن إبراهيم، قال : حدّثني حسين بن محمد، حدّثنا جرير، عن محمد، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) : أتى عبّيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي (عليه السلام)، فجعل في طست فجعل ينكت، وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس : كان أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان مخضوباً بالوسمة^(٢).

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٤١ / ٢٣٦.

(٢) صحيح البخاري - البخاري ٤ / ٢١٦، مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل ٣ / ٢٦١، فتح الباري - ابن حجر ٧ / ٧٥، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٤١ / ١٢٦، أسد الغابة - ابن الأثير ٢ / ١٩، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٢٨٠ قال الذهبي : ورواه جرير بن حازم عن محمد . كنز العمال - الم-تقي الهندي ٣١ / ٦٥٤.

نكتُ الرأس الشريف، برواية علي بن زيد عن أنس

روى الضحاك قال : حدّثنا إبراهيم بن حجّاج، ثنا حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك (رضي الله تعالى عنه) قال : لما قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) جيء برأسه إلى عبيد الله بن زياد، فجعل ينكت بقضيبي علي ثناياه، وقال : إنّ كان لحسن الثغر ! فقلت في نفسي : لأسوءنك ؛ لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل موضع قضيبك من فيه^(١).

نكتُ ابن زياد الرأس الشريف، برواية حفصة بنت سيرين عن أنس

روى ابن عساکر قال : أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله، وأبو غالب أحمد بن الحسن، وأبو محمّد عبد الله بن محمّد قالوا : أنا الحسن بن علي، أنا أبو بكر بن مالك، نا عبّاس بن محمّد القراطيسي، نا خلّاد بن أسلم، نا النّضر بن شميل، نا هشام بن حسنّان، عن حفصة - هي بنت سيرين - قالت : حدّثني أنس بن مالك قال : كنت عند ابن زياد، فجيء برأس الحسين (عليه السلام) قال : فجعل يقول بقضيبه في أنفه، ويقول : ما رأيت مثل هذا حسناً ! قلتُ : أما إنّه كان أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وآله)، كذا قال . وصوابه عبّاس بن إبراهيم القراطيسي^(٢).

(١) الآحاد والمثاني - الضحاك ١ / ٣٠٧، مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي ٧ / ٦١، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساکر ٤١ / ٢٣٥، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٤.
(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساکر ٤١ / ١٢٦ ورواه بطريق آخر إلى خلّاد، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٢٨١.

نكتُ الرأس الشريف، برواية ثابت وحميد عن يونس

وقال ابن كثير : وقال البزّار : حدّثنا مفرج بن شجاع بن عبّيد الله الموصلي، ثنا غسّان بن الربيع، ثنا يونس بن عبّيدة، عن ثابت وحميد، عن أنس . قال : لمّا أتى عبّيد الله بن زياد برأس الحسين (عليه السلام) جعل ينكت بالقضيب ثناياه ويقول : لقد كان - أحسبه قال : - جميلاً ! فقلتُ : والله لأسوءنك ؛ إنّي رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلثمّ حيث يقع قضيبك . قال : فانقبض . تفرّد به البزّار من هذا الوجه، وقال : لا نعلم، رواه عن حميد غير يونس بن عبّدة، وهو رجل من أهل البصرة مشهور، وليس به بأس . ورواه أبو يعلى الموصلي، عن إبراهيم بن الحجّاج، عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس فذكره . ورواه قرة بن خالد، عن الحسن عن أنس فذكره^(١) .

نكتُ الرأس الشريف، برواية أبي عاصم عن أنس

قال الصالحى الشامى : وروى ابن أبى عاصم، عن أنس (رضى الله تعالى عنه) قال : لمّا قُتِلَ الحسين بن علي (رضى الله تعالى عنهما) جيء برأسه إلى ابن زياد، فجعل ينكت بقضيب معه على ثناياه، وقال : كان حسن الثغر . فقلت في نفسي : لأسوءنك ؛ لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقبل موضع قضيبك من فيه^(٢) .

(١) البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢٠٧ .

(٢) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ١١ / ٧٢ ، أقول : ولعلّ أبا عاصم كُنّية أحد المذكورين .

نكتُ الرأس الشريف، برواية الحسن

روى ابن عساكر قال : أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، نا عبد العزيز بن أبي طاهر، أنا صدقة بن محمد بن مروان، نا عثمان بن محمد الذهبي، نا إسحاق بن الحسن بن ميمون، نا محمد بن عبد الوهاب الرياحي، نا معتمر بن سليمان، عن قرة بن خالد عن الحسن أنه قال : لم تر عيني - أو لم تر عيناى - يوماً مثل يوم أتى برأس الحسين (عليه السلام) في طست إلى ابن زياد، فجعل ينكت فاه ويقول : إن كان لصبيح ! إن كان لقد خضب !^(١).

إلقاء الرأس الشريف ونكته، برواية القاسم بن محمد

قال ابن عساكر : قال القاسم بن محمد : وما رأيت منظرًا قط أفضح من إلقاء رأس الحسين (عليه السلام) بين يديه وهو ينكته^(٢).

رمي الرأس الشريف بين يدي يزيد بن معاوية

قال ابن العديم : قالوا : ثم إن ابن زياد جهّز عليّ بن الحسين (عليه السلام) ومن كان معه من الحرم، وجه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زجر بن قيس، ومحقن بن ثعلبة، وشمر بن ذي الجوشن، فساروا حتى قدموا الشام، ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق، وأدخل معهم رأس الحسين فرمي بين يديه^(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٤١ / ٢٣٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٣٦٦.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٣١.

يزيدُ بن معاوية ينكت الرأس الشريف

روى ابن عساكر قال : رجل له صحبة كان عند يزيد بن معاوية حين أُتيَ برأس الحسين بن علي (عليه السلام)، إن لم يكن أبا برزة الأسلمي، أو زيد بن أرقم فهو^(١) غيرهما^(٢)، أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن مندة، أنا خيثمة بن سليمان، نا الفضل بن يوسف، نا سعيد بن عثمان الجزاز، نا عمرو بن شمر، عن محمد بن سوقة، عن عبد الواحد القرشي قال : لمّا أُتيَ يزيد بن معاوية برأس الحسين بن علي (عليه السلام) تناوله بقضيب، فكشف عن ثناياه، فوالله، ما البرد بأبيض من ثناياه، ثم أنشأ يقول :

يفلّقنَ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

(١) وقد نقل الخوارزمي في مقتله ٢ / ٦٤ - كما يأتي - : أنّ هذا المعترض هو سمرة بن جندب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

(٢) وهذا يدفع قول ابن تيمية، الذي أخذ على نفسه الدفاع عن ملعون فاسق مثل يزيد بن معاوية، حتّى أخذ يبرّئه من نكت رأس الحسين (عليه السلام)، وقد استدلل بالرواية التي ذكرت عن أنس وأبي برزة الأسلمي، وهما في الكوفة ؛ والدليل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من اعتراض أنس على ابن زياد حينما نكت رأس الحسين (عليه السلام).

أقول : وهذا الدليل باطل عاطل ؛ لأنّ أكثر ما يثبتته هو أنّ أنساً كان في الكوفة، أمّا أنّه لم يخرج ويذهب إلى الشام فهذا لا يدلّ عليه ؛ خصوصاً مع كونهم طافوا بحرم الحسين (عليه السلام) ونسائه البلدان في مدّة طويلة، والشيء الآخر إنّنا لو سلّمنا دلالتها فهي تدلّ على وجود أنس في الكوفة، وأمّا أبو برزة فهي لا تدلّ على وجوده في الكوفة، لا من قريب ولا من بعيد، بل وحتّى لو سلّمنا أنّ أنساً وأبا برزة في الكوفة فهذا أيضاً لا ينفي ما فعله يزيد بن معاوية ؛ لكون المعترض عليه رجل آخر، كما ذكره ابن عساكر، وابن الأثير، والخوارزمي، وبعد مراجعة كلام المؤرّخين والمحدّثين لا ينكر ما فعله يزيد برأس الحسين (عليه السلام) إلا مكابراً.

فقال له رجل عنده : يا هذا، ارفع قضيبك ؛ فوالله، لربّما رأيت شفّتي رسول الله
(ﷺ) في مكانه يقبله . فرفعه متذمّراً عليه فغضب^(١) .

قال مؤلف الكتاب (ابن الجوزي) : ولمّا جلس يزيد وضع الرأس بين يديه، وجعل ينكت
بالقضيب على فيه ويقول :

يَفْلَقَنَّ هَاماً مِنْ رِجَالِ أَعْرَةَ عَلَيْنَا وَهَمٌ كَانُوا أَعَقُّ وَأَظْلَمَا
فقال أبو برزة - وكان حاضراً - : ارفع قضيبك ؛ فوالله، لربّما رأيت فاه رسول الله
(ﷺ) على فيه يلثمه^(٢) .

روى ابن الجوزي قال : أنبأنا علي بن عبّيد الله بن الزغواني، قال أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة،
عن أبي المرزباني، قال : أخبرنا محمّد بن أحمد الكاتب، قال : أخبرنا عبد الله بن أبي سعد، قال :
حدّثنا محمّد بن أحمد، قال : حدّثنا محمّد بن يحيى الأحمري، قال : حدّثنا ليث، عن (مجاهد)^(٣)،
قال : جيء برأس الحسين بن علي (عليه السلام)، فوضع بين يدي يزيد بن معاوية، فتمثّل بهذين البيتين
يقول :

ليت أشياخي بيدٍ شهّدوا جنح الخزرج من وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا لي بغيّب لا تُشَلن
قال مجاهد : نافق فيها، ثمّ والله ما بقي من عسكره أحدٌ إلا تركه^(٤) .
روى ابن الأثير قال :

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٦٨ / ٩٥ .

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي ٥ / ٣٤٢ .

(٣) كما في البداية والنهاية - لابن كثير ٨ / ١٩٢ .

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي ٥ / ٣٤٣ .

روى محمد بن سوقة، عن عبد الواحد القرشي قال : لما أُتيَ يزيد برأس الحسين بن علي (عليه السلام) تناول به بقضيب فكشف عن ثناياه، فوالله، ما البرد بأبيض منها، وأنشد :

يَفْلَقَنَّ هَاماً مَنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَ وَأَظْلَمَا
فقال له رجل عنده : يا هذا، ارفع قضيبك ؛ فوالله، ربّما رأيت شفّتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكأنّه يقبله . فرفع متذمراً عليه مغضباً، أخرجه أبو نعيم^(١).

وروى الطبري قال : وأوفده إلى يزيد بن معاوية ومعه الرأس، فوضع رأسه بين يديه، وعنده أبو برزة الأسلمي، فجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول :

يَفْلَقَنَّ هَاماً مَنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَ وَأَظْلَمَا
فقال له أبو برزة : ارفع قضيبك ؛ فوالله، لرّبّما رأيت فاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على فيه يلثمه^(٢).
قال ابن كثير، وابن الجوزي، واللفظ للأول : لما وضع رأس الحسين (عليه السلام) بين يدي يزيد بن معاوية جعل ينكت بقضيب - كان في يده - في ثغره، ثمّ قال : إنّ هذا وإيّانا كما قال الحصين بن الحمام المرّي :

يَفْلَقَنَّ هَاماً مَنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَ وَأَظْلَمَا
فقال له أبو برزة الأسلمي : أما والله، لقد أخذ قضيبك هذا مأخذاً ؛ لقد رأيت

(١) أسد الغابة - ابن الأثير ٥ / ٣٨١، وفي ط ص ٢٨٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٢٩٨، تهذيب الكمال - المرّي ٦ / ٤٢٨.

رسول الله (ﷺ) يرشفه . ثم قال : ألا إن هذا سيحيي يوم القيامة وشفيعه محمد، وتحيي وشفيعك ابن زياد . ثم قال : فولى^(١) .

وقد رواه ابن أبي الدنيا، عن أبي الوليد، عن خالد بن يزيد بن أسد، عن عمّار الدهني، عن جعفر . قال : لما وُضِعَ رأس الحسين (عليه السلام) بين يدي يزيد، وعنده أبو برزة، جعل ينكته بالقضيب، فقال له : ارفع قضيبك ؛ فلقد رأيت رسول الله (ﷺ) يلثمه^(٢) .
روى الخوارزمي قال : ثم أتى بالرأس حتى وُضِعَ بين يدي يزيد في طست من ذهب، فنظر إليه وأنشد :

نفلتُ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ علينا وهم كانوا أعزّ وأظلماً
ثم أقبل على أهل المجلس وقال : إن هذا كان يفخر عليّ ويقول : ((إنَّ أبي خيرٌ من أبي يزيد، وأُمِّي خيرٌ من أمِّ يزيد، وجدِّي خيرٌ من جدِّ يزيد)) . فهذا هو الذي قتله ؛ فأما قوله : بأنَّ أباه خيرٌ من أبي، فلقد حاجَّ أبي أباه، ففضى الله لأبي على أبيه ؛ وأما قوله : بأنَّ أمِّي خيرٌ من أمِّ يزيد، فلعمري لقد صدق إنَّ فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) خيرٌ من أمِّي ؛ وأما قوله : بأنَّ جدّه خيرٌ من جدِّي، فليس لأحد

(١) أنساب الأشراف - البلاذري ٣ / ٤١٧ قال : قالوا : وجعل يزيد ينكت بالقضيب ثغر الحسين، وضع رأسه بين يديه، فقال أبو برزة الأسلمي : أتنتكت ثغر الحسين؟! لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ربّما رأيت رسول الله (ﷺ) يرشفه . أما أنك يا يزيد تحيي يوم القيامة وشفيعك ابن زياد، ويحيي الحسين (عليه السلام) وشفيعه محمد (ﷺ) . ثم قام . ويُقال : إنَّ القائل رجل من الأنصار .

(٢) البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢٠٩، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي ٥ / ٣٤١ بإيجاز .

يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول : بأنه خيرٌ من محمد^(١) ؛ وأما قوله : بأنه خيرٌ مِنِّي، فلعله لم يقرأ^(٢) : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

ثمّ دعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين (عليه السلام)، وهو يقول : لقد كان أبو عبد الله حسنَ المضحك . فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي، أو غيره من الصحابة، وقال له : ويحك يا يزيد ! أتنتك بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة (عليها السلام) ؟! لقد أخذ قضيبك هذا مأخذاً من ثغره ؛ أشهد لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن (عليه السلام)، ويقول : ((إحمّما سيّدا شباب أهل الجنة، وقتل الله قاتلهما ولعنه، وأعدّ له جهنمّ وساءت مصيراً)) . أما أنت يا يزيد، فتجيء يوم القيامة وعبيد الله بن زياد شفيحك، ويجيء هذا ومحمد شفيعه .
فغضب يزيد وأمر بإخراجه من المجلس فأخرج سحباً، وجعل يزيد بعده يتمثل بأبيات ابن الزبيري، وسنورها من طريق مسند إنشاء الله .

(١) نعم إنّ الذي يؤمن بالله لا يقول مثل هذا، ولكن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر مثل الملحد فإنّه يقول هذا وغيره، ويزيد بن معاوية لا يؤمن بهذا ؛ لاشتهار كفره . ومن شواهد قوله : ليت أشياخي بيدر شهدوا . . . وفعل ما فعل بالعترة الطاهرة، وقد تقدّم في ترجمته ما بيّن ذلك .

(٢) لعل بعض النواصب يتمسك بهذه الآية ليزيد بن معاوية ! فحقاً له أن يتمسك بما على براءة السارق والغاصب من الناس حقوقهم ؛ وذلك لأنّه ملأه أتاه الله إياه !! وما هذا إلّا من سخف العقول التي ابتعدت عن الحق واستولى عليها الشيطان ؛ إذ الملأ الذي يؤتاه الله من يشاء هو ما كان بحق، لا - والعياذ بالله - بطريق الباطل .

(٣) سورة آل عمران / ٢٦، وفي المطبوع نقص في بعض كلمات هذه الآية .

وقيل : إنّ الذي ردّ على يزيد ليس أبا برزة، بل هو سمرة بن جندب صاحب رسول الله (ﷺ)، وقال ليزيد : قطع الله يديك يا يزيد، أتضرب ثنائياً طالما رأيتُ رسول الله (ﷺ) يقبلهما، ويلثم هاتين الشفتين؟! فقال له يزيد : لولا صحبتك لرسول الله (ﷺ) لضربت - والله - عنقك . فقال سمرة : ويلك ! تحفظ لي صحبتي من رسول الله (ﷺ) ولا تحفظ لابن رسول الله (ﷺ) بنوّته؟! فضجّ الناس بالبكاء وكادت أن تكون فتنة^(١).

يزيد بن معاوية يضرب الرأس الشريف

روى ابن الجوزي قال : أخبرنا ابن ناصر، قال : أخبرنا ابن أحمد السراج، قال : أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي، قال : أخبرنا أبو الحسين ابن أخي ميمي، قال : أخبرنا أبو الحسين بن صفوان، قال عبد الله بن محمد القرشي : حدّثني محمد بن صالح، قال : حدّثنا علي بن محمد، عن خالد بن يزيد بن بشر السكسكي، عن أبيه، عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي قال : قدّم برأس الحسين (عليه السلام)، فلمّا وضع بين يدي يزيد ضربه بقضيب كان في يده، ثمّ قال :

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ٦٣، وروى البلاذري في هذا المقام - أنساب الأشراف ٣ / ٤١٥ - قال: وقال الهيثم بن عدي بن عوانة : لمّا وُضع رأس الحسين (عليه السلام) بين يدي يزيد تمثّل ببيت الحصين بن حمام المرّي :

يُفْلِسُ هَاماً مَنْ رَجَالَ أَعْرَةَ عَلَيْنَا وَهَمَّ كَانُوا أَعْقَ وَأَظْلَمَا

وروى البلاذري أيضاً في أنساب الأشراف ٣ / ٤١٥ قال : حدّثني عمرو الناقد وعمر بن شبة قالوا : ثنا أبو أحمد الزبير، عن عمّه فضيل بن الزيد، وعن أبي عمر البرّاز، عن محمد بن عمرو بن الحسن قال : لمّا وُضع رأس الحسين بن علي بين يدي يزيد قال متمثلاً :

يُفْلِسُ هَاماً مَنْ رَجَالَ أَعْرَةَ عَلَيْنَا وَهَمَّ كَانُوا أَعْقَ وَأَظْلَمَا

يَفْلَقْنَ هَاماً مِنْ رَجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهَمَّ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمًا^(١)

يزيدُ بن معاوية يطعن الرأس الشريف بقضيبه

قال ابن كثير : قال ابن أبي الدنيا : وحدّثني مسلمة بن شبيب، عن الحميدي، عن سفيان : سمعت سالم بن أبي حفصة قال : قال الحسن : لمّا جيء برأس الحسين (عليه السلام) جعل يزيد يطعن بالقضيب، قال سفيان : وأخبرْتُ أنّ الحصين كان ينشد على إثر هذا :
سميئة أمسى نسلها عدد الحصى = وبنث رسول الله ليس لها نسل^(٢)

ابنُ زياد (لعنه الله) يضع رجله على فم الإمام الحسين (عليه السلام)

قال سبط ابن الجوزي : وقال هشام بن محمد : لمّا وُضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه : فمّ فضع قدمك على فم عدوك . فقام فوضع قدمه على فيه، ثمّ قال لزيد بن أرقم : كيف ترى ؟ فقال : والله، لقد رأيتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) واضعاً فاه حيث وضعت قدمك^(٣).

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي ٥ / ٣٤٢ - ٣٤٣ . أقول : وفي العقد الفريد، والإمامة والسياسة ٢ / ١٢ فيما نقلناه من مقتل الحسين (عليه السلام) : فقد ذكرنا ما ظاهره أنّ الملعون يزيد بن معاوية لمّا غضب من الإمام زين العابدين (عليه السلام) جعل يعبث بلحية الإمام الحسين (عليه السلام).
(٢) البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢٠٩ .
(٣) تذكرة الخواصّ - ابن الجوزي / ٢٣١ منشورات الشريف الرضي .

اكتحال يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد بدم الإمام الحسين (عليه السلام)

قال البكري الدمياطي، وابن عابدين، واللفظ للأول : وقال العلامة صاحب جمع التعاليق :
يُكره الكحل يوم عاشوراء ؛ لأنَّ يزيد وابن زياد اكتحلا بدم الحسين (عليه السلام) هذا اليوم، وقيل :
بالثمد لتقرَّ عينهما بفعله^(١).

التقويرُ والتمثيل برأس الإمام الحسين (عليه السلام)

قال سبط ابن الجوزي : وذكر عبد الله بن عمرو الورّاق في كتاب المقتل : أنّه لمّا [أحضر]
الرأس بين [يدي] ابن زياد أمر حجّاماً فقال : قوّره وأخرج لغاديه ونخاعه وما حوله من اللحم.
واللغايد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم^(٢).

قال اليافعي : وذكروا مع ذلك ما يعظم من الزندقة والفجور ؛ وهو أنّ عُبيد الله بن زياد أمر
أنَّ يقوّر الرأس المشرف المكرم حتّى يُنصب في الرمح، فتحامى الناس عن ذلك، فقام من بين الناس
رجل يقال له : طارق بن المبارك، بل هو ابن المشؤوم المذموم، فقوّره ونصبه بباب المسجد الجامع،
وخطب خطبة لا يحلُّ ذكرها^(٣).

ثقب دماغ الإمام الحسين (عليه السلام)

ذكر المسعودي فيما قاله صالح بن علي لبنات مروان، قال :

(١) إعانة الطالبين - البكري الدمياطي ٢ / ٣٠١، حاشية ردّ المحتار - ابن عابدين ٦ / ٧٥٢.

(٢) تذكرة الخواصّ - ابن الجوزي / ٢٣٣ منشورات الشريف الرضي.

(٣) مرآة الزمان وعبرة اليقظان - اليافعي / ٢٧٣ نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.

. . . ألم يقتل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الحسين بن علي أبي طالب (عليه السلام) على يدي عمر بن سعد، مع ما قتل بين يديه من أهل بيته؟! ألم يخرج بحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا حتى ورد بمن علي يزيد بن معاوية، وقبل مقدمهم بعث إليه برأس الحسين بن علي (عليه السلام)، قد ثقب دماغه، على رأس رمح يُطافُ به كور الشام ومدائنهما حتى قدموا به على يزيد في دمشق، كأنما بعث إليه برأس رجل من أهل الشرك؟! ثم أوقف حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) موقف السبي، يتصفحن جنود أهل الشام الجفاة الطغام، ويطلبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ استخفافاً بحقه (صلى الله عليه وآله)، وجرأة على الله (عز وجل)، وكفراً لأنعمه؟! فما الذي استبقيتم من أهل البيت لو عدلتم فيه علينا؟!^(١).

ضرب الرأس الشريف بحجر . . . ومعجزة السيدة أم كلثوم (عليها السلام)

وفي نور العين قال الإسفراييني: قال سهيل: ثم نظرت إلى روشن عليه خمس نسوة، وفيهم عجوز محدودبة الظهر، فلما وصل الرأس قبلها ضربته بحجر، فنظرها أم كلثوم (عليها السلام) فقالت: اللهم، أهلكها ومن معها. فما استتم دعاؤها حتى سقط الروشن بالجميع فهلكوا، وهلك تحتهم خلق كثير، فقالت زينب (عليها السلام): الله أكبر من دعوة ما أسرع إجابتها! ثم دخلوا الباب الذي أدخلوهم منه^(٢).

(١) مروج الذهب - المسعودي ٣ / ٢٤٧، وفي ط ٣ / ٢٧٤ (ذكر ابتداء أمر الدولة العباسية).

(٢) كتاب نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - الإسفراييني / ٦٤، وفي ط: ص ٥٥.

سقوطُ رأس الإمام الحسين (عليه السلام) في موضعٍ وبناءُ مسجد فيه ...

وفي نور العين للإسفرائيني قال : ثمّ دخلوا بالرأس من باب جيرون، وداروا بها إلى باب فراديس، فسقطت الرأس فتلفتها قرن حائط، فعمر هناك مسجد إلى يومنا هذا، ثمّ ازدحم الناس حتّى خرجوا من باب الساعات، والنساء مكشوفات الوجوه، والرؤوس على الرماح، فقال أهل الشام : والله، ما رأينا سبائاً أحسن من هؤلاء ! ثمّ أتوا حتّى وقفوا بهم على باب القصر، وقد أهدقت النظار إلى زين العابدين (عليه السلام) وهو موثق بالرباط^(١).

صلبُ الرأس الشريف ثلاثة أيام في الشام

قال الذهبي : أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة : حدّثني أبي، عن أبيه، قال : أخبرني أبي حمزة بن يزيد الحضرمي قال : رأيت امرأةً من أجمل النساء وأعقلهنّ، يقال لها : ربيّا، حاضنة يزيد، يُقال : بلغت مئة سنة . قالت : دخل رجل على يزيد فقال : أبشر، فقد أمكنك الله من الحسين . وجيء برأسه، قال : فوضع في طست فأمر الغلام فكشف، فحين رآه خمر وجهه كأنه شمّ منه . فقلّت لها : أقرع ثناياه بقضيب ؟ قالت : إي والله . ثمّ قال حمزة : وقد حدّثني بعض أهلنا أنّه رأى رأس الحسين (عليه السلام) مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام . وحدّثني ربيّاً أنّ الرأس مكث في خزائن السّلاح حتّى ولي سليمان، فبعث فجيء به، وقد بقي عظماً أبيض، فجعله في سبط وطيبه وكفّنه ودفنه في مقابر المسلمين، فلمّا دخلت المسوودة سألوا

(١) كتاب نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) / ٦٤ - ٦٥، وفي ط : ص ٥٥.

عن موضع الرأس، فنبشوه وأخذوه، فالله أعلم ما صنع به . وذكر باقي الحكاية، وهي قوية الإسناد^(١).

وقال محدث الشام ابن عساكر : قال حمزة : وقد كان حدثني بعض أهلنا أنه رأى رأس الحسين (عليه السلام) مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام^(٢).

وقال الخوارزمي : وذكر أبو مخنف وغيره : أن يزيد أمر أن يصلب الرأس الشريف على باب داره، وأمر أن يدخلوا أهل بيت الحسين (عليه السلام) داره، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم تبق امرأة من آل معاوية إلا استقبلتهن بالبكاء والصراخ، والنياحة والصياح على الحسين (عليه السلام)، وألقى ما عليهن من الحلبي والحلل، وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيام.

وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز، امرأة يزيد - وكانت قبل ذلك تحت الحسين بن علي (عليه السلام) - فشقت الستر وهي حاسرة، فوثبت على يزيد وقالت : رأس ابن فاطمة مصلوب على باب داري؟! فغطاها يزيد وقال : نعم فاعولي عليه يا هند، وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش ؛ عجل عليه ابن زياد فقتله، قتله الله^(٣).

وقال ابن كثير : ثم نصبه بدمشق ثلاثة أيام، ثم وضع في خزائن السلاح^(٤).

وذكر محدث الشام ابن عساكر : خالد بن غفران من أفاضل التابعين، كان بدمشق . أخبرنا أبو محمد عبد الجبار

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٩ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٦٩ / ١٦٠ .

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ٨١ - ٨٢ .

(٤) البداية والنهاية - ابن كثير ٨ / ٢٢٢ .

ابن محمد بن أحمد البيهقي في كتابه، وحدّثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد عنه قال :
 أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي، أنا أبو عبد الله الحافظ، قال : سمعت أبا الحسين علي بن محمد
 الأديب يذكر بإسناد له : أنّ رأس الحسين بن علي (عليه السلام) لَمَّا صُلِبَ بالشام أخفى خالد بن
 غفران - وهو من أفاضل التابعين - شخصه عن أصحابه، فطلبوه شهراً حتّى وجدوه، فسألوه عن
 عزلته، فقال : أما ترون ما نزل بنا؟! ثمّ أنشأ يقول :

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد متزوّلاً بدمائه تـزـمـيـلا
 وكأتما بك يا بن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
 قتلوك عطشاناً ولم يترقّبوا في قتلك التنزيل والتأويلا
 ويكبرون بأن قُتلت وإمّا قتلوا بك التكبير والتهليلة^(١)

روى المزي وابن كثير، وابن الدمشقي وابن عساكر، واللفظ للأوّل قال : وقال الأستاذ أبو
 عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني : أنشدني الحاكم أبو عبد الله الحافظ في مجلس الأستاذ
 أبي منصور الحمشاذي على حجرته في قتل الحسين بن علي (عليه السلام) :

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد متزوّلاً بدمائه تـزـمـيـلا
 وكأتما بك يا بن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين^(٢) رسولا
 قتلوك عطشاناً ولم يترقّبوا في قتلك التنزيل والتأويلا
 ويكبرون بأن قُتلت وإمّا قتلوا بك التكبير والتهليلة^(٣)

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر / ٦١ - ١٨٠، ولم يذكر هذه الأبيات مباشرة بل أخرجها وذكرها من طريق الحاكم و ...

(٢) ورد (عاقدين)، والظاهر ما أثبتناه ؛ لموافقته المصادر التاريخية.

(٣) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر / ٦١ - ١٨٠.

أخبرنا بذلك أبو الحسن بن البخاري، قال : أنبأنا أبو سعد بن الصقار، قال : أخبرنا أبو عبد الله الفراوي، قال : أخبرنا أبو عثمان الصابوني، فذكره^(١).

لَمَّا كُشِفَ عَن رَأْسِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَعْدَ السَّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ وَجِدَ بَدْمَهُ وَلَمْ يَتَغَيَّرْ،
وفيه رائحةُ المسك

قال علي فكري : فكشف الحُجُبَ عن تلك الذخيرة النبوية (أي رأس الحسين (عليه السلام))
فوجد دمها لم يجف، ووجد لها رائحة أطيب من المسك (كما قال المقرئ^(٢)).

(١) تحذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٤٨، البداية والنهاية - ابن كثير ٦ / ٢٤١، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٣٠٥، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٦١ / ١٨٠ ورواها بهذا الطريق قال : وأخبرنا أبو عبد الله الفراوي، أنا أبو عثمان الصابوني قال : أنشدني الحاكم أبو عبد الله الحافظ في مجلس الأستاذ أبي منصور [الحمشاذي على حجرته] في قتل الحسين بن علي (عليه السلام) : . . . وقال : (لم يذكر لهما الصابوني إسناداً)، ولكن ابن عساكر ذكر لهما إسناداً وهو ما تقدّم عن خالد بن غفران.

(٢) أحسن القصص - الشريف علي فكري الحسيني القاهري ٤ / ٢٥٥، ط بيروت - نقلاً عن إحقاق الحق ٣٣ / ٧٠٦.

أقول : وأما على قول الشيعة بأنّ رأسه الشريف دُفن في كربلاء، فبقاء رأس سيّد شباب أهل الجنة بدون تغَيّر من باب أولى ؛ فهذه رؤوس كثيرة لم تتغيّر ما يقارب مئتين وخمسين سنة، منها رأس هانئ بن عروة (عليه السلام).
فقد جاء في صلة تاريخ الطبري - للقرطبي / ٤٣، قال : وفيها - أي في سنة ٣٠٤ هـ - ورد الكتاب من خراسان يذكر فيه أنّه وجدَ بالقندهار في أبراج سورها برج متّصل بها، فيه خمسة آلاف رأس في سلال من حشيش، ومن هذه الرؤوس تسعة وعشرون رأساً في أذن كل رأس منها رقعة مشدودة بخيط إبريسم باسم كلّ رجل منهم، والأسماء : شريح بن حيّان، خباب بن الزبير، الخليل بن موسى التميمي، الحارث بن عبد الله، طلق بن معاذ السلمي، حاتم بن حسنة، هانئ بن عروة (عليه السلام)، عمر بن علان، جرير بن عباد المدني، جابر بن خبيب بن الزبير، فرقد بن الزبير السعدي، عبد الله بن سليمان بن عمارة، سليمان بن عمارة، مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل بن سهيل بن عمرو، عمرو بن حيّان، سعيد بن عتاب الكندي، =

موضعُ الرأسِ الشريفِ والاختلاف فيه

اختلف المسلمون في موضع الرأس الشريف ؛ فذهب الشيعة - الاثنا عشرية - إلى أنه رُدَّ إلى الجسد الشريف في كربلاء ودُفن.

قال الشعراني القلقشندي : وقال الإمامية : إنّ الرأس أُعيدَ إلى الجثّة بكربلاء بعد أربعين يوم .
(١) .

قال سبط ابن الجوزي : اختلفوا في الرأس على أقوال ؛ أشهرها أنه رُدَّه إلى المدينة مع السبايا، ثم رُدَّ إلى الجسد بكربلاء فدُفن معه، قاله هشام وغيره (٢).

قال الخوارزمي : ولمّا ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلبه فأخبر بخبره، فسأل عن الموضع الذي دُفن فيه فنبشه وأخذه - والله أعلم بما صنع به - والظاهر من دينه أنه بعثه إلى كربلاء فدُفن مع الجسد (٣).

وقال الخوافي - أو الحافي - في التبر المذاب : واختلفَ في الرأس على أقوال ؛ أصحّها أنه عاد بعد أربعين يوماً إلى جثته الشريفة . روي ذلك عن زين العابدين (عليه السلام)، ومحمد الباقر (عليه السلام)، وجعفر الصادق (عليه السلام)،

= حبيب بن أنس، هارون بن عروة، غيلان بن العلاء، جبريل بن عباد، عبد الله البجلي، مطرف بن صبح ختن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ووجدوا على حالهم، إلا أنهم قد جفت جلودهم والشعر عليها بحالته لم يتغيّر، وفي الرقاع : من سنة ٧٠ من الهجرة.

(١) مختصر تذكرة القرطبي - الشعراني القلقشندي / ٢٢٢ (بداية نقله لمقتل الحسين (عليه السلام)) ط دار الفكر بيروت - نقلاً عن إحقاق الحقّ ٣٣ / ٦٩٨ .

(٢) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٣٨ - منشورات الشريف الرضي .

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ٨٤ .

وجابر بن عبد الله، وهو أول من زار قبره (عليه السلام) بعد أربعين يوماً.
قال ابن الجوزي (رحمته الله): وفي أي مكان كان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب
والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر . وقد أنشد بعض أشياخنا فيه :

لا تطلبوا المولى الحسيني ————— من بأرض شـرقٍ أو بغـرب
ودعوا الجميع وعرجوا ————— نحوي فمشهدُهُ بقلبي^(١)

وذهب آخرون إلى أنه ردّ إلى المدينة (على ساكنيها آلاف التحية والسلام).

وذهب آخرون إلى أنه دُفن في المدينة المنورة

قال صاحب شذور الذهب : والصحيح أنّ الرأس المكرّم دُفن بالبقيع إلى جنب أمّه فاطمة
(عليها السلام) ؛ وذلك أنّ يزيد بعث به إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد الأشدق فكفنه ودفنه^(٢).

وذهب آخرون إلى أنه دُفن بعسقلان ثم نُقل إلى مصر، وهو بدمه^(٣)

ذكره الشبراوي قال :

(١) التبر المذاب / ٩٠ المخطوط - العلامة الشريف أحمد بن محمد بن أحمد الحسيني الخوازي [الحائلي] الشافعي، نقلاً
عن إحقاق الحقّ ٣٣ / ٧٠.

(٢) شذور الذهب - المسعودي ١ / ٦٧ - ٦٨، وفي ط ص ١٢٢.

(٣) قال ابن فضل الله العمري في كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار / ٣٨٢، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية :
مشهد الحسين بعسقلان، كان رأسه بها، فلما أخذها الإفرنج نقل المسلمون الرأس إلى القاهرة ودُفن بها في المشهد
المعروف به خلف القصرين، على زعم من قال ذلك، والأغلب أنّه لم يتجاوز دمشق ؛ لأنّه إنّما جُمِلَ إلى يزيد بن معاوية
وكانت دمشق دار ملكه وملك بني أمية، ومن المحال أن يتجاوز الرأس المحمول إلى السلطان لغير حضرته.
وله بدمشق مشهد معروف داخل =

قال العلامة الشعراي : لَمَّا دُفِنَ الرَّأْسُ الشَّرِيفُ بِبِلَادِ المَشْرِقِ، وَمَضَى عَلَيْهِ مَدَّةٌ، أَرشَى عَلَيْهِ الوَازِرُ طَلايِعَ بَنِ رَزيك، وَأَنفَقَ ثَلاثينَ أَلْفَ دِينَاراً وَنَقَلَهِ إِلى مِصرَ وَبَنى عَلَيْهِ المَشْهَدَ الشَّرِيفَ، وَخَرَجَ هُوَ وَعِساكَرُهُ حِفاةً إِلى نَحْوِ الصِّلحِيَّةِ مِنَ طَريقِ الشَّامِ يَتَلَقُّونَ الرَّأْسَ الشَّرِيفَ، ثُمَّ وَضَعَهُ طَلايِعَ فِي بَرَنَسَ مِنَ حَرِيرٍ أَخْضَرَ عَلى كَرِسيٍّ مِنَ أَبنوسَ، وَفَرَشَ تَحْتِها المِساكَ وَطَيباً . وَقد زَرَتَهُ مَراراً . . .^(١)

= باب الفراديس، وفي خارجه مكان الرأس، على ما ذكروا.
وقد جاء في أخبار الدولة العباسية أنهم حملوا أعظم الحسين (عليه السلام) ورأسه إلى المدينة النبوية حتى دفنوه بقبر أخيه الحسن (عليه السلام).

والمدى بعيد بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان، وفي هذا المشهد دُفن رأس الكامل صاحب ميافارقين، وفي ذلك قال ابن المهتار الكاتب :

أَيْنَ غَازٍ عَزَى وَجَاهَهُ قَوماً	أَتَخَنُوا بِالعِراقِ وَالمَشْرِقَيْنِ
لَمْ يَشِئْنَهُ أَنْ طَيِّفَ بِالرَّأْسِ مِنْهُ	فَلِهُ أُسُوءَةٌ بِرَأْسِ الحُسَيْنِ
وَافَقَ اليَسِيبَ فِي الشَّهادَةِ وَالدَّفْنِ	— وَقد حَازَ أَجرَهُ مَرَّتَيْنِ
لَمْ وارُوا فِي مَشْهَدِ الرَّأْسِ ذاكَ اليَسِرُ	أَسَ فَاسْتَعَجَبُوا مِنَ الحِمالَتَيْنِ

(١) الإتحاف بحب الأشراف - الشبراوي / ٧٥ ط أمير قم، وفي نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - لأبي إسحاق الإسفراييني / ٧٢ وفي ط ص ٦١ - ٦٢ : . . . ثم حشا (يزيد) الرأس بالمسك والكافور وسلمه لهم، فأخذوه وساروا إلى كربلاء ودفنوه مع الجسد الشريف.

(وروي) : أنه بقي في خزانته إلى أن مات، وبعد موته وجده سليمان بن عبد الملك عظماً أبيض، فكفنه ودفنه في مقابر المسلمين.

(وروي) : أن يزيد بعد أن أرسل علياً ومن معه أمر بدفن الرؤوس إلا رأس الحسين، فإنه أرسله خارج دمشق، ومعه خمسون فارساً يحرسونه ليلاً ونهاراً ؛ وذلك من كثرة خوفه وفزعته، فلما مات أتى به الحراس ووضعوه في خزانته.
(وروي) عن طائفة الفاطمية الذين حكموا مصر : أن الرأس وصل إليهم، ودفنوه في المشهد المشهور.

وذكره - بتفصل - الشريف علي فكري قال : اختار الله تعالى للإمام الحسين (عليه السلام) ما عنده، فقربه إليه، ونقله من دار الميخنة إلى دار المنج، ومن دار الفناء إلى دار النعيم السرمدي المقيم، وذلك يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة.

فسافر عمر بن سعد بالرأس الشريف إلى الكوفة وسلمها إلى ابن زياد (الشهير بابن مرجانة) فطاف بها في الأسواق، ثم وجهها إلى دمشق ليزيد، فأمر برفعها بها ثلاثة أيام، ثم أمر بأن يطاف بها في البلاد (عاملهم الله بما يستحقون) فطيف بها حتى وصلت (عسقلان)، وأميرها إذ ذاك من خيرة الناس إيماناً وخوفاً من الله، فدفنها في مكانٍ فخيم استمرت به إلى سنة إحدى وتسعين وأربعمئة . وفي شعبان منها خرج الأفضل ابن أمير الجيوش بعساكر كثيرة إلى بيت المقدس (كما نقله المقرئ عن ابن ميسر) وحارب من به وملكه، ثم دخل (عسقلان).

ولمّا علم بالرأس الشريف عمل مشهداً جليلاً بالمدينة المذكورة ؛ إذ رأى المكان الأول صار لا يليق بجلاله، ولمّا تكامل أخرجه فعطره وحمله على صدره، وسعى بها ماشياً إلى أن أحلها في المشهد المذكور، فاستمرت به إلى سنة ثمان وأربعين وخمسة من الهجرة، وحواليها قضى الله على عسقلان أن تمتد إليها أيدي الطمع من الإفرنج، وكان بها أمير يُقال له : (عياش)، فأرسل إلى الخليفة (الفائز بأمر الله) بمصر يقول له : أما بعد، فإن الإفرنج قد أشرفوا على أخذ عسقلان وإنّ بها رأس الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، فأرسلوا من تحتارونه وإلا أخذوها.

وكان الخليفة (الفائز) أحد الخلفاء الفاطميين إذ ذاك طفلاً صغيراً لم يبلغ الحادية عشرة من عمره ؛ ولذلك كان الحلُّ والعقد والأمر والنهي لأكبر وزرائه (طلّاح بن زريك)، فأرسل فرقة من الجيش تحت أمر (مكنون) الخادم، وزوّده بثلاثين ألف دينار، فأتوا به ووصلوا إلى (قطية)، فخرج الوزير

إلى لقائها من عدّة مراحل ومعه جيوش كثيرة، وكلّهم حفاة خاشعون، فحملها الوزير على صدره حتى دخلوا مصر، وبني (طلائع) مسجداً لها خارج باب زويلة من جهة الدرب الأحمر، وهو المعروف (بجامع الصالح) الآن، فكشف الحُجَبَ عن تلك الذخيرة النبويّة فوجدَ دمها لم يجفّ، ووجد لها رائحة أطيب من المسك (كما قال المقرئزي)، فغسلها في المسجد المذكور على ألواح من الخشب (بأعلى الحائط ألواح الآن يُقالُ : إنّها هي التي كان عليها العُسل)، ثمّ أراد أن يُشرف ذلك المسجد بدفنها فيه فأبى أهل القصر، وهم معيّة الملك الفائز وقالوا : إنّ أثراً نبويّاً جليلاً كهذا لا يليق أن يكون مستقره خارج حدود القاهرة، بل لا بدّ من دفنه في قصر الملك.

وكانت بوابة الباب الأخضر - الموجودة الآن تحت المنارة الصغرى للمسجد الحسيني - باباً من أبواب القصر المنتهي إلى الجمالية، واسمه (باب الديلم) ودلهيز الخدمة، فعمدوا إلى الجهة المذكورة وبنوا بها بناءً فخماً حلّوه بأنواع الزخارف الجميلة، وكسوا جدرانها بالرخام الملّون في البقعة المباركة الحالية . (عن كتاب التاريخ الحسيني للمرحوم السيّد محمود البيلاوي).

قد حصل تضارب في الأقوال واختلاف كثير في وجود رأس الحسين (عليه السلام) ؛ فبعضهم يقول : إنّهُ دُفِنَ بدمشق، ونُقِلَ إلى عسقلان ومنها إلى القاهرة، وبعضهم يقول : إنّهُ مدفون بالمدينة عند قبر أمّه فاطمة (عليها السلام)، وقيل : بمسجد الرقة على الفرات، وبعضهم يُنكِرُ أنّ ابن زياد أرسله إلى يزيد، وبعض أهل السنّة اتّفقوا على أنّه مدفون مع الجسد بكريلاء.

ولقد حقّق المرحوم علي بك جلال الحسيني في كتابه (تاريخ الحسين) من الشواهد ما يثبت وجود الرأس بالقاهرة، كما أنّ الأستاذ حسن أفندي قاسم، الكاتب التاريخي لمجلة الإسلام الغراء، أثبت في كتابه (مصرع الحسين) - الذي ظهر حديثاً - بالأدلة التاريخيّة والشواهد الدينيّة المنقولة عن كبار العلماء، أنّ الرأس الشريف مدفون بالقاهرة بالمشهد الحسيني بلا

خلاف، وقد أورد كثيراً من التحقيقات المؤيِّدة لذلك بأدلة ثابتة، والله تعالى أعلم^(١).

وذهب آخرون إلى أنه بقي في دمشق في الخزانة ودُفن، ثم نُبش وأُخرج ولا يُعرف خبره

قال الذهبي، وابن عساكر، وابن حجر العسقلاني، واللفظ للأوّل قال : ثمّ قال حمزة : وقد حدّثني بعض أهلنا أنّه رأى رأس الحسين (عليه السلام) مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام، وحدثني رياً (امرأة وهي حاضنة يزيد) : أنّ الرأس مكث في خزائن السّلاح حتّى ولي سليمان فبعث فجاء به، وقد بقي عظماً أبيض، فجعله في سبط وطيبه وكفّنه، ودفنه في مقابر المسلمين، فلمّا دخلت المسوّدة سألوها عن موضع الرأس، فنبشوه وأخذوه، فالله أعلم ما صنع به . وذكر باقي الحكاية، وهي قويّة الإسناد^(٢).

خمسة أقوال ذكرها سبط ابن الجوزي في مدفن رأس الإمام الحسين (عليه السلام)

قال سبط ابن الجوزي : اختلفوا في الرأس على أقوال : أشهرها أنّه ردّه إلى المدينة مع السّبايا، ثمّ رُدّ إلى الجسد بكرّبلاء فدفن معه، قاله هشام وغيره.

والثاني : أنّه دُفِنَ بالمدينة عند قبر أمّه فاطمة (عليها السلام)، قاله ابن سعد، قال : لمّا

(١) أحسن القصص - الشريف علي فكري الحسيني القاهري ٤ / ٢٥٥، ط بيروت نقلاً عن إحقاق الحقّ ٣٣ / ٧٠٦.

أقول : نقل الشبراوي أكثر هذا في الإتحاف بحجّ الأشراف / ٧٥ - ٨٢.

(٢) سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٩، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٦٩ / ١٦١، تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني ٢ / ٣٠٧.

وصل إلى المدينة كان سعيد بن العاص والياً عليها، فوضعه بين يديه وأخذ بأرنبه أنفه، ثم أمر به فكفن ودفن عند أمه فاطمة (عليها السلام).

وذكر الشعبي: أن مروان بن الحكم كان بالمدينة فأخذه، وتركه بين يديه وتناول أرنبه أنفه، وقال:

يا حَبَّذا بِرُدُّكَ في اليَـدِينِ ولوئُـكَ الأَحمَرُ في الحَـدِّينِ
والله، لكأني أنظر إلى أيام عثمان.

وقال الكلبي: سمع سعيد بن العاص، أو عمرو بن سعيد، الضجة في دور بني هاشم، فقال:
عَجَّتْ نِساءُ بني تَمِيمٍ عَجَّةً كعجيج نسوتنا غداة الأرنبِ
والبيت لعمره بن معدي كرب، والرواية: عجت نساء بني زياد.
وروى أن مروان أنشد:

ضرب دوسرُ فيهم ضربةً أثبتت أوتادَ ملكٍ فاستقر
الثالث: أنه بدمشق، حكى ابن أبي الدنيا قال: ووجد رأس الحسين (عليه السلام) في خزانة يزيد بدمشق، فكفّنوه ودفنوه بباب الفراديس. وكذا ذكر البلاذري في تاريخه قال: هو بدمشق في دار الإمارة، وكذا ذكر الواقدي أيضاً.

الرابع: أنه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة، ذكره عبد الله بن عمر الوراق في كتاب المقتل، وقال: لما حضر الرأس بين يدي يزيد بن معاوية قال: لأبعثنه إلى آل أبي معيط عن رأس عثمان، وكانوا بالرقة، فبعثه إليهم فدفنوه في بعض دورهم، ثم أدخلت تلك الدار في المسجد الجامع. قال: وهو إلى جانب سدره هناك، وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاءً ولا صيفاً.

والخامس: أن الخلفاء الفاطميين نقلوه من باب الفراديس إلى عسقلان، ثم نقلوه إلى القاهرة، وهو فيها، وله مشهد عظيم يُزار في الجملة.

ففي أيّ مكان رأسه أو جسده، فهو ساكن في القلوب والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر.

وأنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى :

لا تطلبوا المولى الحسيني ————— نَحْوِي فَمَشَى هَذِهِ بِقَلْبِي^(١)
وَدَعُوا الْجَمِيعَ وَعَرَّجُوا ————— نَبَأَرْضِ شَرْقٍ أَوْ بَغْرِبِ

(١) تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي / ٢٣٨ - ٢٤٠، منشورات الشريف الرضي.

الفصل الحادي عشر

فيما يتعلّق بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارته

فيما يتعلق بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارته

استفتاءً لمشهد رأس الإمام الحسين (عليه السلام) في مصر وترتبه الشريفة
واستفتي القاضي زكي الدين عبد العظيم في ذلك، فقال : هذا مكان شريف، وبركته ظاهرة،
والاعتقاد فيه خير، والسلام.

وما أجدر هذا المشهد الشريف والضريح الأنور المنيف بقول القائل :

نفسى الفداء لمشهد أسراؤه من دونها ستر النبوة مسبل
ورواق عر فيه أشرف بقعة ظلّت حار لها العقول وتدهل
تعضي لبهجته النواظر هيبه ويرد عنه طرفه المتأمل
حسدت مكانته النجوم فودّ لو أمسى يجاوره السماء الأعزل
وسما علواً أن تُقبل تُرّبه شفة فأضحى بالجباة يُقبل^(١)

أقول : ليس ببعيد أن تصدر الكرامات من المشهد المسمى باسم الإمام الحسين (عليه السلام) في
مصر ؛ كرامة من الله له (عليه السلام)، وصدرها لا ينافي قول الشيعة ؛ إذ الاعتقاد بالطلب من
الله بواسطة الحسين (عليه السلام)، وتحقق الطلبات هو لذات الحسين (عليه السلام)، ولعظيم منزلته عند الله لا
لاعتقاد أنه في هذا المكان بخصوصه أو ذاك.

(١) الإنحاف بحمّ الأشراف - الشبراوي / ٨٢ - ٨٣.

ولهذا قال سبط ابن الجوزي : ففي أيّ مكان رأسه أو جسده فهو ساكن في القلوب
والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر . وأنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى :

لا تطلبوا المولى الحسيني —————
نحوي فمشهدة بقلبي^(١) —————
والشيء الآخر إنّه من المحتمل قوياً أنّ المدفون في مصر هو رأس أحد أنصار الحسين (عليه السلام) ؛
إذ الرؤوس نُفِلَتْ إلى الشام، وكثير منها لم يُعرف خبره.

طين قبر الإمام الحسين (عليه السلام) شفاءً من كلِّ داء، وأماناً من كلِّ خوف

قال ابن حجر العسقلاني : الحسن بن علي بن أبي المغيرة الزبيدي الكوفي، سمع الكثير ورحل
وأخذ عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، والحارث بن المغيرة البصري وغيرهما . روى عنه عبد الله بن
أحمد بن نهيك، وسعيد بن صالح . ذكره الطوسي في مصنفي الشيعة الإمامية، وأفرد له خبراً منكراً
رواه عن الحارث، عن الباقر فيه : إنّ في طين قبر الحسين بن علي (عليه السلام) شفاءً من كلِّ داء،
وأماناً من كلِّ خوف^(٢) .

(١) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٣٨ - ٢٤٠ منشورات الشريف الرضي .

(٢) لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني ٢ / ٢٣٧ .

(*) ومسألة التبرك بآثار الصالحين هي عادة أهل الإسلام عاتمة إلا من طبع الله على قلبه ؛ وذلك لاعتقادهم بأنّ الله
(عزَّ وجل) جعل في آثارهم البركة من الشفاء وغيره، وهذه الحقيقة قد أثبتها الله في محكم كتابه الكريم إذ قال تعالى :
﴿ اذْهَبُوا بِقَيْصِي هَذَا فَأَلْفُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنْزِلْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (سورة يوسف / ٩٣) . وأيضاً قوله
تعالى : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ (سورة طه /
٩٦) . =

= فتراب حافر فرس جبرائيل له أثر، فكيف بتراب سيّد شباب أهل الجنة، ومَن كان جبرائيل خادماً لأبيه (ﷺ) ؟!

قال : العلامه البدخشي في (مفتاح النجا / ١٧٩ مخطوط) نقلاً من إحقاق الحقّ ١٢ / ٤٠٨ قال : وذكر العلامه شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الأربلي، المعروف بابن خلّكان، في تاريخه : أنّ بعض أصحاب أبي نؤاس الحسن بن هاني الحكم، الشاعر المشهور، قال له : ما رأيتُ أوقح منك ! ما تركت شيئاً إلّا قلت فيه شعراً، وهذا عليّ بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً؟! فقال : والله، ما تركت ذلك إلّا إعظاماً له، وليس قدّر مثلي أن يقول في مثله.

ثمّ أنشد بعد ساعة هذه الأبيات :

قيل لي أنت أحسنّ الناس طرّاً في فنون من المقال النبيه
لك من جيّد المديح قريضٌ يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجتمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

ورواه أيضاً ابن النجار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد ٤ / ١٣٨ . وراجع من رواها في إحقاق الحقّ ١٢ / ٤٠٨ . وأما مسألة التبرك في جوازها وندبها، فقد صرح به علماء أهل الخلاف إلّا من شدّ من الذين خرجوا عن الجادة . راجع هذا في ما ذكره العلامه المحقق المدقّق الشيخ الأميني (أعلى الله مقامه الشريف) في كتاب الغدير المجلّد الخامس، وأذكر لك شيئاً من أقوالهم :

سأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أبيه قال : سألته عن الرجل يمسنّ منبر النبي (ﷺ)، ويتبرك بمسّه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك، أو نحو هذا ؛ يريد بذلك التقرب إلى الله (عزّ وجل) . فقال لا بأس بذلك (١) . قال الصالح الشامي : وذكر غير واحد نحو ذلك.

وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله ابن الإمام أحمد عن أبيه رواية أبي علي الصوان، قال عبد الله : سألت أبي عن الرجل يمسنّ منبر النبي (ﷺ) ويتبرك بمسّه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك ؛ رجاء ثواب الله (عزّ وجل) . قال : لا بأس (٣).

وروى أحمد بن حنبل وغيره قال : =

= حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبد الملك بن عمرو، ثنا كثير بن زيد، عن داود بن أبي صالح قال : أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال : أتدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب (٣)، فقال : نعم، جئت رسول الله (ﷺ) ولم آت الحجر ؛ سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ((لا تبكوا على الدّين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله)) (٤).

ورواه الحاكم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٥).

وقال محمد سعيد ممدوح : وأخرجه من هذا الوجه الحاكم في المستدرک وقال : صحيح الإسناد، وسلّمه الذهبي : عبد الملك بن عمرو هو القيسي، أبو عامر العقدي، ثقة، احتجّ به الجماعة وكثير بن زيد، حسن الحديث (٦). قال الصالحى الشامي : وروى الإمام أحمد - بسند حسن (٧)، فذكر الحديث. وقال أيضاً : ونقل الطيّب الناشرى عن المحبّ الطبري، أنه يجوز تقبيل الحجر ومسّه، قال : وعليه عمل العلماء الصالحين، ويُنشد :

أمرٌ على الديارِ ديارٍ ليلى أقبِلْ ذا الجِدارِ وذا الجِدارا
وما حبُّ الديارِ شغفنَ قلبي ولكنَّ حبَّ مَنْ سكنَ الديارا (٨)

وقال الصالحى الشامي : ونقل عن ابن أبي الصيف اليماني، أحد علماء مكّة من الشافعية، جواز تقبيل المصحف، وأجزاء الحديث، وقبور الصالحين، انتهى كلام الحافظ (٩).

وقال أيضاً : ومنه، أن يأتي بقية الآثار المنسوبة للتّي (ﷺ) بالمدينة ممّا عملت يمينه أو جهته، وكذا الآبار التي شرب منها الرسول (ﷺ) وتوضأ أو اغتسل، فيُتبرك بمائها، صرّح جماعة من الشافعية وغيرهم باستحباب ذلك كلّ (١٠). وقال أيضاً : =

= قال القاضي : ومن إعظامه (ﷺ) وإكباره إعظام جميع أسبابه، وإكرام جميع مشاهدته وأمكنته ومعاهدته، وما مسه (ﷺ) بيده، أو عُرفَ به، انتهى.

وذلك بزيارة تلك المشاهد والتبرك بها، والله در القائل :

خليلي هذا ربُّع عرَّة فاعقلا قلو صيكما ثم انزلا حيث حلَّت
ومسأ تراباً طالما مسَّ جلدها وظللاً وبيتاً حيث باتت وظلَّت
ولا تياساً أن يحو الله عنكما ذنوباً إذا صليتما حيث صلَّت (١١)

وروى محدث الشام ابن عساكر قال : أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبد العزيز بن أحمد، أنا تمام بن محمد، نا محمد بن سليمان، نا محمد بن الفيض، نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء، حدَّثني أبي محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان بن بلال، عن أمِّ الدرداء، عن أبي الدرداء قال : لما دخل عمر بن الخطاب الجابية سأل بلالاً أن يقدم الشام، ففعل ذلك.

قال : وأخي أبو رويحة الذي آخى بينه وبين رسول الله (ﷺ) فنزل داراً في خولان، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان، فقال لهم : قد جئناكم خاطبين، وقد كنَّا كافرين فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله ؛ فإن تُرَّوجونا فالحمد لله، وإن تردونا فلا حول ولا قوة إلا بالله . فرَّجهم.

ثم إن بلالاً رأى في منامه النَّبيَّ (ﷺ) وهو يقول له ((ما هذه الجفوة يا بلال ! أما أن لك أن تزورني يا بلال !؟)) . فانتبه حزيناً وجللاً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النَّبيِّ (صلى الله عليه وآله) فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، وأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) فجعل يضمُّهما ويقبلهما، فقالا له : ((يا بلال، نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤدِّنه لرسول الله (ﷺ) في السَّحر)) . ففعل، فعلا سطح المسجد، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال : الله أكبر الله أكبر . ارتجت المدينة، فلما أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله . زاد تعاجيجها، فلما أن قال : أشهد أن محمداً رسول الله . خرج العواتق من خدورهنَّ فقالوا : أبعث رسول الله (ﷺ) !؟ فما زُيَّ يوم أكثر باكيةً ولا باكية بعد رسول الله (ﷺ) من ذلك اليوم (١٢).

وذكر الصالحى الشامى : أنَّ ابن عساكر روى بسند جيد (١٣)، فذكر هذا الحديث . =

= قال ابن حجر : استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الأركان جواز تقبيل كلِّ مَنْ يستحق التعظيم من آدمي وغيره (١٤).

وقال الشوكاني أيضاً : وقد استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر، وكذلك تقبيل المحجن، جواز تقبيل كلِّ مَنْ يستحق التعظيم من آدمي وغيره (١٥).

وقد ذكر ابن جبير في تبرك الناس بتراب عمِّ النبي (ﷺ) حمزة بن عبد المطلب فقال : فأول ما نذكر من ذلك مسجد حمزة (ﷺ) وهو بقبلى الجبل المذكور، الجبل جوفي المدينة، وهو على مقدار ثلاثة أميال، وعلى قبره (ﷺ) مسجد مئبى، والقبر برحبة جوفي المسجد، والشهداء (رضي الله عنهم) بإزائه، والغار الذي أوى إليه النبي (ﷺ) بإزاء الشهداء أسفل الجبل، وحول الشهداء تربة حمراء هي التربة التي تُنسب إلى حمزة، يتبرك الناس بها (١٦).

وقال ابن حبان في صحيحه : قال أبو حاتم (ﷺ) في قصة النبي (ﷺ) شعره بين أصحابه : أبين البيان بأنَّ شعر الإنسان طاهر ؛ إذ الصحابة إنما أخذوا شعره (ﷺ) ليتبركوا به، فبين شادٍ في حجرتة، وممسكٍ في تكته، وأخذ في جيبه، يصلون فيها، ويسعون لحوائجهم وهي معهم، وحتى إنَّ عامة منهم أوصوا أن تجعل تلك الشعرة في أكفانهم، ولو كان نجساً لم يقسم عليهم (ﷺ) الشيء النجس، وهو يعلم أنهم يتبركون به على حسب ما وصفنا، فلما صحَّ ذلك من المصطفى (ﷺ) صحَّ ذلك من أمته ؛ إذ محال أن يكون منه شيء طاهر ومن أمته ذلك الشيء بعينه نجساً (١٧).

قال الشيخ سلامة العزامي الشافعي في (فرقان القرآن) ص ١٣٣ ردّاً على ابن تيمية : وقال [يعني ابن تيمية] : مَنْ طاف بقبور الصالحين أو تمسح بها كان مرتكباً أعظم العظائم . وأتى بكلام ملتبس، فمرة يجعله من الكبائر، وأخرى من الشرك، إلى مسائل من أشباه ذلك، قد فرغ العلماء المحققون والفقهاء المدققون من بحثها وتدوينها قبل أن يُولد هو بقرون، فيأبى إلا أن يخالفهم، وربما ادعى الإجماع على ما يقول، وكثيراً ما يكون الإجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله، كما يعلم ذلك مَنْ أمعن في كلامه وكلام مَنْ قبله، وكلام مَنْ بعده مَنْ تعقبه من أهل الفهم =

= المستقيم والنقد السليم، وإليك مثلاً : التمسح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين، فأهل العلم فيه على ثلاثة أقوال : الجواز مطلقاً، والمنع مطلقاً على وجه كراهة التنزيه الشديدة، ولكنها لا تبلغ حدّ التحريم، والتفصيل بين من غلبه شدة شوق إلى المزور فتنتفي عنه هذه الكراهة ومن لا، فالأدب تركه.

وأنت إذا تأملت في الأمور التي كُفّر بها المسلمين وجعلها عبادة لغير الله، وجدت حجته ترجع إلى مقدمتين صدقت كبراهما، وهي : كلّ عبادة لغير الله شرك، وهي معلومة من الدين بالضرورة، ثم يسوق عليه الأدلة بالآيات الواردة في المشركين.

وكذبت صغراهما، وهي قوله : كلّ نداء لميت أو غائب، أو طواف بقبر أو تمسح به، أو ذبح أو نذر لصاحبه . . . إلخ، فهو عبادة لغير الله.

ثم يسوق الآيات والأحاديث الصحيحة التي لم يفهمها، أو تعمد في تأويلها على غير وجهها، ثم يخرج من هذا القياس - الذي فسدت إحدى مقدمتيه - بنتيجة لا محالة كاذبة وهي : أنّ جمهور المسلمين - إلا إياه ومنّ شايعه - مشركون كافرون.

وقد أجاد تلخيص هذا المذهب وأدلته، وتزييفها منطقياً وأصولياً كلّ الإجادة سيّد أهل التحقيق، وتاج أهل التدقيق، الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد المجيد الفاسي، المتوفى سنة تسع وعشرين ومئتين وألف في مؤلّف ردّ به على ذلك المذهب، ينطق بعلوّ كعب هذا الإمام . [إلى أن قال] : ولقد تعدّى هذا الرجل حتى على الجناب المحمّدي فقال : إنّ شدّ الرجال إلى زيارته معصية، وإنّ من ناداه مستغيثاً به (عليه الصلاة والسلام) بعد وفاته فقد أشرك.

فتارة يجعله شركاً أصغر، وأخرى يجعله شركاً أكبر وإن كان المستغيث ممتلئ القلب بأنّه لا خالق ولا مؤثّر إلا الله، وأنّ النبي (ﷺ) إنّما تُرفع إليه الحوائج ويستغاث به، على أنّ الله جعله منبع كلّ خير، مقبول الشفاعة، مستجاب الدعاء (ﷺ) كما هي عقيدة جميع المسلمة مهما كانوا من العامة . ١ هـ.

وأخبر جمال الدين عبد الله بن محمّد الأنصاري المحدّث في كتاب الديباج المذهب / ١٨٧، قال : رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهاني إلى دمشق، فقصد زيارة نعل سيّدنا رسول الله (ﷺ) التي بدار الحديث الأشرقيّة بدمشق، وكنت معه، فلما رأى النعل المكرّمة حسر عن رأسه وجعل يقبلها ويمرغ وجهه عليها، ودموعه تسيل، وأنشد :

فلو قيل للمجنون ليلى ووصلها تُريدُ أم الدُّنيا وما في طواياها
لقال غبارٌ من ترابِ نَعَالِها أحبُّ إلى نفسي وأشفى لبلواها (١٨)

الهامش : =

رجلٌ أصابه الجرب فمسح جسمه بتراب قبر الإمام الحسين (عليه السلام) فشافاه الله
روى ابن العديم قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين، قال : أخبرنا أبو طاهر السلفي
(إجازة إن لم يكن سماعاً) قال : أخبرنا أبو الحسين بن الطيوري قال : سمعت أحمد - يعني

-
- (١) = العلل - أحمد بن حنبل ٢ / ٤٩٢ .
(٢) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ٢١ / ٣٩٨ .
(٣) قال الصالحى الشامى فى سبل الهدى والرشاد ٢١ / ٣٩٨ : قال المطّلب : وذلك أبو أيوب الأنصارى .
(٤) مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل ٥ / ٤٢٢ .
(٥) المستدرک - الحاكم النيسابورى ٤ / ٥١٥ .
(٦) رفع المنارة - محمود سعيد ممدوح / ١٩٠ .
(٧) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ٢١ / ٣٩٨ .
(٨) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ٢١ / ٣٩٩ .
(٩) المصدر نفسه .
(١٠) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ٢١ / ٤٠١ .
(١١) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ٢١ / ٤٠٢ .
(١٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساکر ٧ / ١٣٦ .
(١٣) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ٢١ / ٣٩٨ .
(١٤) فتح البارى - ابن حجر ٣ / ٣٨٠ ، سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ٢١ / ٣٩٨ .
(١٥) نيل الأوطار - الشوكاني ٥ / ١١٤ .
(١٦) رحلة ابن جبیر ١ / ١٤٤ .
(١٧) صحيح ابن حبان - ابن حبان ٤ / ٢٠٧ .
(١٨) نقلاً عن كتاب الغدير - للعلامة الشيخ الأميني (عليه السلام) ٥ / ١٥٤ .

ابن محمد العتيقي - يقول : سمعت أبا بكر محمد بن الحسن بن عبدان الصيرفي يقول : سمعت جعفر الخلدي يقول : كان بي جرب عظيم كثير، فتمسحت بتراب قبر الحسين (عليه السلام)، قال : فغفوت فانتبهت وليس عليّ منه شيء^(١).

رجلٌ من بني أسد أهان قبرَ الإمام الحسين (عليه السلام) فأصاب أهل ذلك البيت جنون وجذام، وبرص وفقر - رجاله رجال الصحيح

روى الطبراني والهيثمي، والمزي وابن عساكر والذهبي، واللفظ للأول : حدّثنا علي بن عبد العزيز، ثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي، ثنا جرير، عن الأعمش قال : خرى رجل من بني أسد على قبر حسين بن علي (عليه السلام)، قال : فأصاب أهل ذلك البيت خبلٌ وجنون وجذام، ومرض وفقر^(٢).

وقال الهيثمي : رواه الطبراني، ورجالهم رجال الصحيح^(٣).

روى البلاذري قال : حدّثنا يوسف بن موسى، عن جرير، عن الأعمش : أنّ رجلاً أحدث على قبر الحسين (عليه السلام)، فجذم وبرص وجُنٌّ، فؤلده يتوارثون^(٤).

وروى ابن حمدون قال : وقال الأعمش : خرى رجل على قبر الحسين (عليه السلام) فجُنٌّ فمات، فسُمع صوته

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٧.

(٢) المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٢٠، مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٧، وفي ط ص ٣١٧، تهذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٤٣ - ٤٤٤، تاريخ مدينة دمشق ١٤ / ٢٤٤، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٧ بدل (خرى) تعوّط، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - ابن عساكر ٤٠٧.

(٣) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٧، وفي ط ص ٣١٧.

(٤) أنساب الأشراف - البلاذري ٣ / ٤٢٦، وفي ط ص ٢٢٨.

يصيح في القبر كنباح الكلب^(١).

رجلٌ من أهل الشام أهان قبرَ الإمام الحسين (عليه السلام) فأبرص من ساعته

روى محدث الشام ابن عساكر قال : أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا أحمد بن محرز، نا الحماني قال : قال الأعمش : أحدث رجل من أهل الشام على قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، فأبرص من ساعته^(٢).

لما أجزوا الماء على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وصل إليه الأسدي بطيب ريحه

روى ابن العديم، والمزي، والذهبي، واللفظ للأول قال : أخبرنا محمد بن هبة الله القاضي فيما أذن لنا أن نرويّه عنه، قال : أخبرنا أبو الفضل أحمد بن منصور بن بكر بن محمد بن حيد، قال : أخبرنا جدّي أبو منصور، قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدوس الحيري (إملاءً) قال : أخبرنا الحسن بن محمد الإسفرائيني، قال : حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال : حدّثنا عبد الله بن الضحاك، قال : حدّثنا هشام بن محمد، قال : لما أجزى الماء على قبر الحسين (عليه السلام) نضب بعد أربعين يوماً، وامتحنى أثر القبر، فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمه حتى وقع على قبر الحسين (عليه السلام)، وبكى وقال : بأبي وأمي ! ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميّتاً! ثمّ بكى وأنشأ يقول :

(١) التذكرة الحمدونيّة - ابن حمدون / ٦١٦٨، وذكر بعض التغيّرات الكوفيّة أيضاً، نقلاً عن برنامج الموسوعة الشعريّة.

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٤٤.

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر^(١)

ما فعله المتوكل بقبر الإمام الحسين (عليه السلام)، بعض ما جرى على القبر الشريف

ذكر الخوارزمي في مقتله بعد ما ذكر من استشهاد مع الحسين (عليه السلام) من الطالبين قال : فلما كان أيام المتوكل، وكان سيء الاعتقاد في آل أبي طالب، شديد الوطأة عليهم، قبيح المعاملة معهم، ووافقهم على جميع ذلك وزيره عبید الله بن يحيى، فبلغ بسوء معاملتهم ما لم يبلغه أحد من الخلفاء من بني العباس، فأمر بتخريب قبر الحسين (عليه السلام) وقبور أصحابه، وكرب مواضعه وإجراء الماء عليه، ومنع الزوار من زيارته، وأقام الرصد وشدد في ذلك، حتى كان يقتل من يوجد زائراً، وولى ذلك كله يهودياً.

وسلط اليهودي قوماً من اليهود فتولوا ذلك إلى أن قُتل المتوكل، وقام بالأمر ابنه المنتصر، فعطف على آل أبي طالب وأحسن إليهم، وفرق فيهم الأموال، فأعيدت القبور في أيامه إلى أن خرج الداعيان : الحسن ومحمد ابنا زيد، فأمر محمد بعمارة المشهدين الشريفين : مشهد أمير المؤمنين ومشهد الحسين (عليه السلام)، وأمر بالبناء عليهما، وزيد في ذلك من بعد، وبلغ عضد الدولة الغاية في تعظيمهما وعمارتهما والأوقاف عليهما، وكان يزورهما في كل سنة^(٢).

قال الدكتور عبد الرحمن سالم : ففي عام ٢٣٦ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين (عليه السلام) وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، وحُرت وبقي صحراء.
إن ما

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب - ابن العديم ٦ / ٢٦٥٧، تهذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٤، سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣ / ٣١٧ موجزاً.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ٥٤.

يثير التساؤل هنا أنّ المتوكّل لم يلق بالآ إلى ما كان متوقّفاً من ردود الفعل السيّئة لدى جماهير المسلمين - على اختلاف مذاهبهم - إزاء هذا التصرف ؛ فالْحُسَيْن (عَلَيْهِ السَّلَام) ليس شخصاً عزيزاً على الشيعة وحدهم، ولكنّه عزيز على المسلمين جميعاً، وقد تألّم المسلمون حقّاً لهذا السلوك وأنكروه على المتوكّل، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وقال أحد الشعراء يعبر عن استنكاره :

بالله إنّ كانت أميّة قد أتت قتل ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتاه بنو أييه بمثله هذا لعمرك قبره مهودما
أسفوا على ألا يكونوا شاركوا في قلبه فتتبعوه رميمما^(١)

ما كتّب على قبر الإمام الحسين وسيفه (عَلَيْهِ السَّلَام)

روى الخوارزمي قال : قيل : إنّ على قبر الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) مكتوباً : مَنْ عَظَّمَ أَمْرَ اللَّهِ أَجَابَ الْمَوْلَى سؤَالَهُ، وَمَنْ حَرَّمَ نَهْيَهُ قَبِلَ الْمَوْلَى عَذْرَهُ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ مَخَافَتِهِ غَفَرَ الْمَوْلَى ذَنْبَهُ، وَمَنْ ذَكَرَ اسْمَهُ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَ الْمَوْلَى فِي الدَّارَيْنِ قَدْرَهُ.

وقيل : كان مكتوباً على سيف الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) : البخيل مذمومٌ، والحريص محرومٌ، والحسود مغمومٌ^(٢).

(١) التاريخ السياسي للمعتزلة - عبد الرحمن سالم / ٣١٣ ط دار الثقافة في القاهرة، وذكر أيضاً بعض ما يتعلّق بنبش قبر الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) فراجع، نقلاً عن هامش إحقاق الحقّ ٢٧ / ٣١٠.
(٢) مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) - الخوارزمي ٢ / ١٩٦.

زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) (١)

(١) زيارة الصالحين بعد وفاتهم من المسائل المسلمة بين المسلمين إلا من شدد من الذين زاغت قلوبهم، ونذكر شيئاً مما ورد في زيارة النبي (ﷺ)؛ تيمناً وتبركاً به، وقد ذكر علماء أهل الخلاف استحباب زيارة القبور فضلاً عن قبر النبي (ﷺ)، وراجع ما ذكره صاحب الغدير العلامة الشيخ الأميني (أعلى الله مقامه) في المجلد الخامس. ذكر الصالحى الشامى : أن لا يمرّ بالقبر الشريف حتى يقف ويسلم على النبي (ﷺ)، سواء مرّ من داخل المسجد أو من خارجه، ويكثر من قصده وزيارته (١).

قال الصالحى الشامى أيضاً : وروى ابن أبي الدنيا، عن أبي حازم : أنّ رجلاً أتاه فحدثه أنّه رأى النبي (ﷺ) يقول : قل لأبي حازم : ((أنت المار بي معرضاً، لا تقف تسلّم عليّ !)) . فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته هذه الرؤيا. وقال أيضاً : قال العلامة فضل الله ابن القاضي نصر الدين الفوري الحنفى : إذا خرج من باب البلد بأبى قبة العباس والحسن بن علي (رضي الله تعالى عنهما)، ويختتم بزيارة صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله (ﷺ). وقال أيضاً : قال السيد : ولعلّه يكون مشهدهم أوّل المشاهد التي يلقاها الخارج من البلد، فإنّه يكون على يمينه، فمجاوزتهم من غير سلام عليهم جفوة، فإذا سلك تلك الطريق سلم على من يمرّ به بعدهم، فيكون مروره على صفية في رجوعه فيختتم بها (٢).

قال محيي الدين النووي : (فرع) يستحب أن يخرج كلّ يوم إلى البقيع، خصوصاً يوم الجمعة، ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله (ﷺ)، فإذا وصله دعا بما سبق في كتاب الجنائز في زيارة القبور، ومنه : السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . اللهم، اغفر لأهل الفرقد . اللهم، اغفر لنا ولهم. ويزور القبور الطاهرة في البقيع، كقبر إبراهيم بن رسول الله (ﷺ)، وعثمان، والعباس، والحسن بن علي (عليه السلام)، وعلي بن الحسين (عليه السلام)، ومحمد بن علي (عليه السلام)، وجعفر بن محمد (عليه السلام)، وغيرهم (رضي الله عنهم)، ويختتم بقبر صفية عمّة رسول الله (ﷺ)، ورضي عنها (٣).

قال البكري الدميّاطي : قوله (فائدة) : يسنّ متأكداً زيارة قبر النبي (ﷺ)، لما أُنهى الكلام على ما يتعلّق بالمناسك من الأركان والواجبات والسنن، شرع يتكلم فيما هو حقّ مؤكّد على كلّ مسلم، خصوصاً الحاج، وهو =

= زيارة سيدنا رسول الله (ص)، ولو أحر ذلك عن محرمات الإحرام كغيره لكان أنسب. واعلم أنهم اختلفوا فيها ؛ فجرى كثيرون على أنها سنة متأكدة، وجرى بعضهم على أنها واجبة وانتصر له بعض العلماء. وقوله : ولو لغير حاج ومعتمر غاية في سن تأكيد الزيارة، لكن تتأكد الزيارة لهما تأكداً زائداً ؛ لأن الغالب على الحجيج الورد من آفاق بعيدة، فإذا قربوا من المدينة يقبح تركهم الزيارة ؛ ولحديث : ((مَنْ حَجَّ ولم يزُرني فقد جفاني)) . وإن كان التقييد فيه غير مراد.

وقوله : لأحاديث وردت في فضلها، أي الزيارة، منه : قوله (ص) : ((مَنْ زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي)) . وقوله (ص) : ((مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي)) . ومفهومه أنها جائزة لغير زائره . وقوله (ص) : ((مَنْ جاءني زائراً، لم تنزعه حاجة إلا زيارتي، كان حقاً على الله تعالى أن أكون له شفيعاً يوم القيامة)) . وروى البخاري [عنه (صلى الله عليه وسلم)] : ((مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عند قبري وكلَّ الله به ملكاً يبلغني، وكُفي أمر دنياه وآخرته، وكنث له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة)) .

مَنْ زار قبر محمد	نال الشفاعَةَ في غم
بالله كزير دكره	وحديةً ه يا منشيدي
واجعل صلاتك دائماً	جهراً عليه تهدي
فهو الرسول المصطفى	ذو الجود والكف الندي
وهو المشفق في السورى	من هول يوم الموعدي
والحوض مخصص به	في الحشر عذب الموردي
صلى عليه ربنا	ما لاح نجم القرقيدي

قال بعضهم : ولزائر قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عشر كرامات ؛ إحداهن يُعطى أرفع المراتب، الثانية يبلغ أسنى المطالب، الثالثة قضاء المآرب، الرابعة بذل المواهب، الخامسة الأمن من المعاطب، السادسة التطهير من المعايب، السابعة تسهيل المصاعب، الثامنة كفاية النوائب، التاسعة حسن العواقب، العاشرة رحمة رب المشارق والمغرب.

هنياً لمن زار خير السورى	وحط عن النفس أوزارها
فإن السعادة مضمومة	لمن حلت طيبة أو زارها

والحاصل : [إن] زيارة قبر النبي (ص) من أفضل الثريات، فينبغي أن يحرص عليها، وليحذر كل الحذر من التخلف عنها مع القدرة، وخصوصاً بعد حجة الإسلام ؛ لأن حقه (ص) على أمته عظيم، =

= ولو أنّ أحدهم يجيء على رأسه، أو على بصره، من أبعد موضع من الأرض لزيارته (ص)، لم يقيم بالحقّ الذي عليه
لنبيّه (جزاه الله عن المسلمين أتمّ الجزاء) :

زُرُّ مَنْ تَحَبَّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالٌ مِنْ دُونِهِ تُرَبُّ وَأَحْجَاؤُ
لَا يَمْنَعُكَ بُعْدُ عَنْ زِيَارَتِهِ إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَاؤُ (٤)

قال ابن قدامة : (مسألة) : فإذا فرغ من الحجّ استحبتّ زيارة قبر النبي (ﷺ)، وقبر صاحبيه (رضي الله عنهما).
تستحب زيارة قبر النبي (ﷺ) ؛ لما روى الدارقطني بإسناده عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله
(ﷺ) : ((مَنْ حَجَّ فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي)) . وفي رواية : ((مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي)) .
رواه باللفظ الأوّل سعيد، وقال أحمد في رواية عبد الله عن يزيد بن قسيط، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : إنّ رسول الله (ﷺ)
قال : ((ما من أحد يسلم عليّ عند قبري إلا ردّ الله عليّ رُوحِي حتّى أردّ عليّ)) .

قال : وإذا حجّ الذي لم يحجّ قطّ - يعني من غير طريق الشام - لا يأخذ على طريق المدينة ؛ لأنّي أخاف أن يحدث به
حدث، فينبغي أن يقصد مكّة من أقصد الطرق، ولا يتشاغل بغيره.

ويروى عن العتي قال : كنت جالساً عند قبر النبي (ﷺ) فجاء أعرابي، فقال : السّلام عليك يا رسول الله، سمعت الله
يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (سورة
النساء / آية ٦٤) . وقد جئتكم متسغفراً من ذنبي، مستشفعاً بك إلى ربّي . ثمّ أنشأ يقول :

يا خَيْرَ مَنْ دَفِنَتْ بِالْقَاعِ أعظمُهُ فطاب من طيبيهنّ البان والأكم
نفسِي الفداء لغيرِ أنت ساكِنُهُ فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرم

ثمّ انصرف الأعرابي، فحملتني عيني فأريت النبي (ﷺ)، فقال : ((يا عتي، الحقّ الأعرابي فبشّره أنّ الله قد غفر
له)) (٥).

الهامش :

- (١) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ٢١ / ٣٩٩ .
- (٢) سبل الهدى والرشاد - الصالحى الشامى ٢١ / ٤٠٠ .
- (٣) المجموع - محي الدين النووي ٨ / ٢٧٥ .
- (٤) إعانة الطالبين - البكري الدمياطي ٢ / ٣٥٤ .
- (٥) الشرح الكبير - عبد الرحمن بن قدامه ٣ / ٤٩٤ .

قال الدكتور العقّاد : لم تنقض في ذلك اليوم خمسون سنة على انتقال النبي محمد (ﷺ) من هذه الدنيا إلى حظيرة الخلود ؛ محمد (ﷺ) الذي برّ بدينهم وديانهم، فلم يُنقل من الدنيا حتى نقلهم من الظلمة إلى النور، ومن حياة التيه في الصحراء إلى حياة عامرة يسودون بها أمم العالمين، ثمّ هذه الخمسون سنة لم تنقض بعدُ وإذا هم في موكب جهير يجوب الصحراء إلى مدينة بعد مدينة ؛ سباياهن بنات محمد حواسر على المطايا، وأعلامه رؤوس أبنائه على الحراب، وهم داخلون به دخول الظافرين.

وبقيت الجثث حيث نبذوها بالعراء (تسفي عليها الصبا)، فخرج لها مع الليل جماعة من بني أسد كانوا ينزلون بتلك الأنحاء . . . فلما أمِنوا من العيون - بعد يوم أو يومين - سرّوا مع القمر إلى حيث طلعت بهم، على منظر لا يطلع القمر على مثله شرفاً، ولا وحشة في الآباد بعد الآباد . . .

وكان يوم المقتل في العاشر من المحرم، فكان القمر في تلك الليلة على وشك التمام، فحفروا القبور على ضوءه، وصلّوا على الجثث ودفنوها، ثمّ غادروها هناك في ذمّة التاريخ، فهي اليوم مزارٌ يطيف به المسلمون متفقين ومختلفين، ومن حقّه أن يطيف به كلّ إنسان ؛ لأنّه عنوان قائم لأقدس ما يشرف به هذا الحيّ الآدمي بين سائر الأحياء.

فما أظلت قبة السّماء مكاناً لشهيد قطّ أشرف من تلك القباب، بما حوته من معنى الشهادة وذكرى الشهداء^(١).

(١) أبو الشهداء الحسين بن علي (ﷺ) - الدكتور العقّاد / ١٦٠ .

قال ابن جبير^(١) : رأس الحسين (عليه السلام)، الإمام السبط الشهيد، بمصر، هو في تابوت فضة مدفون تحت الأرض، قد بُني عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه، ولا يحيط الإدراك به، مجلّل بأنواع الديباج، محفوف بأمثال العمدة الكبار شمعاً أبيض، ومنه ما هو دون ذلك، قد وُضِعَ أكثرها في أتوار فضة خالصة ومنها مذهّبة، وعلّقت عليه قناديل فضة، وحُفَّتْ أعلاه كلُّه بأمثال التفافيح ذهباً، في مصنع شبيه الروضة، يقيّد الأبصار حُسنًا وجمالاً، فيه من أنواع الرخام المجرّع - الغريب الصنعة، البديع الترتيب - ما لا يتخيّله المتخيّلون، ولا يحق أدنى وصفه الواصفون.

والمدخل إلى هذه الروضة على مسجد على مثالها في التأنق والغرابة، حيطانه كلُّها رخام على الصفة المذكورة، وعن يمين الروضة المذكورة وشمالها بنيان من كليهما المدخل إليها، وهما أيضاً على تلك الصفة بعينها، والأستار البديعة الصنعة من الديباج معلقة على الجميع.

ومن أعجب ما شاهدناه في دخولنا إلى هذا المسجد المبارك حجرٌ موضوع في الجدار الذي يستقبله الداخل، شديد السواد والبصيص، يصف

(١) هناك خمسة أبيات لدعل الخزاعي (عليه السلام) وردت في أصل الكتاب قبل هذا القول، وقد رفعناها ؛ ليقيننا بأنّ هناك خطأ في النسخ ؛ حيث إنّها مطبوعة في الصفحة ٧٦ من نفس هذا الجزء . (موقع معهد الإمامين الحسينين)

الأشخاص كلّها، كأثمة المرأة الهندية الحديثة الصقل، وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك وإحداقهم به وانكباهم عليه، وتمسّحهم بالكسوة التي عليه، وطوافهم حوله مزدحمين، داعين باكين متوسّلين إلى الله سبحانه وتعالى ببركة التربة المقدسة، ومتضرّعين بما يذيب الأكباد ويصدع الجماد، والأمر فيه أعظم، ومرأى الحال أهول، نفعنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم، وإثما وقع الإلماع بنبذة من صفته مستدلاً على ما وراء ذلك ؛ إذ لا ينبغي لعامل أن يتصدّى لوصفه ؛ لأنّه يقف موقف التقصير والعجز.

وبالجملة : فما أظنّ في الوجود كلّه مصنّعاً أحفل منه، ولا مرأى من البناء أعجب ولا أبده، قدّس الله العضو الكريم الذي فيه بمنّه وكرمه.

وفي ليلة اليوم المذكور بتنا بالجبانة المعروفة بالقرافة، وهي أيضاً إحدى عجائب الدُّنيا ؛ لما تحتوي عليه من مشاهد الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، وأهل البيت (عليهم السلام)، والصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم)، والعلماء والزهاد، والأولياء ذوي الكرامات الشهيرة والأنباء الغريبة، وإثما ذكرنا منها ما أمكنتنا مشاهدته.

فمنه قبر ابن النبي صالح، وقبر روييل بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الرحمن (صلوات الله عليهم أجمعين)، وقبر آسية امرأة فرعون (رضي الله عنها)، ومشاهد أهل البيت (رضي الله عنهم أجمعين) ؛ مشاهد أربعة عشر من الرجال وخمس من النساء، وعلى كلّ واحد منها بناء حفيل، فهي بأسرها روضات بديعة الإتقان عجيبه البنيان، قد وُكِّلَ بها قوم يسكنون فيها ويحفظونها، ومنظرها منظر عجيب، والجرايات متّصلة لقوامها في كلّ شهر (انتهى) . ثمّ ذكر تفصيلاً للمشاهد الموجودة^(١).

(١) رحلة ابن جبير (المتوفى ٦١٤) / ١٢ ، نقلًا عن كتاب الغدير للعلامة الأميني (أعلى الله مقامه) ٥ / ١٨٥ .

وجعل أفئدةً من الناس تهوي إليكم

قال الأستاذ أحمد أبو كف المصري : رأس سيّد الشهداء (عليه السلام)، تُشدّ إلى رحابها محبّون وعاشقون، على موعد وغير موعد، أنت تجد دائماً الحي الذي شرفَ باسم الحسين (عليه السلام) عامراً بكلّ ألوان الناس من مختلف الجنسيات، تجذبهم جميعاً المحبّة والعشق لآل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)، إلى ریحانة الرسول وسبطه، مئات الألوف من المحبّين والمتشيعين لآل البيت حتّى وإن اختلفت المذاهب، فالكلُّ في حبِّ آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) سواء.

ولماذا الحسين (عليه السلام)؟ وحيّ الحسين (عليه السلام) بالذات هو مبتغى الناس في مصر ومن خارجها. ولماذا يستأثر سيّد الشهداء بمثل هذا الحبِّ والإقبال؟ السؤال سهل والجواب أكثر سهولة وصعوبة في الوقت نفسه! إنّها قصة البطولة والعبرة، وقصة الإيمان الذي ميّز آل بيت الرسول (ص)، وقصة الدفاع عن المبدأ والعقيدة إلى آخر مدى ومهما كانت التضحيات. فالإمام الحسين (عليه السلام) سبط الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة وأتمّ السّلام)، وُلد في بيت التّبوّة من ابنته البتول فاطمة الزهراء (رضي الله عنها)، وهو أخو الإمام الحسن ابنا الإمام علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه)^(١).

رثاء عقبة بن عمرو العبسي

قال سبط ابن الجوزي وغيره : قال السّدي : أوّل من رثى الحسين (عليه السلام) عقبة بن عمر العبسي، فقال :

(١) كتاب (آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)) في مصر / ١٧ ط دار المعارف بالقاهرة، نقلاً عن إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٦٩٨ / ٣٣.

إذا العَيْنُ قَرَّتْ فِي الْحَيَاةِ وَأَنْتُمْ تَخَافُونَ فِي الدُّنْيَا فَأَظْلَمَ نَوْرُهَا
 مَرَرْتُ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ بِكَرْبَلَا ففَاضَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَمِوعِي غَزِيرُهَا
 وَمَا زِلْتُ أَبْكِيهِ وَأَرْثَى لَشَجْوِهِ وَيُسْعِدُ عَيْنِي دَمْعُهَا وَزَفِيرُهَا
 وَنَادَيْتُ مِنْ حَوْلِ الْحُسَيْنِ عَصَائِبًا أَطَافَتْ بِهِ مِنْ جَانِبِيهِ قَبْرُهَا
 سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ بِكَرْبَلَا وَقَلَّ لَهَا مِنِّي سَلَامٌ يَزُورُهَا
 سَلَامٌ بِأَصَالِ الْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى يُوَدِّيهِ نَكْبَاءُ الرِّيحِ وَمَوْزُهَا
 وَلَا بَرِّحَ الزُّوَارُ زُورًا قَبْرِهِ يَفُوحُ عَلَيْهِمْ مَسْكُهَا وَعَبِيرُهَا^(١)

مَنْ زَارَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ فِي أَعْلَى عَلَيَّيْنِ

روى الخوارزمي، ومحبّ الدين الطبري، واللفظ للأوّل قال : أخبرنا الشيخ الفقيه العدل الحافظ أبو بكر عبيد الله بن نصر الزاغوني بمدينة السلام، منصرفي من السّفرة الحجازية، أخبرنا الشيخ الجليل أبو الحسن محمّد بن إسحاق بن الباقرحي، أخبرنا أبو عبد الله الحسين أبو الحسن بن علي بن بندار، أخبر أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمّد بن شاذان، أخبر أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان ببغداد في باب المحول، حدّثني أبي (أحمد بن عامر بن سليمان الطائي)، حدّثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، حدّثني أبي موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال : ((سئل جعفر بن محمّد (عليه السلام) عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فقال : أخبرني أبي : أنّ مَنْ زار قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحجّه كتبه الله في عليّين))^(٢).

(١) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ٢٤٢ ط مشورات الشريف الرضي، التبر المذاب - الخواني [أو الحائي] الشافعي / ٩٣ (مخطوط) نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٧٨.
 (٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٩٢، ذخائر العقبى - محبّ الدين الطبري / ١٥١، وذكر في إحقاق الحقّ ١١ / ٢٨٧ في الهامش : ورواه العلامة باكتير الحضرمي في (وسيلة المال) بعينه.

وقال الخوارزمي، ومحبّ الدين الطبري، واللفظ للأوّل : وبهذا الإسناد قال : ((إنّ حول قبر الحسين (عليه السلام) سبعين ألف ملك، شعثاً غبراً، سيكون عليه إلى يوم القيامة))^(١). قال الطبري : خرّجه أبو الحسن العتقي^(٢).

روى الجويني : أخبرنا الصالح أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد (سماعاً عليه)، بإجازة عن أبي روح المعز بن محمد الهروي، وأمّ المؤيد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن بإجازتهم، عن زاهر بن طاهر الشحامى، قال : أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي السحابي الزوزني، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون الزوزني، حدّثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري الحفيد، حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، حدّثني أبي سنة ستين ومئتين، قال : حدّثني علي بن موسى الرضا (عليه السلام) سنة أربع وتسعين ومئة، قال : ((حدّثني أبي موسى بن جعفر (عليه السلام) قال : سئل جعفر بن محمد عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فقال : أخبرني أبي، قال : من زار قبر الحسين بن علي (عليه السلام) عارفاً بحقه كتبه الله في أعلى عليين)).

ثمّ قال : ((إنّ حول قبره سبعين ألف ملك، شعثاً غبراً، سيكون عليه إلى أن تقوم الساعة))^(٣). وروى ابن المغازلي بإسناده عن فضيل بن يسار قال : وبإسناد حدّثنا الربيعي، حدّثنا فضيل بن يسار : قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) : أيُّ قبور الشهداء أفضل ؟ قال :

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٩٢، ذخائر العقبى - محب الدين الطبري / ١٥١، وذكر في إحقاق الحقّ

١١ / ٢٨٧ في الهامش : ورواه العلامة باكتير الحضرمي في (وسيلة المال) بعينه.

(٢) ذخائر العقبى - محب الدين الطبري / ١٥١.

(٣) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٧٤.

((أوليس أفضل الشهداء عندك الحسين (عليه السلام)؟! فوالذي نفسي بيده، إنَّ حول قبره أربعين ألف ملك، شعثاً غيراً، سيكون عليه إلى يوم القيامة))^(١).

رسول الله (ﷺ) ينجي زائري الإمام الحسين (عليه السلام) من أهوال الموقف

روى الخوارزمي، والخركوشي، والسّمهودي، واللفظ للأول قال: أخبرنا العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (رحمته الله)، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن أبي طالب الفرزادي (بالري)، أخبرنا الفقيه أبو بكر طاهر بن الحسين الرازي، أخبرنا عمّي الشيخ الزاهد أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن السّمان الرازي، حدّثني أبو محمّد القاسم بن محمّد الشروطي (إملاءً)، حدّثني أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، حدّثني أبو رمح، حدّثني عبد الأعلى بن واصل الكوفي، حدّثني علي بن عبد الرحمن القطان، حدّثني عبيد بن يحيى بن مهران، عن محمّد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: ((زارنا رسول الله (ﷺ) فعملنا له حريرة، وأهدت لنا أم أيمن قعباً من لبن وزيد، وصفحة من تمر، فأكل النبي (ﷺ) وأكلنا معه، ثمّ وضأت رسول الله (ﷺ) فمسح رأسه ووجهه بيده)، فقام واستقبل القبلة فدعا الله ما شاء، ثمّ أكبّ على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، فهبنا رسول الله (ﷺ) أن نسأله، فوثب الحسين (عليه السلام) فقال: يا أبتى، رأيتك تصنع ما لم أرك تصنع مثله! فقال: يا بُني، إني سررتُ بكم اليوم سروراً لم أسرُّ بكم مثله، وإنّ حبيبي جبرئيل (عليه السلام) أتاني فأخبرني أنّكم قتلتم - (وفي كتاب شرف النبي (ﷺ) : أخبرني بما يُصنع بكم وإنكم تُقتلون) - وأنّ

(١) مناقب ابن المغازلي / ٣٩٧.

مصارعكم شتى، فدعوت الله لكم (بالخيرة)، وأحزني ذلك . فقال الحسين (عليه السلام) : يا رسول الله، فمن يزورنا على تشننا ويتعاهد قبورنا ؟ قال (عليه السلام) : طائفة من أمتي يريدون برِّي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة شهدتهم (زرّتهم) بالموقف، وأخذت أعضادها فأنجيتها - والله - من أهواله وشدائده ((^(١)).

وروى الجويني قال : أخبرني الإمامان ؛ العلامة نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار، وعلاء الدين أبو حامد محمد بن أبي بكر الطاووسي القروينيّان (كتابة)، بروايتيهما عن الشيخين عزّ الدين محمد بن عبد الرحمن الواريني، وتاج الدين عبد الله بن إبراهيم الشحاذي القزويني (إجازة)، قالوا : أنبأنا الشيخان ؛ محمد بن الفضل بن أحمد، وزاهر بن طاهر بن محمد الشحامي (إجازة)، قالوا : أنبأنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيّع (رحمة الله عليه)، قال : حدّثنا أحمد بن إسحاق بن محمد بن علي بن خلف القرشي بالكوفة، قال : حدّثنا جعفر بن عبد الله المحمّدي، قال : حدّثنا عبيد بن يحيى بن مهران القطّان قال : حدّثنا محمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، عن جدّه (عليه السلام)، عن عليّ (عليه السلام) قال : ((زارنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)))

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٨٩ - ١٩٠، وسيلة المال - باكتير الحضرمي / ١٨٣ نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٢٩٩، كتاب شرف النبي (صلى الله عليه وآله) - الحافظ عبد الملك بن محمد الحركوشي في (شرف النبي / ٢٩٠ مخطوط) نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٣٧٦ - ٣٧٧، خلاصة الوفاء للسمهودي / ٢١٨ (مخطوط) نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٣٧٧.

روى الحديث بعين ما تقدم عن (شرف النبي) إلى قوله : ((دعوت لكم بالخيرة))، بتغيير يسير في بعض الألفاظ لا يضر بالمعنى، أخبار المدينة - الشريف النسابة أبو الحسن العبيدلي العقيقي نقلاً عن كتاب سيرتنا وستتنا للعلامة الأميني (عليه السلام) / ١٢٠.

أقول : ما بين الأقواس من كتاب شرف النبي (صلى الله عليه وآله) - للحركوشي / ٢٩٠.

فعملنا له حريرة، فأهدت إليه أم أيمن قعباً من لبن وزيد، وصفحة من تمر، فأكل النبي (ﷺ) وأكلنا معه، ثم وضأت رسول الله (ﷺ) فمسح رأسه ووجهه بيده، فقام واستقبل القبلة ودعا ما شاء، ثم أكب على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر.

قال (عليه السلام): فهبنا رسول الله (ﷺ) أن نسأله، فوثب الحسين (عليه السلام) فأكب على رسول الله (ﷺ) فقال: يا أبا، رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله قط! قال: يا بُني، إني سررت بكم اليوم سروراً لم أسر مثله، وإن حبيبي جبرئيل (عليه السلام) أتاني فأخبرني أنكم قتلى ومصارعكم شتى، فأحزني ذلك، فدعوت الله (عز وجل) بالخير.

فقال الحسين (عليه السلام): يا رسول الله، فمن يزورنا على تشننا وتبعيد قبورنا؟ قال رسول الله (ﷺ): يزوركم طائفة من أمتي يريدون بذلك بريّ وصلتي، فإذا كان يوم القيامة زرتهم بالموقف، وأخذت أعضادهم فأنجيتها من أهوالها وشدائدها^(١).

ما تفعله الملائكة لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)

قال ابن [حسنويه]: الحديث الخامس، وبالإسناد عنهم (عليهم السلام) عن رسول الله (ﷺ): ((إن الله يخلق خلقاً كثيراً من الملائكة، وأنه ينزل من كل سماء في كل يوم سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت ليلتهم، حتى إذا طلع الفجر ينصرفون إلى قبر النبي (ﷺ) فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر علي (عليه السلام) فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل طلوع الفجر، ثم ينزل عوضهم في النهار، ثم يعرجون قبل مغيب الشمس.

والذي نفسي بيده، إن حول قبر ولدي الحسين (عليه السلام) أربعة آلاف ملك،

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٧٢.

شعثاً غبراً، سيكون عليه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملكٌ يُقال له : منصور، وأنَّ الملائكة عونٌ لمن زاره، فلا يزوره زائر إلاَّ استقبلوه، ولا يودّعه مودّع إلاَّ شيّعوه، ولا يمرض إلاَّ عادوه، ولا يموت إلاَّ صلّوا عليه واستغفروا له بعد موته ((^(١)).

سبعون ألف ملك شعثٌ غبرٌ سيكون على الإمام الحسين (عليه السلام)

قال الخوارزمي : أخبرنا الشيخ الفقيه العدل الحافظ أبو بكر عبيد الله بن نصر الزاغوني بمدينة السلام، منصرفي من السفرة الحجازية، أخبرنا الشيخ الجليل أبو الحسن محمد بن إسحاق بن الباقري، أخبرنا أبو عبد الله الحسين أبو الحسن بن علي بن بندار، أخبر أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، أخبر أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان ببغداد في باب المحول، حدّثني أبي (أحمد بن عامر بن سليمان الطائي)، حدّثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، حدّثني أبي موسى بن جعفر (عليه السلام)، حدّثني أبي جعفر بن محمد (عليه السلام) . . . قال : ((إنَّ حول قبر الحسين (عليه السلام) سبعين ألف ملك، شعثاً غبراً، سيكون عليه إلى أن تقوم الساعة))(^(٢)).

وقال محب الدين الطبري : خرّجه أبو الحسن العتيقي (^(٣)).

(١) درّ بحر المناقب - العلامة المحدّث العارف الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد الحنفي الموصلّي الشهير بابن حسنويه، المتوفّي سنة ٦٨٠، في (در بحر المناقب / ١٠٧ مخطوط) نقلاً عن إحقاق الحقّ ١١ / ٢٨٧.
(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٩١.
(٣) ذخائر العقبى - محب الدين الطبري / ١٥١، وقال في هامش إحقاق الحقّ ١١ / ٢٨٧ : ورواه العلامة باكثير الحضرمي في (وسيلة المال) بعينه.

ورواه الجويني أيضاً قال : أخبرنا الصالح أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد (سماعاً عليه)، بإجازة عن أبي روح المعز بن محمد الهروي، وأمّ المؤيد زينب بنت عبد الرحمن بن الحسن بإجازتهما، عن زاهر بن طاهر الشحامي، قال : أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي السحابي الزوزني، أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون الزوزني، حدّثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري الحفيد، حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، حدّثني أبي سنة ستين ومئتين، قال : حدّثني علي بن موسى الرضا (عليه السلام) سنة أربع وتسعين ومئة، قال : ((حدّثني أبي موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال : سئل جعفر بن محمد (عليه السلام) عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، فقال : أخبرني أبي (عليه السلام) قال : من زار قبر الحسين بن عليّ (عليه السلام) عارفاً بحقه كتبه الله في أعلى عليين.

ثم قال (عليه السلام) : إنّ حول قبره سبعين ألف ملك، شعثاً غيراً، يكون عليه إلى أن تقوم الساعة))^(١).

نزول سبعين ألف ملك كل مساء . . . ثمّ يأتون قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وكرامة زوّاره (عليه السلام)

قال الحافظ محمد بن أبي الفوارس : الحديث الثاني عشر، عن علي بن فضل الله بن علي بن عبد الله (أدام الله علاه) يروي عن الثقات، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن وهب عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : ((ما خلق الله

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٧٤.

خلقاً أكثر من الملائكة، وإِنَّه لينزل من السماء كلَّ مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت ليلتهم، حتَّى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النَّبي (ﷺ) فيسلّمون عليه، ثمَّ يأتون قبر عليِّ أمير المؤمنين (عليه السلام) فيسلّمون عليه، ثمَّ يأتون قبر الحسين (عليه السلام) فيسلّمون عليه، ثمَّ يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثمَّ تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم، حتَّى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر النَّبي (ﷺ) فيسلّمون عليه، ثمَّ يأتون قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) فيسلّمون عليه، ثمَّ يأتون قبر الحسين (عليه السلام) فيسلّمون عليه، ثمَّ يعرجون إلى السماء قبل أن تغرب الشمس.

والذي نفسي بيده، إنَّ حول قبره أربعة آلاف ملك، شعثاً غرباً، سيكون عليه إلى يوم القيامة ((وفي رواية أخرى : ((قد وكلَّ الله بالحسين (عليه السلام) سبعين ألف ملك، شعثاً غرباً، يصلُّون عليه كلَّ يوم ويدعون لمنُّ زاره، ورئيسهم ملك يُقال له : منصور، فلا يزوره زائر إلاَّ استقبلوه، ولا يودِّعه مودِّع إلاَّ ودِّعوه، ولا يمرض إلاَّ عادوه، ولا يموت إلاَّ صلُّوا عليه وعلى جنازته، واستغفروا له بعد موته ((^(١).

النَّبِيُّ مُوسَى (عليه السلام) يسأل الله زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)

روى الخوارزمي قال : وأخبرنا الحافظ سيّد الحقاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي (في ما كتب إليَّ من همدان)، أخبرني الإمام أبو بكر أحمد بن محمّد بن زنجويه الزنجاني (بقرائتي عليه بزنجان سنة خمس مئة)، أخبرني الحسين بن محمّد الفلاكي، أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، أخبرني عبد الله بن أحمد

(١) كتاب الأربعين / ١٨ (المخطوط)، نقلاً عن إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٢٧ / ٤٣٣.

ابن حنبل، أخبرني أبي أحمد بن حنبل، عن عبد الله بن محمد التيمي، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((إن موسى بن عمران سأل ربه (عز وجل) زيارة قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، فزاره في سبعين ألفاً من الملائكة)) . وروى مثل ذلك عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)^(١) .

قال أبو الشجاع الديلمي الحنفي : . . . عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ((إن موسى بن عمران سأل ربه (عز وجل) زيارة قبر الحسين بن علي (عليه السلام) في سبعين ألفاً من الملائكة))^(٢) .

كيفية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وما ورد فيها من المقامات العالية

قال الجويني : قال الحاكم (النيسابوري) أبو عبد الله البيهقي الحافظ (رحمته الله)، قال : حدّثني أبو ذر محمد بن المنذر المفيد بالكوفة، وكتبه بخطه، قال : حدّثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ، حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن عامر الحضرمي من كتابه سنة خمس وستين ومئتين، قال : حدّثنا عبد الله بن معاذ التميمي، قال : حدّثنا حفص بن غياث النخعي، عن محمد بن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن محمد بن علي (عليه السلام) قال : ((فإذا أتيت قبر أبي عبد الله - يعني الحسين بن علي (عليه السلام) - فاغتسل من الفرات، موضع الدالية، ثم أتت وعليك السكينة والوقار حتى تنتهي إلى باب الحير، ثم قل :

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٩٢ .

(٢) فردوس الأخبار / ٢٥ (النسخة مصوّرة من مكتبة فيض الله في إسلامبول) نقلاً عن إحقاق الحقّ - السيّد المرعشي ٢٧ / ٤٣٤ .

بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ﷺ)، السّلام على أمين الله على وحيه وعزائم أمره، والخاتم لما سبق والقائم بما استقبل، والدّاعي إلى الحقّ، والمهيمن على ذلك كلّه، والسّلام عليه ورحمة الله وبركاته.

اللهم صلّ على محمّد عبدك ورسولك، وخيرتك من خلقك، وأمينك على وحيك، أفضل ما صلّيت على أحد من أنبيائك ورسلك . وصلّ على [عليّ] أمير المؤمنين، عبدك وأخي رسولك، الذي انتجبتّه لعلمك، وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك، والمهيمن على ذلك كلّه، والسّلام عليه ورحمة الله وبركاته.

اللهم صلّ على الحسن بن علي، ابن رسولك (ﷺ)، الذي انتجبتّه لعلمك، وجعلته هادياً لمن شئت من خلقك، والدليل على من بعثته برسالتك، والقائم بالدين بعدك، وفصل قضائك من خلقك، والمهيمن على ذلك كلّه، والسّلام عليه ورحمة الله وبركاته . ثمّ تقول هذا لكلّ إمام من ولد الحسين بن علي (عليه السلام)، حتّى تنتهي إلى آخر الأئمة (صلوات الله عليهم).

ثمّ تقول عندما أتيت القبر : السّلام عليك يا أبا عبد الله، ورحمك الله يا أبا عبد الله، ولعن الله من قتلك وأنتهك حرمتك . أشهد أنّ الذين خالفوك وحاربوك وقتلوك . . . ملعونون على لسان النبي (ﷺ)، والسّلام عليك وعلى أبيك وأمّك.

وأشهد أنّك قد بلّغت من الله ما أمرت به، ولم تخش أحداً غيره، وعبدته حتّى أتاك اليقين، وأشهد أنّكم كلمة التقوى وأبواب الهدى، والعروة الوثقى والحجّة على من بقي ومن تحت الثرى، أشهد أنّ ذلك لكم سابق فيما مضى، وأنّ ذلك لكم قائم فيما بقي،

وأشهد أنّ أرواحكم وطينتكم طيبة، طابت وطهرت بعضها من بعض، من الله ومن رحمته اجتباكم.

أشهد الله ربّي وأشهدكم أنّي لكم رابق ولكم تابع، في ذات نفسي، وفي شرائع ديني، ومنقلي ومثوأي، لعنّ الله (عزّ وجل) أنّ يتّم ذلك لي . أشهد أنّكم قد بلّغتم عن الله (عزّ وجل) ما أمرتم به، ولم تخشوا أحداً غيره، وعبدتموه حتى أتاكم اليقين.

اللهمّ، العن الذين بدلّوا دينك، وأنهموا رسولك، وصدّوا عن سبيلك، ورجبوا عن أمرك . اللهمّ، احشُ قبورهم ناراً، واحشُ أجوافهم ناراً، واحشر حزيم وأشياعهم إلى جهنّم . اللهمّ، العن طواغيت هذه الأمة وفراعنتها وجواليتها، والعن قتلة أمير المؤمنين (عليه السلام)، والعن قتلة الحسين (عليه السلام)، وعدّهم عذاباً لا تعدّبه أحداً من العالمين.

السّلام عليك يا أبا عبد الله، السّلام عليك يا بن رسول الله، السّلام عليك يا حجّة الله، [أشهد أنّك] قد بلّغت ناصحاً، وقُتلتَ صديقاً، ومضيت على يقين ؛ لم تُأثر غيباً على هدى، ولم تمل من حقّ إلى باطل . أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وتلوت القرآن حقّ تلاوته . السّلام على ملائكة الله المقربين، السّلام على أنبياء الله المرسلين الذين هم في خلقه مقيمين.

ثمّ تنكب على القبر عند رأسه فتقول : السّلام عليك يا أبا عبد الله، السّلام عليك يا بن رسول الله، السّلام عليك يا حجّة الله على من في الأرض ومن تحت الثرى . أشهد أنّك عبد الله وابن رسوله، وأنّك قد بلّغت عن الله (عزّ وجل) مناصحاً صديقاً، وافيت ووفيت، وجاهدت في سبيل الله، ومضيت على يقين من ربّك شهيداً وشاهداً ومشهوداً، فأقمت الصلاة وآتيت الزكاة، وأمرت بالمعروف ونهيت

عن المنكر، وعبدت ربك حتى آتاك اليقين، فصلّى الله عليك يا أبا عبد الله، أنا مولاك وفي طاعتك، [وأنا] مولاك الوافد إليك، ألتمس ثبات القدم في الهجرة وكرامة المنزلة في الآخرة، أتيتك بنفسي وأهلي ومالي وولدي، بحقك عارفاً، ومقرراً بالهدى الذي أنت عليه، معتصماً بطاعتك، موجباً بفضلك . لعنة الله على أمة قتلتك وظهرت عليك، وخالفتك وجحدت حقك . اللهم، العنهم لعناً يلعنهم كلُّ ملكٍ مقربٍ ونبيٍّ مرسلٍ.

[ثم] ترفع رأسك وتسند ظهرك إلى القبر، ووجهك إلى القبلة، وتقول : اللهم، إني أتوجه إليك بمحبة أهل بيت نبينا أحمد نبي الرحمة، صلّى الله عليه وعلى الأئمة من أهل بيت نبي الرحمة، وأعط محمدًا وآل محمد من البهاء والكرامة، والنصرة والشرف، والفضل والفضلية، والوسيلة والشفاعة عندك أفضل ما تعطي أحداً من المخلوقين كلهم، أضعافاً مضاعفةً كثيرة، لا يحصيها أحدٌ غيرك، وعجل فرجهم واهلك عدوهم من الجنّ والإنس ؛ فإنك على كلِّ شيءٍ قدير، وصلّى الله على محمد وعلى آل محمد، ولا تجعله آخر العهد من زيارة قبر وليك وابن رسولك، وصلّى الله عليه وعلى آله ورحمة الله وبركاته ((^(١)).

التوجه لزيارة مَنْ قُتل مع الإمام الحسين (عليه السلام)

في نور العين قال الأسفراييني : فهؤلاء السبعة عشر من بني هاشم حفر لهم حفرة ممّا يلي رجلي الحسين (عليه السلام) ودُفِنوا فيها إلا العباس ؛ فإنه دفن في موضع مقتله بطريق الغاضرية، وقبره ظاهر.

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٧٥ - ١٧٨ ب ٣٨ .

وأما إخوته الذين ذُكروا، فَمَنْ أراد زيارتهم فعليه بقبر الحسين (عليه السلام)، ويومئ إلى نحو رجله (رضي الله عنه وعنهم) ؛ وأما أصحابه الذين استشهدوا بين يديه ودُفِنُوا حوله، فلا عُرف لهم أجدات على التحقيق، ولا شكَّ أنّ الحاجز محيط بهم (رضوان الله عليهم أجمعين)^(١).

ما ذكره كعب الأحبار في أخبار عمر بن الخطاب : بأنَّ أعظم الملاحم التي لا تُنسى هي ملحمة كربلاء، وفيه ما يجري على السَّمَاوَات كُلِّهَا، وتصويره عظمة مصيبة الحسين (عليه السلام) على مصائب الأنبياء (عليهم السلام)، ومقام أرض كربلاء وزيارة جميع الأنبياء (عليهم السلام) لها، وعدد مَنْ يزوره مِنَ الملائكة (عليهم السلام) وبكائهم عليه، واسمه في السَّمَاء وفي الأَرْض وفي البحار، وما جرى على الشمس والقمر والجبال والبحار، ولولا البقية مِنْ ذرِّيته لصبَّ الله عليهم النيران، وإخبار الله لأنبيائه (عليهم السلام) بما يجري على الحسين (عليه السلام)

قال الخوارزمي : وذكر الإمام أحمد بن أعثم الكوفي في فتوحه، بإسناده إلى كعب الأحبار : أنّه لمّا أسلم في زمن عمر بن الخطاب وقدم المدينة، وجعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان، فكان يخبرهم بأنواع الملاحم والفتن ويقول : وأعظمها ملحمة هي الملحمة التي لا تُنسى أبداً، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابكم، فقال : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٢) . وإمّا فُتِحَ بقتل قاييل هايبيل ويُتَم بقتل الحسين بن علي (عليهم السلام).

ثمَّ قال كعب : لعَلَّكُمْ تَهْوَنُونَ قتل الحسين (عليه السلام)، أو لا تعلمون أنّه تُفْتَح يوم قتله أبواب السَّمَاوَات كُلِّهَا، ويُوذَن للسَّمَاء بالبكاء فتبكي دماً عبيطاً؟! فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها - شرقياً وغربياً - فاعلموا أنّها تبكي حسيناً.

(١) نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) - أبو إسحاق الأسفراييني / ٤٥، وفي ط ص ٣٩.

(٢) سورة الروم / ٤١.

فقيل له : يا أبا إسحاق، كيف لم تفعل ذلك بالأنبياء وأولاد الأنبياء من قبل، وبمن كان خيراً من الحسين (عليه السلام)؟ فقال كعب : ويحكم ! إن قتل الحسين لأمرٌ عظيم ؛ لأنه ابن بنت خير الأنبياء، وأنه يُقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً، ولا تحفظ فيه وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو مزاج مائه وبضعة من لحمه، فيذبح بعرضة كربلاء في كرب وبلاء.

والذي نفس كعب بيده، لتبكيه زمرة من الملائكة في السماوات لا يقطعون بكاءهم عليه (إلى آخر الدهر، وإن البقعة التي يُدفن فيها خير البقاع بعد بيت مكة والمدينة وبيت المقدس، وما من نبي إلا زاره وقد بكى عليها، ولها في كل يوم زيارة من الملائكة بالتسليم، فإذا كانت ليلة جمعة أو يوم جمعة نزل إليها سبعون ألفاً يزورونه ويكون عليه، ويذكرون فضله ومنزلته عندهم . وإنه ليُسمى في السماوات الحسين المذبوح، وفي الأرض أبو عبد الله المقتول، وفي البحار الفرح الأزهر المظلوم. وأنه يوم يُقتل تنكسف في النهار الشمس، وفي الليل القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام، وتُدكدكُ الجبال، وتُعطمطُ البحار، ولولا بقية من ذريته وذرية محمد (صلى الله عليه وآله)، ومحبي محمد ومحبي أبيه وأمه يطلبون بدمه يأخذون بثأره، لصبَّ الله عليهم من السماء نيراناً.

ثم قال كعب : لعلكم تتعجبون مما أحدثكم من أمر الحسين (عليه السلام)، أو لا تعلمون أن الله تبارك وتعالى لم يُنزل شيئاً كان أو يكون في آخر الدنيا وأوائلها إلا وقد فسره لموسى؟! وما من نسمة خلقت ومضت من ذكر أو أنثى إلا وقد رُفعت إلى آدم وعرضت عليه؟! ولقد عرضت على آدم هذه الأمة خاصة، فنظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدنيا، فقال : يا رب، ما لهذه الأمة وتكالبها على الدنيا، وهم خير أمة وأفضلها؟! فأوحى الله تعالى إليه : ((أن يا آدم، هذا أمري في خلقي، وقضائي في عبادي . يا آدم، إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم، وسيظهرون

في الأرض الفساد كفساد قابيل حين قتل هابيل، وسيقتلون فرخ حبيبي محمد (ﷺ) (()).
ومثّل لآدم (ﷺ) مقتل الحسين (ﷺ)، ووثبُ أمة جدّه عليه، فنظر آدم إليهم مسوّدّة
وجوههم، فقال : يا ربّ، ابسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ هذا النبي المكرّم عليك^(١).
سلمان المحمّدي يصدّق ما قاله كعب الأحبار بما أخبر به، وزاد عليه سلمان الفارسي،
وذكر أيضاً آثار الركعتين عند قبر الإمام الحسين (ﷺ)

وتابع الخوارزمي بما ذكره عن كعب الأحبار فقال : قال هُبيرة بن يُريم : حدّثني أبي قال :
لقيت سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، فحدّثته بهذا الحديث، فقال سلمان : لقد صدقك كعب، وأنا
أزيدك في ذلك : إنّ كلّ شيء في الأرض يبكي على الحسين (ﷺ) إذا قُتِلَ حتّى النجم ونبات
الأرض، ولا يبقى شيء من الروحانيّين إلّا ويسجد ذلك اليوم ويقول : إلهنا وسيدنا، أنت الحكيم
العليم . ثمّ لا يرفعون رؤوسهم حتّى ينادي ملك السماء والأرض : أنّ يا معشر الخليقة، ارفعوا
رؤوسكم فقد وفيتم لربّ العزّة.

قال : ثمّ أقبل عليّ سلمان، فقال : يا يريم، إنّك لو تعلم يومئذٍ كم من عينٍ سخينة كميّة
حزينة، قد ذهب نورها وعُشي بصرها ببكائها على الحسين بن علي (ﷺ)، ولقد صدقك كعب
فيما حدّثك عن كربلاء أنّها أرض كرب وبلاء.
والذي نفس سلمان بيده، لو أنّي أدركت أيّامه لضربت بين يديه بالسيف، أو أقطّع بين يديه
عضواً عضواً، فأسقط بين يديه صريعاً ؛ فإنّ القتل معه يُعطى أجر

(١) مقتل الحسين (ﷺ) - الخوارزمي ٢ / ١٩٢ - ١٩٤.

سبعين شهيداً، كلهم كشهداء بدر وأحد، وحنين وخير.

ثم قال سلمان : يا يُرِيم، ليت أمّ سلمان أسقطت سلمان، أو كان حيضة، ولم يسمع بقتل الحسين بن فاطمة (عليها السلام) . ويحك يا يُرِيم ! أتدري مَنْ حُسين (عليه السلام) ؟ حُسين (عليه السلام) سيّد شباب أهل الجنّة على لسان محمّد (صلى الله عليه وآله)، وحُسين لا يهدأ دمه حتّى يقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، وحُسين (عليه السلام) مَنْ تفرّغ لقتله الملائكة.

ويحك يا يُرِيم ! أتعلم كم ملك ينزل يوم قتل الحُسين (عليه السلام) ويضمه إلى صدره، وتقول الملائكة بأجمعها : إلهانا وسيّدنا، هذا فرخ رسولك، ومزاج مائه وابن بنته ؟
يا يُرِيم : إنّ أنت أدركت أيّام مقتله واستطعت أن تُقتل معه، فكن أوّل قتيل ممّن يُقتل بين يديه ؛ فإنّ كلّ دم يوم القيامة يُطالبُ به بعد دم الحُسين (عليه السلام)، ودماء أصحابه الذين قُتلوا بين يديه.

وانظر يا يُرِيم، إنّ أنت نجوت ولم تُقتل معه فزر قبره ؛ فإنّه لا يخلوا من الملائكة أبداً، ومَنْ صلّى عند قبره ركعتين حفظه الله مِنْ بغضهم وعداوتهم حتّى يموت.
قال هُبيرة : فأما سلمان فمات بالمدائن في خلافة عمر بن الخطاب ؛ وأما يُرِيم فإنّه لم يلحق لذلك^(١).

أوّل مَنْ زار الإمام الحُسين (عليه السلام)

قال الخوافي [أو الحافي] : واخْتُلِفَ في الرّأس على أقوال ؛ أصحابها إنّّه عاد بعد أربعين يوماً إلى جثته الشريفة، روي ذلك عن زين العابدين (عليه السلام)، ومحمّد الباقر (عليه السلام)، وجعفر

(١) مقتل الحُسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٩٤ - ١٩٦.

الصادق (عليه السلام)، وجابر بن عبد الله، وهو أول من زار قبره بعد أربعين يوماً.
قال ابن الجوزي (رحمته الله): وفي أي مكان كان رأسه أو جسده، فهو ساكن في القلوب
والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر، وقد أنشد بعض أسيادنا فيه :

لا تطلبوا المولى الحسيني ——— من بأرض شـرق أو بغـرب
ودعوا الجميع وعزجوا ——— نحوي فمشهدة بقلبي
وقال أيضاً في ص ٩١ : قال الزهري : لمّا بلغ الحسن البصري الكوفة قُتِلَ الحسين (عليه السلام)،
فبكى حتّى اختلج صدغاه، ثمّ قال : وا ذلّ أمة قتل ابن بنت نبيّها دعيتها ! والله، ليردّن رأس
الحسين (عليه السلام) إلى جسده، ثمّ لينتقمّن له جدّه وأبوه من ابن مرجانة ويزيد^(١).

ما جرى بين جابر (رحمته الله) وبين عطية العوفي في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

روى الخوارزمي قال : أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو جعفر محمّد بن عمر بن أبي علي
(كتابة)، أخبرنا الإمام أبو الحسن زيد بن الحسن بن علي البيهقي، أخبرنا السيّد الإمام النقيب
علي بن محمّد بن جعفر الحسيني، حدّثنا السيّد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون
الحسيني، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو أحمد إسحاق بن أحمد المقرئ بالكوفة، حدّثنا عبد الله بن محمّد
الأيادي، حدّثنا عمر بن مدرك، حدّثنا محمّد بن زياد المكي، أخبرنا جرير بن عبد الحميد، عن
الأعمش، عن

(١) التبر المذاب / ٩٠ (المخطوط) - العلامه الشريف أحمد بن محمّد بن أحمد الحسيني الخوافي [الحافي] الشافعي، نقلاً
عن إحقاق الحقّ ٣٣ / ٧٠.

عطية العوفي قال : خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، فلماً وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثم أتزر بإزار وارتدى بأخر، ثم فتح صرة فيها سعدٌ فنثرها على بدنه، ثم لم يخطُ خطوة إلا ذكر فيها الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال : ألمسني يا عطية . فألمسته فخرَّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلماً أفاق قال : يا حسين ! يا حسين ! - ثلاثاً - ثم قال : حبيبٌ لا يجيب حبيبه، وأنتى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك ! وفرَّق بين رأسك وبدنك ! فأشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيّد الوصيّين، وحليف الثقي وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء.

وما لك لا تكون هكذا وقد غدتك كفُّ محمد سيّد المرسلين، ورُبيتَ في حجور المتّقين، وأرضعتَ من ندي الإيمان، وفُطمتَ حيّاً وطبت عيشاً ! غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، فأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه يحيى بن زكريا (عليه السلام).

قال عطية : ثمّ جال ببصره حول القبر، فقال : السلام عليكم أيُّها الأرواح الطيبة التي بفناء الحسين (عليه السلام) أناخت برحلهما، أشهد أنكم قد أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين . فوالذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية : فقلت لجابر بن عبد الله : وكيف، ولم نهبط وادياً، ولم نعلُ جبلاً، ولم نضرب بسيفٍ، والقوم قد فرَّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت الأولاد، وأرملت الأزواج؟! فقال لي : يا عطية، سمعت جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ((مَنْ أَحَبَّ قَوْماً حُشِرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ الْقَوْمِ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِمْ)).

احدر بي نحو أبيات كوفان . فلماً صرنا في بعض الطريق قال لي : يا عطية، هل أوصيك وما أظني أنني بعد هذه السفرة ألافيك ؟ أحبّ محبّ آل محمّد (عليه السلام) ما أحبّهم، وأبغض مبعض آل محمّد (عليه السلام) ما أبغضهم، وإن كان صوّماً قوّماً^(١).

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بزيارة الناس الإمام الحسين (عليه السلام) من الآفاق عند انقطاع ملك بني

مروان

روى الخوارزمي قال : أخبرنا الشيخ الفقيه العدل الحافظ أبو بكر عبيد الله بن نصر الزاغوني بمدينة السلام، منصور بن منصر من السفرة الحجازية، أخبرنا الشيخ الجليل أبو الحسن محمّد بن إسحاق بن الباقري، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن علي بن بندار، أخبر أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمّد بن شاذان، أخبر أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان ببغداد في باب المحول، حدّثني أبي (أحمد بن عامر بن سليمان الطائي)، حدّثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : ((حدّثني أبي موسى بن جعفر (عليه السلام)، حدّثني أبي جعفر بن محمّد (عليه السلام)، حدّثني أبي محمّد بن علي الباقر (عليه السلام)، حدّثني أبي علي بن الحسين (عليه السلام)، حدّثني أبي الحسين بن علي (عليه السلام)، حدّثني أبي علي بن طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : كأني بالقصور قد شُيّدت حول قبر الحسين (عليه السلام)، ولا تذهب الأيام والليالي حتى يسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان))^(٢).

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٩٠ - ١٩١، وقد تقدّم هذا في المقتل - في رجوع حرم الحسين

(عليه السلام) إلى المدينة المنورة، وذكرت في الهامش زيادة لم يذكرها الخوارزمي.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٩١ - ١٩٢.

أحمدُ الحنفي يرى رسول الله (ﷺ) في مشهد الرأس

قال الشبراوي : قال العلامة الشعراي : لما دُفن الرأس الشريف ببلاد المشرق، ومضى عليه مدّة، أرشى عليه الوزير طلائع بن رزيك، وأنفق ثلاثين ألف دينار ونقلها إلى مصر، وبني عليها المشهد الشريف، وخرج هو وعسكره - حفاة - إلى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف (عليه السلام)، ثمّ وضعها طلائع في برنس من حرير أخضر على كرسي من ابنوس، وفرش تحتها المسك والطيب، وقد زرتها مراراً.

وحضر معي مرّة شيخ الإسلام الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشلبي الحنفي، وكان لا يعتقد دفنها في هذا المشهد تبعاً لأهل التاريخ، فلمّا جلس ثقلت رأسه، فنام فرأى خادماً خرج من الضريح وذهب ماشياً إلى الحجرة النبوية، فوقف على رأس النبي (ﷺ)، وقال : يا رسول الله، إنّ عبد الوهاب وأحمد الحنفي عند رأس ابنك السيّد الحسين (عليه السلام) يزورانك . فقال رسول الله (ﷺ) : ((تقبل الله منهما)) . ثمّ أفاق صارخاً بأعلى صوته : آمنْتُ وصدّقت أنّ رأس الحسين (عليه السلام) هنا . وداوم على زيارته حتى مات (رحمته) (١).

ردّ الله بصر رجل أعمى بتوسّله بالإمام الحسين (عليه السلام)

قال الشبراوي في ذكر كرامات زيارة الحسين (عليه السلام)، ومنها : أنّ رجلاً يُقال له : شمس الدين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد، وكان معلّم الكسوة الشريفة، حصل له ضرر في عينيه فكُفّ بصره، وكان كلّ يوم

(١) الإتحاف بحجّ الأشراف - الشبراوي / ٧٥، ط أمير قم.

إذا صَلَّى الصبح في مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) يقف على باب الضريح الشريف، ويقول : يا سيدي، أنا جارك قد كُفِّ بصرى، وأطلب من الله بواسطتك أن يردَّ عليَّ ولو عيناً واحدة. فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا إلى المشهد الشريف، فسأل عنهم فقبل له : هذا النبي (صلى الله عليه وآله) والصحابة معه جاؤوا لزيارة السيد الحسين (عليه السلام)، فدخل معهم، ثم قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت الحسين (عليه السلام) إلى جدِّه (صلى الله عليه وآله) وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) : ((يا علي، كحلّه)) . فقال (عليه السلام) : ((سمعاً وطاعة)) .

وأبرزَ مِنْ يده مكحلة ومروداً، وقال له : ((تقدّم حتى أكحلّك)) . فتقدّم، فلوّث المروود ووضعه في عينه اليمنى، فأحس بحرقان عظيم، فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه، ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات، وهذا الذي كان يطلبه، فاصطنع هذه البسط التي تُفرش في مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وكتب عليها وقفاً، ولم تنزل تُفرش حتى تولّى مصرَ الوزيرُ المعظمُ محمدَ باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان (نصره الله)، فجدد بسطاً أخرى، وهي التي تُفرش إلى الآن^(١) .

أقول : لا يخفى أن توسط النبي محمد وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) في قضاء حوائج الخلق - أيّ كان - هو مقتضى كرمهم (عليهم السلام)، وهو لا يقتضى كمالاً في المقضي له حاجته ؛ بل كمالاً في القاضي والمتوسط بما له مقام عظيم عند الله ؛ ولهذا لما سُئِلَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن إجاباته على أسئلة معاوية

(١) الإنحاف بحبّ الأشراف - الشبراوي / ٨٤ - ٨٥ ط أمير قم.

ابن أبي سفيان، وهو من أعظم أعدائه المعادين للدين الحنيف، قال : ((يَكْفِيهِ أَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ أَهْلَ
المسألة)) .

قال المناوي : وفي شرح الهمزية أنّ معاوية كان يُرسل يسأل عليّاً عن المشكلات فيجيبه، فقال
أحد بنيه : تجيبُ عدوك ! قال : ((أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا))^(١) .
ففضاء حاجة المحتاج لا تدلّ على مزية فيه ولا في صحّة مذهبه، بل مزية في القاضي
والمتوسّط .

ردّ الله كُتُبَ رجلٍ سُرقت بتوسّله بالإمام الحسين (عليه السلام)، والتشرّف بتقبيل أعتابه (عليه السلام)
رواها الحمزاوي العدوي، المتوفى ١٣٠٣ هـ، بعد كلام طويل حول مشهد الإمام الحسين
الشريف، قال : واعلم أنّه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلاً به إلى الله، ويطلب من
هذا الإمام ما كان يطلب منه في حياته ؛ فإنّه باب تفريج الكرب^(٢)، فزيارته يزول عن الخطب
الخطوب، ويصل إلى الله بأنواره والتوسّل به كلُّ قلب

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي ٤ / ٤٧٠ .

(٢) وهذا شأن جميع أئمة الهدى من آل محمّد (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين)، فكُلُّهم أبواب الله تعالى لقضاء
الحوادث، وإليك ما قاله ابن حبان بزيارته للإمام علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه وعلى آبائه).
قال : ومات عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) بطوس من شربة سقاه إيّاها المأمون، فمات من ساعته، وذلك في يوم
السبت آخر يوم سنة ثلاث ومئتين، وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور بزار، بجانب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة . وما
حلّت بي شدّة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا (صلوات الله على جدّه وعليه)، ودعوت الله
إزالتها عنيّ إلاّ أستجيب لي وزالت عنيّ تلك الشدّة، وهذا شيء جرّبه مراراً فوجدته كذلك، أماتنا الله على محبة
المصطفى وأهل بيته (صلّى الله عليه وعليهم أجمعين) . الثقات - ابن حبان ٨ / ٤٥٦
وسياقي ما وقفت عليه من كراماتهم (عليهم السلام) من مصادر القوم .

محبوب، ومن ذلك ما وقع لسيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي شارح (العزّيّة) الشهير بابن السّت، وهو أنّه قد سُرقت كتبه جميعها من بيته، قال : فتحرّير عقله واشتدّ كربته، فأنتى إلى مقام وليّ نعمتنا الحسين (عليه السلام) منشدّاً لأبيات استغاث بها، فتوجّه إلى بيته بعد الزيارة ومكثه في المقام مدّة، فوجد كتبه في محلّها قد حضرت من غير نقص لكتاب منه، وها هي الأبيات :

أبحوم حول مَنْ التجى لَكُمْ أذَى أو يشتكى ضيماً وأنتم سادته
 حاشا يُردُّ مَنْ انتمى لجنابكم يا آل أحمد أو تُسرُّ شوامته
 لَكُمْ السّيادة مِنْ ألسن برّكم ولَكُمْ نِطاق العزّ دارت هالته
 هل تمّ بابٌ للنبيّ سواكم مَنْ غيركم مِنْ ذي الورى ربحانته
 تّباً لطرفٍ لا يشاهدُ مشهداً يحوي الحسين وتستلمه سلامته
 فالزم رحاباً ضمّ سبط محمد ما أمّه راجٍ وعيقت حاجته
 ها خادماً للحبّ يرفعُ حاجةً ممّا يلاقي مِنْ بلايا هالته

(فقال الحمزاوي بعد ذكره هذه الحادثة) : أمدنا الله مِنْ فيض أمداده، ومتمعنا مِنْ فيض قربه وتقبيّل أعتابه^(١).

وذكر الحمزاوي العدوي أبياتاً للبعض، فقال : وذكر لبعضهم في ذلك المشهد قوله :

منزل كمل الإله سناهُ تنوارى البدور عند لقاه
 خصّه رؤثا بما شاء في الأز ضي تعالى مَنْ في السماء إله
 صانه زانه حماه وقاه وكساه بممّته ورضاه
 إن غدا مسكناً لعزّة آل ال بيت مَنْ تمّ قدره وعلاه

(١) مشارق الأنوار - الحمزاوي العدوي / ٩٩، نقلاً عن كتاب الغدير - العلامة الأميني / ٥ / ١٩٢.

الإمام الحسينُ أشرفُ مولىً أيَّدَ الدينَ سرُّهُ ووقاهُ
مدحتَه آيُّ الكتابِ وجاءتْ سنَّةُ الهاشميِّ طرزَ حلاله^(١)

شفاءُ الشيخِ أبي الفضلِ من مرضه الشديدِ ببركةِ زيارةِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام)

قال الشيرازي في تعدادهِ لكراماتِ الحسينِ (عليه السلام)، ومنها ما وقع للشيخِ أبي الفضلِ نقيبِ السادةِ الخلوتيةِ، قال : أصابني مرضٌ شديدٌ عجزَ عنه الأطباءُ، وطال بي ذلك المرضُ، فلازمتُ زيارةَ مشهدِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) كلَّ يومٍ بقصدِ الشفاءِ من ذلك المرضِ، غيرَ أنِّي تركتُ الزيارةَ يومَ الثلاثاءِ لكثرةِ الازدحامِ، فمكثتُ على ذلك ثلاثِ جمعٍ لا أزورُ في يومِ الثلاثاءِ ولكن أزورُ كلَّ يومٍ غيره من الأيامِ، فبينما أنا ذاتَ ليلةٍ نائمٌ إذ رأيتُ كأنِّي واقفٌ على بابِ الضريحِ الشريفِ، وإذا بثلاثِ رجالٍ خرجوا من الضريحِ وعليهم ثيابٌ بيضٌ، وعلى هيئةِ عربِ الحجازِ، فوقع في نفسي أنَّ فيهمُ الإمامَ الحسينَ (عليه السلام)، فتبعتهم حتى جاؤوا وجلسوا بجانبِ المنبرِ، فجلستُ بين أيديهمُ، فألتفتُ إليَّ واحدٌ منهمُ، وقال : ((يا فلان)) . فقوى في نفسي أنَّه الإمامُ الحسينَ (عليه السلام)، فقلتُ : لبيك سيدي . فقال : ((لأبيّ شيءٍ قطعتُ الزيارةَ ؟)) . فقلتُ له : يا مولاي، إنِّي أزورُ في كلِّ يومٍ . فقال : ((صدقتُ، وإنِّي أعرفُ ذلك إلا أنَّك قطعتُ الزيارةَ يومَ الثلاثاءِ، أما علمتُ أنَّ يومَ الثلاثاءِ عرسي، فألبيّ شيءٍ تركتهُ ؟)) . فقلتُ : يا مولاي، لك المعذرةُ، قصرتُ وتبتُّ . وصرتُ أعتذرُ له بكلامٍ كثيرٍ، فتبسّم وقال كلاماً معناه : عذرُك مقبولٌ .

ثمَّ إنِّي لمَّا أصبحتُ ذهبتُ إلى المشهدِ المباركِ ودعوتُ اللهَ سبحانه وسألتهُ ببركةِ الإمامِ الحسينِ (عليه السلام) أنْ يعافيني من ذلك المرضِ، فببركته عافاني اللهُ من ذلك

(١) مشارق الأنوار - الحمزاوي العدوي / ٩٩، نقلاً عن الغدير - العلامة الأميني / ٥ / ١٩٢ .

المرض في أسرع زمان^(١).

استحبابُ زيارةِ أئمةِ البقيع (عليهم السلام)

قال محيي الدين النووي : (فرع) يُستحب أن يخرج كلَّ يوم إلى البقيع، خصوصاً يوم الجمعة، ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فإذا وصله دعا بما سبق في كتاب الجنائز في زيارة القبور، ومنه : السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . اللهم، اغفر لأهل الفرقد . اللهم، اغفر لنا ولهم.

ويزور القبور الطاهرة في البقيع، كقبر إبراهيم بن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وعثمان، والعبّاس والحسن بن علي (عليهما السلام)، وعلي بن الحسين (عليهما السلام)، ومحمد بن علي (عليهما السلام)، وجعفر بن محمد (عليهما السلام) وغيرهم (رضي الله عنهم)، ويختتم بقبر صفيّة عمّة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ورضي عنها^(٢)

الإمام الباقر عند قبر أبيه (عليه السلام)

قال محدث الشام : قرأت على أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، عن أبي القاسم علي بن محمد المصيصي، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان الشاهد، أنبأنا محمد بن جعفر السّامري، قال : سمعت أبا موسى المؤدّب يقول : قال قيس بن النعمان : خرجت يوماً إلى بعض مقابر المدينة فإذا

(١) الإنحاف بحمّ الأشراف - الشبراوي / ٨٦ ط أمير قم.

(٢) المجموع - محيي الدين النووي ٨ / ٢٧٥، أقول : وقد ذكرت شيئاً في الهامش ممّا يتعلّق بالزيارة، في أول زيارة الحسين (عليه السلام).

أنا بصبي جالس عند قبر يبكي بكاءً شديداً، وإنّ وجهه ليلقي شعاعاً من نور، فأقبلت عليه فقلت : أيُّها الصبي، ما الذي عقلت له من الحزن حتّى أفردك بالخلوة في مجالب الموتى، والبكاء على أهل البلاء، وأنت بغو الحداثة، مشغول عن اختلاف الأزمان وحنين الأحزان؟! فرفع رأسه وطأطأه وأطرق ساعة لا يحير جواباً، ثمّ رفع رأسه وهو يقول :

إنّ الصبيّ صبيّ العقل لا صغراً أزرى بذى العقل فينا لا ولا كبيراً
ثمّ قال لي : ((يا هذا ؟ إنك خليّ الذرع من الفكر، سليم الأحشاء من الحرقة، أمنت تقارب الأجل بطول الأمل . إنّ الذي أفردني بالخلوة في مجالب أهل البلاء تذكر قول الله (عزّ وجل) : ﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ** ﴾))^(١) .
فقلت : بأبي أنت وأمي ! مَنْ أنت ؟ فيأني لأسمع كلاماً حسناً . فقال : ((إنّ من شقاوة أهل البلاء قلة معرفتهم بأولاد الأنبياء، أنا محمّد بن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام)، وهذا قبر أبي، فأني أنس أنس من قربه، وأيّ وحشة تكون معه ؟!)) .

ثمّ أنشأ يقول :

ما غاضَ دمعي عند نازلةٍ إلّا جعلتُك للبكا سبيبا
إنيّ أجلُّ ثرىّ حللتَ به من أن أرى لسواك مكتئبا
فإذا ذكرتك ساحتك به منيّ الدموعُ ففاض فانسكبا

قال قيس : فانصرفت وما تركت زيارة القبور مذ ذاك^(٢) .

(١) سورة يس / ٥١ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٥٤ / ٢٨١، مختصر تاريخ مدينة دمشق - ابن منظور ٢٣ / ٨٠ ط دار الفكر
نقلًا من إحقاق الحقّ ٢٨ / ٢٤٧ .

زيارة الإمام الكاظم (عليه السلام) وآثارها

قال ابن عماد الحنبلي : توفّي ببغداد الشريف أبو جعفر محمّد الجواد بن علي بن موسى الرضا الحسيني (عليه السلام)، أحد الاثني عشر إماماً الذين تدّعي فيهم الرفضة العصمة، ودُفِنَ عند جدّه موسى، ومشهدهما ينتابه العائمة بالزيارة^(١).

قال محدّث العراق : باب ما ذُكر في مقابر بغداد المخصوصة بالعلماء والزهاد : بالجانب الغربي في أعلا المدينة مقابر قريش، دُفِنَ بها موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وجماعة من الأفاضل معه . أخبرنا القاضي أبو محمّد الحسن بن الحسين بن محمّد بن رامين الأسترابادي قال : أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، قال : سمعت الحسن بن إبراهيم - أبا علي الخلال - يقول : ما همّني أمرٌ فقصدت قبر موسى بن جعفر (عليه السلام)، فتوسّلت به إلا سهّل الله تعالى لي ما أحبُّ^(٢).

الزيارة الجامعة عن الإمام الهادي (عليه السلام)

قال العلامة الجويني : قال الحاكم : وأخبرني علي بن محمّد بن موسى، قال : حدّثنا محمّد بن علي بن الحسين الفقيه الرازي، قال : حدّثنا علي بن أحمد الدقاق في آخرين، قالوا : حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أبي عبد الله الأسدي، قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال : حدّثنا موسى بن عبد الله النخعي، قال : قلت لعلي بن محمّد بن

(١) شذرات الذهب - ابن عماد الحنبلي ١ / ٤٨ .

(٢) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي ١ / ١٣٢ .

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم الصلاة والسلام) : علّمني يا بن رسول الله قولاً أقوله - بليغاً كاملاً - إذا زرت واحداً منكم . فقال : ((إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غُسل، فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل : الله أكبر الله أكبر، ثلاثين مرة، ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار، وقارب بين خُطاك، ثم قف وكبّر الله ثلاثين مرة، ثم ادنُ من القبر وكبّر الله أربعين مرة، تمام مئة تكبيرة، ثم قل : السّلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة، وخزّان العلم ومنتهى الحلم، وأصول الكرم، وقادة الأمم وأولياء النعم، وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار، وساسة العباد وأركان البلاد، وأبواب الإيمان وأمناء الرحمن، وسلالة النّبیین وصفوة المرسلين، وعترة خيرة ربّ العالمين ورحمة الله وبركاته.

السّلام على أئمة الهدى، ومصايح الدجى، وأعلام التقى، وذوي النّهي، وأولي الحجّ، وكهف الوري، وورثة الأنبياء، والمثل الأعلى، والدعوة الحسنى، وحجج الله على أهل الدّنيا والآخرة والأولى ورحمة الله وبركاته.

السّلام على محال معرفة الله، ومسكن بركة الله، ومعادن حكمة الله، وحفظة سرّ الله، وحملة كتاب الله، وأوصياء نبي الله (ﷺ)، وذريّة رسول الله (ﷺ) ورحمة الله وبركاته.

السّلام على الدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضاة الله، والمستوفرين في أمر الله، والثابتين في محبة الله، والمخلصين في توحيد الله، والمظهرين لأمر الله ونهيه، وعباده المكرّمين الذين لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون ورحمة الله وبركاته.

السّلام على الأئمة الدّعاة، والقادة الهداة، والسّادة الولاة، والذادة الحمّاة،

وأهل الذكر وأولي الأمر، وبقية الله وخيرته وحزبه، وعيبة علمه وحجته، وصراطه ونوره وبرهانه ورحمة الله وبركاته.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كما شهد الله لنفسه، وشهدت له الملائكة وأولوا العلم من خلقه، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وأن الدين عند الله الإسلام . وأشهد أن محمداً عبده المنتجب، ورسوله المرتضى، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . وأشهد أنكم الأئمة الهادون المهديون، الراشدون المكرمون المقربون، المتقون الصادقون المصطفون، المطيعون لله، القوامون بأمره، العاملون بإرادته، الفائزون بكرامته.

اصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره، واجتباكم بقدرته، وأعزكم بمداه، وخصكم ببرهانه، وانتجبكم لنوره وأيدكم بروحه، ورضيكم خلفاء في أرضه، وحججاً على بريته، وأنصاراً لدينه، وحفظاً لسره، وخزنة لعلمه ومستودعاً لحكمته، وتراجمة لوحيه، وأركاناً لتوحيده، وشهداء على خلقه، وأعلاماً لعباده، ومناراً في بلاده، وأدلاء على صراطه.

عصمكم الله من الزلل، وآمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً، فعظمت جلاله وأكبرتم شأنه، ومجدتم كرمه وأدمتم ذكره، ووكدتم ميثاقه، وأحكمت عقد طاعته، ونصحتكم له في السر والعلانية، ودعوتكم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذلتكم أنفسكم في مرضاته، وصبرتم على ما أصابكم في جنبه، وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم في الله حق جهاده حتى أعلنتم دعوته وبيّنتم فرائضه، وأقمتم حدوده، ونشرتكم شرائع أحكامه وسننتم سنته، وصرتم في ذلك منه إلى الرضا، وسلّمت له القضاء، وصدقتم من رُسله من مضي .

فالراغب عنكم مارق، واللازم لكم لاحق، والمقصر في حقكم زاهق، والحق معكم وفيكم، ومنكم وإليكم، وأنتم أهله ومعدنه، وميراث النبوة عندكم، وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم، وفصل الخطاب عندكم، وآيات الله لديكم، وعزائمه فيكم، ونوره وبرهانه عندكم، وأمره إليكم. مَنْ والاكم فقد وإلى الله، وَمَنْ عاداكم فقد عادى الله، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فقد أَحَبَّ الله، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فقد أَبْغَضَ الله، وَمَنْ اعتصم بكم فقد اعتصم بالله . أَنْتُمْ السَّبِيلُ الأعظم، والصراف الأقوم، وشهداء دار الفناء، وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة، والآية المخزونة، والأمانة المحفوظة، والباب المبتلى به الناس.

مَنْ أَتَاكُمْ نَجَاءً، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلْكَ، إِلَى الله تدعون وعليه تدلون، وبه تؤمنون وله تُسَلِّمُونَ، وبأمره تعملون، وإلى سبيله ترشدون ويقولون تحمبون.

سعد - والله - مَنْ والاكم، وهلك مَنْ عاداكم، وخاب مَنْ جحدكم، وضلَّ مَنْ فارقكم، وفاز مَنْ تمسك بكم، وَأَمِنْ مَنْ لجأ إليكم، وسلمَ مَنْ صدَّقكم، وهُدِيَ مَنْ اعتصم بكم . مَنْ اتَّبَعَكُمْ فالجنة مأواه، وَمَنْ خالفكم فالنار مثواه، وَمَنْ جحدكم كافر، وَمَنْ حاربكم مشرك، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فهو في أسفل دركٍ من الجحيم.

أشهد أنّ هذا سابق لكم فيما مضى، وجارٍ لكم فيما بقي، وأنّ أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة، طابت وطُهرت بعضها من بعض . خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محققين، حتّى مَنْ علينا بكم فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا به مِنْ ولايتكم طيباً لخلقنا، وطهارة لأنفسنا، وتركية لنا، وكفارة لذنوبنا، فكنا عنده مسلمين بفضلكم، ومعروفين بتصديقنا إياكم، فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرمين، وأعلى منازل المقرّبين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه

لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملكٌ مقربٌ، ولا نبي مرسل، ولا صديقٌ ولا شهيد، ولا عالمٌ ولا جاهل، ولا ديني ولا فاضل، ولا مؤمن صالح، ولا فاجر طالح، ولا جبار عنيد، ولا شيطان مرید، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد، إلا عرفهم جلاله أمركم، وعظم خطرکم، وكبر شأنكم، وتما نوركم، وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم، وشرف محلکم ومنزلتكم عنده، وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه.

بأبي أنتم وأمي وأهلي ومالي وأسرتي! أشهد الله وأشهدكم أيّ مؤمنٍ بكم وبما آمنتم به، كافرٌ بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصرٌ بشأنكم وبضلالة من خالفكم، موالي لكم ولأوليائكم، مبغض لأعدائكم ومعادٍ لهم، سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، محققٌ لما حققتم، مبطلٌ لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقوقكم، مقرٌ بفضلكم، محتمل لأمركم، مرتقب لدولتكم، آخذ بقولكم، عامل بأمركم، مستجير بكم، زائر لكم، عائد بكم، لائذ بقبوركم، مستشفعٌ إلى الله (عز وجل) بكم، ومتقرب بكم إليه، ومقدمكم أمام طلبي وحاجتي وإرادتي في كل أحوالي وأموري، مؤمنٌ بسركم وعلايتكم، وشاهدكم وغائبكم، وأولكم وآخركم، ومفوض في ذلك كله إليكم، ومسلمٌ فيه معكم، وقلبي لكم مؤمن، ورأبي لكم تبع، ونصرتي لكم معدة، حتى يحيي الله تعالى دينه بكم، ويردكم في أيامه، ويظهركم لعدله، ويمكّنكم في أرضه.

فمعكم معكم لا مع عدوكم، آمنت بجدكم (ﷺ)، وتوليت آخركم بما توليت به أولكم، وبرئت إلى الله تعالى من أعدائكم، ومن الجبت والطاغوت والشياطين، وإخوانهم الظالمين لكم، والجاحدين لحقكم، والمارقين من ولايتكم، والغاصبين لإرثكم، والشاكين فيكم، والمنحرفين عنكم، ومن كل وليجة دونكم، وكل مطاع سواكم، ومن الأئمة الذين يدعون إلى النار، فثبنتي الله أبداً ما حيت

على مواليتكم، ومحبتكم ودينكم، ووقفني لطاعتكم، ورزقني شفاعتكم، وجعلني من خيار مواليتكم، التابعين لما دعوتهم إليه، وجعلني ممن يقتض آثاركم، ويسلك سبيلكم، ويهتدي بهداكم، ويحشر في زمركم، ويكر في رجعتكم، ويملك في دولتكم، ويشرف في عافيتكم، ويمكّن في أيامكم، وتقّر عينه غداً برؤيتكم.

بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي ! من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه إليكم . موالى لا أحصي ثناءكم، ولا أبلغ من المدح كنهكم، ومن الوصف قدركم، وأنتم نور الأخيار، وهداة الأبرار، وحجج الجبار . بكم فتح الله وبكم يختم، وبكم نزل الغيث، وبكم تمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبكم يكشف الضر، وعندكم ما نزلت به رسله، وهبطت به ملائكته، وإلى جدكم بعث الروح الأمين.

وإن كانت الزيارة لأمر المؤمنين (عليه السلام) فقل : وإلى أخيك بعث الروح الأمين.

آتاكم الله ما لم يؤته أحداً من العالمين، طأطأ كل شريف لشرفكم، وبخع كل متكبر لطاعتكم، وخضع كل جبار لفضلكم، وذلل كل شيء لكم، وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولائتكم. بكم يسلك إلى الرضوان، وعلى من جحد فضلكم غضب الرحمن.

بأبي أنتم وأمي ونفسي ومالي وأهلي ! ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وآثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور . فما أحلى أسماءكم وأكرم أنفسكم ! وأعظم شأنكم وأجل خطركم وأوفى عهدكم ! كلامكم نور، وأمركم رشد، ووصيتكم التقوى، وفعلكم الخير، وعبادتكم الإحسان، وسجيتكم الكرم، وشأنكم الحق والصدق والرفق، وقولكم حكم وحتم، ورأيكم علم وحلم وحزم . إن ذكر الخير كنتم أوله وأصله، وفرعه ومعدنه، ومأواه ومنتهاه.

بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي ! كيف أصف حسن ثنائكم؟! وكيف أحصي جميل
بلائكم، وبكم أخرجنا الله من الدّلّ، وفرّج عنا غمرات الكرب، وأنقذنا من شفا جرف الهلكات
ومن النار؟!!

بأبي أنتم وأمي ونفسي ! بموالياتكم علّمنا الله معالم ديننا، وأصلح ما كان فسد من دياننا،
وبموالاتكم تمّت الكلمة وعظمت التّعمة واثلفت الفرقة، وبموالاتكم تُقبل الطاعة المفترضة، ولكم
المودّة الواجبة، والدرجات الرفيعة، والمقام المحمود عند الله تعالى، والمكان المعلوم، والجاء العظيم،
والشأن الكبير، والشفاعة المقبولة . ربّنا، آمناً بما أنزلت وأتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ربّنا
لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . سبحان ربّنا إن كان
وعد ربنا لمفعولاً.

يا وليّ الله، إنّ بيّني وبين الله (عزّ وجل) ذنوباً لا يأتي عليها إلّا رضاكم، فبحقّ من ائتمنكم
على سرّه، واسترعاكم أمر خلقه، وقرن طاعتكم بطاعته، لما استوهبتم ذنوبي، وكنتم شفعاي ؛ فإيّي
لكم مطيع . من أطاعكم فقد أطاع الله، ومن عصاكم فقد عصى الله، ومن أحبّكم فقد أحبّ
الله، ومن أبغضكم فقد أبغض الله.

اللهم، إيّ لو وجدتُ شفعا أقرب إليك من محمّد وأهل بيته الأخيار، الأئمّة الأبرار، لجعلتهم
شفعاي، فبحقّهم الذي أوجبت لهم عليك، أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم وبحقّهم، وفي
زمرّة المرحومين بشفاعتهم إنك أرحم الراحمين، وصلى الله على محمّد وآله وسلم تسليماً كثيراً)).
ثمّ قال الإمام علي الهادي (عليه السلام) : ((وإذا أردت الانصراف فقل عند الوداع : السلام عليك
سلام مودّع لا سئم ولا قال، ورحمة الله وبركاته إنّه حميد مجيد.

السّلام عليكم يا أهل بيت التّبوة، سلام وليّ غيرِ راغب عنكم، ولا مستبدل بكم، ولا مؤثر عليكم، ولا منحرف عنكم، ولا زاهد في قربكم، ولا جعله الله آخر العهد من زيارة قبوركم، وإتيان مشاهدكم، والسّلام عليكم، وحشري الله في زمركم، وأوردي حوضكم، وجعلني من حزبك، وأرضاكم عنيّ، ومكّني في دولتكم، وأحياني في رجعتكم، وملّكني في أيّامكم، وشكر سعيي بكم، وغفر ذنبي بشفاعتكم، وأقال عثرتي بحبّكم، وأعلى كعبي بموالاتكم، وشرفني بطاعتكم، وأعزّني بهداكم، وجعلني ممن انقلب مفليحاً منجحاً، غانماً سالماً، معافاً غنياً، فائزاً برضوان الله تعالى وفضله وكفايته، بأفضل ما ينقلب به أحدٌ من زوّارك ومواليكم، ومحبيكم وشيعتكم، ورزقني الله العود ثمّ العود أبداً ما أبقاني ربّي بنبيّة صادقة وإيمان، وتقوى وإخبات، ورزق واسع حلال طيب.

اللهمّ، لا تجعله آخر العهد من زيارتهم وذكرهم والصلاة عليهم، وأوجب لي المغفرة والخير والبركة، والفوز والإيمان وحسن الإجابة، كما أوجبت لأوليائك العارفين بحقّهم، المؤمنين بطاعتهم، والراغبين في زيارتهم، المتقرّبين إليك وإليهم.

بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي ! اجعلوني في همّكم، وصيروني في حزبك، وأدخلوني في شفاعتكم، واذكروني عند ربّكم.

اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وأبلغ أرواحهم وأجسادهم منّي السّلام، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله، وسلّم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير^(١).

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٥، وفي ط ص ١٧٩.

ما جاء في زيارة الإمام الرضا (عليه السلام)^(١)

(١) وقد ذكر القوم من كرامات الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) الكثير، فنذكر ما وقفنا عليه ؛ تيمناً وإظهاراً لشيء من فضائلهم (عليه السلام)، فقد ذكر العلامة الجويني شيئاً من ذلك.

إخبار الإمام (عليه السلام) بكيفية موته

قال العلامة الجويني في فرائد السمطين ٢ / ٢٠٨ : عليُّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أحد أكابر الأئمة ومصايح الأئمة، من أهل بيت النبوة ومعادن العلم والعرفان، والكرم والفتوة . كان عظيم القدر مشهور الذكر، وله كرامات كثيرة، منها : أنه أخبر أنه يأكل عنباً ورقاناً فيموت، فكان كذلك.

ومنها : أنه قال لرجل صحيح سليم : ((استعدّ لما لا بدّ منه)) . فمات بعد ثلاثة أيام، رواه الحاكم.

كرامته (عليه السلام) مع المرأة التي ادّعت أنّها زينب

قال العلامة الجويني في فرائد السمطين ٢ / ٢٠٨ : قال الحاكم : ومن كرامات أولياء الله التي شاهدوا لعلّي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) أولها ما قدّمنا ذكره من تمزيق الصورتين بطن حميد بن مهران في مجلس المأمون.

ثمّ قال الحاكم : ولقد حدّثني علي بن محمّد بن يحيى الواعظ، قال : حدّثنا أبو الفضل بن أبي نصر الحافظ، قال : قرأت في كتاب عيسى بن مريم العمّاني : أنّ موسى بن جعفر (عليه السلام) أوصى إلى ابنه علي بن موسى (عليه السلام)، ويؤكّي أبا الحسن ويؤلّب بالرضا، وأمه تكتم النوبية . وكان سني إمامته بقيّة ملك الرشيد، ثمّ محمّد بن زبيدة وهو الأمين، ثمّ المأمون.

ثمّ إنّ المأمون في صدر ملكه أخذ البيعة لعلّي بن موسى الرضا (عليه السلام) بعهد ولايته لأُمور المسلمين - بعد رضاه بذلك - فقيل له : ما تقول ؟ فقال : ((والله لا أفعل، وإني والرشيد كهاتين)) - وحزك إصبعيه الوسطى والسّبابه - فما علّم معنى قوله : أنا والرشيد كهاتين حتّى دُفِنَ بجنبه، فصار قبراهما واحد بجنب الآخر.

فلما كان يوم من الأيام دخل علي الرضا (عليه السلام) على المأمون وعنده زينب الكذّابة - التي كانت تزعم أنّها ابنة علي بن أبي طالب، وأنّ عليّاً دعا لها بالبقاء إلى يوم الساعة ، فقال المأمون لعلّي (عليه السلام) : سلّم على أختك . فقال : ((والله، ما هي أختي، ولا ولدها عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام))) . فقالت زينب : والله، ما هو أخي، ولا ولده علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فقال المأمون : ما مصداق قولك هذا ؟ قال : ((إنّ أهل البيت لحومنا محرّمة على السّباع، فاطرحها إلى السّباع، فإنّ تك صادقة فإنّ السّباع تغبّ لحمها)) . قالت زينب : ابدأ بالشيخ . فقال : المأمون : لقد أنصفت . قال الرضا (عليه السلام) : ((أجل)) . ففتّحتُ بركة السّباع وأضربت، فنزل =

= الرضا (عليه السلام) إليها، فلما أن رآته بصبغت وأومأت إليه بالسجود، فصلّى ما بينها ركعتين وخرج منها، فأمر المأمون زينب لتنزل فامتعت، فطرحت إلى السّباع فأكلتها، فحسد المأمون علي الرضا على ذلك.

كرامته (عليه السلام) مع البدوي الذي أتى بشعرات من النبي (صلى الله عليه وآله)

قال العلامة الجويني في فرائد السمطين ٢ / ٢٠٩ : فلما كان بعد مدّة دخل الرضا (عليه السلام) على المأمون فوجد فيه همّاً، فقال له : ((أرى فيك همّاً !)) . فقال المأمون : نعم، بالباب بدوي قد دفع إليّ منه سبع شعرات يزعم أنّ من لحية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد طلب الجائزة ؛ فإنّ يك صادقاً ومنعته الجائزة قد بحسب شرفي، وإنّ يك كاذباً فأعطه الجائزة فقد سخر بي، وما أدري ما أعمل . قال الرضا (عليه السلام) : ((عليّ بالشعر)) . فلما رآه شتمه، وقال : ((هذه أربع من لحية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأما الباقي فليس من لحيته (صلى الله عليه وآله))) . فقال المأمون : ومن أين هذا ؟! فقال : ((التار والشعر)) . فألقي الشعر في النار فاحترقت ثلاث شعرات، وبقيت الأربعة التي أخرجها عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام)، ولم يكن للنار عليها سبيل . فقال المأمون : عليّ بالبدوي . فلما مثل بين يديه أمر بضرب عنقه، فقال البدوي : بماذا ؟ فقال : تصدق عن الشعر . قال : أربع من لحية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وثلاث من لحيتي . فتمكّن حسد المأمون في قلبه للرضا (عليه السلام)، فنفاه إلى طوس، ثمّ سقاه سمّاً فمات عليّ الرضا (عليه السلام) مسموماً، وقد كمل عمره ثمانياً وأربعين سنة، فدُفِنَ إلى جانب قبر الرشيد، فعُلمَ قول عليّ (عليه السلام) : ((أنا والرشيد كهاتين)) .

ولما صار إلى كرامة الله سبحانه وتعالى، صار وليّ الله في أرضه ابنه محمّد بن علي بوصية أبيه إليه، ولقبه : صاحب الذّوابة، ويُقال : التّقي . وأمّه ريحانة أمّ الحسين، ومولده بالمدينة سنة سبعين ومئة من الهجرة.

كرامته (عليه السلام) مع من مدّ في عمره

قال العلامة الجويني في فرائد السمطين ٢ / ٢١٠ : قال الحاكم : وحدثني علي بن محمّد بن يحيى المذكر، قال : حدّثنا محمّد بن علي بن الحسين الفقيه، قال : حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر، قال : حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي حبيب البناجي أنّه قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام وقد واثى البناج، ونزل في المسجد الذي ينزله الحاجّ في كلّ سنة، وكأني مضيت إليه ونزلت عنده =

= وسلّمت عليه، ووقفت بين يديه، فوجدت عنده طبقاً من خوص نخل المدينة فيه تمر صيحاني، فكأته قبضة من ذلك التمر، فناولي فعدده فكان ثمان عشرة تمرة، فتأولت أنني أعيش بعدد كل تمرة سنة.

فلما كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تعمر بين يدي للزراعة، إذ جاءني من أخبرني بقدم أبي الحسن الرضا (عليه السلام) من المدينة ونزوله ذلك المسجد، فرأيت الناس يسعون إليه، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي كنت رأيت فيه النبي (صلى الله عليه وآله)، وتحت حصرير مثل ما كان تحته، وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني، فسلمت عليه وردّ عليّ السلام، واستدناي فناولي قبضة من ذلك التمر، فعدده فإذا عدده مثل ذلك العدد الذي ناولي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقلت له : زدني منه يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فقال : ((لو زادك رسول الله (صلى الله عليه وآله) لزدناك)) .

كرامته (عليه السلام) بإخباره بالغيب

قال العلامة الجويني في فرائد السمطين ٢ / ٢٠٨ : وبالسند المتقدم عن الحاكم، عن محمد بن علي بن الحسين قال : وحدّثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن سعد بن سعيد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) : أنه نظر إلى رجل فقال له : ((يا عبد الله، أوص بما تريد، واستعد لما لا بدّ منه)) . وكان [ما] قد قال، فمات بعد ذلك بثلاثة أيام.

كرامته (عليه السلام) في الاستسقاء، وافتراس الأسدين لمن أنكرها

قال العلامة الجويني في فرائد السمطين ٢ / ٢١٢ : وبالإسناد المتقدم إلى الحاكم البيهقي (رحمة الله عليه) قال : رأيت في كتب أهل البيت (عليهم السلام) أنّ المأمون لما جعل عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) وليّ عهده احتبس المطر، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصّبين على الرضا (عليه السلام) يقولون : انظروا ما جاءنا علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وليّ عهدنا، فحبس عنا المطر .

واتّصل ذلك بالمأمون واشتدّ عليه، فقال للرضا (عليه السلام) : قد احتبس عنا المطر، فلو دعوت الله تعالى أن يمطر الناس . قال الرضا : ((نعم)) . قال : فمتى نفعل ذلك ؟ - وكان ذلك يوم الجمعة - فقال : ((يوم الإثنين ؛ فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال : يا بُني، انتظر يوم الإثنين، فابرز فيه إلى الصحراء واستسق فإنّ الله (عزّ وجل) يسقيهم . وأخبرهم بما يريك الله ممّا لا يعلمون ؛ ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك (عزّ وجل) .

فلما كان يوم الإثنين غدا علي بن موسى الرضا (عليه السلام) إلى =

= الصحراء، وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : ((اللهم يا رب، أنت عظمت حَقْنَا أهل البيت، فتوسلوا بنا كما أمرت، وأملوا فضلك ورحمتك، وتوقَّعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير ضار، وليكن ابتداءً مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارنهم)) .

قال : فوالذي بعث محمداً نبياً، لقد نسجت الرياح الغيوم وأرعدت وأبرقت، وتحرك الناس كأهم يريدون التنحي عن المطر، فقال الرضا (عليه السلام) : ((على رسلكم أيها الناس فليس هذا الغيم لكم، إنما هي لأهل بلد كذا)) . فمضت السحابة وعبرت، ثم جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق فتحركوا، فقال الرضا (عليه السلام) : ((على رسلكم فما هذه لكم إنما هي لبلد كذا)) .

فما زالت حتى جاءت عشرة سحائب وعبرت، ويقول علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : ((على رسلكم ليست هذه لكم إنما هي لبلد كذا)) . ثم أقبلت سحابة حاوية عشرة، فقال : ((يا أيها الناس، هذه بعثها الله لكم فاشكروا الله على تفضله عليكم، وقوموا إلى مقارنكم ومنازلكم ؛ فإنها مسامة لرؤوسكم، ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا مقارنكم، ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله (عز وجل))) .

ونزل الرضا (عليه السلام) عن المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا من منازلهم، ثم جاءت بوابل المطر فمألت الأودية والحياض، والغدران والفلوات، فجعل الناس يقولون : هنيئاً لولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كرامات الله .

ثم برز إليهم الرضا (عليه السلام)، وحضرت الجماعة الكثيرة منهم، فقال : ((يا أيها الناس، اتقوا الله في نعم الله عليكم فلا تفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه . واعلموا أنكم لا تشكرون الله (عز وجل) بشيء بعد الإيمان بالله، وبعد الاعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أحب إليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم، تعبر بهم إلى جنان ربهم ؛ فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله تعالى، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك قولاً ينبغي للعاقل أن يزيد في فضل الله عليه فيه، أن يأمله ويعمل عليه، قيل : يا رسول الله : هلك فلان، يعمل من الذنوب كيت وكيت . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : بل قد نجا، ولا يختم الله عمله إلا بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيئات ويبدلها له حسنات ؛ إنه كان مرة يمر في طريق، وعرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر، فسترها عليه ولم يخبره بما ؛ مخافة أن يخجل .

ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواة، فقال له : أجزل الله لك الثواب، وأكرم لك المآب، ولا ناقشك الحساب . فهذا العبد لا يختم له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن، فأتصل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا الرجل فتاب وأناب، وأقبل على طاعة الله، فلم يأت عليه سبعة أيام حتى أغير على سرح المدينة، فوجه رسول =

= الله (ﷺ) في إثرهم جماعة، ذلك الرجل آخرهم، واستشهد فيهم)) . فعظم الله تعالى البركة من البلاد بدعاء الرضا (رضوان الله عليه).

وقد كان للمأمون مَنْ يريد أن يكون وليّ عهده دون الرضا، وحساد كانوا بحضرة المأمون للرضا (ﷺ)، فقال للمأمون بعض أولئك : يا أمير المؤمنين، أعيدك بالله أن يكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي ؛ اعتب على نفسك وأهلك، جئت بهذا السّاحر من ولد السّحرة، وقد كان خاملاً فأظهرته، ووضيعاً فرفعته، ومنسياً فذكرت به، ومستحقاً به فنوّهت به، قد ملأ الدنيا مخرفاً وتشرفاً بهذا المطر الوارد عند دعائه، ما أخوفني أن يخرج هذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد علي، بل ما أخوفني أن يتوصّل بسحره إلى إزالة نعمتك، والتوّب على مملكتك، هل جنا أحد على نفسه وملكه مثل جنايتك؟!

فقال المأمون : قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلى نفسه، فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه إلينا، ولنعرف ما يخالفه والمملك لنا، وليعتقد فيه المعترفون به أنه ليس ممّا ادّعى في قليل ولا كثير، وأنّ هذا الأمر لنا من دونه، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن يفتق علينا منه ما لا نسدّه، ويأتي علينا ما لا نطيعه، والآن وإذ قد فعلنا به ما قد فعلنا، وأخطأنا في أمره ما أخطأنا، وأشرفنا من الهلاك - بالتنويه به - على ما أشرفنا، فليس يجوز التهاون في أمره، ولكننا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتّى نُصوّره عند الرعايا بصورة مَنْ لا يستحق هذا الأمر، ثمّ ندبّر فيه بما يحسم عنّا مواد بلائه. قال الرجل : يا أمير المؤمنين، فولّني مجادلته فإني أفحمه وأصحابه، وأضع من قدره، فلولا هيبتك في صدري لأنزلته منزلته، ويبيّن للناس قصوره عمّا رشحته له.

فقال المأمون : ما شيء أحبّ إليّ من هذا . قال : فاجمع جماعة من وجوه أهل مملكتك ؛ من القواد والقضاة وخيار الفقهاء لأبيّن نقصه بحضرتهم، فيكون تأخيرك له عن محلّه الذي أحلّته فيه على علم منهم بصواب فعلك. قال : فجمع المأمون الخلق الفاضلين من رعيته في مجلس واسع فعد فيه لهم، وأقعد الرضا (ﷺ) بين يديه في مرتبته التي جعلها له، فابتدأ الحاجب المتضمّن للوضع عن الرضا (ﷺ)، وقال له : إنّ الناس قد أكثروا عليك الحكايات، وأسرفوا في وصفك، فما أرى أنك إن وقفت عليه إلا برئت منه ؛ رأوك دعوت الله تعالى في المطر المعتاد مجيئه فجعلوه آية لك، ومعجزة أوجبوا لك بما أن لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين (أدام الله ملكه) لا يوازي بأحد إلا رجوع به، وقد أحلك المحلّ الذي قد عرفت، فليس مِنْ حقّه أن تسوغ للكذابين وعليه ما يكذبونه. فقال الرضا (رضوان الله عليه) : ((ما أدفعُ عبادَ الله عن التحدّث بنعم الله عليّ، وإن كنتُ لا أبغي أشراً ولا بطراً . وأتماّ ذكرك صاحبك الذي أحلّني فما أحلّني إلا المحل الذي أحلّه ملك مصر يوسف =

الإخبار عن شهادته (عليه السلام)، وفضل زيارة قبره الشريف

روى العلامة الجويني، قال : وبه - أي بالسند المتقدم - أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيهقي، قال : حدثني علي بن محمد المذكري، قال : حدثنا محمد بن علي الفقيه، قال : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال : حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادم، قال : قال علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : ((لا تشد الرحال إلى شيء من القبور إلا إلى قبورنا . ألا وإي مقبول بالسّم ظلماً ومدفون في موضع

= الصديق (عليه السلام)، وكانت حالهما ما قد عرفت)) .

فغضب الحاجب عند ذلك فقال : يا بن موسى، لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك أن بعث الله تعالى بمطر مقدور في وقته، لا يتقدم ولا يتأخر، وجعلته آية تستطيل بها، وصوله تصول بها، كأنتك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم (عليه السلام) لما أخذ رؤوس الطير بيده، ودعا أعضائها، التي كان فرقها على الجبال، فأنته سعيّاً على الرؤوس، وحفّفن وطرن بإذن الله تعالى ؛ فإن كنت صادقاً فيما تُوهِم فأحي هاتين الصورتين وسلطهما عليّ، فإن ذلك يكون حينئذ آية معجزة ؛ فأما المطر المعتاد فليست أنت أحق بأن يكون جاء بدعوتك من غيرك الذي دعا كما دعوت - وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه، وكانا متقابلين على المسند - .

فغضب عليّ بن موسى (عليه السلام) وصاح بالصورتين : ((دونكما الفاجر، فافترساه ولا تبقياً له عيناً ولا أثراً)) . فوثبت الصورتان - وقد عادتا أسدين - فتناولوا الحاجب ورضضاه وهشماه، وأكلاه ولحسا دمه، والقوم ينظرون متحيرين ممّا يبصرون، فلما فرغا منه أقبلوا على الرضا (عليه السلام) فقالوا : يا وليّ الله في أرضه، ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا ؟ - ويشيران إلى المأمون - فغشي على المأمون ممّا سمع منهما، فقال الرضا (عليه السلام) : ((قفا)) . فوقفا، ثم قال الرضا (عليه السلام) : ((صبوا عليه ماءً وريّ وطيبوه)) . ففعل ذلك به، وعاد الأسدان يقولان : أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفيناه ؟ قال : ((لا، فإنّ الله تعالى تدبيراً هو مضميه)) . فقالا : بماذا تأمرنا ؟ قال : ((عودا إلى مقركما كما كنتما)) . فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا، فقال المأمون : الحمد لله الذي كفاني شرّ حميد بن مهران - يعني الرجل المفترس - . ثم قال للرضا (عليه السلام) : هذا الأمر لجدكم (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم لكم، فلو شئت لزلت لك عنه .

غربة، فَمَنْ شَدَّ رَحْلَهُ إِلَى زِيَارَتِي اسْتُجِيبَ دَعَاؤُهُ، وَغُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ((^(١)).

روى العلامة الجويني، قال : وبهذا الإسناد الذي تقدّم آنفاً قال الحاكم : سمعت علي بن محمد بن يحيى المذكر يقول : سمعت أبا الفضل بن أبي نصر الصوفي يقول : سمعت محمد بن أبي علي الصائغ يقول : سمعت رجلاً - ذهب عني اسمه - عند قبر الرضا (عليه السلام) يقول : كنتُ أفكّر في شرف القبر وشرف مَنْ توارى فيه، فتخالج في قلبي الإنكار على بعض مَنْ بها، فضربت بيدي إلى المصحف متفتلاً، فخرجت هذه الآية : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ ^(٢) . حتى ضربت ثلاث مرات فخرجت في كلِّها هذه الآية ^(٣) .

روى العلامة الجويني، قال : أخبرنا الإمام العالم محمد بن أبي القاسم (إجازة)، قال : أخبرني الشيخ عز الدين محمد بن عبد الرحمن بن معالي الوابيني، قال : أنبأنا زاهر بن طاهر الشحامي، قال : أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، قال : أنبأنا الحاكم الحافظ البيهقي (رحمته الله)، قال : حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي بالكوفة، قال : أنبأنا الحسين بن حميد بن الربيع، قال : سمعت أبي يقول : استشهد علي بن موسى الرضا بخراسان بطوس، بقرية يقال لها: سناباد، في شهر رمضان سنة ثلاث ومئتين ^(٤) .

وروى العلامة الجويني :

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ٢١٨ .

(٢) سورة يونس / ٥٣ .

(٣) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ٢١٨ .

(٤) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٨٨ .

وبالسند المتقدم قال الحاكم : أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد العبسي، قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال : حدثنا جعفر بن محمد - يعني ابن عمّار - عن أبيه، عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي (عليه السلام)، قال : ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ستُدْفَنُ بضعةٌ مني بخراسان، لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله له الجنة، وحرّم جسده على النار))^(١).

قال العلامة الجويني : أنبأني الشيخ كمال الدين علي بن محمد بن محمد بن محمد بن وضّاح الشهرستاني، أنبأنا مؤرّخ بغداد الإمام محبّ الدين محمد بن محمود بن الحسين بن النجّار (إجازة)، قال : أنبأنا الإمام أبو الفتوح ناصر بن أبي المكارم المطرزي (إجازة)، أنبأنا الإمام أخطب خوارزم أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي ثم الخوارزمي، قال : أخبرني الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي الخوارزمي، قال : أنبأنا الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ (عليه السلام)، قال : أنبأنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، قال : أنبأنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيهقي الحافظ (عليه السلام)، قال : أخبرني علي بن محمد بن موسى الواعظ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الرازي، عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال : حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، قال : حدثنا محمد بن سليمان المصري، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي حجر الأسلمي، عن قبيصة، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت وارث علم الأنبياء أبا جعفر محمد بن علي بن

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٨٨.

الحُسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول : ((حدّثني سيّد العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)، عن سيّد الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام)، عن سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : سَتُدْفَنُ بَعْضَةٌ مِنِّي بِأَرْضِ خِرَاسَانَ، مَا زَارَهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا نَفَسَ اللَّهُ كَرْبَتَهُ، وَلَا مَذْنَبٌ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ))^(١).

روى العلامة الجويني، قال : وبه - يعني بالسند المتقدم - عن الحاكم البيهقي، قال : حدّثنا أبو الحسين أحمد بن جعفر بن البزار العلوي بالكوفة، قال : حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، قال : حدّثنا علي بن الحسين بن علي بن فضال، قال : حدّثنا أبي قال : سمعت علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وجاءه رجل فقال له : يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، رأيت رسول الله في المنام كأنه يقول لي : ((كيف أنتم إذا دُفِنَ في أرضكم بعضي، واستحفظتم وديعتي، وعُيِبَ في ثراكم نجمي ؟)) . فقال الرضا (عليه السلام) : ((أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعةٌ من نبيكم، وأنا الوديعة والنجم . ومن زارني وهو يعرف ما أوجب الله من حَقِّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين : الجن والإنس .

ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه : أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَّتُّ فِي صُورَتِي، وَلَا فِي صُورَةِ وَاحِدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي، وَإِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جِزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جِزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ))^(٢).

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٠ .

(٢) المصدر نفسه.

وروى العلامة الجويني، قال : وبه - يعني بالسند المتقدم - عن الحاكم البيع النيسابوري قال :
حدّثني أبو سعيد أحمد بن عمرو بن رميح الحافظ، قال : حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن
سعيد الحافظ، قال : حدّثنا علي بن الحسين بن فضال، عن أبيه قال : سمعت أبا الحسن علي بن
موسى الرضا (عليه السلام) يقول : ((إني مقتولٌ مسمومٌ مدفونٌ بأرضٍ غريبة، أعلم ذلك بعهدٍ عهدهُ
إليّ أبي عن أبيه عن آباءه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ ألا فمن زارني
في غربتي كنت أنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كُنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين
))^(١).

وروى العلامة الجويني، قال : وبه - يعني بالسند المتقدم - عن الحاكم، قال : أخبرني أبو
القاسم بن أبي سعيد الصيدلاني، قال : حدّثنا محمد بن علي بن الحسين الرازي، قال : حدّثنا
أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم، قال : حدّثني أبي عن جدّي، عن الصقر بن دلف، قال :
سمعت علي بن محمد بن علي الرضا (عليه السلام)، يقول : ((من كانت له إلى الله حاجة فليزر قبر
جدّي الرضا بطوس وهو على غسل، وليصلّ عند رأسه ركعتين، ويسأل الله تعالى حاجته في قنوته؛
فإنه يُستجاب له ما لم يسأله في مأثم أو قطيعة رحم . وإنّ موضع قبره لبقعة من بقاع الجنة، لا
يزورها مؤمنٌ إلا أعتقه الله من النار، وأدخله دار القرار))^(٢).

وروى العلامة الجويني، قال :

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٢ ب ٤٠.

(٢) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٣ ب ٤٠.

وبالسند المتقدم عن الحاكم، عن محمد بن علي بن الحسين الرازي، قال : وحدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور، قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر عن سليمان بن حفص المروزي، قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول : ((مَنْ زار قبر ولدي علي (عليه السلام) كان له عند الله سبعون حجّة)) . ثمّ قال (عليه السلام) : ((وَرُبَّ حَجَّةٍ لَا تُقْبَلُ . مَنْ زاره أو بات عنده ليلة كان كَمَنْ زار أهل السّمَاوات، وإذا كان يوم القيامة وُجِدَ معنا زوّار أئمتنا أهل البيت، وأعلاهم درجة وأقربهم حياة زوّار ولدي علي (عليه السلام)))^(١).

وروى العلامه الجويني، قال : وبه - يعني بالسند المتقدم - قال الحاكم : أخبرني أبو القاسم بن أبي سعيد الصيدلاني، قال : حدّثنا محمد بن علي بن الحسين الرازي، قال : حدّثنا علي بن أحمد بن عمران الدقاق، قال : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن أحمد بن محمد بن صالح الرازي عن حمدان الديواني (رحمته الله)، قال : قال الرضا (عليه السلام) : ((مَنْ زارني على بُعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى أخلصه من أهوالها : إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان))^(٢).

قال العلامه الجويني : وبه - يعني بالسند المتقدم - عن الحاكم قال : حدّثنا أبو القاسم بن أبي سعيد الصيدلاني، قال : أخبرني علي بن أحمد البيهقي، قال : حدّثني أبي، قال : حدّثني سعيد بن عبد الله عن أيوب بن نوح قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن موسى يقول : ((مَنْ زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وإذا كان يوم القيامة يُنصَبُ له منبرٌ

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٤ ب ٤٠.

(٢) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٥ ب ٤٠.

بجذاء منبر رسول الله (ﷺ) حتى يفرغ الله من حساب عباده)) (١).

كرامة في حرم الإمام الرضا (عليه السلام) مع رجل اسمه حمزة

وروى العلامة الجويني، قال : وبه - يعني بالسند المتقدم - عن الحاكم قال : حدثني علي بن محمد بن يحيى المذكر قال : حدثني محمد بن علي بن الحسين الفقيه، قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم التميمي، قال : سمعت أبا الحسن علي بن الحسن القهستاني يقول : كنت بمرو الرود، فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزة، وقد ذكر أنه خرج من مصر زائراً لمشهد الرضا (عليه السلام) بطوس، وذكر أنه لما دخل المشهد كان قرب غروب الشمس، فزار الإمام وصلى، ولم يكن في ذلك اليوم زائر غيره، فلما صلى العتمة أراد خادم القبر أن يخرج به أو يغلق عليه الباب، فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه في المسجد ليصلي فيه ؛ فإنه جاء من بلد شاسع، ولا يخرج به فإنه لا حاجة له في الخروج.

فتركه وغلق عليه الباب، فإنه كان يصلي وحده إلى أن أعيأ، فجلس ووضع رأسه على ركبتيه ليستريح ساعة، فلما رفع رأسه رأى في الجدار مواجهاً وجهه رقعة عليها هذان البيتان :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى قَبْرًا بِرُؤْيَيْهِ يَفْرِجُ اللَّهُ عَمَّنْ زَارَهُ كُرْبَةً
فَلِيَاتِ ذَا الْقَبْرِ إِنَّ اللَّهَ أَسْكَنَهُ سَلَالَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُتَجَبَّةً

قال : فقامت وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر، ثم جلست كجلستي الأولى، ووضعت رأسي على ركبتي، فلما رفعت رأسي لم أر على الجدار شيئاً.

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٥ ب ٤٠.

وكان الذي رآه مكتوباً رطباً كأنه كُتِبَ في تلك الساعة . قال : فانفلق الصبح وفتِح الباب،
وخرج من هناك^(١) .

ما حصل لمنكر زيارة الإمام الرضا (عليه السلام)

قال العلامة الجويني : أورد الإمام شهاب الدين أبو سعيد عبد الملك بن سعد بن عمرو بن
محمد بن عمر بن إبراهيم (رحمته الله) في مصنفه الموسوم بكتاب نزهة الأخيار، أنه سمع من الشيخ الزكي
أبي الفتوح محمد بن عبد الكريم بن منصور بن غلان، قال : سمعت الشيخ أبا الحسن محمد بن
القاسم الفارسي بنيسابور، قال : كنت أنكرُ على مَنْ قصد المشهد بطوس للزيارة، وأصررت على
هذا الإنكار، فاتفق أئتي رأيت ليلةً - فيما يرى النائم - كأني كنت بطوس في المشهد، ورأيت
رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائماً وراء صندوق القبر يصلي، فسمعت هاتفاً من فوق وهو ينشد ويقول :
مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى قَبْرًا بِرُؤْيِيهِ يَفْرَحُ اللَّهُ عَمَّنْ زَارَهُ كُرْبَهُ
فَلِيَاتِ ذَا الْقَبْرِ إِنَّ اللَّهَ أَسْكَنَهُ سَلَالَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُتَجَبَّهً
وكان يشير في الخطاب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال : فاستيقظت من نومي كأني غريق في
العرق، فناديت غلامي يسرح دابتي في الحال، فركبتها وقصدت الزيارة وتعودت في كل سنة مرتين.
قلت : أروي هذه الرؤيا وجميع مرويات سائر أبي الحسن مكّي بن منصور بن علان الكرجي،
عن الشيخ محيي الدين عبد المحيي بن أبي البركات الحرّبي (إجازة)، بروايته عن الإمام مجد الدين
يحيى بن الربيع بن سليمان بن حراز الواسطي (إجازة)،

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٦ .

عن أبي زرعة طاهر من محمد بن طاهر بن علي المقدسي عنه (إجازة)^(١).
وروى العلامة الجويني، قال : ولقد أنشدنا الإمام الفاضل، الحسنُ الأخلاق والشمائل، فخر
الدين هبة الله بن محمد بن محمود الأديب الجندي (رحمه الله تعالى) لنفسه بالمشهد المقدس
الرضوي (على مشرفه السلام)، في زيارتنا الأولى لها (جعلها الله مبرورة، وفي صحائف الأعمال
المقبولة مسطورة) :

أَيَا مَنْ مَنَاهُ رَضَى رَبِّهِ تَهَيَّأْ وَإِنْ مَنَكَرُ الْحَسَنِ لَامٍ
فَزُرْ مَشْهُدًا لِلْإِمَامِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢)

آثارُ زيارة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

زيارة ابن حبان للإمام الرضا (عليه السلام) وتوسله به، وشفاء الحاكم

قال ابن حبان في ثقافته : ومات عليُّ بن موسى الرضا (عليه السلام) بطوس من شربة سقاها إيَّها
المأمون، فمات من ساعته، وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومئتين، وقبره بسناباد خارج
النوقان مشهور يُزار بجانب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة، وما حلَّت بي شدَّة في وقت مقامي
بطوس، فزرت قبر علي بن موسى الرضا (صلوات الله على جدِّه وعليه) ودعوت الله إزالتها عني
إلا استجيب لي، وزالت عني تلك الشدَّة، وهذا شيء جرَّبه مراراً فوجدته كذلك، أماتنا الله على
محبة المصطفى

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٧.

(٢) المصدر نفسه.

وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)^(١).

قال العلامة الجويني : وبه - يعني بالسند المتقدم - قال الحاكم : سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن سهل الفقيه يقول : ما عُرضَ لي مهمٌّ من أمر الدين والدنيا، فقصدت قبر الرضا (عليه السلام) لتلك الحاجة، ودعوت عند القبر إلا قُضيت لي تلك الحاجة، وفرَّج الله عني ذلك المهم . ثم قال أبو الحسين (رحمته الله) : وقد صارت إليَّ هذه العادة أن أخرج إلى ذلك المشهد في جميع ما يُعرضُ لي؛ فإنه عندي مجرب.

قال الحاكم (رحمته الله) : وقد عرفني الله من كرامات التربة خير كرامة، منها : أي كنت متقرساً لا أتحرَّك إلا بجهد، فخرجتُ وزرت وانصرفت إلى نوقان بخقين من كرايس، فأصبحت من الغد بنوقان وقد ذهب ذلك الوجع، وانصرفت سالماً إلى نيسابور^(٢).

توافر زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) والتواضع عند تربته (عليه السلام)

وذكر ابن حجر، قال : وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع أمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمه، وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا، وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بطوس . قال : فرأيت من تعظيمه - يعني ابن خزيمه - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا.

وقال أبو سعد بن السمعاني في (الأنساب) : قال أبو حاتم بن حبان : يروي

(١) الثقات - ابن حبان ٨ / ٤٥٦ .

(٢) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ٢٢٠ .

عن أبيه العجائب^(١)، كآته كان يهّم ويخطئ . مات يوم السبت آخر يوم من صفر، وقد سُمّ في ماء الرقّان وسُقي.

قلتُ : وأورد له ابن حَبّان، بسند عن آبائه مرفوعاً : ((السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والإثنين لبني أميّة، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعتهم، والجمعة للناس جميعاً))^(٢).

روى هذه الحادثة العلامة الجويني قال : وبه - يعني بالسند المتقدّم - عن الحاكم الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسين بن عيسى، يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه، وعديله في العمّارية أبي علي الثقفي، وجماعة من مشايخنا، وهم إذ ذاك متوافرون إلى المشهد لزيارة قبر علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، فرأيت من تعظيمه لتلك التربة وتواضعه لها، وتضرّعه عند الوصول إليها ما تحيّرنا فيه، وذلك بمشهد من عدّة من آل السلطان وآل شاذان بن نعيم وآل الشنقشيين، وبحضرة جماعة من العلويّة من أهل نيسابور وهرات، وطوس وسرخس، فدونوا شمائل أبي بكر محمد بن إسحاق عند الزيارة، وفرحوا وتصدّقوا شكراً لله على ما ظهر من إمام العلماء عند ذلك الإمام والمشهد، وقالوا بأجمعهم : لو لم يعلم هذا الإمام أنّه سنّة وفضيلة لما فعل هذا. قال : ثمّ انصرفنا من الزيارة في ربيع الآخر سنة تسع وثلاثمئة^(٣).

(١) ولا يخفى أنّها عجائب عند من لا يعتقد بإمامته (عليه السلام) بالنص من الله، وأنّه حجة الله على خلقه، فهو كباقي الأوصياء لهم تلك القدرات الرّبّانية كالتّي عند آصف بن برخيا (عليه السلام).

(٢) تهذيب التهذيب - ابن حجر ٧ / ٣٣٩.

(٣) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ١٩٨ باب ٤٠.

شفاء أبي النضر النيسابوري من علة في لسانه بزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) والتوسل عنده
قال العلامة الجويني: أنبأني الشيخ محيي الدين عبد الحميد بن أبي البركات الحربي، وأمين
الدين أبو الفضل إسماعيل بن أبي عبد الله بن حماد العسقلاني، قالوا: أنبأنا أبو أحمد عبد الوهاب
بن علي بن علي (إجازة)، أنبأنا زاهر بن طاهر بن محمد المستملي (إجازة)، قال: أنبأنا أبو بكر
الحسين بن علي، أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا القاسم بن علي المعمرى يقول:
سمعت أبي يقول: سمعت أبا النضر المؤذن النيسابوري يقول: أصابني علة شديدة ثقل فيها
لساني، فلم أقدر منها على الكلام، فخطر ببالي زيارة الرضا (عليه السلام) والدعاء عنده، والتوسل به
إلى الله تعالى ليعافيني، فخرجت زائراً وزرت الرضا (عليه السلام)، وقمت عند رأسه وصلّيت ركعتين،
وكنت في الدعاء والتضرع مستشفعاً صاحب القبر إلى الله (عز وجل) أن يعافيني من علتّي، ويحل
عقدة لساني، إذ ذهب بي النوم في سجودي، فرأيت في منامي كأنّ [القبر]^(١) قد انفرج، فخرج منه
رجل آدم كهل شديد الأدمة، فدنا منّي، فقال: ((يا أبا النضر، قل: لا إله إلا الله)) . قال:
فأومأت إليه كيف أقول ذلك ولساني منغلق! فصاح عليّ صيحةً، وقال: ((تنكر الله القدرة؟!))
قل: لا إله إلا الله)) . قال: فانطلق لساني فقلتُ: لا إله إلا الله . ورجعت إلى منزلي راجلاً
وكنْتُ أقول: لا إله إلا الله، ولم ينغلق لساني بعد ذلك^(٢).

شفاء زيد الفارسي من مرض النقرس بمسح جسده بقبر الإمام الرضا (عليه السلام)

روى العلامة الجويني، قال: وبالسنن المتقدم عن الحاكم، عن علي بن محمد بن يحيى، قال أبو

الفضل بن

(١) ورد في المصدر الأساس (القمر)، ولعل الصحيح ما أثبتناه . (موقع معهد الإمامين الحسينين)

(٢) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ٢١٧ .

أبي نصر الصوفي : سمعت زيد الفارسي يقول : كنت بمرور الرود منقرساً مدة سنتين، لا أقدر أن أقوم قائماً، ولا أن أصلي قائماً، فأريت في المنام : ألا تمرّ بقبر الرضا وتمسح رجليك به، وتدعو الله تعالى عند القبر حتى يذهب ما بك ؟ قال : فاكتريث دابة وجئت إلى طوس، ومسحت رجلي بالقبر، ودعوت الله (عز وجل) فذهب عني ذلك النقرس والوجع، فأنا هاهنا منذ سنتين وما نقرست^(١).

حادثة لطيفة في عظيم ما يستجاب عند الإمام الرضا (عليه السلام)

قال العلامة الجويني : وبه - أي بالسند المتقدم - قال الحاكم : سمعت أبا الحسن بن أبي منصور العلوي يقول : سمعت عمي أبا محمد يقول : سمعت أبا نصر بن أبي الفضل بن محمد يقول : سمعت حاجب حمويه بن علي يقول : كنت مع حمويه ببلخ، فركب يوماً وأنا معه، فبينما نحن في سوق بلخ إذ رأى حمويه رجلاً فوكل به، وقال : املوه إلى الباب . ثم عند انصرافه أمر بإحضار حمار فارهِ وسفرة وجبنة ومئتي درهم، فلماً أحضر قال : هاتوا الرجل . فجيء به، فلماً وقف بين يديه قال : قد صفعتني صفعة وأنا أقتصها منك اليوم ؛ أتذكر اليوم الذي زرنا جميعاً قبر الرضا (عليه السلام)، فدعوت أنت وقلت : اللهم، ارزقني حماراً ومئتي درهم وسفرة فيها جبنة وخبزة . وقلت أنا : اللهم، ارزقني قيادة خراسان . فصفعتني وقلت : لا تسأل ما لا يكون ؟ فالآن قد بلغني الله (عز وجل) مأمولي وبلغك مأمولك، والصفعة لي عليك^(٢).

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ٢١٩ .

(٢) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ٢١٩ .

استجابة كلِّ دعاء لأبي الحسن الفقهي عند الإمام الرضا (عليه السلام)، حتى رزقه الله ولداً بعد

اليأس

قال العلامة الجويني : وبه - أي بالسند المتقدم - قال الحاكم : سمعت أبا الحسين بن أبي بكر الفقيه يقول : قد أجاب الله لي في كلِّ دعوة دعوته بما عند مشهد الرضا (عليه السلام)، حتى إنِّي دعوت الله أن يرزقني ولداً فُرِزقت ولداً بعد الآياس منه^(١).

ما قاله أبو نواس في مدح الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام)

روى العلامة الجويني، قال : أنبأني الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس بن الزجاج الثعلبي، أنبأني القاضي جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل، أنبأنا محمد بن الفضل أبو عبد الله، وأبو القاسم زاهر بن طاهر (إجازة)، قالوا : أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين، قال : أنبأنا الإمام الحاكم البيع، قال : حدّثني علي بن محمد بن يحيى المذكر، قال : حدّثنا محمد بن علي الفقيه، قال : حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، قال : أنبأنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه، قال : حدّثنا أبو الحسين محمد بن يحيى الفارسي، قال : نظر أبو نواس إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ذات يوم، وقد خرج من عند الخليفة، على بغلة له، فدنا منه أبو نواس وسلّم عليه، وقال : يا بن رسول الله، قد قلتُ فيك أبياتاً فأحبت أن تسمعها مِنِّي . قال : ((هات)) .

فأنشأ أبو نواس يقول :

مطهّرون نقياتٌ ثيابُهُم	تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكروا
مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَوِيًّا حِينَ تَنْسِبُهُ	فماله في قديم الدهر مُفْتَحَرُّ
واللهُ لَمَّا بَرَى خَلْقاً فَأَتَقَنَهُ	صَقَّكُمْ واصطفاكُم أيُّها البشرُ
وأنتم المألأ الأعلى وعندكم	علم الكتاب وما جاءت به السورُ

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ٢٢٠ .

فقال الرضا (عليه السلام) : ((قد جئت بأبيات ما سبقك إليها أحد)) . ثم قال : ((يا غلام، هل معك من نفقتنا شيء ؟)) . فقال : ثلاثمائة دينار . فقال : ((أعطها إياها)) . ثم قال (عليه السلام) : ((لعلّه استقلها . يا غلام، سق إليه البغلة))^(١) .

روى ابن النجار البغدادي قال : أنبأنا أبو أحمد الصوفي، قال : كتب إليّ أبو الغنائم العلوي، أنبأنا أبو عبد الرحمن الشاذياخي (قراءة عليه)، حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال : حدّثني الزبير بن عبد الله بن موسى البغدادي، حدّثنا محمد بن يحيى الصولي، حدّثنا أحمد بن يحيى - بإسناد ذكره عن الشعبي - أنّه قال : أفخر بيت قيل في الإسلام قول الأنصار يوم بدر :

وبيئر بدرٍ إذ يردُّ وجوههمُ جبريلُ تحتَ لوائنا ومحمد^(٢)

قال الصولي : أقول : أفخر من هذا قول الحسن بن هانئ في علي بن موسى الرضا (عليه السلام) :

قيلَ لي أنتَ واحدُ الناسِ في كلِّ كلامٍ من المقامِ بديه
لك في جوهرِ الكلامِ بديعٌ يُثمِرُ الدُّرَّ في يدي مجتنيه
فعلى ما تركتَ مدحَ ابنِ موسى والخصال التي تجتمعنَ فيه^(٣)
قلتُ لا أستطيعُ مدحَ إمامٍ كان جبريلُ خادماً لأبيه^(٤)

(١) فرائد السمطين - الجويني ٢ / ٢٠٠، وقد روى هذه الحادثة كثير من أبناء العاقبة، راجع إحقاق الحقّ ١٢ / ٤٠٩ .

(٢) وهذا البيت نُسبَ إلى حستان بن ثابت تارة، وإلى كعب بن مالك الأنصاري تارة أخرى، وأمّا ما نُسبَ إلى حستان بن ثابت ففيه بدل (بيئر بدر) (بيوم بدر) .

(٣) إنّ المصراع الثاني من هذا البيت، والأوّل من البيت الذي يليه أثبتناهما من بعض المصادر التي ذكرت الأبيات كاملة؛ ليقيننا بأنّ هناك سقطاً في طباعة الأصل، وإلا فالعنى واضح الإرباك . (موقع معهد الإمامين الحسنين)

(٤) ذيل تاريخ بغداد - ابن النجار البغدادي ٤ / ١٣٨، وقد ذكرت - في مرآة الجنان وعبرة اليقضان / ٩٥٨ لليافعي، نسخة برنامج الموسوعة الشعريّة - هذه الحادثة مفصّلة مع النظم الآتي =

روى من طرق الشيعة محمد بن علي الطبري (عليه السلام) قال : أخبرنا الشيخ الأمين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن، في ذي القعدة سنة اثنتي عشر وخمسمئة (قراءة عليه) بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند باب الوداع، قال : أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الدورستي بالمشهد المقدس بالغري (على ساكنه السلام)، في شعبان سنة ثمان وخمسين وأربعمئة وهو متوجه إلى مكة للحج، قال : حدثني أبي (محمد بن أحمد)، قال : حدثني الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (عليه السلام)، قال : حدثني أبي، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ياسر الخادم قال : لماً جعل المأمون علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ولي عهده، وضربت الدراهم باسمه، وخطب (له) على المنابر، قصده الشعراء من جميع الآفاق، فكان في جملتهم أبو نواس الحسن بن هانئ، فمدحه كلُّ شاعر بما عنده إلا أبا نواس فإنه لم يقل فيه شيئاً، فعاتبه المأمون وقال له : يا أبا نواس، أنت مع تشييعك وميلك إلى أهل هذا البيت تركت مدح علي بن موسى الرضا (عليه السلام) مع اجتماع خصال الخير فيه ! فأنشأ يقول :

قيل لي أنت أشعرُ الناسِ طرّاً إذ تفوّهت بالكلام البديهِ

= مثل ما ذكره من مصادر الشيعة . قال اليافعي : وفيها توقي الإمام الجليل المعظم، سلالة السادة الأكارم أبو الحسن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة الاثني عشر، وأولي المناقب الذين انتسبت الإمامية إليهم، وقصروا بناء مذهبهم عليه . . . إلى أن ساق هذه الحادثة.

وذكرت أيضاً مفصّلة في وفيات الأعيان في أبناء الزمان - ابن خلكان / ٢١٩٥، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية، وكذا في الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفدي / ١٧٧٠٢، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.

لَكَ مِنْ جَوْهَرِ الْقَرِيضِ مَدِيحٌ يُنْمِرُ الدُّرَّ فِي يَدَيِ مَجْتَنِيهِ
 فلماذا تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجتمعن فيه
 قلت لا أستطيع مدح إمامٍ كان جبريلُ خادماً لأبيه
 قصُرتُ ألسنُ المدايحِ عنه ولهذا القريضُ لا يحتويه

قال : فدعا بحقّةٍ لؤلؤٍ فحشا فاه لؤلؤاً، وهكذا فعل بعلي بن همام لما جلس علي بن موسى (عليه السلام) في الدست، قال له المأمون : يا علي بن همام، ما تقول في علي بن موسى (عليه السلام) (أهل) هذا البيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين، ما أقول في طينة عجنت بماء الحيوان، وغرست بماء الوحي والرسالة، هل ينفح منها إلا رائحة التقى وعنبر الهدى ! فحشا أيضاً فاه لؤلؤاً.

قال ياسر : خرج علينا علي بن موسى الرضا (عليه السلام) من دار المأمون راكباً بغلة فارهة بمراكب حسنة، وعليه ثياب فاخرة، وكان الرضا (عليه السلام) أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكلّ مَنْ رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام رآه في صورته، فاستقبله أبو نواس في الدهليز، فأنشأ يقول :

مطهّرونَ نقيّاتٍ جيّوهم تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
 مَنْ لم يكن علويّاً حين تنسبُهُ فماله في قديم الدهر مفتخرُ
 اللهُ لَمَّا برى خلقاً فأتقنهُ صقّاكم واصطفاكم أيُّها البشرُ
 فأنتم المالأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السُّورُ

فقال له الرضا (عليه السلام) : ((يا حسن بن هاني، قد قلت أبياتاً لم تُسبق إلى مثلها، فأحسن الله جزاك)) . ثم قال لغلامه : ((كم معنا من النفقة ؟)) . قال : ثلاثمئة دينار . قال : ((احملها إلى أبي نواس)) . فلما رجع الغلام قال له : ((يا غلام، لعلّه استقلّها . سقى إليه البغلة))^(١) .

(١) بشارة المصطفى - محمد بن علي الطبري / ١٣٣ .

الفصل الثاني عشر

في الشعائر الحسينية

في الشعائر الحسينية

التطبير وما دونه من الضرب بالأيدي والسلاسل على الظهر والصدور، وغيرها من

مظاهر العزاء

مما تسالم عليه المسلمون وقامت عليه الأدلة هو حرمة التشريع والتصرف في أحكام الشريعة، فلا يجوز لأحد من الناس أن يقول في شرع الله بغير علم، فضلاً من أن يُشرع أو يبتدع فيه^(١).

(١) فليحذر المؤمنون عن هذا المنزلق الخطير، ولا يتكلموا في شيء ليس من اختصاصهم الكلام فيه؛ إذ الكلّ مسؤول عن مقوله، فلا يحرم أو يوجب أيّ شيء على الآخرين، فقد جاءت الروايات الكثيرة المصرحة بالتهي عن التكلم بغير علم وبيّنة في أحكام الشرع المقدّس، وخصوصاً إذا كان ذلك ابتغاء رضى من لا يرضي الله رضاهم. فليتمهّل المؤمن وليسأل مقلّده، وليس له القدح في فتاوى الآخرين من المجتهدين أو توبيخ مقلّديهم، وليترك الاستحسانات التي لو تبنّاها لخرج من الإسلام، فأنا أكثر من الروايات في هذا المضمون لبيّنين للمؤمنين (الكرام) الغافلين خطورة هذا الموقف : وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢٦ : (٣٣١١٩) ١٩ - محمّد بن الحسن، بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن حمّاد، عن عاصم قال : حدّثني مولئ لسلمان عن عبيدة السلماني قال : سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول : ((يا أيها الناس، اتقوا الله ولا تُفتوا الناس بما لا تعلمون ؛ فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال قولاً آله منه إلى غيره، وقد قال قولاً من وضعه غير موضع كذب عليه)) . فقام عبيدة وعلقمة والأسود، وأناس معهم، فقالوا : يا أمير المؤمنين، فما نضع بما قد حُبرنا به في المصحف ؟ فقال : ((يُسأل عن ذلك علماء آل محمّد)) . وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢٩ : (٣٣١٢٨) ٢٩ - أحمد بن أبي عبد الله في (المحاسن)، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن مجالسة أصحاب الرأي، فقال : ((جالسهم، وإياك عن خصلتين تهلك فيهما الرجال : أن تدين بشيء من رأيك، أو تُفتي الناس بغير علم)) .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢٠ : (٣٣١٠٠) ١ - محمّد بن يعقوب، =

= عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : ((مَنْ أفتى الناس بغير علمٍ ولا هدىٍّ مِنْ الله لعنته ملائكةُ الرحمة وملائكةُ العذاب، ولحقه وزرٌّ مِنْ عملٍ بفتياه)) .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢٩ : (٣٣١٣٠) ٣١ - وعن محمد بن عيسى، عن جعفر بن محمد (بن) أبي الصباح، عن إبراهيم بن أبي سماك، عن موسى بن بكر، قال : قال أبو الحسن (عليه السلام) : ((مَنْ أفتى الناس بغير علمٍ لعنته ملائكةُ الأرض وملائكةُ السماء)) .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢٩ : (٣٣١٣١) ٣٢ - وعن أبيه، عن فضالة بن أيوب، عن إسماعيل بن (أبي) زياد، عن أبي عبد الله، عن أبيه (عليه السلام) ، قال : ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : مَنْ أفتى الناس بغير علمٍ لعنته ملائكةُ السماء والأرض)) .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٣٠ : (٣٣١٣٢) ٣٣ - الحسن بن علي بن شعبة في (تحف العقول)، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ((مَنْ أفتى الناس بغير علمٍ لعنته ملائكةُ السماء والأرض)) .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢١ : عميرة، عن مفضل بن مزيد قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ((أَنْهَكَ عَنْ خَصَلْتَيْنِ فِيهِمَا هَلَكَ الرَّجَالُ : أَنْهَكَ أَنْ تَدِينِ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ، وَتُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ)) . ورواه البرقي في (المحاسن)، عن علي بن الحكم، والذي قبله عن الحسن بن محبوب مثله .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢١ : (٣٣١٠٢) ٣ - وعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال : قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : ((إِيَّاكَ وَخَصَلْتَيْنِ فِيهِمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ : إِيَّاكَ أَنْ تُفْتِيَ النَّاسَ بِرَأْيِكَ، أَوْ تَدِينِ بِمَا لَا تَعْلَمُ)) . ورواه البرقي في (المحاسن) عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الرحمن بن الحجاج .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢٢ : (٣٣١٠٤) ٥ - وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان الأحمر، عن زياد بن أبي رضاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : ((ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا : الله أعلم . إِنَّ الرَّجُلَ لِيَنْتَزِعَ الْآيَةَ يَحْتَرِّ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ [وَالْأَرْضِ])) .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢٢ : أبو عبد الله (عليه السلام) قال : ((الْقِضَاةُ أَرْبَعَةٌ ؛ ثَلَاثَةٌ فِي النَّارِ، وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ : رَجُلٌ قَضَى بِجُورٍ وَهُوَ يَعْلَمُ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى بِجُورٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى بِالْحَقِّ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى بِالْحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ)) . =

= وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢٤ : (٣٣١٠٩) ١٠ - وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن عمير، عن هشام بن سالم، قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : ما حق الله على خلقه ؟ قال : ((أن يقولوا ما يعلمون، ويكفوا عما لا يعلمون، فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى الله حقه)) .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٢٥ : (٣٣١١٣) ١٤ - وعنه عن أحمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيار أنه عرض على أبي عبد الله (عليه السلام) بعض خطب أبيه، حتى إذا بلغ موضعاً منها، قال : ((كف واسكت)) . ثم قال : (([إنه] لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون إلا الكف عنه والتثبت، والرد إلى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد، ويجلو عنكم فيه العمى)) (٣) . قال الله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الأنبياء / ٧) .

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ٧٢ / ٣٠ : (٣٣١٣٥) ٣٦ - محمد بن علي بن الحسين في (الأمالي) عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عبد العظيم الحسيني، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) - في حديث - قال : ((ليس لك أن تتكلم بما شئت ؛ لأن الله عز وجل يقول : وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)) (سورة الإسراء / ٣٦) .

ومن ذلك ما رواه صحيح البخاري ١ / ٣٣، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال : حدثني مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً أخذ الناس رؤوساً جهلاً فاستلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)) .

وروى أيضاً في صحيح البخاري ٤ / ١٦٠، وصحيح مسلم ٨ / ٦٠ واللفظ للأول : حدثنا أبو النعمان، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : إذا سرك أن تعلم جهل العرب، فاقراً ما فوق الثلاثين ومئة في سورة الأنعام : ﴿ قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - إِلَى قَوْلِهِ - قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴾ .

وروى مسلم في صحيح مسلم ١ / ١٢ قال : (وحدثني) أبو بكر بن النضر بن أبي النضر، قال : حدثني أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا أبو عقيل صاحب بجمية، قال : كنت جالساً عند القاسم بن عبيد الله ويحيى بن سعيد، فقال يحيى للقاسم : يا أبا محمد، إنه قبيح على مثلك عظيم أن تسأل عن شيء من أمر هذا الدين، فلا يوجد عندك منه علم ولا =

فأفعال المكلفين موضوع، ومصبّ الأحكام الشرعية التكليفية موضوع آخر، فلا يخلو فعل

= فرج، أو علم ولا مخرج . فقال له القاسم : وعمّ ذاك ؟ قال : لأتّك ابن إمامي هدى ؛ ابن أبي بكر وعمر . قال : يقول له القاسم : أفيح منّ ذاك عند منّ عقل عن الله أنّ أقول بغير علم، أو أخذ عن غير ثقة . قال : فسكت فما أجابه .

وروى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٢ / ٣٠٤ : أخبرنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك، وأبو الحسن مكي بن أبي طالب قالا : أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف، أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنبأنا ابن وهب، أخبرني سلمة بن علي، عن زيد بن واقد، عن حرام بن حكيم، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ((حدّثوا عنيّ كما سمعتم، ولا حرج إلّا منّ افترى عليّ كذباً متعمداً بغير علم، فليتبوّأ مقعده من النار)) . انتهى .

وروى أيضاً في تاريخ مدينة دمشق ٥١ / ٩٤ : أخبرنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنبأنا جدّي أبو عبد الله، أنبأنا أبو علي الأهوازي، حدّثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله العجلي المقرئ، حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني المقرئ، حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عثمان الرازي، عن أحمد بن أبي شريح، أنبأنا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن سفيان الثوري، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((منّ كذب في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار)) .

وروى أيضاً ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٢ / ١٩، في ترجمة محمد بن إسحاق أخي العريف، قال : روى عنه علي الحنائي، قرأت بخط أبي الحسن علي بن محمد الحنائي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأنطاكي أخو العريف الشيخ الصالح، حدّثنا أبو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ، حدّثني أبي، حدّثني عبد الله، حدّثنا سيدي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) : ((حدّثني موسى بن جعفر (عليه السلام)، حدّثني جعفر بن محمد (عليه السلام)، حدّثني علي بن الحسين (عليه السلام)، عن الحسين (عليه السلام)، حدّثنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) وهو يقول : منّ أفقى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض)) .

وروى الدارمي في سننه ١ / ٩١ : (أخبرنا) مروان بن محمد، ثنا سعيد بن عبد العزيز، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة : أنّه منّ تعبّد بغير علم كان ما يُفسد أكثر ممّا يُصلح، ومنّ عدّد كلامه منّ عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه، ومنّ جعل دينه غرضاً للخصومة كثر تنقله .

المكّلف من حكم شرعي متعلّق به ؛ أمّا الوجوب، أو الحرمة، أو الاستحباب، أو الكراهة، أو الإباحة ؛ فإنّ دَلَّ الدليل على أحدها بالخصوص فيها، وإلّا فيرجع إلى العمومات، كأصالة الإباحة مثلاً أو الاشتغال.

وقبل الخوض في أحكام هذه المظاهر والشعائر الحسينيّة، لا بدّ لنا - أولاً - من معرفة حقيقتها والمقصود منها :

فالتطبير حقيقته إخراج الدّم من البدن، وبالخصوص من الرأس بجرح جلده بالسيّف، أو المواسي (أو الأمواس)، أو غيرها . واللّطم : هو ضرب البدن باليد أو بالسّلاسل أو غيرها .
فالسؤال : هل هذه الأفعال محرّمة في نفسها أم لا ؟ والجواب : أمّا بنحو الإجمال، فإنّ التحريم يحتاج إلى دليل كباقي الأحكام الشرعيّة كما تقدّم، والإفتاء به بغير علم تشريع محرّم . وبعد العجز عن الدليل فالأصل والقاعدة في الأشياء هي الإباحة، أي الحكم بإباحته ؛ وأمّا تفصيل الكلام في المقام، فهو أنّ دعوى تحريم هذه الأفعال يحتاج إلى دليل يكون حجّة بين المفتي بها وبين الله (عزّ وجل).

والمتصوّر من الأدلّة التي يمكن أن تُذكر للاستدلال على الحرمة أمور :
الأمر الأوّل : الإضرار بالنّفس ؛ فإنّ إخراج الدّم من البدن ضررٌ به، والضرر محرّم، فالتطبير محرّم، وكذا ضرب البدن باليد أو بالسّلاسل.
جواب الأمر الأوّل : الكلام أولاً يقع في الكبرى التي حاصلها : أنّ كلّ ضرر بالنّفس محرّم . وهي غير مسلّمة ؛ إذ الضرر المحرّم هو الضرر المعتدّ به عرفاً وشرعاً وليس كلّ ضرر، وإلّا فكثير من الأمور المباحة، بل المستحبّة، بل حتّى الواجبات لا تخلو من الضرر، كالصيام، والحجّ، والوضوء بالنسبة إلى مَنْ يتضرّر بالماء ضرراً غير معتدّ به، وكالتجارة وغيرها من الأعمال المباحة، مثل ركوب البحر، وحفر الآبار، والأعمال الليليّة كالحراسة، وغيرها من الحرف والمهن التي فيها ضرر على البدن ؛ لحرارة الشمس، أو سهر ليل، أو غير ذلك.

فالمناط إذاً في تحديد الضرر المثبت للحرمة بالعنوان الأوّلي، والنافي للحكم الشرعي بالعنوان الثانوي هو الشرع، وإلا فالعرف . وأذكر على سبيل المثال بعض أقوال علمائنا الأبرار (رضوان الله عليهم)، ثم أعقبه بأقوال علماء أهل الخلاف في بعض الأحكام الضرورية ليتبين الحال.

أقوال بعض علماء الشيعة (رضوان الله عليهم)

قال الحر العاملي : أقول : نفي الحرج مجمل^(١)، لا يمكن الجزم به فيما عدا تكليف ما لا يُطاق، وإلا لزم رفع جميع التكاليف^(٢).

قال العلامة الحلبي (رحمته الله) : ولا يتحقق الإكراه مع الضرر اليسير^(٣).

قال الفاضل الهندي : (ولو لم يتضرر) ضرراً شديداً (وجب) ؛ اتفاقاً للعمومات، وأما الضرر اليسير فلا يخلو المسافر منه غالباً^(٤).

قال ابن العلامة (رحمته الله) : (ج) الاختيار، فلا يقع طلاق المكروه، وهو مَنْ توعده القادر المظنون فعل ما توعده به لو لم يفعل مطلوبه بما يتضرر به في نفسه، أو مَنْ يجري مجرى نفسه كالأب والولد وشبههما، من

(١) لا يخفى أنه وقع الكلام في المراد من الضرر والحرج في قاعدة الحرج ولا ضرر، أهو مطلق الحرج والضرر، أم الحرج والضرر غير المتحمل عادة ؛ ولهذا عبّر صاحب الفصول المهمة بالإجمال في ما عدا الحرج غير المتحمل عادة.

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي ١ / ٦٢٦.

(٣) شرائع الإسلام - المحقق الحلبي ٣ / ٥٨٠.

(٤) كشف اللثام (ط. ج) - الفاضل الهندي ٥ / ١١٢.

جرح، أو شتم، أو ضرب، أو أخذ مال وإن قلَّ، أو غير ذلك، ويختلف بحسب اختلاف المكروهين في احتمال الإهانة وعدمها، ولا إكراه مع الضرر اليسير^(١).

وذكر السيد الخوئي (رحمته الله): أن المحرم إنما هو الإضرار بالغير، وأما الإضرار بالنفس فلم يُقْم على حرمة دليل، فلا مانع من أكل الطعام الذي يجب^(٢) المرض يوماً أو يومين أو أكثر، اللهم إلا أن يكون الإضرار بالنفس مما نقطع بعدم رضا الشارع به، كقتل النفس، أو قطع الأعضاء، أو نحوهما. وعليه فلو تحمّل الضرر وتوضأ أو اغتسل، فحكمه حكم الفرع الآتي، وهو ما إذا كان الوضوء أو الغسل حرجياً وتحمل الحرج، فتوضأ أو اغتسل^(٣).

قال السيد السيستاني (حفظه الله): البحث الثالث، في أن حرمة الإضرار بالنفس هل توجب الحكم بفساد الوضوء والغسل المضرين في حال الجهل والعلم أو لا؟
ويلاحظ أولاً: أنه لم تثبت حرمة الإضرار بالنفس مطلقاً، وإنما الثابت حرمة فيما يكون من قبيل هلاك النفس أو ما يلحق به - كما أوضحنا ذلك في بحث الوضوء من شرح العروة - وعليه فالكلام في هذا البحث فيما إذا كان الضرر اللازم من الوضوء والغسل كذلك^(٤).
وذكر السيد محمد صادق الروحاني (حفظه الله): أن الإضرار بالنفس ما لم يبلغ إلى الهلاك، أو قطع عضو من الأعضاء - الذي

(١) إيضاح الفوائد - ابن العلامه ٣ / ٢٩٢.

(٢) هكذا وردت المفردة (يجب) هنا وفي أصل المصدر المستقاة منه، ولعلها (يجلب). (موقع معهد الإمامين الحسينين)

(٣) كتاب الطهارة - السيد الخوئي ٩ / ٤٢٠.

(٤) قاعدة لا ضرر ولا ضرار - تقارير بحث السيد السيستاني / ٢٨٨.

عُلم مَبغُوضِيَّتُهُ في الشريعة - لا دليل على حرمة كما حَقَّقناه في محله^(١).

بعض أقول علماء أهل الخلاف : فقد قَسَّم أبو بكر الكاشاني - مثلاً - الإكراه على الفعل الحرام إلى قسمين : منه ما فيه ضرر تام، وهو ما فيه وعيد بتلف نفس أو تلف عضو، ومنه ما فيه ضرر ناقص، فقال عنه : وإن كان الإكراه ناقصاً لا يحلُّ له الإقدام عليه، ولا يُرَخَّص أيضاً ؛ لأنَّه لا يفعله للضرورة، بل لدفع الغمِّ عن نفسه، فكانت الحرمة بحكمها قائمة، وكذلك لو كان الإكراه بالإجاعة بأنَّ قال : لتفعلنَّ كذا وإلَّا لأجيعنَّك . لا يحلُّ له أن يفعلَ حتَّى يجيئه من الجوع ما يخاف منه تلف النفس أو العضو ؛ لأنَّ الضرورة لا تتحقَّق إلَّا في تلك الحالة، والله تعالى أعلم^(٢).

(١) فقه الصادق (عليه السلام) - السيّد محمّد صادق الروحاني ١ / ٣١٨.

(٢) بدائع الصنائع - أبو بكر الكاشاني ٧ / ١٧٦.

أقول وأذكر كلمات بعض علماء أهل الخلاف في هذا : قال ابن عابدين في حاشية ردِّ المحتار ١ / ٣٠٢، في شرح (إنَّ ضررًا) : المراد الضرر المعتبر لا مطلقه ؛ لأنَّ العمل لا يخلو عن أدنى ضرر، وذلك لا يبيح الترك. وقال ابن تيمية في اقتضاء الصراط ١ / ٣٤٧ : والأسباب المشروعة في حصول هذه المطالب المباحة أو المستحبة، سواء كانت طبيعياً كالتجارة والحراثة، أو كانت دينياً كالتوكُّل على الله والثقة به، وكدعاء الله سبحانه على الوجه المشروع في الأمكنة والأزمنة التي فضَّلها الله ورسوله بالكلمات المأثورة عن إمام المتقين (عليه السلام)، كالصدقة وفعل المعروف، فيحصل بها الخير المحض أو الغالب، وما يحصل من ضررٍ بفعل مشروع أو ترك غير مشروع ممَّا نهي عنه فإنَّ ذلك الضرر مكثور في جانب ما يحصل من المنفعة، وهذا الأمر كما أنَّه قد دلَّ عليه الكتاب والسنة والإجماع، فهو أيضاً معقول بالتجارب المشهورة والأقيسة الصحيحة.

قال ابن القيم في أعلام الموقعين ٣ / ١٧٠ : . . . فالشريعة لا تحرم الضرر الأدنى، وتبيح ما هو أعلى منه.

فعلى هذا ليس كل ما فيه ضرر حراماً، بل الحرام هو الموجب لتلف النفس، أو للمرض الموجب لشلل الحركة مثلاً، أو الموجب لتلف جزء من البدن، مثل الإلقاء من شاهق، وشرب السم، والانتحار، وقطع عضوٍ وغير ذلك، فلهذا إذا لزم من أي عمل كان - سواء كان واجباً كالصيام أو مباحاً - تلف النفس، أو المرض الموجب لشلل الحركة، فلا يجب، أو يكون محرماً. وأما الكلام في الصغرى التي حاصلها أن إخراج الدم من البدن ضرر فغير صحيحة أيضاً؛ إذ إخراج الدم من البدن ليس بضرر على البدن، كيف وهو من موجبات الصحة له؛ لتجدد الدورة الدموية مثلاً، ولدفع الأمراض والسموم ورفعها كما ورد في الحجامة والفصد؛ فإن لهما منافع جمّة حتى حبيتهما الشريعة المقدّسة، حتى وردت الأحاديث الكثيرة في استحباب إخراج الدم من البدن، سواء كان من الرأس^(١) أو غيره، وهو ما يسمّى بالحجامة أو الفصد، فالآثار

(١) فقد روي في وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ١٧ / ١١٣ : (٢٢١٢٠) ٦ - . . . وعن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن أبي عبد الله رفعه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه (عليه السلام) قال: ((احتجم النبي ﷺ في رأسه، وبين كتفيه، وفي قفاه ثلاثاً؛ سمي واحدة: النافعة، والأخرى: المغيثة، والثالثة: المنقذة)). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ١٧ / ١١٢ : (٢٢١١٧) ٣ - وعن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كل داء إلا السام. وشبر من الحاجبين إلى حيث بلغ إجمامه)). ثم قال: ((ههنا)). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ١٧ / ١١٥ : (٢٢١٢٥) ١١ - وعن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن حماد بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((الحجامة يوم الإثنين من آخر النهار تسلط الداء سلاً من البدن)). وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ١٧ / ١١٣ : ٥ - وعن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد بن أبي عبد الله رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((نعم العيد الحجامة - يعني بالعيد العادة - تجلوا البصر، وتذهب بالداء)).

وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ١٧ / ١١٥ : (٢٢١٢٦) =

التكوينية للحجامة والفصد هي أيضاً آثار للتطهير، وأما مسألة قصد عنوان الحجامة - لكي تكون حجامة وعدم قصدتها لكي لا تكون - فهو لا أثر له في

= ١٢ - وعن محمد بن الحسن، عن سعد، عن البرقي، عن أبي الخزرج، عن سليمان، عن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((مَنْ احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة، أو تسع عشرة، أو لإحدى وعشرين من الشهر كانت له شفاء من أدواء السنة كلها، وكانت لما سوى ذلك شفاء مِنْ وجع الرأس، والأضراس، والجنون، والبرص، والجذام)) .
وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ١٧ / ١١٥ : (٢٢١٢٨) ١٤ - وعن محمد بن الحسن، عن الصقار، عن أحمد بن محمد، عن عبد الرحمن بن عمر بن أسلم، قال : رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) احتجم يوم الأربعاء وهو محموم، فلم تتركه الحمى، فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ الْجُزْءَ الْأَوَّلَ : ٣٤ - أبواب الإحصار وجزاء الصيد . ٢٢ - باب : الحجامة للمحرم . الحديث رقم : ١٧٣٩ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ ابْنِ بَجِينَةَ (رضي الله عنه)، قال : احتجم النبي (ﷺ) وهو محرم، بلحي جمل، في وسط رأسه .

صحيح البخاري الجزء الرابع : ٧٩ - كتاب الطب . ١٤ - باب : الحجامة على الرأس . الحديث رقم : ٥٣٧٣ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ عَلْقَمَةَ : أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَجِينَةَ يُحَدِّثُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) احتجم بلحي جمل مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ، وهو محرم، في وسط رأسه . وقال الأنصاري : أخبرنا هشام بن حستان : حَدَّثَنَا عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهم) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) احتجم في رأسه .

صحيح البخاري : الجزء الرابع . ٧٩ - كتاب الطب . ١٥ - باب : الحجم من الشقيقة والصداع . الحديث رقم : ٥٣٧٤ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : احتجم النبي (ﷺ) في رأسه، وهو محرم، من وجع كان به، بماء يُقال له : لحي جمل .

وقال محمد بن سواء : أخبرنا هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) احتجم وهو محرم في رأسه، مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ .

وفي الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، المجلد الثالث - فصل : في الحلى بأل من حرف الحاء . الحديث رقم : ٣٧٨١ - ((الحجامة في الرأس هي المغيثة، أمرني بها جبريل حين أكلت طعام اليهودية)) . التخريج (مفصلاً) : ابن سعد عن أنس .

ذات هذه الآثار المترتبة على إخراج الدّم ؛ وذلك لأنّ الفوائد - مثل تجديد الدورة الدموية، وإخراج السّموم، وإخراج كريات الدّم الهرمة وغيرها - مترتبة على نفس إخراج الدّم، لا على الإخراج مع قصد الحجامة أو غيرها . فعلى هذا يكون إخراج الدّم من البدن لا دليل على حرمة، والأصل الإباحة وهذا لا كلام فيه.

فالتطبير واللّطم والضرب بالسّلاسل وغيرها إذا لم يبلغ مبلغ تلف النفس، أو تلف العضو، أو المرض الموجب لشلّ الحركة فهو على الإباحة، بل يكون على الاستحباب والندب فضلاً عن الإباحة ؛ وذلك لاندراجه تحت عنوان ثبت استحبابه وهو الجزع والتفجّع والتوجّع لمصيبة سيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، فالبكاء وإقامة العزاء بأنواعه عليه (صلوات الله عليه) من المستحبات والمندوبات، حيث ثبت استحبابهما.

فالتطبير في نفسه مباح، وربما يكون مستحباً من حيث إنّه مظهر من مظاهر الاستعداد للتضحية والفداء لمبادئ الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) التي هي مبادئ الشريعة المقدّسة . فكما أنّ التدريبات الشاقّة - التي هي أعظم بكثير من التطبير - التي يقوم بها جيوش المسلمين في معسكراتهم ؛ استعداداً لمواجهة أعداء الدين - مثلاً - جائزة ومحّبة، فكذلك التطبير والضرب على الصدور.

وشعيرة التطبير ليس بأعظم من تلك الأمور كمّاً، نعم هي أعظم منها كيفاً، حيث إنّها توجد الدواعي المعنوية في النفس والبدن استعداداً للدفاع عن المبادئ والمقدّسات الإسلامية،

فالنسبة إلى حكمه الثانوي فهذا قد يختلف على حسب الأنظار، فإذا أفتى مجتهد بجرمته

لأجل العناوين الطارئة حسبما توصل إليه نظره فقله محترم، ولا يشنّ عليه كما لا يشنّ هو على غيره، وأيضاً ليس له إلزام الآخرين بقوله من العلماء والمقلّدين لغيره، وهذا لا خلاف فيه بين شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

الأمر الثاني : وهو فيما يذكر بلحاظ حكمه الثانوي، أي بما أنّ التطبير حكمه الأوّلي الإباحة كما تقدّم، فيقع الكلام في إمكان كونه حراماً بلحاظ حكمه الثانوي، كأن يجرم لأجل تعونه بعنوان قبيح ثبتت حرمة ؛ وذلك كلحاظ كونه - بالعنوان الثانوي - موجباً لتوهين المذهب وضعفه - كما قيل - فهو حرام ومحذور من باب العنوان الثانوي، فكثير من الأحكام بلحاظ حكمها الأوّلي الوجوب مثلاً أو الحرمة فينقلب بلحاظ طروء الحالات الثانوية عليه كالضرر والخرج مثل (الكذب) فهو من الكبائر والأمور القبيحة، ولكن لإصلاح ذات البين يكون أمراً حسناً ومحبوباً^(١)، فيتغيّر حكمه الأوّلي

(١) وقد رويت روايات كثيرة في جواز الكذب في موارد، منها ما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٨٠ : وعن شداد بن أوس، عن النبي (ﷺ) قال : ((ليس بالكاذب من أصلح بين الناس ؛ قال خيراً أو نعى خيراً)) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه يحيى بن جرحة وثقه ابن حبان وغيره، وقزعة بن سويد الراوي عنه وثقه ابن معين وغيره، وبقيّة رجال إحدى الطريقتين رجال الصحيح.

وما رواه جلال الدين السيوطي في اللمع في أسباب ورود الحديث / ٩٤، قال : أخرج ابن جرير في تهذيبه، والخرائطي في مساويء الأخلاق، والبيهقي في شعب الإيمان من طريق شهر بن حوشب، عن الزبرقان، عن النّوّاس بن سمعان، قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((ما لي أراكم تتهافتون في الكذب كما تتهافت الفراش في النار، ألا أنّ كلّ كذب مكتوب على ابن آدم إلّا في ثلاث : كذب الرجل امرأته ليرضيها، وكذب الرجل للرجل ؛ فإن الحرب خدعة، وكذب الرجل في الإصلاح بين الرجلين ؛ فإنّ الله =

لطروء ذلك عليه .

وما نحن فيه مثل التطبير واللطم وغيرهما من أنواع العزاء المباحة، يمكن أن يُدعى أنّها محرّمة من جهة حكمها الثانوي، وهو أنّها من الأمور التي تشين المذهب وتوهنه، وشين المذهب وتوهينه من المحرّمات، فيحرم التطبير والعزاء وغيرهما لذلك .

جواب الأمر الثاني : إنّ كلّ عنوان يدعى بأنّه عنوان ثانوي لا بدّ من دليل على إثبات كون هذا العنوان موضوع للحكم الشرعي المدعى له، وإلا فلا ثمرّة في تحقّق هذا العنوان، بل ترتيب الحكم عليه من التشريع المحرّم، فالكلام في عنوان التوهين للمذهب هل هو حرام أم لا ؟

= تعالى يقول : **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** .

وقال المناوي في شرح بعض هذه الأحاديث في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥ / ٨٠ : الكذب كلّهُ إثمٌ إلا ما نفع به مسلم محترم في نفس أو مال، (أو دفع به عن دين) ؛ لأنّه لغير ذلك غشٌّ وخيانة، ومن ثمّ كان أشدّ الأشياء ضرراً . والصدق أشدّها نفعاً، وقبح الكذب مشهور معروف ؛ إذ ترك الفواحش بتركه وفعالها بفعالها، فموضوعه من القبح كموضوع الصدق من الحسن، ولهذا أجمع على حرمة إلا لضرورة أو مصلحة . قال الغزالي : وهو من أمتهات الكبائر .

ومثل هذا واقعة عمّار بن ياسر ما قاله له سيّد الخلق النّبي محمّد (ﷺ) : ((فإنّ عادوا فعُد لهم)) . فقد روى جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ٤ / ١٣٢ ، قال : وأخرج عبد الرزاق، وابن سعد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم وصحّحه، والبيهقي في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار عن أبيه قال : أخذ المشركون عمّار بن ياسر فلم يتركوه حتّى سبّ النّبي (ﷺ) وذكر آهتهم بخير، ثمّ تركوه، فلما أتى رسول الله (ﷺ) قال : ((ما وراءك شيء ؟)) . قال : شرّ ما تركت حتّى نلت منك، وذكرت آهتهم بخير . قال : ((كيف تجد قلبك ؟)) . قال : مطمئن بالإيمان . قال : ((إنّ عادوا فعُد)) . فنزلت : ﴿ **إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** ﴾ .

ولا يخفى عليك أنّ كلّ ما يوجب توهين المذهب إذا كان المقصود به معناه، وهو تضعيف المذهب بإلقاء الشبهات الموجبة للانحراف عن الحق، فهو حرام بلا إشكال، ولكن الشأن في كون التطبير واللطم من جملتها؛ وأما إنّ كان المقصود بالتوهين والتشيين هنا هو كون المذهب موضعاً لتهريج الآخرين وسخريتهم على أتباع هذا المذهب، فالتوهين والتشين - أي استهزاء المستهزئين وعيب العائبين - لا أثر له في نفي أو إثبات الأحكام الإلهية^(١).

وذلك لأنّ استهزاء وسخرية هؤلاء على ما لم يعرفوا ملاكته من الأحكام، ليس من التوهين في شيء، بل من باب قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢). فاستهزاء أهل الباطل والضلال على أحكام الشريعة المقدسة ليس وليد هذا الزمان فحسب، بل هو سيرة أهل الباطل وديدنهم منذ قيام الشرائع السماوية إلى الخاتمة المهديّة، فهذه الأنبياء (عليهم السلام) قد استهزئ بهم وبما جاؤوا به، ومع ذلك لم يحدّمهم (عليهم السلام) ذلك، ولم يمنعهم عن تبليغ دعوتهم، ولم يُغيّر شيء من أحكام الله لهذه الاستهزاءات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ

(١) ويمكن أن يعتبر بعض الفقهاء بهذا العنوان في التحريم أو لعنوان آخر مثلاً، فكلّ له حجته، وقوله محترم، كقول غيره من العلماء، إلّا أنّه لا يلزم التشنيع على غيره ولا غيره عليه، كما هو ديدن علمائنا الأبرار، وإتّما هذا ينشأ من بعض المأجورين أو بعض الجهلة من المقلّدين.

(٢) سورة الزمر / ٤٨.

(٣) سورة الأنبياء / ٤١.

سَخَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ
مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ ﴿٢﴾ . وقال تعالى :
﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ ﴿٣﴾ .

ولو قلنا : بأنَّ التطبير وما دونه من اللطم والضرب على الصدر موجب لسخرية المخالفين
فهو موهن للمذهب فيحرم فعله، للزم أن يترك المسلمون رمي الجمرات، والطواف بالبيت، وكثير
مِن الأحكام الشرعية ؛ لأتَمَّ مِثَارِ سَخِرِيَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، ولا يلتزم بذلك أحدٌ يؤمن بالرسول
مُحَمَّدٍ ﷺ، ويمكن للبعض أن يدَّعي التحريم مِن جهة كون هذه الأفعال بدعة والبدعة محرمة،
وهذا القول لا وجه له فيما نحن فيه، ولكي يتضح الأمر، لا بدَّ مِن ذكر حقيقة البدعة وما يتعلَّق
بها.

(١) سورة الأنعام / ١٠ .

(٢) سورة هود / ٣٨ .

(٣) سورة الرعد / ٣٢ .

بحث في البدعة

قد ذكر للبدعة معنيان : الأول لغوي، والأخر شرعي، فاللغوي، قال النووي : قال أهل اللغة: هي كلُّ شيءٍ عُمِلَ على غير مثال سابق^(١) . وبعضهم حمل المعنى الشرعي على المعنى اللغوي، فقال : وشرعاً إحداث ما لم يكن له أصلٌ في عهد رسول الله (ﷺ)^(٢) .

أقول : وهؤلاء قد اضطروا إلى تقسيم البدعة إلى حسنة ومذمومة، أو تقسيمها بحسب الأحكام التكليفية إلى الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة والإباحة.

والظاهر في وجه اضطرابهم لهذا التقسيم هو عدم إمكان التزامهم بالأحاديث الواردة في ذم البدعة والمبتدعة، وإلا لكان كثير من الأمور التي لم تكن على عهد النبي (ﷺ) من المخترعات المادية، وما يترتب عليها من أحكام تكليفية - مثل حكم الجلوس في السيارات والطائرات وغيرها، ومن أثاث المنازل - بدعة ؛ لأنها لم تكن على عهد رسول الله (ﷺ)، فيلزم أن تكون من

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٦ / ١٥٤ .

(٢) عمدة القاري ٥ / ٢٣٠ .

المحرّمات بهذا المعنى للبدعة، مضافاً أنّه يلزم من الالتزام بهذا المعنى للبدعة أن يكون عمر بن الخطاب أوّل المبتدعين ؛ وذلك لتخصيصه صلاة التراويح بإمامٍ مخصوص وبوقتٍ مخصوص، وهذا لم يكن على عهد رسول الله (ﷺ) حتى قال عمر نفسه : نِعَم البدعة هذه^(١) . فليجوء هؤلاء إلى هذا التقسيم للبدعة لدفع هذه المحاذير.

والحقُّ أنّ المعنى المتقدّم للبدعة غير صحيح ؛ إذ لا دليل يدلّ عليه . وأمّا مسألة الرجوع (إلى) اللغة فهو يتم إذا لم يتسنّ لنا المعنى الشرعي، وإلا فلا يصحّ الرجوع إلى المعنى اللغوي مع وجود نصٍّ شرعي على المعنى المراد، أو مع وجود ما ينافي المعنى اللغوي في الشرع ؛ لأنّه من الاجتهاد في مقابل النص، وما نحن فيه كذلك ؛ إذ إنّ المعنى المذكور لا دليل عليه أولاً، وثانياً وجود ما ينافيه من الشرع المقدّس ؛ وذلك لأنّ الشريعة المقدّسة تامّة، بمعنى أنّ النبي (ﷺ) قد بيّن لأُمَّته جميع ما يحتاجون إليه من الأحكام الشرعية التكليفيّة والأحكام الوضعية، كما نبّئته بعدُ.

فالأفعال أحكامها خمسة : وجوب أو استحباب أو حرمة أو كراهة أو إباحة، فمع تماميّة الشرعية لا يتصوّر للبدعة مورد إلا في مخالفة ما جعله الشارع، يعني أنّ البدعة هي تغيير أحكام الشريعة المقدّسة، كجعل المباح محرّماً أو بالعكس، أو الواجب حراماً، وهكذا. وبهذا يكون معنى البدعة هو : (إدخال ما ليس من الدّين في الدّين)، وهذا ما

(١) صحيح البخارى ٢ / ٢٥٢ : وعن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنّه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرّقون يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط، فقال عمر : إيّ أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثمّ عزم فجمعهم على أبي بن كعب . ثمّ خرجت معه ليلة أخرى، والناس يصلّون بصلاة قارئهم، قال عمر : نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون - يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوّله - .

وردت بمضمونه أحاديث من مصادر القوم^(١)، فالالتزام بالأمر المباح لا يكون بدعة ؛ لأنّ المكلف مخيّر - من قبل الدين والشرع المقدّس - بالنسبة إلى أيّ فعل مباح، بل القول بأنّه من المحرّمات بدعة ؛ لأنّه تغيير ولعب في أحكام الشريعة المقدّسة.

ويؤيد هذا ما ذكره الشوكاني في نيل الأوطار ردّاً على التعريف الأوّل للبدعة^(٢).

(١) صحيح البخارى ٣ / ١٦٧ باب الصلح : حدّثنا يعقوب، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ﷺ) : ((مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)) .
(٢) نيل الأوطار - الشوكاني ٢ / ٦٩ قال : وعن عائشة، أنّ النبي (ﷺ) قال : ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)) . متفق عليه .

ولأحمد : مَنْ صَنَعَ أَمْرًا عَلَى غَيْرِ أَمْرِنَا فَهُوَ مُرَدود . قوله : ((ليس على أمرنا)) . المراد بالأمر هنا : واحد الأمور، وهو ما كان عليه النبي (ﷺ) وأصحابه . قوله : ((فهو ردٌّ)) . المصدر بمعنى اسم المفعول كما بينته الرواية الأخرى، قال في الفتح : يَحْتَجُّ به في إبطال جميع العقود المنهية، وعدم وجود ثمراتها المترتبة عليه، وأنّ النهي يقتضي الفساد ؛ لأنّ المنهيات كلّها ليست من أمر الدين، فيجب ردّها .

ويستفاد منه أنّ حكم الحاكم لا يغيّر ما في باطن الأمر ؛ لقوله : ((ليس عليه أمرنا)) . والمراد به أمر الدين، وفيه أنّ الصلح الفاسد منتقض، والمأخوذ عليه مستحقّ الردّ اهـ .

وهذا الحديث من قواعد الدين ؛ لأنّه يندرج تحته من الأحكام ما لا يأتي عليه الحصر . وما أصرحه وأدله على إبطال ما فعله الفقهاء من تقسيم البدع إلى أقسام، وتخصيص الردّ ببعضها بلا مخصص من عقل ولا نقل، فعليك إذا سمعت من يقول : هذه بدعة حسنة، بالقيام في مقام المنع، مسنداً له بهذه الكلية وما يشابهها من نحو قوله (ﷺ) : ((كلّ بدعة ضلالة)) . طالباً لدليل تخصيص تلك البدعة التي وقع النزاع في شأنها، بعد الاتفاق على أنّها بدعة، فإنّ جاءك به قبلته، وإنّ كاع كنت قد ألقمته حجراً واسترحت من المجادلة .

ومن مواطن الاستدلال لهذا الحديث : كلّ فعلٍ أو تركٍ وقع الاتفاق بينك وبين خصمك على أنّه ليس من أمر رسول الله (ﷺ)، وخالفك في اقتضائه البطلان أو الفساد، متمسكاً بما تقرّر في الأصول من أنّه لا يقتضي ذلك، إلّا عدم أمر يؤثّر عدمه في العدم كالشرط، أو وجود أمر يؤثّر وجوده في العدم =

= كالمنايع، فعليك بمنع هذا التخصيص الذي لا دليل عليه إلا مجرد الاصطلاح، مسنداً لهذا المنع بما في حديث الباب من العموم المحيط بكل فرد من أفراد الأمور التي ليست من ذلك القبيل، قائلاً: هذا أمر ليس من أمره، وكل أمر ليس من أمره ردّ فهذا ردّ، وكل ردّ باطل فهذا باطل، فالصلاة - مثلاً - التي ترك فيها ما كان يفعله رسول الله (ﷺ)، أو فعل فيها ما كان يتركه ليست من أمره فتكون باطلة بنفس هذا الدليل، سواء كان ذلك الأمر المفعول أو المتروك مانعاً باصطلاح أهل الأصول، أو شرطاً أو غيرهما، فليكن منك هذا على ذكر.

قال في الفتح: وهذا الحديث معدود من أصول الإسلام، وقاعدة من قواعده، فإن معناه: من اخترع من الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه.

قال النووي: هذا الحديث مما ينبغي حفظه، واستعماله في إبطال المنكرات، وإشاعة الاستدلال به كذلك. وقال الطوخي: هذا الحديث يصح أن يُسمى نصف أدلة الشرع؛ لأن الدليل يترتب من مقدمتين، والمطلوب بالدليل إما إثبات الحكم أو نفيه، وهذا الحديث مقدّمه كبرى في إثبات كل حكم شرعي ونفيه؛ لأن منطوقه مقدّمه كلية، مثل أن يقال في الوضوء بماء نجس: هذا ليس من أمر الشرع، وكل ما كان كذلك فهو مردود. فهذا العمل مردود، فالمقدّمه الثانية ثابتة بهذا الدليل، وإثباته يقع النزاع في الأولى، ومفهومه أن من عمل عملاً عليه أمر الشرع فهو صحيح، فلو اتفق أن يوجد حديث يكون مقدّمه أولى في إثبات كل حكم شرعي ونفيه لاستقلّ الحديثان بجمع أدلة الشرع، لكن هذا الثاني لا يوجد، فإذا حديث الباب نصف أدلة الشرع، انتهى.

وقال في تحفة الأحوذى ٧ / ٤٢٧: قال الحافظ - بعد ذكر كلام النووي - ما هذا لفظه: وللنظر فيه مجال؛ فإن أصل صلاة النافلة سنة مرعّب فيها، ومع ذلك فقد كره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت، ومنهم من أطلق مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا أصل لها، انتهى.

وقال القارئ - بعد ذكر كلام النووي - : ولا يخفى أن في كلام الإمام نوع تناقض؛ لأن إثبات السنة في بعض الأوقات لا يُسمى بدعة، مع أن عمل الناس في الوقتين المذكورين ليس على وجه الاستحباب المشروع؛ فإن محل المصافحة المشروعة أول الملاقاة، وقد يكون جماعة يتلاقون من غير مصافحة، ويتصاحبون بالكلام ومذاكرة العلم، وغير مدّة مديدة، ثم إذا صلّوا يتصافحون، فأين هذا من السنة المشروعة؛ ولهذا صرح بعض علمائنا بأنّها مكروهة حينئذ، وأنّها من البدع المذمومة، انتهى.

قلت: الأمر كما قال القارئ والحافظ . =

وما ذكره المناوي في شرح بعض الأحاديث المحتوية على هذا المضمون، قال : والمحدثات (بفتح الدال) جمع محدثة^(١)، والمراد بها ما أحدث وليس له أصل في الشرع، ويُسمّى في عرف الشرع بدعة، وما كان له أصل يدلّ عليه الشرع فليس بدعة . فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة ؛ فإنّ كلّ شيء أحدث على غير مثال يُسمّى بدعة، سواء كان محموداً أو مذموماً، وكذا القول في المحدثّة، وفي الأمر المحدث الذي ورد في حديث عائشة : ((مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ)) . كما تقدّم شرحه، ومضى بيان ذلك قريباً في كتاب الأحكام، وقد وقع في حديث جابر المشار إليه : ((وكلّ بدعة ضلالة)) . وفي حديث العرياض بن سارية : ((وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإنّ كلّ بدعة ضلالة)) . وهو حديث أوّله : وعظنا رسول الله (ﷺ) موعظة بليغة، فذكره، وفيه هذا : أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي، وصحّحه ابن ماجة وابن حبان والحاكم، وهذا الحديث في المعنى قريب من حديث عائشة المشار إليه، وهو من جوامع الكلم. فالملقود من البدعة : هو إدخال ما ليس من الدين في الدين، وهذا التعريف بالنسبة إلى أهل الخلاف مستنده ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما، عن عائشة قال

= وقال صاحب عون المعبود : وتقسيم البدع إلى خمسة أقسام، كما ذهب إليه ابن عبد السلام وتبعه النووي، أنكر عليه جماعة من العلماء المحقّقين، ومن آخرهم شيخنا القاضي العلامة بشير الدين القنوجي، فإنّه ردّ عليه ردّاً بليغاً، قال : وكذا المصافحة والمعانقة بعد صلاة العيدين من البدع المذمومة المخالفة للشرع، انتهى.

(١) صحيح البخارى ٣ / ١٦٧، باب الصلح : حدّثنا يعقوب، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ﷺ) : ((مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردّ)) .

البخاري في صحيحه : حدّثنا يعقوب، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ﷺ) : ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ))^(١).

وبعد هذا يتّضح أنّ الأحكام التكلّيفيّة في الشريعة المقدّسة - كما تقدّم - خمسة : وجوب، وحرمة، وندب، وكراهة، وإباحة، فهذه أحكام الدين المتعلّقة مباشرة بأفعال المكلفين. وأمّا الأحكام الوضعية التي تترتّب عليها أحكام تكلّيفيّة، مثل : الزوجيّة التي يترتّب عليها وجوب النفقة مثلاً فهي كثيرة، مضافاً إلى أنّ الشريعة المقدّسة تامة لا نقص فيها، فلكلّ فعل حكمه الشرعي لا يخرج عن الأحكام التكلّيفيّة المتقدّمة، ولكنّ على الفقيه العالم أن يستخرج هذه الأحكام من مظانّها، وهذا لا ينكره مسلم، فعلى هذا يكون من أحدث في أمرنا : بمعنى جعل أحكاماً غير هذه الأحكام التي جعلتها الشريعة المقدّسة للأشياء، وذلك بأن يجعل الفعل الحرام واجباً، ويجعل الواجب حراماً أو مباحاً أو غيره، أو يُحدّث أحكاماً وضعيّة ويرتّب عليها أحكاماً تكلّيفيّة.

بيان ذلك : إنّ الشارع المقدّس - مثلاً - قد جعل الزوجيّة - وهو حكم وضعي منه - ورتّب عليها أحكاماً، مثل جواز النظر والوطء ووجوب النفقة وغيرها، وهذا من الشريعة المقدّسة، فلا يجوز لأحد - مثلاً - أن يجعل عقداً اسمه عقد الصداقة مثلاً بين الرجل والمرأة، ويرتّب عليه جواز اللمس والنظر.

(١) صحيح البخاري ٣ / ١٦٧.

ومن هنا يتبين لنا أحكام التطبير واللطم على الصدور ؛ وذلك لأنّ الأشياء التي لم يرد فيها حكم بالوجوب أو بالحرمة، أو بالنذب أو بالكراهة فهي مباحة، وفعلها لا يكون من البدعة أصلاً؛ لأنّ إباحته مشرّعة من الشريعة المقدّسة ؛ ولهذا ترى الفقهاء دائماً يُصرّحون بإباحة ما لم يرد فيه حكم من الشريعة المقدّسة، ويقولون : الأصل الإباحة.

فقد ذكر الرازي للدليل الإباحة أحد أمور ثلاثة، على سبيل منع الخلو، قال : الفرع الخامس : المباح هل هو من الشرع ؟ قال بعضهم : ليس من الشرع ؛ لأنّ معنى المباح أنّه لا حرج في فعله وفي تركه، وذلك معلوم قبل الشرع، فتكون الإباحة تقريراً للنفي الأصلي لا تغيير، فلا يكون من الشرع.

والحق أنّ الخلاف لفظي ؛ وذلك لأنّ الإباحة تثبت بطرق ثلاثة :

أحدها : أن يقول الشرع : إن شئتم فافعلوا وإن شئتم فاتركوا.

والثاني : أن تدلّ أخبار الشرع على أنّه لا حرج في الفعل والترك.

والثالث : أن لا يتكلّم الشرع فيه البتة، ولكن انعقد الإجماع مع ذلك على أنّ ما لم يرد فيه

طلب فعل ولا طلب ترك، فالمكلف فيه محيّر، وهذا الدليل يعم جميع الأفعال التي لا نهاية لها.

إذا عرفت هذا، فنقول : إنّ معنى بكون الإباحة حكماً شرعياً، أنّه حصل حكم غير الذي كان مستمراً قبل الشرع فليس كذلك، بل الإباحة تقرير لا تغيير، وإنّ معنى بكونه حكماً شرعياً، أنّ كلام الشرع دلّ على تحقّقه، فظاهر أنّه كذلك ؛ لأنّ الإباحة لا تتحقّق إلّا على أحد الوجوه الثلاثة المذكورة، وفي جميعها خطاب الشرع دلّ عليها، فكانت الإباحة من الشرع بهذا التأويل، والله أعلم ^(١) . انتهى كلام الرازي.

(١) المحصول - الرازي ٢ / ٢١٣ .

أقول : وعوداً على بدء يكون معنى البدعة واضحاً جلياً لا خفاء فيه، وحاصله : إدخال ما ليس من الشرع في الشرع، أي تعديل أحكام الشريعة المقدّسة، مثل : جعل المباح حراماً وبالعكس، أو اختراع أحكام وضعيّة وترتيب أحكام عليها، كاختراع عقد الصداقة بين الرجل والمرأة الأجنبية، وترتيب جواز النظر واللمس وغير ذلك.

فهل بعد هذا يكون ذكر الحسين (عليه السلام) والبكاء عليه مخالفاً لحكم شرعي حتى تكون بدعة مع وجود الروايات الصحيحة في بكاء النبي (عليه السلام) عليه، بل ونشيجه ونحيبه عليه، كما تقدّم بروايات صحيحة؟! بل قد ورد النصّ بمحبوبية البكاء على أهل البيت (عليهم السلام)، فقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل إمام الحنابلة قال : حدّثنا أحمد بن إسرائيل، قال : رأيت في كتاب أحمد بن محمد بن حنبل (رحمته الله) بخطّ يده، نا أسود بن عامر أبو عبد الرحمن، ثنا الربيع بن منذر، عن أبيه، قال : ثمّ كان حسين بن علي (عليه السلام) يقول : ((مَنْ دمعنا^(١) عيناه فينا دمعة، أو قطرت عيناه فينا قطرة، أثواه الله عزّ وجلّ الجنة))^(٢).

فمسألة كلّ ما يتعلّق بالحسين (عليه السلام) إذا لم يرد فيه من الشارع حكم فهو على الإباحة، هذا عندهم، يعني لو لطم أهل الخلاف - مثلاً - على الحسين (عليه السلام)، وبنوا الحسينيات لثرائه (عليه السلام)، والناس تسمع وتبكي كما بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فهذا عندهم على أقلّ تقدير جائز ومباح، وراجع ما فعله ابن الجوزي وغيره حينما طلب منه

(١) وهكذا في الأصل، والظاهر : دمعت.

(٢) فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل ٢ / ٦٧٥، أقول : ورجاله ثقات، كما تقدّم في أوّل فصل البكاء على الحسين (عليه السلام).

أن يرثي الحسين (عليه السلام) (*) - لكان سائغاً مشروعاً، وهذا لا يختلف عمّن يبني صالات الاجتماعات لإقامة الأفراح والندوات الشعرية وغيرها، بل يكون الحكم على هذه الأمور بالحرمة - مع عدم وروده من الشريعة المقدّسة - بدعة وإحداثاً في الدين ما ليس فيه ؛ وذلك لأنّ الذي يحرم حلالاً أو يحلل حراماً يكون مبتدعاً.

وإليك مثال على سبيل التقريب : لمس المرأة الأجنبية، والنظر إلى صدرها فإنّه من المعلوم حرمة من الشريعة المقدّسة بالضرورة لغير ضرورة، ومع ذلك فقد حكم بعض أهل الخلاف بجوازه في مسألة رضاع الكبير، فالرجل الكبير يجوز له أن يرتضع من المرأة بحيث يجعل فمه في ثديها، وهذا لازمه مخالفة ما علم من الشرع تحريمه ضرورة - وهو التّظر إلى جسد المرأة الأجنبية - وعلى أقل تقدير لمس ثدي المرأة الأجنبية ؛ فإنّ قلتم هذا دلّت عليه مصادرنا . قلنا كذا - ولا قياس - شيعة آل محمّد (صلوات الله عليهم) عندهم ما يعتمدون عليه في إقامة العزاء وغيرها من الشعائر الإيمانية، فعلى هذا كيف تحكمون على الشيعة الإماميّة - التي عندها مصادرها في التشريع، والتي يعتقدون بأنّها الحجّة بينهم وبين الله - أنّهم أهل بدعة ؛ لأنّهم فعلوا شيئاً دلّ الدليل عندهم على رجحانه فضلاً عن إباحته ؟!

فالمفروض من الإنسان العاقل إذا أراد الوصول إلى الحقّ أن يبحث في أصل العقيدة المتقوّمة بأصول الدين التي تترتّب عليها المسائل الفرعيّة.

(*) تقدم ذلك في فصل البكاء على الحسين (عليه السلام).

الفصل الثالث عشر

- ١ - الصيام- والتوسعةُ و . . . في عاشوراء من المبتدعات.
- ٢ - تسميةُ الأئمة (عليهم السلام) بعضُ أبنائهم بأسماء أعدائهم.
- ٣ - تخصيصُ بعض من قُتل مع الإمام الحسين (عليه السلام) بالذكر.

صيام- عاشوراء . . . وبحث التسمية وغيرها

ما جاء في يوم عاشوراء من أعمال وأفراح من موضوعات بني أمية وأنصارهم

. ما دُكِرَ في يوم عاشوراء من استحباب الصيام والصلاة، والاحتفال والتوسعة على العيال و . . . كَلَّه من وضع النواصب من بني أمية وأنصارهم.

قال الرعيني : وقد ذكروا فيما يُفعلُ يوم عاشوراء اثني عشر خصلة، وهي : الصلاة، والصوم، والصدقة، والاعتساف، والاحتفال، وزيارة عالم، وعيادة المريض، ومسح رأس اليتيم، والتوسعة على العيال، وتقليم الأظفار، وقراءة سورة الإخلاص ألف مرة، وصلوة الرحم . وقد نظمها بعضهم فقال : [. . .]^(١).

وذكر الزرندي الحنفي بعد ما تعرّض لدم الشيعة لما تفعله في يوم عاشوراء من الحزن والبكاء، مع أنّ الشيعة لا تتبّع الزرندي ولا أئمتته حتّى يقولَ في حقهم أنّهم مبتدعه، أو غير ذلك من التجاوزات، بل الشيعة لا تتبّع إلا أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام)، وعندهم المصادر التي هي الحجّة بينهم وبين الله (عزّ وجلّ)، فكلام الزرندي حجّة لبني جنسه من يعتقدون باعتقاده.

قال الزرندي الحنفي : وهذا من تزيين الشيطان وأعوانه، كما زين لقوم آخرين معارضة هؤلاء في فعلهم، فاتخذوا هذا اليوم عيداً، وأخذوا في إظهار الفرح والسرور، أمّا لكونهم من النواصب المتعصّبين على الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)، وأمّا من الجهال

(١) مواهب الجليل - الخطّاب الرعيني ٣ / ٣١٧.

الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشرّ بالشرّ، والبدعة بالبدعة، فأظهروا الزينة كالخضاب ولبس الجديد من الثياب، والاعتسال، والاكتمال، وتوسع النفقات، وطبخ الأظعمة والحبوب الخارجة عن العادات، ويفعلون فيه ما يفعل بالأعياد، ويزعمون أنّ ذلك من السنّة والمعتاد، والسنّة ترك ذلك كلّهُ ؛ فإنّه لم يرد في ذلك شيء يُعتمد عليه، ولا أثر صحيح يُعوّل ويُرجع إليه، وقد سُئل بعض العلماء الأعيان - المشار إليه في علم الحديث وعلم الأديان - عمّا يفعله الناس في يوم عاشوراء من الاكتمال، والاعتسال، والحنّاء، وطبخ الحبوب، ولبس الثياب الجدد، وإظهار السرور وغير ذلك، فقال : لم يرد في ذلك حديث صحيح عن النبي (ﷺ) ولا عن أصحابه، ولا استحَبَّ ذلك أحد من أئمّة المسلمين والأئمّة الأربعة ولا غيرهم، ولم يروِ أهل الكتب المعتمدة من ذلك شيئاً عن النبي (ﷺ)، ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، لا صحيحاً ولا ضعيفاً^(١).

قال ابن الجوزي في حقّ هؤلاء الذين يُعدّون من العلماء، كما يتبيّن لك ذلك : باب في ذكر عاشوراء، قد تمذهب قومٌ من الجهّال بمذهب أهل السنّة فقصّدا غيظ الرافضة، فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء، ونحن براء من الفريقين^(٢).

(١) نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي / ٢٢٧.

(٢) الموضوعات - ابن الجوزي ٢ / ١٩٩ . أقول : وكلامه مقبول في بني جنسه ممّن اشتركوا معه في مصادر الحديث وفي العقيدة، وهم النواصب، وأما الشيعة فعندهم ما يعتمدون عليه من المصادر الحديثة وهي الحجّة عندهم، فهم غير هؤلاء في العقيدة، بل هم ممّن يبرؤون من أعداء أهل البيت (عليه السلام)، فما يفعله النواصب هو غيظ للنبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام)، لا لغيظ أتباعهم (عليهم السلام) من الشيعة فقط.

وقال العجلوني : ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث الاكتمال، والإدهان، والتطيّب يوم عاشوراء، فمن فعل ذلك فيه معتقداً السنّة، مظهرًا للفرح والسرور فهو مبتدع^(١).

اتباع التواصب من الأيوين لأهل الشام الأمويين

قال المقرئزي - بعد أن ذكر أنّ العلويين المصريين كانوا يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن، تتعطل فيه الأسواق - : فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور، يوسعون فيه على عيالهم، وينسبون في المطاعم، ويتخذون الأواني الجديدة، ويكتحلون، ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سنّها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ؛ ليرغموا به آناف شيعة عليّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه) الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء وحزن على الحسين بن علي (عليه السلام) ؛ لأنّه قُتل فيه . قال : وقد أدركنا بقايا ممّا عمله بنو أيوب من اتّخاذ عاشوراء يوم سرور وتبسّط^(٢). ونكتفي بنقل أقوال القوم في هذا المجال.

حديث التوسعة على العيال

قال ابن الجوزي :

(١) كشف الخفاء - العجلوني ٢ / ٤١٤ .

(٢) الخطط والآثار - المقرئزي ١ / ٤٩٠ ، وراجع الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١ / ١٣٨ عنه، وكلا هذين المصدرين نقلاً عن الصحيح من السيرة - السيّد جعفر مرتضى ٤ / ٣٠٨ .

حديث آخر، أنبأنا عبد الله بن علي المقرئ، أنبأنا جدِّي أبو منصور المقرئ، أنبأنا عبد السلام بن أحمد الأنصاري، أنبأنا أبو الفتح بن أبي الفوارس، حدَّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدَّثنا أحمد بن محمود بن صبيح، حدَّثنا إبراهيم بن فهد، حدَّثنا عبد الله بن عبد الجليل، حدَّثنا هيصم بن شداخ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((مَنْ وَسَّعَ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ)) .

قال العقيلي : الهيصم مجهول، والحديث غير محفوظ . قال ابن حبان : الهيصم يروي الطامات، لا يجوز الاحتجاج به . وقد روى هذا الحديث سليمان بن أبي عبد الله، عن أبي هريرة، عن رسول الله (ﷺ) .

قال العقيلي : وسليمان مجهول، والحديث غير محفوظ، ولا يثبت عن رسول الله (ﷺ) في حديث مسند^(١) .

الأخذُ والردُّ في حديث التوسعة على العيال

قال ناصر الدين الألباني - تحت عنوان : التوسعة يوم عاشوراء - : عن جابر أنّ رسول الله (ﷺ) قال : ((مَنْ وَسَّعَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ)) . رواه البيهقي في (الشعب)، وابن عبد البرّ، وللحديث طرق أخرى كلّها ضعيفة، ولكن إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض ازدادت قوّة، كما قال السخاوي .

قلتُ : هذا رأي السخاوي، ولا نراه صواباً ؛ لأنّ شرط تقوِّي الحديث بكثرة الطرق، وهو خلوّها من متروك أو متّهم، لم يتحقّق في هذا الحديث، فانظر مثلاً

(١) الموضوعات - ابن الجوزي ٢ / ٢٠٣ .

حديث جابر هذا، فإنّ له طريقين :

الأول : عن محمد بن يونس، حدّثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري : حدّثنا عبد الله بن أبي بكر ابن أخي محمد بن المنكدر، عن محمد بن المنكدر عنه . أخرجه البيهقي . فهذا إسناد موضوع من أجل محمد بن يونس - وهو الكدّمي - فإنّه كذاب .

قال ابن عدي : قد اتهم الكدّمي بالوضع . وقال ابن حبان : لعله قد وضع أكثر من ألف حديث . وشيخه عبد الله بن إبراهيم الغفاري، قال الذهبي : وهو عبد الله بن أبي عمرو المدني، يدلّسونه لوهنه، نسبة ابن حبان إلى أنّه يضع الحديث، وذكر له ابن عدي في فضل أبي بكر وعمر حديثين، وهما باطلان . قال الحاكم : يروي عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة . قلتُ : وهذا منها ؛ فإنّ شيخه عبد الله بن أبي بكر ابن أخي محمد بن المنكدر، ضعيف كما في (الميزان) .

وأما الطريق الثاني، فأخرجه ابن عبد البر في (الاستذكار) من طريق أبي الزبير عنه، وهذه الطريق مع أنّها أصح طرق الحديث - كما قال السيوطي في (الآلئ ٢ / ٦٣) - فقد قال فيها الحافظ ابن حجر : هذا حديث منكر جداً . كما نقله السيوطي نفسه عنه ولم يتعقبه بشيء، وقد حمل فيه الحافظ على الفضل بن الحباب، وقال : لعله حدّث به بعد احتراق كتبه .

قلتُ : وفيه علة أخرى، وهي عنعنة أبي الزبير ؛ فإنّه مدلس، وقد أورده في (المدلسين) الحافظ، وابن العجمي، وقالوا : إنّ مشهور بالتدليس . وهكذا سائر طرق الحديث، مدارها على متروكين أو مجهولين، ومن الممكن أن يكونوا من أعداء الحسين (عليه السلام) الذين وضعوا الأحاديث في فضل الإطعام والاحتفال وغير ذلك يوم عاشوراء ؛ معارضة منهم للشيعّة الذين جعلوا هذا اليوم يوم حزن على الحسين (عليه السلام) ؛ لأنّ قتله كان فيه ؛ ولذلك جزم شيخ الإسلام ابن تيمية (عليه السلام)

بأنّ هذا الحديث كذب، وذكر أنّه سُئل الإمام أحمد عنه فلم يره شيئاً، وأيّد ذلك بأنّ أحداً من السلف لم يستحبّ التوسعة يوم عاشوراء، وأنّه لا يعرف شيئاً من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة، وقد فصلّ القول في هذا في (الفتاوى ٢ / ٢٤٨ - ٢٥٦)، فراجعه . وقد نقل المناوي عن المجد اللغوي أنّه قال : ما يُروى في فضل صوم يوم عاشوراء والصلاة فيه، والإنفاق، والحضاب، والإدهان، والاكتحال، بدعة ابتدعتها قتلّة الحسين^(١).

قال الشيخ يوسف القرضاوي : رأينا رعايا أكثر بلاد المسلمين يحتفلون بيوم عاشوراء ؛ يذبحون الذبائح، ويعتبرونه عيداً وموسماً يوسعون فيه على الأهل والعيال ؛ اعتماداً على حديث ضعيف، بل موضوع في رأي ابن تيمية وغيره، وهو الحديث المشهور على الألسنة : ((من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته)) .

وقال المنذري : ورواه البيهقي وغيره - من طرق - عن جماعة من الصحابة، وقال البيهقي : هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة، فهي إذا ضمّ بعضها إلى بعض أخذت القوّة. قال القرضاوي : وفي هذا القبول نظر، وقد تقدّم جزم ابن الجوزي وابن تيمية في منهاج السنّة وغيرهما أنّ الحديث موضوع.

وحاول الطبراني وغيره الدفاع عنه، وإثبات حسنه لغيره، وكثير من المتأخّرين يعزّون عليهم أنّ يحكموا بالوضع على الحديث^(٢).

والذي يترجّح لي أنّ الحديث ممّا وضعه بعض الجهّال من أهل السنّة في

(١) تمام المنة - محمد ناصر الدين الألباني / ٤١٠ .

(٢) في المصدر المنقول عنه : (بالوضع على حديث)، والظاهر ما أثبتناه.

الردّ على مبالغات الشيعة في جعل يوم عاشوراء يوم حزن وحداد، فجعله هؤلاء يوم أكتحال واغتسال وتوسعة على العيال^(١).

الاكتحال في يوم عاشوراء

قال البكري الديماطي : (وأما أحاديث الاكتحال . . . إلخ) في النفحات النبويّة في الفضائل العاشوريّة - للشيخ العدوي - ما نصّه : قال العلامة الأجهوري : أمّا حديث الكحل، فقال الحاكم إنّه منكر، وقال ابن حجر إنّه موضوع، بل قال بعض الحنفيّة : إنّ الاكتحال يوم عاشوراء لمّا صار علامة لبغض آل البيت (عليهم السلام) وجب تركه.

قال : وقال العلامة صاحب جمع التعاليق : يُكره الكحل يوم عاشوراء ؛ لأنّ يزيد وابن زياد أكتحلا بدم الحسين (عليه السلام) هذا اليوم، وقيل : بالإثم ؛ لتقر عينهما بفعله^(٢).

قال المناوي : وقال المجد اللغوي : ما يُروى في فضل صوم يوم عاشوراء والصلاة فيه، والإنفاق، والحضاب، والإدهان، والاكتحال، بدعة ابتدعتها قتلة الحسين (عليه السلام).

وفي القنية للحنفيّة : الاكتحال يوم عاشوراء لمّا صار علامة لبغض أهل البيت وجب تركه^(٣).

(١) كيف تتعامل مع السنّة النبويّة (معالم وضوابط) / ٨٢٥، ومنهجنا في بناء المعرفة والحضارة ٢ / ١٩٩٢، وكلا المصدرين نقلاً عن كتاب صوم عاشوراء بين السنّة النبويّة والبدعة الأمويّة / ١٢٣ للشيخ الفاضل نجم الدين الطبسي.
(٢) وذكر أيضاً أكتحال يزيد وابن زياد (لعهما الله) بدم الحسين (عليه السلام) في حاشية ردّ المختار - ابن عابدين ٦ / ٧٥٢.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي ٦ / ٣٠٦.

قال الخطّاب الرعيني : وقد روى الحاكم والبيهقي من حديث ابن عبّاس مرفوعاً : ((مَنْ اکتحل يوم عاشوراء بالإثم لم ترمد عينه أبداً)) . قال الحاكم : إنّه منکر . قال ابن حجر : هو موضوع ، أورده ابن الجوزي في الموضوعات . قال الحاكم : والاکتحال يوم عاشوراء لم يرد عن النبي (ﷺ) فيه أثر ، وهو بدعة ابتدعتها قتلة الحسين (عليه السلام) ^(١) .

قال العجلوني : مَنْ اکتحل بالإثم يوم عاشوراء لم ترمد عينه . ويروى : عيناه أبداً . رواه الحاكم ، والبيهقي في شعبه ، والديلمي عن ابن عبّاس رفعه ، وقال الحاكم : منکر . وقال في المقاصد : بل موضوع . وقال في اللآلئ ، بعد أن رواه عن ابن عبّاس من طريق الحاكم : حديث منکر ، والاکتحال لا يصح فيه أثر ، فهو بدعة . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال الحاكم أيضاً : الاکتحال يوم عاشوراء لم يُرو عن النبي (ﷺ) فيه أثر ، وهو بدعة ابتدعتها قتلة الحسين (عليه السلام) وقبّحهم ، نعم رواه في الجامع الصغير بلفظ : ((مَنْ اکتحل بالإثم يوم عاشوراء لم يرمد أبداً)) . قال المناوي ، نقلاً عن البيهقي : وهو ضعيف بالمرّة . وقال ابن رجب في لطائف المعارف : كلُّ ما روى في فضل الاکتحال والاختصاب والاغتسال فيه موضوعٌ لم يصح ^(٢) .
وقال العجلوني أيضاً :

(١) مواهب الجليل - الخطّاب الرعيني ٣ / ٣١٦ .

(٢) كشف الخفاء - العجلوني ٢ / ٢٣٤ .

قال أئمة الحديث : الاكتحال فيه بدعة ابتدعتها قتلّة الحسين (عليه السلام)^(١).

قال ابن الجوزي في الموضوعات : حديث آخر، أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، أنبأنا عبد العزيز بن محمد الوراق، حدّثنا علي بن محمد الوراق، حدّثنا الحسين بن بشر، حدّثنا محمد بن الصلت، حدّثنا جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((مَنْ اکتحل بالإثم يوم عاشوراء لم يرمد أبداً)).

قال الحاكم : أنا أبرأ إلى الله من عهدة جوير . قال : والاكتحال يوم عاشوراء لم يُرو عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه أثر، وهو بدعة ابتدعتها قتلّة الحسين (عليه السلام) . وقال أحمد : لا يشتغل بحديث جوير . وقال يحيى : ليس بشيء . وقال النسائي والدارقطني : متروك^(٢).

قال الفتني : مَنْ اکتحل بالإثم يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبداً . لجماعة مرفوعاً، قال الحاكم : منكر . قلت : بل موضوع كما قال ابن الجوزي . قال المذنب : وكذا قال الصنعاني . وفي اللآلئ : ضعيف الإسناد بمرة : مَنْ اکتحل يوم عاشوراء بإثم فيه مسك عوفي من الرمد . فيه مَنْ هو غير ثقة^(٣).

(١) كشف الخفاء - العجلوني ٢ / ٤٢١ .

(٢) الموضوعات - ابن الجوزي ٢ / ٢٠٣ .

(٣) تذكرة الموضوعات - الفتني ١١٨ .

الذبائح وإطعام الحبوب وغيرها، والاختصال، ولبس الجديد، وإظهار السرور في يوم

عاشوراء

قال العلامة الأجهوري : ولقد سألت بعض أئمة الحديث والفقهاء عن الكحل، وطبخ الحبوب، ولبس الجديد، وإظهار السرور، فقال : لم يرد فيه حديث صحيح عن النبي (ص) ولا عن أحد من الصحابة، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وكذا ما قيل : إنه من أكله يومه لم يرمد ذلك العام، ومن اغتسل يومه لم يمرض كذلك^(١).

قال العجلوني : وقال ابن رجب في لطائف المعارف : كل ما روى في فضل الاكتمال والاختصاب والاختصال فيه موضوع لم يصح^(٢).

قال الخطّاب الرعيني : وقد سُئل الحافظ عبد الرحيم العراقي الشافعي عن أكل الدجاج والحبوب يوم عاشوراء، أهو مباح أو محرّم، فأجاب بأنّه من جملة المباحات ؛ فإنّ اقتربت به نية صالحة فهو من الطاعات . قال : وذكر أنّ بعض أهل العصر أفتى بتحريم ذلك في هذا اليوم، وأنّه لا يستحب فيه شيء غير الصوم . قال : فسألت عنه فإذا هو ممن ينتحل فتاوى الشيخ تقي الدين بن تيمية، فنظرت بعض فتاوى الشيخ تقي الدين المتعلقة بذلك فوجدته سُئل عن أشياء تتعلق بيوم عاشوراء.

ومن المسؤول عنه ذبح الدجاج، وطبخ الحبوب في هذا اليوم، فأجاب : ليس شيء من ذلك سنة في هذا اليوم، بل هو بدعة لم يشرعها رسول الله (ﷺ)، ولا فعلها هو ولا أصحابه^(٣).

قال البهوتي :

(١) إعانة الطالبين - البكري الدميّاطي ٢ / ٣٠١.

(٢) كشف الخفاء - العجلوني ٢ / ٢٣٤.

(٣) مواهب الجليل - الخطّاب الرعيني ٣ / ٣١٥.

وما رُويَ في فضل الاكتمال، والاختضاب، والاغتسال، والمصافحة، والصلاة فيه - أي يوم عاشوراء - فكذب . وكذا ما يُروى في مسح رأس اليتيم، وأكل الحبوب، أو الذبح ونحو ذلك، فكل ذلك كذب على النبي (ﷺ)، ومثل ذلك بدعة لا يستحبّ شيء منه عند أئمة الدين .
قاله في الاختيارات^(١) .

صلاة يوم عاشوراء

قال الفتني : الثالث في عاشوراء، يوم عاشوراء أربعين ركعة بعد الظهر، في كلّ ركعة آية الكرسي عشر مرّات، والإخلاص إحدى عشرة ركعة (مرّة)، والمعوذتين خمس مرّات، موضوع .
في اللآلئ : فضل أربع ركعات بالفاتحة، والإخلاص خمسين مرّة يوم عاشوراء، موضوع^(٢) .
وقال الفتني أيضاً : ورأيت في بعض الرسائل لابن تيمية، كما أنّ للحديث أدلّة تقطع بصحته، فله أدلّة نقطع بكذبه، مثل ما رواه الوضّاعون من أهل البدع والغلو في الفضائل، كحديث يوم عاشوراء وصلاته^(٣) .

وقال العجلوني أيضاً : وباب فضائل عاشوراء ورد استحباب صيامه، وسائر الأحاديث في فضله، وفضل الصلاة فيه، والإنفاق، والخضاب، والإدهان، والاكتمال، وطبخ الحبوب، وغير

(١) كشف القناع - البهوتي ٢ / ٣٩٣ .

(٢) تذكرة الموضوعات - الفتني / ٤٣ .

(٣) تذكرة الموضوعات - الفتني / ٨٣ .

ذلك، مجموعه موضوع مفتري^(١).

قال البهوتي : وما روي في فضل الاكتمال، والاختضاب، والاعتسال، والمصافحة، والصلاة فيه - أي يوم عاشوراء - فكذب^(٢).

صيام يوم عاشوراء^(٣)

قال الفتني : في الذيل [عن] ابن عباس : مَنْ أَفْطَرَ عِنْدَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّما أَفْطَرَ عِنْدَهُ جَمِيعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)، وفيه حبيب بن حبيب يضع^(٤).

قال ابن الجوزي : فَمِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَضَعُوا، حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ (مَنْ لَفْظُهُ وَكِتَابُهُ مَرَّتَيْنِ)، قَالَ : أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ قَرِيشٍ، أَنْبَأَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْفَتْحِ الْعِشَارِيِّ، وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي طَالِبِ الْعِشَارِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ الْبِرْسَرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلِيمَانَ التَّجَادِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ، حَدَّثَنَا سَرِيحُ بْنُ النُّعْمَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)

(١) كشف الحفاء - العجلوني ٢ / ٤٢١.

(٢) كشف القناع - البهوتي ٢ / ٣٩٣.

(٣) وقد ناقش العلامة الشيخ نجم الدين الطبسي أحاديث صيام عاشوراء - التي اعتمدها بعضهم في استحباب الصيام - في كتاب صوم عاشوراء بين السنة النبوية والبدعة الأموية، فشكر الله سعيه المبارك.

(٤) تذكرة الموضوعات - الفتني / ١١٨.

: ((إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم، فصوموه ووسّعوا على أهليكم فيه ؛ فَإِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ مَالِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ عَلَيْهِ سَائِرَ سَنَتِهِ، فصوموه ؛ فَإِنَّهُ الْيَوْمَ الَّذِي تَابَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى آدَمَ، وهو اليوم الذي رفع الله فيه إدريس مكاناً علياً، وهو اليوم الذي نجا فيه إبراهيم من النار، وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحاً من السفينة، وهو اليوم الذي أنزل الله فيه التوراة على موسى، وفيه فدى الله إسماعيل من الذبح، وهو اليوم الذي أخرج الله يوسف من السجن، وهو اليوم الذي ردّ الله على يعقوب بصره، وهو اليوم الذي كشف الله فيه عن أيوب البلاء، وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وهو اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وهو اليوم الذي غفر الله لمحمد ذنبه ما تقدّم وما تأخّر.

وفي هذا اليوم عبر موسى البحر، وفي هذا اليوم أنزل الله تعالى التوبة على قوم يونس، فَمَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ كَانَتْ لَهُ كَفَّارَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأَوَّلَ يَوْمٍ خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَوَّلَ مَطَرٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَوَّلَ رَحْمَةٍ نَزَلَتْ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ، وَهُوَ صَوْمُ الْأَنْبِيَاءِ . وَمَنْ أَحْيَا لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى مِثْلَ عِبَادَةِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يقرأ في كلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدَ مَرَّةً وَخَمْسِينَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ غَفَرَ اللَّهُ (لَهُ) خَمْسِينَ عَامًا مَاضٍ، وَخَمْسِينَ عَامًا مُسْتَقْبَلٍ، وَبَنَى لَهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى أَلْفَ أَلْفٍ مَنْبِرٍ مِنْ نُورٍ . وَمَنْ سَقَى شَرِبَةً مِنْ مَاءٍ فَكَأَنَّمَا لَمْ يَعْصِ اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمَنْ أَشْبَعَ أَهْلَ بَيْتِ مَسَاكِينَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مَرَّ عَلَى الصَّرَاطِ كَالْبُرْقِ الْخَاطِفِ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا لَمْ يَرِدْ سَائِلًا قَطُّ، وَمَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ لَمْ يَمْرُضْ مَرَضًا إِلَّا مَرَضَ الْمَوْتِ، وَمَنْ اكَتَحَلَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ لَمْ تَرْمُدْ عَيْنِيهِ تِلْكَ السَّنَةُ كُلُّهَا، وَمَنْ أَمَرَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ فَكَأَنَّمَا بَرَّ يَتَامَى وَلَدِ آدَمَ كُلِّهِمْ، وَمَنْ

صام يوم عاشوراء أُعطي ثواب عشرة ألف [آلاف] ملك، ومَنْ صام يوم عاشوراء أُعطي ثواب ألف حاج ومعتمر، ومَنْ صام يوم عاشوراء أُعطي ثواب ألف شهيد، ومَنْ صام يوم عاشوراء كُتِبَ له أجر سبع سماوات.

وفيه خلق الله السماوات والأرضين، والجبال والبحار، وخلق العرش يوم عاشوراء، وخلق القلم يوم عاشوراء، وخلق اللوح يوم عاشوراء، وخلق جبريل يوم عاشوراء، ورفع عيسى يوم عاشوراء، وأُعطي سليمان الملك يوم عاشوراء . ويوم القيامة يوم عاشوراء، ومَنْ عاد مريضاً يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى ولد آدم كلهم)).

هذا حديث لا يشك عاقل في وضعه، ولقد أبدع مَنْ وضعه، وكشف القناع ولم يستحي، وأتى فيه المستحيل، وهو قوله : وأول يوم خلق الله يوم عاشوراء، وهذا تغفيل من واضعه ؛ لأنه إنما يُسمّى يوم عاشوراء إذا سبقه تسعة !!

وقال : فيه خلق السماوات والأرض والجبال يوم عاشوراء . وفي الحديث الصحيح : ((إنَّ الله تعالى خلق التربة يوم السبت، وخلق الجبال يوم الأحد))، وفيه التحريف في مقادير الثواب الذي لا يليق بمحاسن الشريعة، وكيف يحسن أن يصوم الرجل يوماً فيُعطي ثواب مَنْ حجّ واعتمر وقُتل شهيداً، وهذا مخالف لأصول الشرع، ولو ناقشناه على شيء بعد شيء لطال، وما أظنه إلا دُسر في أحاديث التّفاهة، وكان مع الذي رواه نوع تغفّل، ولا أحسب ذلك إلا في المتأخّرين، وإن كان يحيى بن معين قد قال في ابن أبي الزناد : ليس بشيء ولا يحتجّ بحديثه، واسم أبي الزناد عبد الله بن ذكوان، واسم ابنه عبد الرحمن، كان ابن مهدي لا يحدث عنه.

وقال أحمد : هو مضطرب الحديث . وقال أبو حاتم الرازي : لا يحتجّ به، فلعلّ بعض أهل الهوى قد أدخله في حديثه.

حديث آخر : أنبأنا عبد الله بن علي المقري، أنبأنا جدّي أبو منصور الحنّاط، أنبأنا عبد السلام بن أحمد الأنصاري، حدّثنا أبو الفتح بن أبي الفوارس، أنبأنا الحسن بن إسحاق بن زيد المعدّل، حدّثنا

أحمد بن محمد بن مصعب، حدّثنا محمد بن عبد الله بن قهزاد، حدّثنا حبيب بن أبي حبيب، عن إبراهيم الصائغ، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((مَنْ صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستّين سنة بصيامها وقيامها، ومَنْ صام يوم عاشوراء أُعطي ثواب عشرة آلاف ملك، ومَنْ صام يوم عاشوراء أُعطي ثواب ألف حاج ومعتمر، ومَنْ صام يوم عاشوراء أُعطي ثواب عشرة آلاف شهيد، ومَنْ صام يوم عاشوراء كتب الله له أجر سبع سماوات، ومَنْ أفطر عنده مؤمن في يوم عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد، ومَنْ أشبع جائعاً في يوم عاشوراء فكأنما أطعم جميع فقراء أمة محمد (ﷺ) وأشبع بطونهم، ومَنْ مسح على رأس يتيم رُفعت له بكلّ شعرة على رأسه في الجنّة درجة)) .

قال : فقال عمر : يا رسول الله، لقد فضلنا الله (عزّ وجلّ) بيوم عاشوراء ؟ قال : ((نعم، خلق الله (عزّ وجلّ) يوم عاشوراء والأرض كمثلها، وخلق الجبال يوم عاشوراء والنجوم كمثلها، وخلق القلم يوم عاشوراء واللوح كمثلها، وخلق جبريل يوم عاشوراء وملائكته يوم عاشوراء، وخلق آدم يوم عاشوراء، ووُلد إبراهيم يوم عاشوراء، ونجّاه الله من النار يوم عاشوراء، وفداه الله يوم عاشوراء، وغرق فرعون يوم عاشوراء، ورفّع إدريس يوم عاشوراء، ووُلد في يوم عاشوراء !! وتاب الله على آدم في يوم عاشوراء، وغفر ذنب داود في يوم عاشوراء، وأعطى الله الملك لسليمان يوم عاشوراء، ووُلد النبي (ﷺ) في يوم عاشوراء، واستوى الربّ (عزّ وجلّ) على العرش يوم عاشوراء، ويوم القيامة يوم عاشوراء)) .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع بلا شك . قال أحمد بن حنبل : كان حبيب بن أبي حبيب يكذب . وقال ابن عدى : كان يضع الحديث . وفي الرواة مَنْ يدخل بين حبيب وبين إبراهيم إبله . وقال أبو حاتم وأبو حبان : هذا حديث

باطل لا أصل له . قال : وكان حبيب من أهل مرو يضع الحديث على التّفافة، لا يحلّ كتب حديثه إلا على سبيل القدح فيه^(١).

قال الذهبي، وابن حجر العسقلاني في ترجمة محمد بن علي أبو طالب العشاري، واللفظ للأول: العشاري، حدّثنا أحمد بن منصور البوشري، حدّثنا أبو بكر النّجاد، حدّثنا الحربي، حدّثنا سريح بن النعمان، حدّثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، مرفوعاً : ((صوموا عاشوراء ووسّعوا على أهاليكم، فقد تاب الله فيه على آدم . . . إلى أن قال : فمَن صامه كان كفارة أربعين سنة، وأعطى ثواب ألف شهيد، وكتب له أجر سبع سماوات . . . إلى أن قال : وفيه خلق الله السماوات والأرض، والعرش والقلم، وأول يوم خلق يوم عاشوراء)) . فقبح الله من وضعه، والعتب إثمًا هو على محدّثي بغداد كيف تركوا العشاري يروي هذه الأباطيل^(٢).

قال البيهقي : قال القاضي أبو بكر : استوى من غير مماسة ولا حركة، كما يليق بذاته . قال الشيخ (رحمته الله) : هذا حديث منكر، وإسناده ضعيف بمرة (بالمرّة)، وأنا أبرأ إلى الله من عُهدته، وفي متنه ما لا يستقيم، وهو ما روي فيه من خلق السماوات والأرضين والجبال كلّها في يوم عاشوراء، والله تعالى يقول : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** ﴾ . ومن المحال أن تكون السنّة كلّها في يوم عاشوراء، فدّل ذلك على ضعف هذا الخبر، والله أعلم^(٣).

(١) الموضوعات - ابن الجوزي ٢ / ١٩٩ .

(٢) ميزان الاعتدال - الذهبي ٣ / ٦٥٦، لسان الميزان - ابن حجر ٥ / ٣٠٢ .

(٣) فضائل الأوقات - البيهقي ٤٢٢ / ٤٢٢ . أقول : ولا يتوهم متوهم بأن أهل الخلاف لم يعملوا بأحاديث التوسعة، بل عملوا بما حَبَّبَها للناس حتّى في زماننا هذا . =

ما ورد عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) في ما يفعله أعداؤهم في يوم عاشوراء

في الهامش المتقدم ما يدل على إصرارهم على التمسك بهذه الأحاديث الكاذبة لإحياء مراسم السرور والفرح في يوم عاشوراء، وقد جاء من طرق الإمامية ما يُبين ذلك على لسان الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، قال (عليه السلام): حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (عليه السلام)، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس (عليه السلام)، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمر بن سعد، عن أرطاة بن حبيب، عن فضيل الرسان، عن جبلة المكيّة، قالت: سمعت ميثم التمار (عليه السلام) يقول: والله، لتقتلن هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر بمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك

= فخذ على سبيل المثال ما نقله المناوي في فيض القدير ٦ / ٢٣٥، قال: مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ وَهَمَّ فِي نَفَقَتِهِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءِ عَاشِرِ الْحَرَمِ - وَفِي رِوَايَةٍ بِإِسْقَاطِ (فِي) - وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سَنَتِهِ كُلِّهَا دَعَاءٌ أَوْ خَيْرٌ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَغْرَقَ الدُّنْيَا بِالطُّوفَانِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا سَفِينَةُ نُوحٍ بِمَنْ فِيهَا، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ يَوْمَ عَاشُورَاءِ، وَأَمَرُوا بِالْمُهْبُوطِ لِلتَّأَهُبِ لِلْعِيَالِ فِي أَمْرِ مَعَاشِهِمْ بِسَلَامٍ وَبِرَكَاتٍ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنْ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنَ الْمُؤَخِّدِينَ، فَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ التَّوَسُّعِ وَالزِّيَادَةِ فِي وُظَائِفِ الْمَعِاشِ، فَيَسَّرَ زِيَادَةَ ذَلِكَ فِي كُلِّ عَامٍ ذَكَرَهُ الْحَكِيمُ، وَذَلِكَ مَجْرِبٌ لِلْبِرَّةِ وَالتَّوَسُّعِ.

قال جابر الصحابي: جرتناه فوجدناه صحيحاً. وقال ابن عيينة: جرتناه خمسين أو ستين سنة. وقال ابن حبيب أحد أئمة المالكية:

لا تنسَ يُنسكَ الرَّحْمَنُ عَاشُورَاءَ(*)	وإذكرُهُ لا زلتَ في الأخبَارِ مذكوراً
قال الرسولُ صلاةُ اللهِ تشمُّهُ	قولاً وجدنا عليه الحقُّ والنورا
مَنْ باتَ في ليلِ عاشوراءَ ذا سعةٍ	يكن بعيشتهِ في الحولِ مجبوراً
فارغب فديتك فيما فيه رغبنا	خيرُ الورى كلَّهم حياً ومقبوراً

قال المؤلف: فهذا من هذا الإمام الجليل يدل على أنّ للحديث أصلاً.

(*) في المصراع خلل عروضي واضح. (موقع معهد الإمامين الحسنين)

لكائن، قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، ولقد أخبرني أنّه يبكي عليه كلُّ شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار، والطير في جو السماء، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجنّ، وجميع ملائكة السماوات، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثم قال : وجبت لعنة الله على قتلّة الحسين (عليه السلام) كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس . قالت جبلة : فقلت له : يا ميثم، وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يُقتل فيه الحسين بن علي (عليه السلام) يوم بركة ! فبكى ميثم (رضي الله عنه)، ثم قال : سيزعمون بحديث يضعونه أنّه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم (عليه السلام)، وإنّما تاب الله على آدم (عليه السلام) في ذي الحجة، ويزعمون أنّه اليوم الذي قبّل الله فيه توبة داود (عليه السلام)، وإنّما قبّل الله توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنّه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس (عليه السلام) من بطن الحوت، وإنّما أخرج الله تعالى من بطن الحوت في ذي القعدة، ويزعمون أنّه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح (عليه السلام) على الجودي، وإنّما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنّه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وإنّما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم : يا جبلة، اعلمي أنّ الحسين بن علي (عليه السلام) سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة . يا جبلة، إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنّها دم عبيط، فاعلمي أنّ سيّدك الحسين (عليه السلام) قد قُتل.

قالت جبلة : فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذ وبكيت، وقلت : قد والله ، قُتل سيدنا الحسين

ابن علي (عليه السلام) (١).

وروى الشيخ الصدوق (رحمته الله)، (قال :) حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قال : ((مَنْ ترك السّعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدُّنيا والآخرة، ومَنْ كان يوم عاشوراء يوم مصيبتته وحزنه وبكائه يجعل الله (عزَّ وجلَّ) يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقَرَّت بنا في الجنان عينه . ومَنْ سمّى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر، وحُشِرَ يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد (لعنهم الله) إلى أسفل دركٍ من النَّار)) (٢).

(١) الأمالي - الشيخ الصدوق / ١٨٩.

(٢) علل الشرائع - الشيخ الصدوق / ١ / ٢٢٧، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) - الشيخ الصدوق / ٢ / ٢٦٧، قال : حدّثنا محمد بن بكران النقاش في مسجد الكوفة، ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق المكتب (رحمته الله) بالرّي، قالوا : حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم، قال : حدّثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قال : ((مَنْ ترك السّعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدُّنيا والآخرة، ومَنْ كان يوم عاشوراء يوم مصيبتته وحزنه وبكائه جعل الله (عزَّ وجلَّ) يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقَرَّت بنا في الجنان عينه . ومَنْ سمّى يوم عاشوراء يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر، وحُشِرَ يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد (لعنهم الله تعالى) إلى أسفل دركةٍ من النَّار)).

بحث في التسمية

كثيراً ما يتمسك بعضهم بأدلة هي أشبه بتمسك الغريق بالطحلب، والتي هي أوهن من خيوط العنكبوت، حيث أرادوا أن يثبتوا محبة أهل البيت (عليه السلام) لأشخاصٍ ظهرت منهم المعادة لهم (عليهم السلام)، مع أن الله أمر الناس بمحبتهم، فحري بهم أن يثبتوا محبتهم لأهل البيت (عليه السلام) لا أن يثبتوا العكس، وإلا فهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعو الله بأن يهدي قومه محبة منه لهديتهم، فهل يعني هذا محبتهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من أي وجه من وجوه المحبة؟! ومع هذا الاعوجاج في الاستدلال فقد استدلوا على محبة أهل البيت (عليه السلام) لهم بتسمية أبنائهم بمثل أسماء أعمامهم، وما أدري! وكأن هذه الأسماء لم يسم بها إلا هؤلاء! وعلى كل حال نشر في بيان الحال ودفع الحال لما فيه من إظهار شيء من مظلوميّتهم (عليه السلام)، فنقول:

إن حقيقة التسمية هي عملية وضع الاسم على المسمى، والغرض الأوّل غالباً هو تمييز المسمى عن غيره، ولكن كثيراً ما تلاحظ أغراض أخرى، وهذا أمر مرتكر عند عاقبة البشر، وهذه الأغراض ترجع إلى جهات كثيرة، منها الجهة اللفظية: وهي ما يكون الغرض راجعاً لذات اللفظ مع قطع النظر عن المعنى الموضوع له، وذلك كأن يكون لللفظ نغمة خاصة على السمع، أي النظر إلى جماله اللفظي مثل زهراء وأسماء.

ومنها الجهة المعنوية: وهي التي يكون النظر في التسمية إلى حسن المعنى الموضوع له لفظ هذا الاسم، مثل وردة، نور، كريم، شجاع، عمر وغيرها، فإن

(عمر) معناه الموضوع له هو فاعل العمران أو التعمير، أي هو بمعنى عامر، وعامر معناه حسن، أو عمر جمع لعمره ومعناه حسن أيضاً.

ومنها الجهة الخارجية عن ذات اللفظ وذات المعنى الموضوع له : وهذه منشأها مختلف بحسب الأغراض والمناسبات، فتارة يكون الغرض هو التفاؤل بالخير، كمن يسمي ابنه (كريم) ؛ تفاعلاً ورجاء أن يكون من الكرماء، وتارة يكون هذا الاسم اسم شخص عزيز وحييب، فتراه يسمي ابنه باسم والده مع قطع النظر عن حسنه اللفظي ومعناه الموضوع له، بل الداعي هو إظهار معزته لوالده مثلاً، وكذا كأن يكون الاسم اسماً لنبيه أو إمامه، أو صديقه، أو أي عزيز عليه، أو غير ذلك من الأغراض الداعية لاختيار الاسم، كما لو علم أن من يسمي مولوده باسم خاص يُعطى ثواباً، أو لمجرد امتثاله لشريعته - مثلما ورد : ((خيرُ الأسماء عبد الله وعبد الرحمن والحارث)) . ذكر البخاري في تاريخه في ترجمة أبي سبرة : أنه غيّر اسمه امتثالاً للشريعة^(١) - أو للتقرب من السلطان فيسمي ابنه بما يقربه له، أو للخوف من السلطان فيسمي ابنه بما يتقي شره ويُعده عنه. وإليك بعض الشواهد الواضحة التي تبين لك ذلك.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج : وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي (عليه السلام) ولعنه، وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون، فمات (لا رحمه الله)

(١) التاريخ الكبير - البخاري ٩ / ٤٠، كنى البخاري - البخاري / ٤٠، قال : ٣٤٧ - أبو سبرة له صحبة، روى عنه عبد الرحمن، نا شهاب، قال : نا حماد عن الحجاج، عن عمير بن سعد، عن سبرة بن أبي سبرة، نا أباه : أتى النبي (ﷺ) قال : ((ما ولدك ؟)) . قال : عبد العزى، وحارث، وسبرة، فغيّر النبي (ﷺ) عبد العزى، وقال : ((هو عبد الله ؛ إن خير الأسماء عبد الله، وعبد الرحمن، والحارث)) . ودعا له ولولده . قال الحجاج : فلم يزالوا حتى اليوم.

بعد ثلاثة أيام، وذلك في خلافة معاوية.

وكان الحجاج (لعنه الله) يلعن علياً (عليه السلام) ويأمر بلعنه، وقال له متعرض به يوماً وهو راكب :
أيها الأمير، إن أهلي عقّوني فسمّوني عليّاً، فغيّر اسمي وصلني بما أتبلغ به فيأني فقير . فقال :
للطف ما توصلت به ! قد سميتك كذا، ووليتك العمل الفلاني فاشخص إليه^(١).
وذكر المستبصر الدكتور التيجاني مثلها، قال : وقصة المتوكّل مع ابن السكيت - العالم النحوي
- المشهور معروفة، وقد

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٤ / ٥٨، وفي حادثة أخرى قال ابن أبي الحديد المعتزلي أيضاً في شرح نهج
البلاغة ٤ / ٦١ : وروى ابن الكلبي عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال : قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانئ -
وهو رجل من بني أود (حي من قحطان)، وكان شريفاً في قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهدته كلها، وكان من أنصاره
وشيعته - : والله، ما كافأتك بعد.

ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيّد بني فزارة : أن زوج عبد الله بن هانئ بابتك . فقال : لا والله ولا كرامة . فدعا
بالسياط، فلما رأى الشرّ قال : نعم أزوجه . ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية : زوج ابنتك من عبد
الله بن أود . فقال : ومن أود ! لا والله، لا أزوجه ولا كرامة . فقال : عليّ بالسيف . فقال : دعني حتى أشاور أهلي،
فشاورهم فقالوا : زوجة ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق . فزوجه، فقال الحجاج لعبد الله : قد زوجتك بنت سيّد فزارة
وبنت سيّد همدان وعظيم كهلان وما أود هناك . فقال : لا تقل - أصلح الله الأمير - ذاك ؛ فإن لنا مناقب ليست
لأحد من العرب . قال : وما هي ؟ قال : ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في نادٍ لنا قط . قال : منقبة والله . قال :
وشهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، ما شهد منا مع أبي تراب إلا رجل واحد، وكان - والله - ما
علمته امرأ سوء . قال : منقبة والله . قال : ومنا نسوة نذرنا : إن قُتل الحسين بن علي أن تنحركل واحدة عشر
قلائص، ففعلن . قال : منقبة والله . قال : وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا فعل وزاد ابنه حسناً
وحسيناً وأمه فاطمة!!! قال : منقبة والله . قال : وما أحد من العرب له من الصبابة والملاحة ما لنا . فضحك
الحجاج، وقال : أمّا هذه يا أبا هانئ فدعها . وكان عبد الله ذميماً شديداً الأدمة مجدوراً، في رأسه عجر، مائل الشدق،
أحول، قبيح الوجه، شديد الحول.

قتله شرّاً قتلة، فاستخرج لسانه من ففاه عندما اكتشف أنّه يتشيع لعلي وأهل بيته (عليه السلام)، في حين أنّه كان أستاذاً لولديه.

وبلغ حقد المتوكّل ونصبه أنّ أمر بقتل كلّ مولود يسمّيه أبواه باسم علي؛ لأنّه أبغض الأسماء إليه، حتّى أنّ علي بن الجهم الشاعر لمّا تقابل مع المتوكّل قال له: يا أمير المؤمنين، إنّ أهلي عقّوني. قال المتوكّل: لماذا؟ قال: لأنهم سمّوني عليّاً وأنا أكره هذا الاسم وأكره من يتسمّى به. فضحك المتوكّل وأمر له بجائزة^(١).

وقال ابن أبي الحديد: وروى أبو عثمان أيضاً أنّ قوماً من بني أميّة قالوا للمعاوية: يا أمير المؤمنين، إنّك قد بلغت ما أمّلت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل. فقال: لا والله، حتّى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاك فضلاً!^(٢)

وقال ابن أبي الحديد: وذكر المبرّد في الكامل أنّ خالد بن عبد الله القسري لمّا كان أمير العراق - في خلافة هشام - كان يلعن عليّاً (عليه السلام) على المنبر، فيقول: اللهمّ، العن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ابنته، وأبا الحسن والحسين! ثمّ يقبل على الناس، فيقول: هل كتبت؟!^(٣)

وإليك شيئاً من الظلم الذي نال أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم؛ لتعرف مدى الخوف الذي جعلهم يحدرون كلّ الحذر حتّى وصل بالشيعة أنّ تسمّي أبناءها

(١) الشيعة هم أهل السُنّة - الدكتور محمّد التيجاني / ٧٩.

(٢) شرح نوح البلاغة - ابن أبي الحديد ٤ / ٥٧.

(٣) المصدر نفسه.

بمعاوية ويزيد!!^(١)، فاستمع لما يُتلى عليك :

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: وقد روي أنّ أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال لبعض أصحابه: ((يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيّانا وتظاهرهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحّبونا من الناس، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبض وقد أخبر أنّنا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه، واحتجّت على الأنصار بحقنا وحجّتنا، ثمّ تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كعود حتى قُتل، فبُوع الحسن ابنه (عليه السلام) وعُوهد، ثمّ عُدر به وأسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه، وهُبت عسكره، وعُوّلت خلاخيل أمّهات أولاده، فوادع معاوية، وحقن دمه ودماء أهل بيته، وهم قليل حق قليل، ثمّ بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً، ثمّ غدروا به وخرجوا عليه - وبيعته في أعناقهم - وقتلوه، ثمّ لم نزل - أهل البيت - نُستذلّ ونُستضام، ونُقصى ومُمتن، ونُحرم ونُقْتل ونُخاف، ولا نأمنُ على دماننا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً

(١) وهذا ظاهر وواضح للعيان في ما يلقاه الشيعة في العراق وغيرها في هذا الزمان - بعد سقوط النظام الصدامي البائد - من النواصب، خصوصاً من المتواجدين في منطقة اللطيفية؛ من الذبح والتفنن بالقتل وغيره مما يُبيّث على الأنترنت، وذلك بالتعرّف على أسمائهم من خلال الهويات، فبمجرد أنّ يُعرف الشخص بأنّ اسمه علي أو حسن أو حسين أو عباس أو حيدر أو باقر أو جعفر أو صادق أو هادي أو جواد أو كاظم أو رضا أو مرتضى أو منتظر أو مهدي وغيرها من أسماء وألقاب أهل البيت (عليهم السلام) يُذبح بالمدى أو بالسيف، أو يضرب في رأسه بالرشاش وغيرها من آلات القتل، حتى إنّهم إذا لم يتفق أنّ اسمه بأحد هذه الأسماء عرضوا عليه سبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنّ أمتنع قُتل.

يتقربون به إلى أوليائهم، وقضاة السوء، وعمال السوء في كل بلدة، فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعية المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله وما لم نفعله ؛ لئيعضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن (عليه السلام)، فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقُطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يُذكر بحبنا والانقطاع إلينا سُجن أو نُهب ماله أو هُدمت داره.

ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبید الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام)، ثمّ جاء الحجاج فقتلهم كلّ قتلة، وأخذهم بكلّ ظنّة وطمّة وطمّة، حتّى إنّ الرجل ليُقال له : زنديق أو كافر أحبّ إليه من أن يقال : شيعة علي (عليه السلام)، وحتّى صار الرجل الذي يُذكر بالخير - ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً - يُحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنّها حقّ ؛ لكثرة من قد رواها ممن لم يُعرف بكذب ولا بقلة ورع^(١).

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٤ / ٥٨، وقال ابن أبي الحديد أيضاً في شرح نهج البلاغة ١١ / ٤٤ : وروى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب (الأحداث)، قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته . فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة ؛ لكثرة من بها من شيعة علي (عليه السلام)، فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضَمَّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ؛ لأنّه كان منهم أيتام علي (عليه السلام)، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطرفهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق إلّا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم : أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته . ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه ؛ لما كان يعثه =

أقول : بعد وجود هذه الاحتمالات الكثيرة للتسمية التي منها ملاحظة حسن المعنى، وتارة حسن اللفظ، وأخرى الدواعي المختلفة، فبالوجدان التسمية لا تدلّ على خصوص محبة شخص مسمّى بهذا الاسم ؛ إذ إنّ الأعم لا يدلّ على

= إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثرت ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل والدينا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كُتب اسمه وقريته وشقعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثمّ كتب إلى عمّاله : أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة ؛ فإنّ هذا أحبُّ إليّ وأقربُ لعيني، وأدحضُ لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجرى هذا الجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي إلى معلّمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى روه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله. ثمّ كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البيعة أنّه يحبُّ علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه . وشفع ذلك بنسخة أخرى : من أهتمّوه بمولاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدوا داره . فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما بالكوفة، حتّى إنّ الرجل من شيعة علي (عليه السلام) ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكنمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم، ويقربوا مجالسهم، ويصيّبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها، وهم يظنون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تدبّروا بها.

الأخص، فتسمية أمير المؤمنين (عليه السلام) - لو ثبتت - أحد أبنائه بعثمان وعمر وغيرهما لا تدلّ على محبته لعثمان بن عفّان، بل يمكن أن يكون محبته لعثمان بن مظعون^(١)، أو لِمَا تحمله كلمة (عمر) من حُسن معناها الموضوعة له في اللغة، و لا تدلّ على مسمّى مخصوصاً؛ فإنّ عمر معناه عامر، ولا يخفى ما في (عامر) من معنى حسن وجميل، فاحتمال أنّه سمّاه لأجل هذا لا لأجل أنّه اسم لعمر بن الخطاب.

وأما أبو بكر - وهي كنية ابنه عبد الله أو عبيد الله، أو كنية ابنه محمد الأصغر كما تقدّم^(٢) - فلا دليل فيها على المحبة لِمَا قدّمناه أيضاً، وعلى هذا لا تدلّ التسمية على الحبّ، بل قد تدلّ على البغض كما لو سمّاه خوفاً، كما يأتي في ذكر بقية الاحتمالات وهي كثيرة كما قلنا. منها: أنّه (عليه السلام) أجبر على التسمية كما أجبر على ما هو أعظم منها، وهي البيعة لهم، وقد كان ممتنعاً مدّة ستّة أشهر، وبعد وفاة الشهيدة الصديقة فاطمة الزهراء بايع (عليه السلام) على قول، كما في رواية البخاري، وهكذا الإمام الحسن (عليه السلام)، والإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، فتسميتهم بسبب السلطة الحاكمة آنذاك؛ وذلك لأنّ السلطة أرادت أن تجعل لمنصبها الصبغة الشرعية بكلّ ما ملكت من قوّة، وقد صرح الذهبي بأنّ من سمّى ابن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) بعمر هو الخليفة الثاني نفسه^(٣).

(١) وفي مقاتل الطالبين - أبو الفرج الأصفهاني / ٥٥، قال: وقال الضحّاك المشرقي في الإسناد الأوّل الذي ذكرناه آنفاً: إنّ خوّل بن يزيد رمى عثمان بن عليّ بسهم فأوهطه، وشدّ عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه. وعثمان بن علي (عليه السلام) الذي روى عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال . ((إنّما سمّيته باسم أخي عثمان بن مظعون)) .

(٢) راجع ما ذكرته في هامش مقتل أبي بكر وعثمان ابنا علي بن طالب (عليه السلام).

(٣) سير أعلام النبلاء - الذهبي ٤ / ١٣٤، قال: عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي، يروي عن أبيه وعنه ابنه محمد، بقي حتّى وفد على الوليد [ليولّيه] صدقة أبيه . ومولده في أيام عمر، فعمر سمّاه باسمه، ونحله غلاماً اسمه مورك . قال العجلي: تابعي ثقة . . . إلخ.

ومنها : حفاظ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على شيعتهم بالإقتداء بهم في ذلك^(*)، والكل يعلم ما جرى وما يجري إلى الآن على الشيعة^(١) بموالاتهم لأمر المؤمنين (عليه السلام)، فانظر إلى ما ذكرته قبل مما رواه ابن أبي الحديد، وإلى ما فعل بحجر بن عدي وكميل بن زياد، وسعيد بن جبير وميثم التمار، ورشيد الهجري ومولاه قنبر، وغيرهم من شيعة علي (عليه السلام) الذين هم باتفاق من شيعته (عليه السلام)، والشيعة الاثنا عشرية الآن هم الامتداد لذلك التشيع الذي مضى عليه ميثم التمار وغيره من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وإنشاء الله بمن علينا بتتبع مقاتل شيعة أهل البيت (عليه السلام) وأفرادها بمؤلف ؛ لإظهار مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم.

وهذا الاحتمال قوي ؛ فإن أمير المؤمنين (عليه السلام)، والإمام الحسن (عليه السلام)، والإمام الحسين (عليه السلام)، وعلي بن الحسين (عليه السلام) سموا بهذه الأسماء لكي تقتدي شيعتهم بهم، بحيث تسمي أبناءهم بتلك الأسماء ؛ لحفظهم من القتل والحرق والتشريد وغيره، وإلا كيف يسمي علي بن الحسين (عليه السلام) ابنه (عمر) مع أن القاتل لأبيه هو الملعون عمر بن سعد؟! وكذا عمرو بن العاص العدو المقاتل لجده أمير المؤمنين (عليه السلام) . وكذا كيف يسمي ابنته عائشة مع أن الغاضبة - التي لا تطيق لجده (عليه السلام) ذكر^(٢)، والخارجة عليه لتقتله - هي عائشة بنت أبي بكر التي شمت حين قُتل (عليه السلام) كما ذكر ذلك سبط ابن الجوزي، قال :

(*) وهذا ليس بمستبعد من أئمة الهدى (عليهم السلام)، بل ثابت وروايات التقيّة تكفي ذلك.

(١) وفي هذه الأيام - أيام سقوط النظام الصدامي - القلب يتفطر على ما يفعله النواصب في شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في العراق من الذبح والتفنن بالقتل والتعذيب، وتعريضهم لسب أمير المؤمنين (عليه السلام) . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (سورة الشعراء / ٢٢٧)، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (سورة القصص / ٨٣).

(٢) كما يأتي عن قريب أن عائشة لا تطيق ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وذكر ابن جرير في تاريخه، وابن سعد في الطبقات : أنه لما استشهد علي (عليه السلام) بلغ عائشة، فقالت :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ
ثم قالت : مَنْ قَتَلَهُ ؟ قالوا : رجلٍ مِنْ مراد . فقالت :
فإن يكُ هالكاً فَلَقَدْ نَعَاهُ نَعِيٌّ لَيْسَ فِيهِ التَّرَابُ
فعايها الناس، وقالت لها زينب^(١) بنت سلمة بن أبي سلمة : ألعلي تقولين هذا ؟! فقالت : إني
أنسى فذكروني^(٢) .

فهل بعد هذا تكون التسمية دالة على حبِّ كلِّ مَنْ تسمَّى بهذه الأسماء ؟ ما لكم كيف
تحكمون ؟!

وأيضاً إنّ من المعلوم والمقطوع به الذي لا يختلف فيه اثنان هو أنّ الشيعة لا ينفك تشييعهم عن
بغض بني أمية - وبالأخص رموزهم -، وعن بغض جميع أعداء أهل البيت (عليهم السلام) في كلِّ عصر
ومصر، ومع ذلك تراهم يسمّون أبناءهم بيزيد ومعاوية وغيرهما، مثل معاوية بن عمّار، ومعاوية بن
وهب، ومعاوية بن ميسرة، ويزيد بن سليط، ويزيد بن إسحاق أبي السخف، ويزيد بن أسباط،
ويزيد القمّاط وغيرهم، فما ذلك إلا للحفاظ عليهم من السلطات الغاشمة التي أخذت على نفسها
إبادة شيعة أهل البيت (عليهم السلام) في كلِّ عصر ومصر، وحتى أصبحت الشيعة مرمى لكلِّ ظالم
وغاشم إلى هذه الأيام.

وقد ذكر ابن كثير حادثة صريحة في هذه الحقيقة المغفولة، قال في أحداث سنة ٢٨٧ :

(١) وفي الطبري وكثير من المصادر : زينب بنت أبي سلمة.

(٢) تذكرة الخواصّ - سبط ابن الجوزي / ١٦٥، ط منشورات الشريف الرضي.

[. . .] وقد كان محمد بن زيد هذا فاضلاً دنيئاً حسن السيرة فيما وليه من تلك البلاد، وكان فيه تشييع . تقدّم إليه يوماً خصمان اسم أحدهما معاوية واسم الآخر علي، فقال محمد بن زيد : إنّ الحكم بينكما ظاهر . فقال معاوية : أيها الأمير، لا تغترن بنا ؛ فإنّ أبي كان من كبار الشيعة وإمّا سمّاني معاوية مداراة لمن ببلدنا من أهل السنة . وهذا كان أبوه من كبار التّواصب فسّماه عليّاً تقاةً لكم . فتبسّم محمد بن زيد وأحسن إليهما^(١) .

وقد جاء في هذا ما روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) - من طرق الشيعة - أنّه أمر أحد أصحابه بأن يُسمّي ابنه بعمر ؛ لكي يدفع عنه توهم أنّه شيعي فقط، وما ذلك إلّا للحفاظ عليهم . قال ابن حمزة الطوسي (رحمته الله) : عن أحمد بن عمر قال : خرجت إلى الرضا (صلوات الله عليه) وامرأتني بما حبّلت، فقلت له : إنّني خلّفت أهلي وهي حامل، فادعُ الله أن يجعله ذكراً . فقال لي : ((وهو ذكرٌ، فسّمّه عمر)) . فقلتُ : نويت أن أسمّيه عليّاً، وأمرت الأهل به ! قال : ((سمّه عمر)) . فوردتُ الكوفة وقد ولد لي ابن وسمّيتُ عليّاً فسّمّيته عمراً، فقال لي جبراني : لا نصدّق بعدها بشيءٍ ممّا كان يُحكى عنك . فعلمت أنّّه كان أنظر لي من نفسي^(٢) .

(١) البداية والنهاية - ابن كثير ١١ / ٩٥ .

(٢) الثاقب في المناقب - ابن حمزة الطوسي / ٢١٤ ، الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي ١ / ٣٦٢ ، بحار الأنوار - العلامه المجلسي ٤٩ / ٥٢ ، مدينة المعاجز - السيّد هاشم البحراني ٧ / ٢٣٧ ، الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي ٢ / ١٩٧ ، مسند الإمام الرضا (عليه السلام) - الشيخ عزيز الله العطاردي ١ / ٢٤٩ ، منتهى الآمال - الشيخ عبّاس القمي (أعلى الله مقامه) ٢ / ٤٣٧ في دلائل ومعاجز الإمام الرضا (عليه السلام) .

الخلافة بين أهل البيت (عليهم السلام) وبين الخلفاء، من مورث أهل الخلافة

والشياء الجدير بالذكر والمهم هو أنّ البغض والكُره والمشاحنات ممّن تولّى الخلافة إلى بني العباس تجاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته (عليهم السلام)، فضلاً عن شيعتهم، أثبتتها الموروث التاريخي لأهل الخلافة فضلاً عن الموروث الشيعي.

فمن قضية من قال لنبي الله (صلى الله عليه وآله) : إته ليهجر !! ومّن ماتت الزهراء (عليها السلام) وهي واجدة عليهما، وغير ذلك ممّا جرى عليهم (صلوات الله عليهم أجمعين) يبيّن ذلك . فعلى هذا كيف يتّهم الشيعة باختلاق هذه الخلافات؟! فأذكر للقارئ شيئاً من تلك المثالب والاختلافات تجاه أهل البيت (عليهم السلام) من مصادر القوم ؛ ليكون على بصيرة من أمره.

تعدّيهم على أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال سبط ابن الجوزي : وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب سرّ العالمين، وكشف ما في الدارين ألفاظاً تشبه هذا، فقال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي يوم غدیر خم^(١) : ((من كنت مولاه فعليّ مولاه)) . فقال عمر بن الخطاب : بخٍ بخٍ يا أبا الحسن ! أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة . قال : وهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى حُبّاً للرياسة، وعقد البنود، وخفقان الرايات، وازدحام الخيول في فتح الأمصار، وأمر الخلافة ونهيتها، فحملهم على الخلاف، فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما يشترون.

قال : لمّا مات رسول الله (صلى الله عليه وآله)

(١) وهذا موجز لما جرى بعد السقيفة، وسيأتي تفصيله عن الطبري، وابن قتيبة الدينوري، وابن عبد ربّه الأندلسي، والبلاذري، واليعقوبي، وغيرهم في الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام)، وغيرها من الأحداث.

قال قبل وفاته بيسير : ((ائتوني بدواة وبياض لأكتب لكم كتاباً لا تختلفوا فيه بعدي)) . فقال عمر : دعوا الرجل فإنه ليهجر !!^(١).

مَنْ آذَى فَاطِمَةَ وَعَلِيًّا (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

روى البخاري في صحيحه، قال : حدّثنا أبو الوليد، حدّثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة : أنّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال : ((فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني))^(٢).

وقال الحاكم النيسابوري : (حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عقان العامري، (وأخبرنا) محمد بن علي بن دحيم بالكوفة، ثنا أحمد بن حاتم بن أبي غرزة، (قال) : ثنا عبد الله محمد بن سالم، ثنا حسين بن زيد بن علي، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال : ((قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لفاطمة (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) : إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٣).

وقال الهيثمي : وعن عليّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ((قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك)) . رواه الطبراني وإسناده حسن^(٤).

(١) تذكرة الخواصّ - ابن الجوزي / ٦٤، منشورات الشريف الرضي.

(٢) صحيح البخارى ٤ / ٢١٠، وفي ط ص ١٣٦١ رقم الحديث ٣٥٤١.

(٣) المستدرک - الحاكم النيسابوري ٣ / ١٥٣.

(٤) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ٢٠٣، وفي ط ص ٣٢٨.

وقال الحاكم النيسابوري : (أخبرني) محمد بن أحمد بن تميم القنطري، ثنا أبو قلابة الرقاشي، ثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن المؤمل، حدّثني أبو بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة، عن أبيه قال : جاء رجل من أهل الشام فسبّ عليّاً عند ابن عباس، فحصبه ابن عباس، فقال : يا عدوّ الله، آذيت رسول الله (ﷺ) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١) . لو كان رسول الله (ﷺ) حيّاً لأذيته . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢) .

وروى الحاكم النيسابوري : (حدّثنا) أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أبو زرعة الدمشقي، ثنا محمد بن خالد الوهبي، ثنا محمد بن إسحاق، (وأخبرناه) أحمد بن جعفر البزار، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح، عن الفضل بن معقل بن يسار، عن عبد الله بن نيار الأسلمي، عن عمرو بن شاس الأسلمي - وكان من أصحاب الحديبية -، قال : خرجنا مع علي (رضي الله عنه) إلى اليمن، فجفاني في سفره ذلك حتّى وجدت في نفسي، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتّى بلغ ذلك رسول الله (ﷺ) .

قال : فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله (ﷺ) في ناس من أصحابه، فلما رأني أبدني عينيه . قال : حدّد إليّ النظر، حتّى إذا جلست قال : ((يا عمرو، أما والله لقد آذيتني)) . فقلت : أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله ! قال :

(١) سورة الأحزاب / ٥٧ .

(٢) المستدرک - الحاكم النيسابوري ٣ / ١٢١ .

((بلى مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي)) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه^(١) .
قال الهيثمي : وعن عمرو بن شاس الأسلمي - وكان من أصحاب الحديبية - قال : خرجت مع عليٍّ (عليه السلام) إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه، فلما قدمت المدينة أظهرت شكايته في المسجد حتى سمع بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس في ناس من أصحابه، فلما رأني أمدّ لي عينيه - يقول : حدّد إليّ النظر - حتى إذا جلست قال : ((يا عمرو، والله لقد آذيتني)) . قلت : أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله ! قال : ((بلى مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي)) . رواه أحمد والطبراني باختصار، والبرّار أخصر منه، ورجال أحمد ثقات^(٢) .

قال الهيثمي : وعن أبي رافع قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليًّا أميراً على اليمن، وخرج معه رجل من أسلم يُقال له : عمرو بن شاس، فرجع وهو يذم عليًّا ويشكوه، فبعث إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال : ((اخسأ يا عمرو ! هل رأيت من عليٍّ جوراً في حكمه أو أثره في قسمه ؟)) . قال : اللهم لا . قال : ((فعلام تقول الذي بلغني ؟)) . قال : بغضه لا أملك .
قال : فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى عرف ذلك في وجهه، ثم قال : ((مَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ تَعَالَى)) . رواه البرّار، وفيه رجال وثقوا على

(١) المستدرک - الحاكم النيسابوري ٣ / ١٢٢ .

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٢٩ .

ضعفهم^(١).

وبهذا لا يختلف اثنان في أنّ مَنْ آذى عليّاً وفاطمة فقد آذى الله ورسوله، والله يغضب لغضب عليّ وفاطمة ويرضى لرضاهما . وهناك المزيد من الروايات الكثيرة الصحيحة تدلّ على هذا المضمون.

بعض الصحابة آذوا السيدة فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين (عليهما السلام)

قال البخاري : حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة : أنّ فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال : ((لا نورث ما تركنا صدقة^(٢)، إنّما يأكل آل محمد في هذا المال)) . وإني والله، لا أُغَيِّر شيئاً من صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت . . . الخ^(٣) .

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٢٩ .

(٢) يأتي الكلام - في الهامش - في حديث : (نحن معاشر الأنبياء) .

(٣) صحيح البخارى ٥ / ٨٢ .

(*) (فدك وما يدور حولها) : =

= لا يخفى أنّ فدكاً ذات أهمية خطيرة لكونها - مثلاً - من مصادر الدخل المهم، حتّى صرّحت بعض الأخبار بأنّ اعتماد الخلافة التي نصبت نفسها بعد رحيل الرسول الأعظم محمد (ﷺ) عليها، كما يأتي في تمزيق عمر بن الخطاب كتاب فاطمة الزهراء (عليها السلام).

فالكلام يقع في ما جاءت به فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (سلام الله عليها) لإثبات حقّها، ويتلخّص إثباته بدعويين :

الأولى : دعوى التّحله والعطية من رسول الله (ﷺ) لها.

الثانية : دعوى الإرث، وهي في طول الدعوى الأولى.

الدعوى الأولى ودليلها :

فقد استدل بروايات مستفيضة في نحلة النبي (ﷺ) فدكاً لفاطمة الزهراء (عليها السلام) . قال جلال الدين السيوطي في - الدر المنثور ٤ / ١٧٧ : وأخرج البيهقي، وأبو يعلى، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (سورة الإسراء / ٢٦)، دعا رسول الله (ﷺ) فاطمة فأعطاهها فدكاً.

وقال أيضاً : وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : لما نزلت : ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، أقطع رسول الله (ﷺ) فاطمة (عليها السلام) فدكاً.

وقال أبو يعلى الموصلي في مسند أبي يعلى ٢ / ٣٣٤ : ١٠١ (١٠٧٥) - قرأت على الحسين بن يزيد الطحان هذا الحديث، فقال : هو ما قرأت على سعيد بن خنيم، عن فضيل، عن عطية، عن أبي سعيد قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا النبي (ﷺ) فاطمة (عليها السلام) وأعطاهها فدكاً.

وقال الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ٤٢٢ : حدّثني أبو الحسن الفارسي، قال : حدّثنا الحسين بن محمد الماسرجسي، قال : حدّثنا جعفر بن سهل ببغداد، قال : حدّثنا المنذر بن محمد القابوسي، قال : حدّثنا أبي، قال : حدّثنا عمّي عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، عن علي بن الحسين (عليه السلام)،

عن أبيه (عليه السلام)، عن عليّ (عليه السلام) قال : ((لما نزلت : وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ، دعا رسول الله فاطمة (عليها السلام) فأعطاهها فدكاً)) . =

= وقال الحاكم الحسكاني أيضاً في شواهد التنزيل ١ / ٤٤١ : أخبرنا أبو سعد السعدي، بقراءتي عليه في الجامع من أصل سماعة، قال : أخبرنا أبو الفضل الطوسي، قال : أخبرنا أبو بكر العامري، قال : أخبرنا هارون بن عيسى، قال : أخبرنا بكار بن محمد بن شعبة، قال : حدّثني أبي، قال : حدّثني بكر بن الأعتق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال : لما نزلت على رسول الله (ﷺ) : ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ، دعا فاطمة (عليها السلام) فأعطها فديكاً والعوالي، وقال: ((هذا قسمٌ قسمه الله لك ولعقبك)) .

وقال أيضاً في شواهد التنزيل ١ / ٤٤٠ : أخبرنا زكريا بن أحمد، بقراءتي عليه في داري من أصل سماعة، [قال : أخبرنا [محمد بن الحسين بن النخاس ببغداد، قال : حدّثنا عبد الله بن زيدان، قال : حدّثنا أبو كريب، قال : حدّثنا معاوية بن هشام القصّار، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، قال : لما نزلت : ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ، دعا رسول الله (ﷺ) فاطمة (عليها السلام) فأعطها فديكاً .

وقال أيضاً في شواهد التنزيل ١ / ٤٣٩ : أخبرنا أبو يحيى الخوري وأبو علي القاضي، قالوا : أخبرنا محمد بن نعيم، قال : أخبرنا أبو حامد أحمد بن إبراهيم الفقيه، قال : أخبرنا صالح بن أبي رميح الترمذي سنة خمس وعشرين وثلاثمئة، قال : حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن أبي خيثمة، قال : حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال : حدّثني علي بن هاشم، عن داود الطائي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، قال : لما نزلت : ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ، دعا رسول الله (ﷺ) فاطمة (عليها السلام) فأعطها فديكاً . ورواه أيضاً بطريق آخر عن أبي سعيد، وعن ابن عبّاس، راجع شواهد التنزيل . وفي مجمع الزوائد - الهيثمي ٧ / ٤٩ : عن أبي سعيد، قال : لما نزلت ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ ، دعا رسول الله (ﷺ) فاطمة (عليها السلام) فأعطها فديكاً . رواه الطبراني، وفيه عطية العوفي وهو ضعيف متروك، انتهى .

أقول : وعطية معتبر، فقد قال فيه العجلي في معرفة الثقات ٢ / ١٤٠ : عطية العوفي كوفي تابعي ثقة وليس بالقوي . وقال ابن شاهين أبو حفص الواعظ في تاريخ أسماء الثقات ١ / ١٧٢، وفي ط ص ٢٤٧ : عطية العوفي ليس به بأس، قاله يحيى . وقال فيه يحيى بن معين في كتاب من كلام أبي زكريا في الرجال ١ / ٨٤ : عطية العوفي ليس به بأس، قيل : يُنْتَجَجُ به، قال : ليس =

= به بأس . وقال فيه أيضاً في تاريخ ابن معين (رواية الدوري) ٣ / ٥٠٠ : سمعت يحيى يقول: عطية العوفي هو عطية الجدلي، قيل ليحيى: كيف حديث عطية؟ قال: صالح.

وهذا ما جاء في الآية من سورة الإسراء، وجاء أيضاً في تفسير آية أخرى من سورة الروم، قال الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ٥٧٠ : [١٢٤] ومن سورة الروم [أيضاً نزل] فيها قوله تعالى : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ﴾ (سورة الروم / ٣٨).

٦٠٨ - أخبرنا عقيل بن الحسين، قال : أخبرنا علي بن الحسين، قال : حدّثنا محمد بن عبيد الله، قال : حدّثنا أبو مروان عبد الملك بن مروان قاضي مدينة الرسول بها سنة سبع وأربعين وثلاثمئة، قال : حدّثنا عبد الله بن منيع، قال : حدّثنا آدم، قال : حدّثنا سفيان، عن واصل الأحدب، عن عطاء، عن ابن عباس قال : لما أنزل الله : ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ ﴾ ، دعا رسول الله (ﷺ) فاطمة (عليها السلام) وأعطاهم فداً ؛ وذلك لصلة القرابة. والمسكين : الطوّاف الذي يسألك، يقول : أطعمه . وابن السبيل : وهو الضيف، حتّ على ضيافته ثلاثة أيّام، وإنّك يا محمد إذا فعلت هذا فافعله لوجه الله . وأولئك هم المفلحون : يعني أنت ومن فعل هذا من التّاجين في الآخرة من النّار، الفائزين بالجنة.

وقد أستشكل ابن كثير - على عاداته في روايات حقوق أهل البيت (عليهم السلام) أو فضائلهم، وتشمير ساعديه لنصرة أعدائهم - على هذه الروايات بأنّها لا تصحّ ؛ لأنّ هذه الآية من سورة الإسراء، وسورة الإسراء مكّيّة، فذلك لم تكن عند المسلمين إلّا بعد الهجرة إلى المدينة ؟

أقول : لا مانع من كون السورة مكّيّة وهي تشتمل على آيات مدنيّة، وسبب ذلك جمع القرآن ؛ وأما تسميتها مكّيّة فهو بالنظر إلى أغلب آياتها، وهذا ما ثبت في هذه السورة بالفعل، فقد صرّح المفسّرون بأنّ بعض آيات هذه السورة مدنية، فبعضهم قال : آيتان، كما في تفسير روح المعاني، والبعض الآخر قال : ثمان آيات، كما هو في تفسير البيضاوي، وبعضهم ذكر غير ذلك . فكون السورة مكّيّة لا يلزم منه أنّ تكون هذه الآية مكّيّة ؛ لأنّ تسمية السورة بمكّيّة أو بمدنية بلحاظ الغالب، فهذا إشكال مردود على صاحبه.

وأيضاً ممّا يدلّ على أنّ فداً كانت تحت يد فاطمة الزهراء (عليها السلام) هو ما قاله عبد الحميد المعتزلي في شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ١٦ / ٢٠٧ : =

= الأصل : ((بلى كانت في أيدينا فذك من كل ما أظلمت السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله . وما أصنع بذك وغير فذك، والنفوس مظانها في غد جدت، تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبائها، وحفرة لو زيد في فسحتها، وأوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر والمدر، وسد فرجها التراب المتراكم، وإنما هي نفسي أروضا بالتقوى لتأتى آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق)).
الشرح : الجدث : القبر . وأضغطها الحجر : جعلها ضاغطة، والهمزة للتعدية، ويروى : (وضغطها) . وقوله : (مظانها في غد جدت)، المظان : جمع مظنة، وهو موضع الشيء وما لقه الذي يكون فيه، قال :

فإن يك عامرٌ قد قال جهلاً فإن مظنة الجهل الشبَاب

يقول : لا مال لي ولا اقتنيث فيما مضى مالأ، وإنما كانت في أيدينا فذك فشحت عليها نفوس قوم، أي بخلت . وسخت عنها نفوس آخرين، أي ساحت وأغضت، وليس يعنى هاهنا بالسخاء إلا هذا، لا السخاء الحقيقي ؛ لأنه وأهله (عليه السلام) لم يسمحوا بذك إلا غضباً وقسراً، وقد قال هذه الألفاظ في موضع آخر فيما تقدم، وهو يعنى الخلافة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومما يدل على أنها ملك لهم (عليه السلام) روايات رد أبي بكر لهذه الدعوى بعدم تمامية نصاب الشهادة. وفي فتوح البلدان ١ / ٣٥، روى البلاذري قال : وحدثنا عبد الله بن ميمون المكتب، قال : أخبرنا الفضيل بن عياض، عن مالك بن جعونة، عن أبيه قال : قالت فاطمة (عليها السلام) لأبي بكر : ((إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جعل لي فذكاً فأعطني إياها)) . وشهد لها علي بن أبي طالب، فسألها شاهداً آخر، فشهدت لها أم أيمن، فقال : قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا تجوز إلا شهادة رجلين، أو رجل وامرأتين . فانصرفت.

وفي فتوح البلدان ١ / ٣٥ أيضاً، روى البلاذري قال : وحدثني روح الكرابيسي، قال : حدثنا زيد بن الحباب، قال : أخبرنا خالد بن طهمان، عن رجل حسبه روح جعفر بن محمد : أن فاطمة (رضي الله عنها) قالت لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) : ((أعطني فذكاً، فقد جعلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي)) . فسألها البيئنة، فجاءت بأيمن ورباح مولى النبي (صلى الله عليه وآله) فشهدا لها بذلك، فقال : إن هذا الأمر لا تجوز فيه إلا شهادة رجل وامرأتين . =

= وروى اليعقوبي في تاريخه ٢ / ٤٦٩، قال : ورفع جماعة من ولد الحسن والحسين (عليهما السلام) إلى المأمون يذكرون أنّ فداً كان وهبها رسول الله (ﷺ) لفاطمة (عليها السلام)، وأنها سألت أبا بكر دفعها إليها بعد وفاة رسول الله (ﷺ)، فسألها أنّ تُحضّر علي ما ادّعت شهوداً، فأحضرت عليّاً والحسن والحسين (عليهم السلام) وأمّ أيمن . . . إلخ.

وقد روى أيضاً عمر بن شبة النمير الحافظ الحجّة الثقة (كما في تذكرة الحفاظ - الذهبي ٢ / ٥١٦، وفي سير أعلام النبلاء - الذهبي ١٢ / ٣٦٩) في تاريخ المدينة ١ / ١٩٩، قال : حدّثنا محمد بن عبد الله بن الزبير، قال : حدّثنا فضيل بن مرزوق، قال : حدّثني النميري بن حسان، قال : قلت لزيد بن علي (رحمة الله عليه)، وأنا أريد أنّ أهجن أمر أبي بكر : إنّ أبا بكر (ﷺ) انتزع من فاطمة (رضي الله عنها) فداً . فقال : إنّ أبا بكر (ﷺ) كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أنّ يغيّر شيئاً تركه رسول الله (ﷺ)، فأنته فاطمة (رضي الله عنها) فقالت : ((إنّ رسول الله (ﷺ) أعطاني فداً)) . فقال لها : هل لك على هذا بيّنة ؟ فجاءت بعلي (ﷺ) فشهد لها، ثمّ جاءت بأُمّ أيمن فقالت : أليس تشهد أيّ من أهل الجنة ؟ قال : بلى . - قال أبو أحمد : يعني أنّها قالت ذاك لأبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) - قالت : فأشهد أنّ النبي (ﷺ) أعطاه فداً . فقال أبو بكر (ﷺ) : فبرجل وامرأة تستحقّينها، أو تستحقّين بها القضية ؟

قال زيد بن علي : وأيم الله، لو رجع الأمر إليّ لقضيت فيها بقضاء أبي بكر (ﷺ) . انتهى كلام ابن عساكر.

أقول : مثل زيد بن علي (عليه السلام) العالم بمقام أمّه فاطمة (عليها السلام) بأنّها سيّدة نساء العالمين، وروح النبي (ﷺ) التي بين جنبيه، والتي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، و . . . و . . . لا يصدر منه ذلك، وإلّا لكان راداً - والمستجار بالله - لما ثبت صحيحاً من عصمتها عن رسول الله (ﷺ) كهذه الأحاديث وغيرها.

وقال السرخسي في المبسوط ١٢ / ٢٩ : (واستدلّ) بعض مشايخنا (ﷺ) بقوله (عليه الصلاة والسلام) : ((إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)) . فقالوا : معناه ما تركناه صدقة لا يورث ذلك عنّا، وليس المراد أنّ أموال الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) لا تُورث، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾ (سورة النمل / ١٦) =

= وقال تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ (سورة مريم / ٥ - ٦) . فحاشا أن يتكلم رسول الله (ﷺ) بخلاف المنزل، فعلى هذا التأويل في الحديث بيان أن لزوم الوقف من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) خاصة ؛ بناءً على أن الوعد منهم كالعهد من غيرهم.

ولكن في هذا الكلام نظر، فقد استدلل أبو بكر (رضي الله عنه) على فاطمة (رضي الله عنها) حين ادّعت فدكاً بهذا الحديث على ما روي أنّها ادّعت أنّ رسول الله (ﷺ) وهب فدكاً لها، وأقامت رجلاً وامرأة، فقال أبو بكر (رضي الله تعالى عنه) : ضمي إلى الرجل رجلاً، أو إلى المرأة امرأة، فلما لم تجد ذلك جعلت تقول : ((من يرثك ؟)) . فقال أبو بكر (رضي الله تعالى عنه) : أولادي . فقالت فاطمة (رضي الله تعالى عنها) : ((أيرثك أولادك ولا أرث أنا من رسول الله (ﷺ) ؟)) . فقال أبو بكر (رضي الله تعالى عنه) : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ((إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)) . فرعنا أنّ المراد بيان أنّ ما تركه يكون صدقة ولا يكون ميراثاً عنه، وقد وقعت الفتنة بين الناس بسبب ذلك، فتزك الاشتغال به أسلم.

مناقشة ردّ أبي بكر

أقول :

أولاً : وهل مثل فاطمة (رضي الله عنها) تُطالب بالبيّنة؟! فإذا كانت فاطمة (رضي الله عنها) هي عند الله صادقة، وعند رسول الله صادقة، وعند جميع المسلمين صادقة، فلماذا يُطلب منها البيّنة؟! إذ هي ممن نزلت فيهم آية التطهير، وهي سيّدة النساء، وهي ممن يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، وهي بضعة النبي وروحه التي بين جنبيه، وهي التي أذيتها أشرف خلق الله النبي محمد (ﷺ)، فمن كانت هذه حالها يُطلب منها البيّنة؟! وهل يطلب البيّنة مؤمناً برسول الله (ﷺ) من رسول الله (ﷺ)؟! فكذلك المؤمن به (رضي الله عنه) وبما جاء به لا يطلب البيّنة من سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (رضي الله عنها). فهل كان ذو الشهادتين ذا شهادتين إلا بشهادته للنبي (ﷺ)؛ وذلك لاعتقاده عدم صدور الخطأ من النبي (ﷺ) في دعواه؛ ولأنّ دعواه حق لا ريب فيها، وإلا لكان مكذباً بالقرآن والسنة، فكذلك ردّ فاطمة الزهراء (رضي الله عنها)، بمعنى أنّ من علّم أنّ الحقّ معه بعلم يقين، بأدلة شرعية كالقرآن وأقوال النبي (ﷺ) في صدقه، لا يحتاج إلى أمانة ظنيّة؛ إذ ليس بعد الحقّ إلا الضلال . =

= وكذا مَنْ رَدَّ شهادة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وإلا كيف كان القرآن مع عليٍّ وعليٍّ مع القرآن، وكيف كان الحقُّ مع عليٍّ وعليٍّ مع الحقِّ، كما ثبت صحيحاً.

فقد روى اليعقوبي في تاريخه ٢ / ٤٦٩، ما بيّن شيئاً من هذه الحقيقة، قال : ورفع جماعة من ولد الحسن والحسين (عليه السلام) إلى المأمون يذكرون أنّ فدكاً كان وهبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام)، وأنها سألت أبا بكر دَفَعَهَا إِلَيْهَا بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فسألها أنّ تُحْضِرَ علي ما ادّعت شهوداً، فأحضرت عليّاً والحسن والحسين (عليهم السلام) وأمّ أيمن، فأحضر المأمون الفقهاء، فسألهم عن . . . ، روى أنّ فاطمة (عليها السلام) قد كانت قالت هذا، وشهد لها هؤلاء، وأنّ أبا بكر لم يجز شهادتهم.

فقال لهم المأمون : ما تقولون في أمّ أيمن؟ قالوا : امرأة شهد لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجنة . فتكلّم المأمون بهذا بكلام كثير ونصفهم إلى أنّ قالوا : إنّ عليّاً والحسن والحسين (عليهم السلام) لم يشهدوا إلا بحقِّ، فلماً أجمعوا على هذا ردّها على ولد فاطمة (عليها السلام) وكتب بذلك، وسُلِّمَتْ إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

ثانياً : المنصف الذي يعلم بمقام فاطمة الزهراء (عليها السلام) ويعلمها وعلم زوجها أمير المؤمنين وأبنيها (عليهم السلام)، يعلم أنّ في المقام نقاط فراقٍ لم تتمّ بعدُ، إذ كيف تخفى على خاصة رسول الله (صلى الله عليه وآله) - ومن جعلهم الله أصحاب مقامات شامخة ككون فاطمة الزهراء روحه (صلى الله عليه وآله) التي بين جنبيه، وعلي (عليه السلام) أخوه وباب مدينة علمه و . . . و . . . و . . . أمور الدعوى ! ألم تكن اليد أمانة الملكية؟! وهذه فدك تحت يدي فاطمة (عليها السلام)، فهلاً أقام المقابل لصاحب اليد على دعواه البيّنة؟ وإذا لم تكن له بيّنة وجّه لصاحب اليد القسم، أكلُّ هذا - والعياذ بالله - جهل منهم بأحكام الشريعة؟! فإن قلت : كيف تكون فدك ملكاً لفاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي تطلبها من أبي بكر، فلو كانت م-لكاً لها وتحت يديها لما طالبت بها، فمطالبتها دليل على عدم ملكيتها؟

والجواب : إنّ فدكاً ليست بقطعة ذهب حتى لا تُغصب ويستولى عليها إلا بالمشقة، بل هي أرض في معرض الغصب والأخذ والاستيلاء والسلطنة عليها بالقوة والقهر والغلبة، وأيضاً فدكاً لها مدخول عظيم، وهذا المدخول من الأموال منع أبو بكر وصوله لفاطمة الزهراء (عليها السلام).

وفي الواقع هذا إشكال لا أدري كيف ذكره الذهبي حتى أراد أن يبطل حديثاً مجرد أنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) =

= طالب، والمطالبة دليل عدم الملكية؟! فعلى هذا يكون طلب المالك لماله ممن غصبه منه دليل على عدم ملكيته؟! وهذه بيّنة ما بعدها بيّنة!!

وقد جاء في روايتنا أنّ أبا بكر استولى على فذك، وأخرج وكيل السيّد فاطمة الزهراء (عليها السلام) من فذك، ففي تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي ٢ / ١٥٥، وغيره، مثل الاختصاص للشيخ المفيد / ١٨٣، والاحتجاج، واللفظ لعلي بن إبراهيم (عليه السلام) قال :

حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ((لَمَّا بُويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فذك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منها، فجاءت فاطمة (عليها السلام) إلى أبي بكر، فقالت : يا أبا بكر، منعتني عن ميراثي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرجت وكيلي من فذك، وقد جعلها لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله ! فقال لها : هاتي على ذلك شهوداً.

فجاءت بأُمّ أيمن، فقالت : لا أشهد حتّى احتجّ - يا أبا بكر - عليك بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت : أنشدك الله، ألسنت تعلم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : إنّ أمّ أيمن من أهل الجنة ؟ قال : بلى . قالت : فأشهد أنّ الله أوحى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ﴿ وَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ . فجعل فذكاً لفاطمة بأمر الله .

وجاء عليّ (عليه السلام) فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً بفذك ودفعه إليها، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال أبو بكر : إنّ فاطمة ادّعت في فذك، وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ فكتبت لها بفذك . فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه، وقال : هذا فيء المسلمين . وقال : أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّه قال : إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة ؛ فإنّ عليّاً زوجها يجرّ إلى نفسه، وأمّ أيمن فهي امرأة سالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه .

فخرجت فاطمة (عليها السلام) من عندهما باكية حزينة، فلمّا كان بعد هذا جاء عليّ (عليه السلام) إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار، فقال : يا أبا بكر، لمّ منعت فاطمة ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال أبو بكر : هذا فيء المسلمين، فإنّ أقامت شهوداً أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعله لها وإلا فلا حقّ لها فيه . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يا أبا بكر، تحكّم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال : لا . قال : فإنّ كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادّعيث أنا فيه منّ تسأل البيّنة ؟ قال : إناك كنت أسأل البيّنة على ما تدّعيه على المسلمين . قال : فإذا كان في يدي شيء وادّعى فيه المسلمون فتسألني البيّنة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده، ولم تسأل المسلمين البيّنة على ما ادّعوا عليّ =

= شهوداً كما سألتني على ما ادّعت عليهم ! فسكت أبو بكر، ثم قال عمر : يا علي، دعنا من كلامك فإننا لا نقوى على حججك، فإن أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء المسلمين، لا حق لك ولا لفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله ؟ قال : نعم . قال : فأخبرني عن قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (سورة الأحزاب / ٣٣) . فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم . قال : فلو أنّ شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانع ؟ قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين . قال : كنت إذاً عند الله من الكافرين . قال : ولم ؟ قال : لأنك ردّدت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما ردّدت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها فداً وقبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي - بابل على عقبه - عليها، فأخذت منها فداً وزعمت أنه فيء المسلمين، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : البينة على من ادّعى، واليمين على من ادّعى عليه.

قال : فدمدم الناس وبكى بعضهم، فقالوا : صدق والله، عليّ (عليه السلام) . ورجع عليّ (عليه السلام) إلى منزله ((. ثالثاً : في المقام تمويه وإخفاء للحق ؛ إذ في الروايات المتقدمة أكثر من شاهد على إعطاء فداً لفاطمة الزهراء (عليها السلام)، مثل ابن عباس وأبي سعيد الخدري، زيادة على الشهود المذكورين، فأين هؤلاء؟! ألم يعلم بهم أبو بكر ولو بعد حين، أم في المقام أشياء أخفيت علينا أم خفيت؟!!

رابعاً : بالنسبة للمخالفين، لماذا لم يعتبروا بهذه الروايات التي فيها ادّعت فاطمة (عليها السلام)، وشهد لها الإمام علي والحسنان (عليهما السلام)، وأمّ أيمن (رضوان الله عليها)؟! على أنّهم على أقل تقدير رواة، فمن حيث إنّ فاطمة (عليها السلام) تدّعي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطها فداً فهي تروى ذلك عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذا الإمام علي (عليه السلام) من حيث إنّ يشهد بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعطى فاطمة (عليها السلام) فداً فهو أيضاً يروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك، وكذا الحسنان (عليهما السلام) وأمّ أيمن، فهذه روايات تصرّح بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى فاطمة (عليها السلام) فداً، فلماذا لم يقبل أهل الخلاف هذه الروايات ويردّوا بها دعوى أبي بكر؟!!

فعلى هذا وما تقدّم يوجد عندنا على أقل تقدير سبعة رواة - في قبال أبي بكر - يروون أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعطى فاطمة (عليها السلام) فداً . =

= الدعوى الثانية : طلب فاطمة الزهراء (عليها السلام) الإرث، وردّ أبي بكر لها بحديث ((. . . لا نورث، ما تركنا صدقة)) . قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة : أنّ فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ((لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال)) . وإني والله، لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة (عليها السلام) منها شيئاً، فوجدت فاطمة (عليها السلام) على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت . . . الخ .

مناقشة حديث أبي بكر

أقول : التمسك بظاهر هذا الحديث يلزم منه محاذير لا يمكن الالتزام بها :
الأول : أنه يلزم منه أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مخالفاً للقرآن ؛ إذ قال عزّ من قال : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء / ٢١٤) . وهو على هذه الرواية لم يندرهم بمثل هذا الحديث حتى لا يقعوا في خلاف مع غيرهم من المسلمين، ولقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (سورة التحريم / ٦) .

والشيء الآخر، هذا الحكم - على حسب الفرض - من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاص بأهل بيته (عليهم السلام)، فالمفروض أن يبلغه أهله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أن يبلغه رجالاً أجنبيّاً عنهم حتى يقع هذا الاختلاف بينهم، حتى صارت المشاحنة بين أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين من تقمّص الخلافة، بل بين المسلمين حتى يومنا هذا !

قال السرخسي، في تعرّضه لهذه القضية في المبسوط ١٢ / ٣٠ : . . . وقد وقعت الفتنة بين الناس بسبب ذلك، فترك الاشتغال به أسلم، انتهى .

وهذا يتناقض مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء / ١٠٧)، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول رحمة لا رسول - والعياذ بالله - فتنة . =

= فهذا الفعل الذي لا يرضى العاقل منّا أن يُنسب إليه ؛ لِمَا فيه من التقصير الذي يستحق فاعله عليه الدّم واللوم، فلا أدري كيف تجرّأ مَنْ تجرّأ ونسب هذا الفعل الشنيع إلى أعظم خلق الله (ﷺ) ؟!

الثاني : مخالفة القرآن الكريم ؛ وذلك لاستدلال سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) في خطبتها - التي هي روح النبي (ﷺ) التي بين جنبيه - وأيضاً استدلال أمير المؤمنين (عليه السلام) وموافقته لها، وهو مَنْ قال فيه رسول الله (ﷺ) : ((عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ)) .

فقد روى الحاكم النيسابوري في المستدرک ۳ / ۱۲۴، قال : (أخبرنا) أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، ثنا أحمد بن محمد بن نصر، ثنا عمرو بن طلحة القناد الثقة المأمون، ثنا علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال : حدّثني أبو سعيد التيمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذر، قال : كنت مع عليٍّ (عليه السلام) يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلتُ مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة، فأثيت أم سلمة فقلتُ : إني والله، ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولكي مولى لأبي ذر . فقالت : مرحباً . فقصصت عليها قصّتي، فقالت : أين كنت حين طارت القلوب مطائرها ؟ قلتُ : إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس . قالت : أحسنت، سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ((عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض)) . هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون، ولم يخرجاه .

استدلال فاطمة الزهراء (عليها أفضل الصلاة والسلام) بالآيات
خطبة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) وأنقلها بعدّة مصادر ؛ لما فيها من بيان مظلوميّة أهل البيت (عليهم السلام) وحال ظالمهم :

روى ابن طيفور - المتوفى سنة ۳۸۰ هـ - في بلاغات النساء / ۱۲، وفي جواهر المطالب في مناقب آل أبي طالب ۱ / ۱۵۵، وأعلام النساء ۳ / ۱۲۰۸ واللفظ للأول، قال : كلام فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، قال أبو الفضل : ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كلام فاطمة (عليها السلام) عند منع أبي بكر إياها فدكاً، وقلتُ له : إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع، وأنّه من كلام أبي العيناء (الخبر منسوق البلاغة على الكلام) . فقال لي : رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويُعلّمونه أبناءهم، وقد حدّثنيه =

= أبي عن جدي يبلغ به فاطمة (عليها السلام) على هذه الحكاية.

ورواه مشايخ الشيعة، وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيّن، وقد حدّث به الحسن بن علوان، عن عطية العوفي أنّه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه.

ثمّ قال أبو الحسين: وكيف يُذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يرون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة (عليها السلام) [فيحقّقونه] (١)، لولا عداوتهم لنا أهل البيت. ثمّ ذكر الحديث.

قال: لمّا أجمع أبو بكر (ره) على منع فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدكاً، وبلغ ذلك فاطمة (عليها السلام)، لاثت خمارها على رأسها وأقبلت في لمةٍ من حفدتها تطأ ذيوها، ما نخرم من مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً، حتّى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ملاة، ثمّ أنت أنتة أجهش القوم لها بالبكاء، وارتج المجلس، فأمهلت حتّى سكن نشيج القوم وهدأت فورقهم، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢). فإنّ تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبلغ النذارة صادعاً بالرسالة، مائلاً على مدرجة المشركين، ضارباً لتبجهم، آخذاً بكظمهم، يهشم الأصنام وينكث الهام حتّى هزم الجمع وولوا الدبر، وتعرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وكنتم على شفا حفرة من التار، مذقة الشارب ونهزة الطامع، وقبسة العجلان وموطئ الأقدام، تشربون الطرّق وتقتاتون الورق، أدلة خاشعين - وفي جواهر المطالب ١ / ١٥٩: أدلة خاشعين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنتدكم الله برسوله (صلى الله عليه وآله) بعد اللّثيا والتي، وبعد ما مني بئهم الرجال وذؤبان العرب (ومردة أهل الكتاب)، كلّموا حشوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجّم قرن للضلال وفغرّت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها، فلا ينكفي حتّى يطاء صماخها بأخصه، ويخمد لهبها بحده، مكدوداً في ذات الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله. وأنتم في بلهنية وادعون آمنون، حتّى إذا أختار الله لنبية دار أنبيائه، ظهرت خلّة التّفاق، وسمل جلاب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ حامل الأفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرضاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرة فيه =

(١) ورد في المصدر الأساس (يتحقّقونه) والتغيير من بعض المصادر الأخرى. (موقع معهد الإمامين الحسنين)

(٢) سورة التوبة / ١٢٨.

= ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلکم، وأوردتموها غير شريكم ؛ هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل بدار - وفي نسخة إمّا ، زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا، وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين.

فهيئات منكم ! وأتى بكم وأتى تؤفكون وهذا كتاب الله بين أظهركم ؛ زواجه بينة، وشواهد لائحة، وأوامره واضحة ! أرغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلاً ! ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١) . ثمّ لمّ تريتوا إلا إرث أن تسكن نغرتها، تشربون حسواً وتسرون في ارتغاء، ونصير منكم على مثل حرّ المدى، وأنتم الآن تزعمون إلا إرث لنا، أفحكم الجاهليّة تبغون ؟ ومنّ أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون. ويهاً معشر المهاجرين ! ألبتذ إرث أبي ؟! أفي الكتاب أن تترث أبك ولا أرث أبي ؟! لقد جئت شيئاً فرياً . فدونها محظومة مرحولة تلقاك يوم حشرک، فنعّم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعود القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ﴿ لَكُلِّ نَبَأًا مَسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

ثمّ انخرفت إلى قبر النبي (ﷺ) وهي تقول :

قد كان بعْدَكَ أنباءٌ وهنْبَةٌ لو كنت شاهدَها لم تكْثُرِ الخطْبُ
إنّا فقْدناك فُقْدَ الأرضِ وإبلِها واختلّ قومك فاشهدْهم ولا تغبِ (٣)

قال : فما رأينا يوماً كان أكثر باكيةً ولا باكية من ذلك اليوم.

روى ابن طيفور - أيضاً - في بلاغات النساء / ١٤ ، وفي جواهر المطالب في مناقب آل أبي طالب ١ / ١٥٧ ، وأعلام النساء ٣ / ١٢٠٨ ، واللفظ للأول قال : حدّثني جعفر بن محمّد - رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة - ، قال : حدّثني أبي، قال : أخبرنا موسى بن عيسى، قال : أخبرنا عبد الله بن يونس، قال : أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن علي (رحمة الله عليه)، عن عمته زينب بنت الحسين (عليها السلام)، قالت : لمّا بلغ فاطمة (عليها السلام) إجماع أبي بكر على منعها فدكاً، لاثت خمارها وخرجت في حشدة نساءها ولمّة من قومها، تجر أذراعها، ما تحرم من مشية رسول الله (ﷺ) شيئاً، حتّى وقفت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فأنت أنّه أجهش لها القوم بالبكاء، فلمّا سكنت فورّهم، قالت : ((أبدأ بحمد الله - ثمّ أسبلت بينها وبينهم سجفاً - ، ثمّ قالت : الحمد لله على ما أنعم، والشكر على ما ألهم، والتناء بما قدّم من عموم نِعَمِ ابتدأها،

(١) سورة آل عمران / ٨٥ .

(٢) سورة الأنعام / ٦٧ .

(٣) لا يخفى ما في البيت من اختلافِ حرف الروي مع ما قبله . (موقع معهد الإمامين الحسنين)

وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والها . جمّ عن الإحصاء عددها، وناءى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الإدراك أمالها، واستثنى الشكر بفضائلها، واستحمد إلى الخلائق بأجزائها، وثنى بالنذب إلى أمثالها.

وأشهد أن لا إله إلا الله، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنى - في م : وأنار . وفي م : وأبان - الفكرة معقولها . الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء قبله، واحتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته والعقاب على معصيته؛ زيادة لعباده عن نعمته، وجياشاً لهم إلى جنّته.

وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله، واصطفاه قبل أن ابتغته، وسمّاه قبل أن استنجبه؛ إذ الخلائق بالغيوب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله (عزّ وجلّ) بمآيل الأمور، وإحاطة بمحادث الدهور، ومعرفة بمواضع المقدور . ابتغى الله تعالى (عزّ وجلّ) إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، فرأى (ﷺ) الأمم فرقاً في أديانها، عُكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأثار الله (عزّ وجلّ) بمحمد (ﷺ) ظلمها، وفرّج عن القلوب بمهمها، وجلي عن الأبصار غمّمها، ثم قبض الله نبيه (ﷺ) قبض رافة واختيار؛ رغبة بأبي عن هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محتفّ بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك الجبار، ورضوان الربّ الغفار . صلى الله على محمد نبي الرحمة، وأمينه على وحيه، وصفيه من الخلائق، ورضيه (ﷺ)، ورحمة الله وبركاته.

ثم أنتم عباد الله - تريد أهل المجلس - نصّب أمر الله ونهيه، وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، [زعيم حق له فيكم، وعهد قدّمه إليكم](*)، ونحن بقیة استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله بيّنة بصائره، وأي فينا منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، م-ديم البرية أسماعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدّ إلى النجاة استماعه، فيه بيان حجج الله المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وتبانيه الجالية، وجمله الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والزكاة تزييداً في الرزق، والحجّ تسليّة للدين، والعدل تنسكاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً [للملة]، وإمامتنا [أماناً] من الفرقة، وحبّنا عزراً للإسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالندى تعرّضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تعبيراً للنحسة - وفي م : تغييراً للبخسة - =

(*) ورد في المصدر الأساس : (زعمتم حقاً لكم، الله فيكم عهداً قدّمه إليكم)، وما أثبتناه من كتاب الاحتجاج للشيخ الطوسي ١ / ١٣٣ . (موقع معهد الإمامين الحسنين)

= والتَّهْيِ عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس، وقذف المحصنات اجتناباً لللعنة، وترك السرقة إيجاباً للعتة . وحرّم الله (عزّ وجلّ) الشرك إخصاصاً له بالربوبية، فاتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلّا وأنتم مسلمون، وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه ؛ فإنّه إمّا يحشى الله من عباده العلماء.

ثمّ قالت : أيّها الناس، أنا فاطمة وأبي محمّد (ﷺ)، أقولها عوداً على بدء، لقد جاءكم رسول من أنفسكم، ثمّ ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي (رضي الله عنه) في رواية أبيه، ثمّ قالت في متّصل كلامها : أفعلى محمّد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ؛ إذ يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَرَبِّكَ سَلِيمَانٌ ذَاوُدَ ﴾ (١) . وقال الله (عزّ وجلّ) فيما قصّ من خبر يحيى بن زكريا : رَبِّ ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ (٢) . وقال (عزّ ذكره) : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (٣) . وقال : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ (٤) . وقال : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (٥) ؟

وزعمتم أنّ لا حقّ ولا إرث لي من أبي ولا رحم بيننا ! أفخصّكم الله بآية أخرج نبيّه (ﷺ) منها ؟! أم تقولون : أهل ملتين لا يتوارثون ؟! أو لست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة ؟! لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي (ﷺ) ؟! أفحكم الجاهليّة تبغون ؟ ومنّ أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون . أغلب على إرثي جوراً وظلماً ! ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّٰ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٦) .

وذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين، عدلت إلى مجلس الأنصار، فقالت : ((معشر البقيّة، وأعضاء الملّة، وحصون الإسلام، ما هذه الغميرة في حقيّ والسبنة عن ظلامتي ؟! أما قال رسول الله (ﷺ) : المرء يُحْفَظُ في ولده ؟! سرعان ما أجدبتم فأكدبتم، وعجلان ذاهال، تقولون : مات رسول الله (ﷺ) فخطبت جليل استوسع وهويه، واستنهر فتفه، وتعدّ وقتّه، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأضبع الحرّيم، وأذبلت الحرمة عند مماته (ﷺ)، وتلك نازل علينا بها كتاب الله في أفنيتكم، ممساكم ومصبحكم، يهتف بها في أسماعكم، وقبله حلّت بأبناء الله (عزّ وجلّ) ورسله، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٧) .

إيهاً بني قيلة ! أهضم تراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع، تلبسكم الدعوة، وتتملكم الحيرة، وفيكم العدد والعدّة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، =

(١) سورة النمل / ١٦ .

(٢) سورة مريم / ٥ - ٦ .

(٣) سورة الأنفال / ٧٥ .

(٤) سورة النساء / ١١ .

(٥) سورة البقرة / ١٨٠ .

(٦) سورة الشعراء / ٢٢٧ .

(٧) سورة آل عمران / ١٤٤ .

= وأنتم الألى نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله، وأهل الإسلام، والخيرة التي أختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البهيم، لا نبرح نأمركم وتأمرون حتى دارت لكم بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب الأنام - وفي جواهر المطالب : ودرّ حلب الأيام -، وخضعت نعة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة المهرج، واستوسق نظام الدين، فأنى حرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتكم بعد الإعلان لقوم نكنوا أيمانهم، ﴿أَتَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١)؟!!

ألا قد أرى أن قد أخذتكم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتكم عن الدين، وبججتكم الذي وعيتكم، ودسعتم الذي سوغتم، ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَعَنِي حَمِيدٌ﴾ (٢) . ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مئي بالخلدان الذي خامر صدوركم واستشعرتة قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبتة الصدر، ومعدرة الحجة . فدونكموها فاحتقبوها مديرة الظهر، ناكبة الحق، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة ب ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (٣) . فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٤) . وأنا ابنه نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون)).

قال أبو الفضل : وقد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادعى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصحّحوه، وكتبناه على ما فيه.

وفي التذكرة الحمدونية - ابن حمدون / ٣٩٦٨، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية، قال : قيل لما بلغ فاطمة (عليها السلام) ما أجمع عليه من منعها فداكاً، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلباها، وأقبلت في لمة من حفدها ونساء قومها تطأ ذيوها، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار (رضي الله عنهم أجمعين) وغيرهم، فنيطت دوها ملاءة، ثم أتت أنّه أجهد لها القوم بالبكاء وارتج المجلس، ثم أمهلت هنيهة، حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورهم، افتتحت كلامها بحمد الله، والثناء عليه، والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم قالت : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٥) . فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة، بالغاً بالرسالة، مائلاً عن سُنن المشركين، ضارباً لئبجهم، يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذاً بأكظام المشركين، يهشم الأصنام ويفلق الهام، حتى انهزم الجمع وولّوا الدبر، وحتى تفرى الليل عن =

(١) سورة التوبة / ١٣ .

(٢) سورة إبراهيم / ٨ .

(٣) سورة الهمزة / ٦ - ٧ .

(٤) سورة الشعراء / ٢٢٧ .

(٥) سورة التوبة / ١٢٨ .

= صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وتمت كلمة الإخلاص. وكنتم على شفا حفرة من النار؛ نهمزة الطامع، ومذقة الشارب، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام؛ تشربون الطرق وتقتاتون القد، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، حتى أنقذكم الله تعالى برسوله (ﷺ) بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني بهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فَعَرَت فاغرةً للمشركين قذف أخاه في هواها، فلا ينكفى حتى يطا صماخها بأخصه، ويطفى عادية لهبها بسيفه - أو قالت: يُحمد لهبها بحده -، مكدوداً في ذات الله تعالى وأنتم في رفاهة فاكهون آمنون وادعون، حتى إذا اختار الله لنبيه (ﷺ) دار أنبيائه، ظهرت حسكة التفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين، وهدر فينيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم، فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعرة ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شريككم؛ هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل.

بماذا زعتم؟ خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم! وأنى بكم وأنى تؤفكون وكتاب الله تعالى بين أظهركم؛ زواجه بيته، وشواهد لائحة، وأوامره واضحة! أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بدلاً! ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١). ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفس نغرتها، تسرون حسواً في ارتغاء، ونصبر منكم على مثل حرّ المدى، وأنتم الآن تزعمون إلا إرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون.

إيهاماً معشر المسلمة المهاجرة، ألبت إرث أبي؟! أبي الله، أي الكتاب يابن أبي قحافة أن ترث أبك ولا أرث أبي؟! لقد جفت شيئاً فرئياً. فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد (ﷺ)، والموعود القيامة، وعند الله يُحشر المبطلون، ﴿لَكُلِّ نَبِيٍّ مَسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

ثم انكفأت على قبر أبيها (ﷺ)، وقالت: =

(١) سورة آل عمران / ٨٥.

(٢) سورة الأنعام / ٦٧.

قد كان يُعدّك أنباءً وهنثئةً لو كنتَ شاهدًا لم تكثُر الخطبُ
 إنّا فقدناك ففقد الأرضَ وأهلها واختلّ قومك فاشهدهم ولا تغيب^(١)
 (أبدي رجالاً لنا فحوى صدورهم لمّا حُجبت وحالّت دونك الكُتبُ
 تجهمتنا رجالاً فاستُخفّ بنا مدّ غبت عنّا وكلّ الخير قد غصبوا
 سيعلم المتوَّيّ ظلم حامينا يومَ القيامة أتي كيف أنقلب)

(والأبيات التي بين القوسين من كتاب الزهرة لابن داود الأصفهاني / ١٤٣٩ ، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية) .

وذكر أنّها لما فرغت من كلام أبي بكر (رضي الله عنه) والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار، فقالت : ((يا معشر الفقة وأعضاء الملة وحضنة الإسلام، ما هذه الفترة في حقّي والسنة في ظلامتي؟! أما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يحفظ في ولده؟! لسرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة . أتقولون مات محمد (صلى الله عليه وآله)؟! فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فثقه، وفقد رانقه، وأظلمت الأرض لغييبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأضيع الحرم، وأدليت الحرمة عند مامته (صلى الله عليه وآله)، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله تعالى في فنتكم، في ممساكم ومصبحكم، تهتف في أسماعكم، ولقبه ما حلّت بأنبياء الله ورُسله (صلى الله عليه وآله) ، ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢) .

إيهاباً بني قبيلة، أهنضم تراث أبي وأنتم بمراي مّي ومسمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الحيرة، وفيكم العدد والعدة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الألى نخبه الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله (صلى الله عليه وآله)، وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار الله تعالى لنا أهل البيت، فنابذتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتهم البهيم، لا نبرح نأمركم فتأتمرون حتى دارت لكم بنا رحي الإسلام، ودّر حلب الأيام، وخضعت نعة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة المرح، واستوسق نظام الدين، فأتي جرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتهم بعد الإعلان لقوم نكنوا أيمانهم، ﴿ أَلَمْ نَحْشُرْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ نَحْشُرَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) !؟

ألا قد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتكم عن الدين ومحجّتكم التي وعيتم، ولفظتم التي سوغتم . و ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ =

(١) لا يخفى ما في البيت من اختلاف حرف الروي مع ما قبله . (موقع معهد الإمامين الحسنين)

(٢) سورة آل عمران / ١٤٤ .

(٣) سورة التوبة / ١٣ .

= وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١﴾.

ألا وقد قلتُ الذي قلته على معرفة مَنِّي بالخذلان الذي خامر صدوركم واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثّة الصدر، ومعذرة الحجّة . فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخفّ، باقية العار، موسومةً بشنار الأبد، موصولةً ب ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ . فبعين الله ما تفعلون، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ . وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون)) . انتهى كلام ابن حمدون.

وروى ابن طيفور في بلاغات النساء / ١٩، وفي جواهر المطالب في مناقب آل أبي طالب ١ / ١٦٤، واللفظ للأول قال: وحديثي هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي، قال: لَمَّا مرضت فاطمة (عَلَيْهَا السَّلَامُ) المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها، فقلن: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ قالت: ((أصبحت والله، عائفة لديناكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد أن عمجتهم، وشنتتهم بعد أن سبرتهم، فقيحاً لفلول الحدّ، وخور القنا، وخطل الرأي!)) ﴿ لَيْئَسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (٢) . لا جرم لقد قلدتهم ربقته، وشنت عليهم عارها، فجدعاً وعقراً وبعداً للقوم الظالمين!

ويجهم! أتى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد التوبة، ومهبط الروح الأمين، الطين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين . وما الذي نعموا من أبي الحسن (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؟! نعموا والله، منه نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتتمره في ذات الله . ويا لله لو تكافؤوا على زمام نبذه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشاشه، ولا يُتعتع راكمه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً تطفح صفته، ولأصدرهم بطاناً قد تحزى بهم الريّ غير متجلّ منهم بطائل بعمله الباهر، وردعه سورة السّاعب، ولقُتحت عليهم بركات من السماء، وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمنّ فاسمعن، وما عشتنّ أراكنّ الدهر عجياً، إلى أيّ لجأ لجؤوا وأسندوا، وبأيّ عروة تمسّكوا، ولبس المولى ولبس العشير! استبدلوا والله، الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم ﴿... يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ (٣)، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (٤)، ويجهم! ﴿... أَقَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٥).

أما لعمر إلهكنّ، لقد لقحت فنظرة ريشما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً =

(١) سورة إبراهيم / ٨ .

(٢) سورة المائدة / ٨٠ .

(٣) سورة الكهف / ١٠٤ .

(٤) سورة البقرة / ١٢ .

(٥) سورة يونس / ٣٥ .

= عبيطاً، وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبتلون، ويعرف التالون غب ما أسس الأولون، ثم أطبوا عن أنفسكم نفساً، وطامنوا للفتنة جاشاً، وأبشروا بسيفٍ صارم، وبقرحٍ شامل، واستبدادٍ من الظالمين يدع فيكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم وأنى بكم وقد عميت عليكم! ﴿أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ (١) . ثم أمسكت (ﷺ).

وأما استدلال أمير المؤمنين (ﷺ) بالآيات :

أولاً : تقريره (ﷺ) لاستدلال فاطمة الزهراء (ﷺ) بالآيات المتقدمة في خطبتها، وهو باب مدينة علم رسول الله (ﷺ).

ثانياً : ما رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢ / ٣١٥، قال : أخبرنا محمد بن عمر، حدثني هشام بن سعد، عن عباس بن عبد الله بن معبد، عن جعفر (ﷺ) قال : ((جاءت فاطمة (ﷺ) إلى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه، وجاء معهما علي (ﷺ)، فقال أبو بكر : قال رسول الله : لا نورث، ما تركنا صدقة . وما كان النبي يعول فعلي . فقال علي (ﷺ) : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ (٢) . ورث سليمان داود . وقال زكريا : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (٣) . قال أبو بكر : هو هكذا، وأنت - والله - تعلم مثلما أعلم . فقال علي (ﷺ) : هذا كتاب الله ينطق . فسكتوا وانصرفوا)) .

وقال القرطبي في تفسيره ١١ / ٧٨ : . . . وإن سليمان لم يرث من داود مالا خلفه داود بعده، وإنما ورث منه الحكمة والعلم، وكذلك ورث يحيى من آل يعقوب، هكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن ما عدا الروافض، وإلا ما روى عن الحسن أنه قال : (يرثني) مالا (ويرث من آل يعقوب) النبوة والحكمة، وكل قول يخالف قول النبي (ﷺ) فهو مدفوع مهجور، قاله أبو عمر .

قال ابن عطية : والأكثر من المفسرين على أن زكريا إنما أراد وراثته المال . . . الخ .

أقول : أولاً : ليس الروافض من خالف، بل الروافض - الذين رفضوا الباطل - اتبعوا من خالف هؤلاء، وهم أهل آية التطهير بنص الكتاب العزيز، وهم فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ)، والإمام علي (ﷺ)، وأم أيمن، وجميع أهل البيت (ﷺ).

ومن تتبع التاريخ وجد أن الشيعة متبعة لأهل البيت (ﷺ) الذين قد اتبعوا أمهم فاطمة الزهراء (ﷺ) حتى ماتت، وهي واجدة على من خالفها، وأيضاً سكوت الصحابة - بما فيهم أبو بكر إذ لم يعترضوا عليها بأن الآيات ناظرة إلى النبوة لا إلى المال - إقراراً =

(١) سورة هود / ٢٨ .

(٢) سورة النمل / ١٦ .

(٣) سورة مريم / ٦ .

= منهم بصحة قولها (سلام الله عليها)، وأيضاً قول أكثر المفسرين مؤيد لهم، كما تقدّم عن ابن عطية، وأيضاً هل يُعقل أنّ نبي الله زكريا (عليه السلام) يخاف على النبوة من أن تكون في الموالي مع أنه يعلم أنّ النبوة جعلت من الله لا يجعلها إلا في موقعها؟! فهل كان شاكاً - والعياذ بالله - في فعله تعالى حتى يخاف، مع أنه يمكن أن يخاف النبي زكريا (عليه السلام) على ماله الطاهر - الذي اكتسبه في رضى الله وطاعته للاستعانة به على الآخرة - أن تناله أيدي غير طاهرة؟! لهذا جاءت بعض روايات القوم تصرّح بإرادة المال، كما في جامع البيان لابن جرير الطبري ٦١ / ٦٠.

قال ابن جرير الطبري : وقوله : ﴿يَرْتِنِي وَيَرْتُّ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . يقول : يرثني من بعد وفاي مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة ؛ وذلك أنّ زكريا كان من ولد يعقوب، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك : ١٧٦٩٣ - حدّثنا أبو كريب، قال : ثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل، عن أبي صالح، قوله : ﴿يَرْتِنِي وَيَرْتُّ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . يقول : يرث مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة.

حدّثنا مجاهد، قال : ثنا يزيد، قال : أخبرنا إسماعيل، عن أبي صالح في قوله : ﴿يَرْتِنِي وَيَرْتُّ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . قال : يرث مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة.

حدّثني يعقوب، قال : ثنا هشيم، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله : ﴿يَرْتِنِي وَيَرْتُّ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ . قال : يرثني مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة.

الثالث : إنّ كما تقدّم في الدعوى الأولى من أنّ الروايات الدالة على دعوى فاطمة (عليها السلام) بإعطائها النبي (صلى الله عليه وآله) فذكاً، وشهادة الإمام علي والحسين (عليهما السلام) وأمّ أيمن على ذلك، فهي روايات منافية لتطبيق أبي بكر هذا الحديث على فذك ؛ إذ الروايات المتقدمة تثبت أنّ فذكاً ليست ملكاً للنبي (صلى الله عليه وآله)، فهي خارجة عن موضوع الإرث، فلا يتم استدلال أبي بكر عند أهل الخلاف إلا بدفع تلك الروايات الدالة على إعطاء النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة الزهراء (عليها السلام) فذكاً.

وبعبارة أخرى : إنّ الروايات المتقدمة في تفسير : ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (١)، والشواهد المتقدمة تدلّ أنّ فاطمة الزهراء والإمام علياً والحسين (عليهما السلام) وأمّ أيمن (رضوان الله عليها) يروون عن النبي (صلى الله عليه وآله) : بأنّه (صلى الله عليه وآله) أعطى فاطمة الزهراء (عليها السلام) فذكاً، فشهادتهم على الأقل إنّ لم تكن بيّنة، فلتكن رواية عن النبي (صلى الله عليه وآله)، فهم يروون عن النبي أنّه أعطى فاطمة الزهراء (عليها السلام) فذكاً، =

(١) سورة الإسراء / ٢٦.

= وهي رواية يرويها الثقات - وهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وسيدا شباب أهل الجنة الإمامان السبطان الحسن والحسين (عليهما السلام)، وأمّ أيمن، وهي من أهل الجنة - الذين لا يختلف في وثاقتهم إلا كافر ومكذّب بما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله). فعلى هذا لماذا قبل أهل الخلاف رواية أبي بكر وردوا رواية فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ورواية الإمام علي (عليه السلام)، ورواية الحسنين (عليهما السلام)، ورواية أمّ أيمن؟!

فإن قلت: إنّ أبا بكر ينقل قول النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو صريح وله ظهور، أمّا ما ذكرته من الشهادة التي حصلها الإخبار عن فعل النبي (صلى الله عليه وآله) بإعطاء فاطمة (عليها السلام) فدكاً، فهذا إخبار عن فعل النبي (صلى الله عليه وآله)، والفعل مجمل. قلت: أولاً: الإجمال في فعل النبي (صلى الله عليه وآله) أو المعصوم - الذي يُذكر في علم الأصول - من جهة حكم الفعل، أي هل هو وجوب، أو استحباب، أو إباحة، لا من جهة ذاته، وإلا فهو فعل معلوم مخصوص، مثله مثل من أخبر عنه (صلى الله عليه وآله) أنّه صَلَّى الظهر أربع ركعات.

ثانياً: لو كان مجملاً لما صحّت الشهادة عليه، فالمروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) هو تملكه فدكاً لفاطمة الزهراء (عليها السلام)، فهذه رواية الإمام علي (عليه السلام) وسيدة نساء العالمين (عليها السلام) وأمّ أيمن بتمليك النبي (صلى الله عليه وآله)، فهي رواية عن فعل خاص لا رواية عن مطلق التسليم المحتمل للعارية مثلاً وغيرها.

ثالثاً: إذا جعل فعل النبي (صلى الله عليه وآله) عامّاً ومجملاً يلزم أنّ فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومنّ جاءت به للشهادة أعملوا اجتهادهم في فهم فعل النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو من الأمور الحدسية التي لا تُقبل فيها الشهادة؛ إذ موضوع الشهادة هو خصوص الأمور الحسّية، وهذا خلاف الظاهر من إخبارهم بفعله (صلى الله عليه وآله) لا باستنتاجهم واستنباطهم أنّه فعله كذا، وأيضاً يلزم جهل الإمام علي (عليه السلام) - الذي هو باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) - وفاطمة الزهراء (عليها السلام) - وهي بضعتة وروحه التي بين جنبيه - وأمّ أيمن بموضوع الشهادة، وهذا لازم فاسد.

وأيضاً أنّ أبا بكر لم يردّ شهادتهم بكونها حدسية، بل ردّها لعدم تمامية نصابها حسب دعواه، فهذا ممّا يدلّ على أنّ شادتهم عن حسن التملك لا عن حدس، وإلا لكان أبو بكر جاهلاً بموضوع الشهادة أيضاً.

وإنّ سلّم فأيضاً رواية أبي بكر رواية عن فعل النبي (صلى الله عليه وآله)؛ حيث صرح بأنّ فدكاً وخيراً كانتا صدقة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وليس هي ملكاً للنبي (صلى الله عليه وآله)، بل هي صدقة كان المتولّي عليها النبي (صلى الله عليه وآله)، وهذا =

= من قول أبي بكر ؛ حيث قال : وإني والله، لا أُعبر شيئاً من صدقة رسول الله (ﷺ) عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله (ﷺ)، ولأعملنَّ فيها بما عمل به رسول الله (ﷺ) . فهو أيضاً يخبر عن أنّ فدكاً كانت من صدقات النبي (ﷺ)، أي ما تصدق به (ﷺ) في حياته، وهذا ظاهر كلامه، وإلا فكونها صدقة على عهده (ﷺ) اجتهاد منه.

وهذا أيضاً يؤيد قراءة النصب - كما سيأتي في الخامس -، وأيضاً يوجب التناقض في كلام أبي بكر ؛ حيث إنّه أثبت ملك النبي (ﷺ) ؛ إذ لا تصحّ تطبيق روايته (لا نورث، ما تركناه . . .) هنا إلا إذا كانت فدكاً ملكاً للنبي (ﷺ) حتى تصبح إرثاً فينفي بحديث أبي بكر، وإلا لو كانت صدقة في حياة النبي (ﷺ) فهي ليست بملك له (ﷺ) حتى ينفيها بهذا الحديث ! مع أنّ صريح ذيل الرواية أنّها ليست بملك للنبي (ﷺ) في حياته، بل هي من صدقاته (ﷺ) وهو المتولي عليها.

الرابع : وهذا الحديث لم يروه إلا أبو بكر في هذا الموضوع، ولم يدعيه أحد معه، فهو متّهم فيه، نعم بعد ذلك رواه من رواه، واستحلف عليه من استحلف . وأيضاً هو مخالف لإطلاقات القرآن الكريم ؛ حيث أثبت إرث الولد لوالده، وإرث الأنبياء لأولادهم، كما تقدّم، فكيف يكون ما هذا حاله محصّصاً لكتاب الله !؟

وأيضاً كيف خفي عن أمير المؤمنين وفاطمة (عليهما السلام) حتى قالت (عليها السلام) في خطبتها : ((أمّ أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي ؟)) . كتاب أعلام النساء ٣ / ١٢٠٨ نقلاً عن مقتل الحسين (عليه السلام) للعلامة الشيخ باقر القرشي (حفظه الله).

الخامس : الرواية مجتملة ومحمّلة لأمرين :

الاحتمال الأول : على قراءة الرفع (ما تركناه صدقةً) بالرفع، أي الذي تركناه فهو صدقة . وهذا معناه أنّ ما تركه النبي (ﷺ) فهو صدقة.

الاحتمال الآخر : على قراءة النصب على الحالية، فيكون المعنى ما تركناه حال كونه صدقة، فهذا لا نورثه . وهذا لدفع احتمال أنّ صدقات النبي (ﷺ) تُورث، وهذا الاحتمال قريب جداً بعد معرفة =

= اختصاص النبي (ﷺ) بأحكام دون غيره، فهذا الحديث يرفع هذا الاحتمال، أو يكون المعنى أنّ ما تركناه حالة كونه صدقة لا يكون لأبنائنا حتى ولو كانوا فقراء لا يرثونه، أي لا يعطون منه شيئاً لكونه صدقة، والصدقة عليهم محرمة، سواء كانت صدقة النبي (ﷺ) أم غيره.

وجود الاحتمال يجعل من الرواية مجملة، ولا غرابة في عدم فهم أبي بكر كلام النبي (ﷺ)؛ وذلك للعلم بعدم عصمته في فهم كلام النبي (ﷺ)، وهو لا يختلف فيه اثنان، وأيضاً ثبت في مقامات كثيرة جهل الخلفاء، راجع كتاب الغدير ج ٦ للعلامة الشيخ الأميني (رحمته) تجد منها الكثير الكثير من مصادر أهل الخلاف، وبهذا لا يمكن الاستدلال بفهم أبي بكر لهذا الحديث.

وبهذا نجيب أيضاً على من ذهب إلى تخصيص هذا الخبر لكتاب الله، إذ المدعي يسلم بأن القرآن أثبت الإرث حتى في مال الأنبياء، ولكن فهم أبي بكر من حديثه مخصّص له، فيكون مال النبي (ﷺ) من بين أموال الأنبياء لا يُورث. وأنت خير بأنّ المجل لا يخصص.

ولوجود هذه الاحتمالات التي ذكرتها اختلف أهل الخلاف أنفسهم في هذه الرواية التي يروونها من هو في موضع التهمة. قال السرخسي في المبسوط ١٢ / ٢٩ : (واستدلّ) بعض مشايخنا (رحمته) بقوله (عليه الصلاة والسلام) : ((إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَاهُ صَدَقَةٌ)) . فقالوا : معناه ما تركناه صدقة لا يُورث ذلك عنّا، وليس المراد أنّ أموال الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) لا تُورث ؛ وقد قال الله تعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وِليّاً * يَرِثْنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ . فحاشا أن يتكلّم رسول الله (ﷺ) بخلاف المنزل، فعلى هذا التأويل في الحديث بيان أنّ لزوم الوقف من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) خاصة بناء على أنّ الوعد منهم كالعهد من غيرهم. ولكن في هذا الكلام نظر، فقد استدلّ أبو بكر (رحمته) على فاطمة (رضي الله عنها) حين ادّعت فداً بهذا الحديث على ما روي، أنّها ادّعت أنّ رسول الله (ﷺ) وهب فداً لها، وأقامت رجلاً وامراً، فقال أبو بكر (رضي الله تعالى عنه) : ضمّي إلى الرجل رجلاً، أو إلى المرأة امرأة . فلما لم تجد ذلك جعلت تقول : ((مَنْ يَرِثُكَ ؟)) . فقال أبو بكر (رضي الله تعالى عنه) : أولادي . فقالت فاطمة (رضي الله تعالى عنها) : ((أيرثك أولادك ولا أرث أنا من رسول الله (ﷺ) ؟)) . فقال أبو بكر (رحمته) : =

= سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ((إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُوْرَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ)) . فعرفنا أنّ المراد بيان أنّ ما تركه يكون صدقة ولا يكون ميراثاً عنه . انتهى كلام السرخسي .

أقول : كيف عرفتم صحته مع مخالفة فاطمة الزهراء (عليها السلام) له وأمير المؤمنين (عليه السلام) وأمّ أيمن (رضوان الله عليها) حتّى غضبت فاطمة الزهراء (عليها السلام) على أبي بكر وعمر، وماتت وهي غاضبة وواجدة عليهما، وحتّى أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يعترف بما ذكره أبو بكر ؛ إذ ردّه بالكتاب العزيز كما تقدّم برواية ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢ / ٣١٥ .
أبو بكر يناقض ما فعله

روى البخاري في صحيحه ٣ / ٥٧ ، قال : حدّثنا علي بن عبد الله، حدّثنا سفيان، حدّثنا عمرو، سمع محمد بن علي، عن جابر بن عبد الله، قال : قال النبي (ﷺ) : ((لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا)) . فلم يجي مال البحرين حتّى قبض النبي (ﷺ)، فلماً جاء مال البحرين أمر أبو بكر فنأدى من كان له عند النبي (ﷺ) عدّة أو دين فليأتنا . فأتيته فقلت : إنّ النبي (ﷺ) قال لي : ((كذا وكذا)) . فحثنا لي حثية فعددتها فإذا هي خمسمئة، وقال : خذ مثليها .

وقال أيضاً في صحيح البخارى ٣ / ١٣٧ : حدّثنا علي بن عبد الله، حدّثنا سفيان، حدّثنا ابن المنكدر : سمعت جابراً (رضي الله عنه) قال : قال لي النبي (ﷺ) : ((لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا ثلاثاً)) . فلم يقدم حتّى توفي النبي (ﷺ)، فأرسل أبو بكر منادياً فنأدى : من كان له عند النبي (ﷺ) عدّة أو دين فليأتنا . فأتيته فقلت : إنّ النبي (ﷺ) وعدني . فحثنا لي ثلاثاً .

أقول : فلماذا طلب البيّنة من سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ورفض شهادة الإمام علي (عليه السلام)، وشهادة أمّ أيمن (رضوان الله عليها) مع ما ورد في حقّ فاطمة الزهراء والإمام علي والحسين (عليهم السلام)، وأمّ أيمن (رضوان الله عليها)؟! ولأجل هذا استنكر من استنكر، فقد روى البلاذري في فتوح البلدان ١ / ٣٧ ، قال : ولمّا كانت سنة عشر ومئتين أمر أمير المؤمنين المأمون عبد الله بن هارون الرشيد فدفعها إلى ولّد فاطمة (عليها السلام)، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة : أمّا بعد، فإنّ أمير المؤمنين بمكانه من دين الله، وخلافة رسوله (ﷺ)، والقراة به أولى من =

= استترّ سنّته ونقذ أمره، وسلّم لمنّ منحه منحة، وتصدّق عليه بصدقة منحه وصدقته، وباللّهِ توفيق أمير المؤمنين وعصمته، وإليه في العمل بما يقَرّ به إليه رغبته.

وقد كان رسول الله (ﷺ) أعطى فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فدكاً وتصدّق بها عليها، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله (ﷺ)، ولم تنزل تدعي منه ما هو أولى به من صدق عليه، فرأى أمير المؤمنين أن يردها إلى ورثتها، ويسلمها إليهم؛ تقيماً لله تعالى بإقامة حقّه وعدله، وإلى رسول الله (ﷺ) بتنفيذ أمره وصدقته. فأمر بإثبات ذلك في دواوينه، والكتاب به إلى عماله.

فلن كان يُنادى في كلّ موسم - بعد أن قبض الله نبيّه (ﷺ) - أن يذكر كلّ من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك، فيقبل قوله وينفذ عدته، إنّ فاطمة (رضي الله عنها) لأولى بأن يصدّق قولها فيما جعل رسول الله (ﷺ) لها! وقد كتب أمير المؤمنين إلى المبارك الطبري مولى أمير المؤمنين يأمره برّد فدكاً على ورثة فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) بحدودها، وجميع حقوقها المنسوبة إليها، وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك، وتسليمها إلى محمّد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ﷺ)، ومحمّد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ﷺ)؛ لتولية أمير المؤمنين إياهما القيام بها لأهلها.

فاعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين، وما ألهمه الله من طاعته، ووفقه له من التقرب إليه وإلى رسوله (ﷺ)، وأعلمه من قبلك، وعامل محمّد بن يحيى، ومحمّد بن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبري، وأعنيهما على ما فيه عمارتها ومصالحها ووفور غلاتها إن شاء الله، والسلام. وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة عشر ومئتين، فلما استخلف المتوكّل على الله أمر بردها إلى ما كانت عليه قبل المأمون (ﷺ). انتهى كلام البلاذري.

أقول: هذا ما يدلّ على تقصّد القوم وترتّبهم بفاطمة الزهراء وأمير المؤمنين والحسنين (ﷺ)، وليست المسألة مسألة إقامة حقّ وعدل، مع جهلهم بطريقتهم التي اتّخذوها مع أهل البيت (ﷺ)، بل هو أمر متعمّد ومتربّص بهم (ﷺ) في نفي أملاك فاطمة الزهراء (ﷺ). =

البخاري يصرح بكراهية أمير المؤمنين (عليه السلام) لعمر بن الخطاب

قال البخاري :

ما فعله عمر بن الخطاب في كتاب فاطمة الزهراء (عليها السلام)

وقال العلامة سبط ابن الجوزي الحنفي في كتابه المسمى مرآة الزمان، في الباب العاشر، في طلب آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الميراث، من أبواب مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وقائع السنة الحادية عشرة ما لفظه - نقلاً عن كتاب إفحام الأعداء والخصوم للسيّد ناصر حسين النقوي / ٩٥ - : وقال علي بن الحسين (عليه السلام) :

((جاءت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أبي بكر وهو على المنبر، فقالت : يا أبا بكر، أفي كتاب الله أن ترث ابنتك ولا أرث أبي؟! فاستعير أبو بكر باكياً، ثم قال : بأبي أبوك! وبأبي أنت! ثم نزل فكتب لها بفدك، ودخل عليه عمر فقال : ما هذا؟ فقال : كتاب كتبه لفاطمة ميراثها من أبيها . قال : فماذا تُنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ عمر الكتاب فشقه)) .

وقال نور الدين الحلبي في إنسان العيون، في المجلد الثالث منه عند ذكره دعوى فاطمة (عليها السلام) في أمر فدك ما لفظه : وفي كلام سبط ابن الجوزي (رحمته الله)، أنه (عليه السلام) كتب لها بفدك، ودخل عليه عمر (عليه السلام) فقال : ما هذا؟ فقال : كتاب كتبه لفاطمة (عليها السلام) بميراثها من أبيها . فقال : ماذا تُنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ عمر الكتاب فشقه .

نور الدين علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي المتوفى ١٠٤٤، كان واسع العلم غاية في التحقيق، حادّ الفهم، قوي الفكرة، متحرّياً في الفتوى . خلاصة الأثر ٣ / ١٢٢، هدية العارفين ١ / ٧٥٥، إيضاح المكنون ٢ / ٤٩٧، نقلاً عن إفحام الأعداء والخصوم - السيّد ناصر حسين النقوي / ٩٥ .

الغاية من عدم استجابتهم لفاطمة الزهراء (عليها السلام)

قال عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ٦١ / ٢٨٤ : وسألت علي بن الفارقي، مدرّس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له : أكانت فاطمة صادقة؟ قال : نعم . قلت : فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدكاً وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنًا، مع ناموسه وحرمة وقلة دعابته، قال : لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء؛ لأنّه يكون قد أسجل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي، كائناً ما كان، من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود . وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل . انتهى .

حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة : أنّ فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ((لا نورث، ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمد (صلى الله عليه وآله) في هذا المال)) . وإني والله، لا أُغَيِّرُ شيئاً من صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ستّة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ (عليه السلام) ليلاً، ولم يؤذن بها أباً بكر، وصلى عليها . وكان لعلي من الناس وجه [في] حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي (عليه السلام) وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر : ((أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك)) ؛ كراهية لمخضرم عمر^(١).

تصريح مسلم بأنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) كان يعتقد بأنّ أباً بكر وعمر غادران خائنات وآثمان
قال مسلم وغيره، واللفظ له : . . . قال (عمر) : فلما تُوفّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال أبو بكر : أنا ولي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجئتما (يعني أمير

(١) صحيح البخاري ٥ / ٨٢ .

المؤمنين (عليه السلام) وعمه العباس) تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((ما نورث، ما تركنا صدقة)) . فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق بارٌّ راشد تابع للحق . ثم تُوفي أبو بكر وأنا وليُّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووليُّ أبي بكر، فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم أيُّ لصادق بارٌّ راشد تابع للحق فوليته . . . (١).

أقول : هذا المقطع من الرواية واضح في ما يراه أمير المؤمنين (عليه السلام) في الشيخين، وأما مسألة أئمتنا صادقان وأمير المؤمنين - والعياذ بالله - خلاف ذلك فهذا لا يقبله عاقل اطلع على شيء ممن جاء في فضل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فضلاً عن مسلم يؤمن بالنبي (صلى الله عليه وآله) وبما جاء به ؛ حيث قال (صلى الله عليه وآله): ((عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٍّ)) . فكيف يرى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أئمتنا كاذبان - ولو في موضع من المواضع - ثم عمر يقول : إئمتنا صادقان؟! فهل نكذب - والعياذ بالله - من قال فيه النبي محمد (صلى الله عليه وآله) : (إنه مع الحقِّ والحقُّ معه) ونصدّق غيره المسلم عند الجميع عدم عصمته؟!

الهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام) (٢)

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج عند الهجوم على بيت الإمام علي (عليه السلام) :

(١) صحيح مسلم ٥ / ١٥٢، وفي ط ص ١١٠٦، مسند أبي عوانة ٤ / ٢٢٧، سنن البيهقي ٦ / ٢٩٨، فتح الباري ٦ / ٢٠٦.

(٢) وقد ألفت كثيرٌ من الكتب في ما جرى على بيت فاطمة (عليها السلام)، ومن أفضلها كتاب الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام) للعلامة عبد الزهراء مهدي، وكتاب إحراق بيت فاطمة (عليها السلام) للعلامة الشيخ حسين غيب غلامي.

. . . واجتمع الناس ينظرون، وامتلات شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت : ((يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ! والله، لا أكلم عمر حتى ألقى الله))^(١).

قال اليعقوبي : وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) في منزل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأتوا في جماعة حتى هجموا (على) الدار، وخرج علي (عليه السلام) ومعه السيف، فلقيه عمر، فصارعه عمر فصرعه^(٢) وكسر سيفه، ودخلوا الدار فخرجت فاطمة، فقالت : ((والله، لتخرجنَّ أو لأكشفنَّ شعري، ولأعجننَّ إلى الله)) . فخرجوا وخرج من كان في الدار، وأقام القوم أياماً، ثم جعل الواحد بعد الواحد يبايع، ولم يبايع علي (عليه السلام) إلا بعد ستة أشهر، وقيل : أربعين يوماً^(٣).

قال الطبري : حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي (عليه السلام)، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال : والله، لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعة . فخرج عليه الزبير مصلتاً

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٤ / ٤٨ .

(٢) أقول : وهذا كما ترى، إذ ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أشجع ولا أقوى من أسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلا ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أبانت حروب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغزواته حقيقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحقيقة عمر بن الخطاب، فلا شك أن هذه الجملة لا موضع لها في المقام.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٦ .

[سيفه]، فعثر فسقط السيّف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه^(١).

أقول : ورجاله ثقّات^(٢).

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٣.

(*) الأوّل : الطبري، قال فيه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ / ٤٩٨ وفي ط ٦ / ٩٠ : محمّد بن جرير بن يزيد الطبري، الإمام [الجليل المفسّر] أبو جعفر، صاحب التصانيف الباهرة، مات سنة عشر وثلاثمئة . ثقة صادق فيه تشييع [يسير] وموالاته لا تضر.

أذع أحمد بن علي السليماني الحافظ، فقال : كان يضع للروافض، كذا قال السليماني، وهذا رجم بالظن الكاذب، بل ابن جرير من كبار أئمّة الإسلام المعتمدين، وما ندعي عصمته من الخطأ، ولا يحلّ لنا أن نُؤذيه بالباطل والهوى ؛ فإنّ كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يُتأني فيه، ولا سيما في مثل إمام كبير.

الثاني : وهو من شيوخ أحمد بن حنبل وابنه، وقال فيه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٦ : أخبرني عبد الباقي بن عبد الكريم بن عمر المؤدّب، قال : قرأنا على الحسين بن هارون، عن بن سعيد، قال : سمعت جعفر بن أبي عثمان الطيالسي يقول : ابن حميد ثقة، كتب عنه يحيى، وروى عنه من يقول فيه هو أكبر منهم.

وقال أيضاً في تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٧ : أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال : أنبأنا أبي قال : أنبأنا الحسين بن صدقة،

قال : أنبأنا بن أبي خيثمة، قال : سئل يحيى بن معين عن محمّد بن حميد الرازي، فقال : ليس به بأس، رازي كيس.

وقال في تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٧ : أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال : قرئ على محمّد بن عبد الله بن خميرويه، وأنا أسمع، أخبركم يحيى بن أحمد بن زياد، قال : ذكر محمّد بن حميد الرازي عند بن معين، فقال : ليس به بأس.

وقال في تاريخ بغداد ٢ / ٢٦٢ : سألت أبا نعيم الحافظ عن محمّد بن حميد المخرمي، فقال : ثقة . وذكر الخطيب

البغدادي أيضاً في تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٦، بعد ما نقل بعض التوثيقات له، قال : أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال : سمعت

أبي يقول : سمعت إبراهيم بن مالك القطان، يقول : سمعت محمّد بن حميد يقول : دخلت بغداد فاستقبلني أحمد بن

حنبل ويحيى، فسألوني أحاديث يعقوب القمي، فوزّعوا الأوراق فيما بينهما وكتبوه وقرأته عليهما.

أقول : ونقل أغلب هذه التوثيقات ابن حجر في تهذيب التهذيب ٩ / ١١٢، قال : =

رفسُ بطن فاطمة (عليها السلام) وإسقاطُ جبينها

= وعنه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين - وماتا قبله - وعبد الله بن عبد الصمد بن أبي خدّاش، وهو من أقرانه، (أقول : وعبد الصمد من الثقات، راجع ما نقله فيه ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥ / ٢٦٣) ومحمد بن إسحاق الصاغاني، ومحمد بن يحيى الذهلي، وصالح بن محمد الأسدي، وأحمد بن علي الأتار، وجعفر بن أحمد بن نصر الحافظ، والحسن بن علي المعمرى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي الدُّنيا، ومحمد بن هارون الرؤياني، والقاسم بن زكريا المطرّز، ومحمد بن جرير الطبري، وعبد الله بن محمد البغوي، وآخرون...

وأيضاً ذكر هذه التوثيقات المزي في تهذيب الكمال ٢٥ / ١٠١ .

الثالث : وهو جرير بن عبد الحميد، وهو من رجال صحيح البخاري ومسلم، وهو من الثقات الذين يُرحل إليهم، راجع ما ذكره الذهبي عنه بالتفصيل في سير أعلام النبلاء ٩ / ٩، وقال فيه الذهبي في المصدر نفسه : جرير بن عبد الحميد بن يزيد، الإمام الحافظ القاضي أبو عبد الله الضبي الكوفي، نزل الرّي ونشر بها العلم، ويُقال : مولده بأعمال إصبهان، ونشأ بالكوفة . . . الخ.

وقال فيه ابن حجر [في] تهذيب التهذيب ٢ / ٦٥ : كان ثقة يُرحل إليه . وقال ابن عمّار الموصلي : حجّة، كانت كتبه صحاحاً.

الرابع : وهو المغيرة بن مقسم الضبيّ، قال فيه الذهبي في كتاب من له رواية في الكتب الستة ٢ / ٢٨٨ : مغيرة بن مقسم الضبي مولاهم الكوفي، الفقيه الضرير أبو هشام . عن أبي وائل وإبراهيم والشعبي، وعنه شعبة وزائدة وابن فضيل، حكى جرير عنه، قال : ما وقع في مسامعي شيء فنسيته . توفّي ١٣٣ ع.

وقال فيه العجلي في معرفة الثقات ٢ / ٢٩٣ : مغيرة بن مقسم الضبي، وكان ضرير البصر، كوفي ثقة، وكان من فقهاء أصحاب إبراهيم، وكان عثمانياً . . . الخ.

الخامس : وهو زياد بن كليب، قال فيه الذهبي في كتاب من له رواية في الكتب الستة ١ / ٤١٢ : زياد بن كليب أبو معشر التميمي . عن إبراهيم والشعبي، وعنه منصور وأبو بشر وابن أبي عروبة، حافظ متقن، توفّي ١١٩ م د ت س.

وقال فيه النسائي (في سنن النسائي) ٤ / ١٧١ : قال أبو عبد الرحمن : أبو معشر هذا اسمه زياد بن كليب، وهو ثقة. وقال فيه العجلي في معرفة الثقات ١ / ٣٧٤ : زياد بن كليب، أبو معشر، كوفي ثقة، روى عنه أيوب السختياني، وخالد الحذاء، ومنصور، ومغيرة الضبيّ، وسعيد بن أبي عروبة . وكان فقيهاً في الحديث ...

قال الذهبي - في ترجمة راوي هذه الواقعة - : الإمام الحافظ الفاضل . وقال عنه أيضاً : إمام بصير بالرجال فهم متيقظ . وقال عنه : محدث أهل الكوفة . وقال : وقال محمد بن حماد الحافظ : كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب . حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة (عليها السلام) حتى أسقطت محسناً (عليها السلام).
وفي خبر آخر قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ ﴾ : عمر، ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ : أبو بكر، ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ : عائشة وحفصة . فوافقتهم وتركته حديثه^(١).

وقال ابن حجر والذهبي، واللفظ للأول قال : وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ - بعد أن أتم موته - : كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب . حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة (عليها السلام) حتى أسقطت بمحسن (عليها السلام).
وفي خبر آخر في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ ﴾ : عمر، ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ : أبو بكر، ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ : عائشة وحفصة . فوافقتهم على ذلك.

ثم إنه حين أذن الناس بهذا الأذان المحدث وضع حديثاً منته : تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبعضي آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ووافقتهم عليه، وجاءني ابن سعيد في أمر هذا الحديث فسألني، وكبر عليه، وأكثر الذكر له بكل قبيح . تركته حديثه وأخرجت عن يدي ما كتبتة عنه^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي ١٥ / ٥٧٨، وقال الذهبي بعد ذلك : قلت : شيخ ضال معتر. أقول : صار ضالاً ومعترأ بعد أن كان الإمام الحافظ الفاضل بقراءة المثالب والفضائح على مخالفين أهل البيت (عليهم السلام)!!
ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الذهبي ١ / ٢٨٣.
(٢) لسان الميزان - ابن حجر ١ / ٢٦٨.

قولُ النَّظامِ في رفس ...

قال أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في ذكر مقالات النَّظام، ما لفظه : إنّ عمر ضرب بطن فاطمة (عليها السلام) يوم البيعة حتى أَلقت الجنين من بطنها، وكان يصيح : أحرقوها بمن فيها. وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)^(١).

وقال صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في ترجمة نظام، في ذكر أقواله : وقال : إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى أَلقت المحسن (عليها السلام) من بطنها^(٢).

أقول : الشهرستاني والصفدي لو ناقشا النَّظام فهو غير مجدي ؛ إذ الكلام في رأي النَّظام نفسه، حيث إنّهُ يرى صدور هذا الفعل من إمامه (عمر)، وهذا بنفسه دليل على الخصم، مع العلم بأنَّ النَّظام من المتشددين على الشيعة، فلو لم يكن هذا حقاً، فلماذا ينقله وهو مثلبة على إمامه عمر !؟

ضربُ فاطمة (عليها السلام) وكسرُ ضلعها

روى الحموي في فرائد السمطين، قال : أنبأني الشيخ أبو طالب علي بن نجب بن عبید الله بن الخازن، كتاب الإمام برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكرام المطرزي، عن أبي المؤيد عبد الله الكوفي، قال : أنبأنا موسى بن عمران، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسين بن علي بن حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن (عليه السلام)، فلمّا رآه بكى، ثمّ قال :

(١) الملل والنحل - الشهرستاني ١ / ٥٧.

(٢) الوافي بالوفيات - الصفدي ٥ / ٣٤٧.

((إِيَّايَ يَا بُنَيَّ)) . فما زال يدينه حتَّى أجلسه على فخذه اليمنى^(١) . ثمَّ أقبل الحسين (عليه السلام)، فلمَّا رآه بكى، ثمَّ قال : ((إِيَّايَ يَا بُنَيَّ)) . فما زال يدينه حتَّى أجلسه على فخذه اليسرى . ثمَّ أقبلت فاطمة (عليها السلام)، فلمَّا رآها بكى، ثمَّ قال : ((إِيَّايَ يَا بُنَيَّةَ فَاطِمَةَ)) . فجلست بين يديه . ثمَّ أقبل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فلمَّا رآه بكى، ثمَّ قال : ((إِيَّايَ يَا أُخِيَّ)) . فما زال يدينه حيث أجلسه إلى جنبه اليمنى .

فقال له أصحابه : يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء إلَّا بكيت ! أو ما فيهم من تُسرَّ برؤيته؟! فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : ((والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، إني وإياهم لأكرم الخلائق على الله (عزَّ وجلَّ)، وما على وجه الأرض نسمة أحبُّ إليَّ منهم ؛ وأمَّا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنَّه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كلِّ مسلم، وإمام كلِّ مؤمن، وقائد كلِّ تقي، وهو ووصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، ومحبُّه محبِّي، ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له ملعونة .

وإني بكيت حين أقبل ؛ لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي، حتَّى أنه يزال عن مقعدي، وقد جعله الله له بعدي، ثمَّ لا يزال الأمر حتَّى يُضرب على قرنه ضربة تُخَضَّب منها لحيته في أفضل الشهور، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .

وأما ابنتي فاطمة (عليها السلام)، فإنَّها سيِّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي

(١) وفي المطبوع (الأيمني)، والظاهر ما أثبتناه .

بضعة مَيِّ، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جَنِّي . وهي الحوراء الإنسية
متى قامت في محرابها بين يدي ربِّها (جلَّ جلاله) زهر نورها ملائكة السماء كما يزهر نورُ
الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله (عزَّ وجلَّ) ملائكته : يا ملائكتي، انظروا إلى أمي فاطمة
سيِّدة إمائي، قائمة بين يدي، ترعد فرائضها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم
أني قد آمنت شيعتها من النَّار.

وإني لما رأيتها ذكرتُ ما يُصنع (بها) بعدي ؛ كأني بها وقد دخل الذلُّ بيتها، وانتهكت
حرماتها، وعصِبَ حقُّها، ومنعتْ إرثها، وكسِرَ جنبها، وأسقطتْ جنينها، وهي تنادي : يا محمداه!
فلا تُجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، فتذكر انقطاع الوحي من
بيتها مرّة، وتتذكّر فراقها أخرى، وتستوحش إذا جنَّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا
تحدثت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، وعند ذلك يُؤنسها الله
تعالى فيناديها بما نادى به مريم ابنة عمران، فيقول : يا فاطمة، إنّ الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين . يا فاطمة، اقنني لربِّك واسجدي واركعي مع الراكعين.

ثمَّ يبتدئ بها الوجد فتمرض، فيبعث الله (عزَّ وجلَّ) إليها مريم ابنة عمران تُمرضها وتؤنسها في
علتها، فتقول عند ذلك : يا ربِّ، إني قد سئمت الحياة، وتبرّمت بأهل الدُّنيا، فألحقني بأبي .
فيلحقها الله (عزَّ وجلَّ) بي، فتكون أوّل مَنْ يلحقني من أهل بيتي . فتقدم عليّ محزونة مكروبة،
مغمومة مغصوبة مقتولة . يقول رسول الله (ﷺ) عند ذلك : اللهم، العن مَنْ ظلمها، وعاقب
مَنْ غصبها، وذللَّ مَنْ أذلَّها، وخلّد في ناركَ مَنْ ضرب جنبها حتّى ألقى ولدها . فتقول الملائكة
عند ذلك : آمين.

وأما الحسن (عليه السلام)، فإنه ابني وولدي وميِّ وقرت عيني، وضياء قلبي وثمره فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وحيّة الله على الأُمّة . أمره أمري، وقوله قولي ؛ مَنْ تبعه فهو ميِّ، ومَنْ عصاه فليس ميِّ، وإني إذا نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الدلّ بعدي، ولا يزال الأمر به حتّى يُقتلَ بالسّم ظلماً وعدواناً، فعند ذلك تبكي الملائكة والسّبع الشداد لموته، ويبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السّماء، والحيتان في جوف الماء، فمَنْ بكاه لم [تعم] عينه يوم تعمى العيون، ومَنْ حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومَنْ زاره في بقعته ثبتت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

وأما الحسين (عليه السلام)، فهو ميِّ وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه، وهو إمام المسلمين وخليفة ربّ العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، ورحمة الله على خلقه أجمعين، وسيّد شباب أهل الجنّة، وباب نجات الأُمّة . أمره أمري، وطاعته طاعتي ؛ مَنْ تبعه فإنه ميِّ، ومَنْ عصاه فليس ميِّ، وإني لمّا رأيت تذكّرت ما يُصنع به بعدي.

كأنّي به قد استجار بحرمي وقبري فلا يُجار، فأضمّه في منامي (منامه) إلى صدري، وأمره بأمره عن دار هجريّ، وأبشّره بالشهادة، فيرتحل عنها إلى أرض مقتلته وموضع مصرعه ؛ أرض كرب وبلاء، موضع قتل وفناء، تنصره عُصابة من المسلمين، أولئك سادات شهداء أمتي يوم القيامة . كأنّي أنظر إليه وقد رمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً، ثمّ يُذبح كما يُذبح الكبش مظلوماً)).
ثمّ بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبكى مَنْ حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثمّ قال (صلى الله عليه وآله) :
(اللهم، إني أشكوا إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي)) . ثمّ دخل منزله^(١).

(١) فرائد السمطين ٢ / ٣٤ - ٣٦ .

إحراق باب بيت علي وفاطمة (عليهما السلام)، مع السند

أخرج البلاذري، المتوفى ٢٧٩ هـ، عن المدائني، عن سلمة بن محارب، عن سليمان التيمي، وعن ابن عون : أنّ أبا بكر أرسل إلى علي (عليه السلام) يريد البيعة فلم يُبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقتها فاطمة على الباب، فقالت فاطمة (عليها السلام) : ((يا ابن الخطّاب، أترأى محرقاً عليّ باي ؟ !)) . قال : نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك^(١) .
أقول : ورجاله ثقات^(٢) .

(١) أنساب الأشراف - البلاذري ١ / ٥٨٦ .

(*) الأوّل : البلاذري، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣١ / ١٦٢ : البلاذري، العلامه الأديب المصنّف، أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري الكاتب، صاحب (التاريخ الكبير) . سمع هودّة بن خليفة، وعبد الله بن صالح العجلي، وعقّان، وأبا عبيد، وعلي بن المديني، وخلف بن هشام، وشيبان بن فروخ، وهشام بن عمار، وعدّة، وجالس المتوكّل ونادمه . . . إلخ .
وقال أيضاً في تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٩٢، في ترجمة البلاذري الصغير . . . قلت : هذا البلاذري الصغير ؛ فأما الكبير فإنّه أحمد بن يحيى، صاحب التاريخ المشهور، من طبقة أبي داود السجستاني . حافظ أخباري [علامة ١] .
سير أعلام النبلاء - الذهبي ١٦ / ٣٦، فأما البلاذري الكبير، فهو أحمد بن يحيى صاحب (التاريخ الكبير)، حافظ أخباري علامة، أدرك عقّان بن مسلم ومن بعده، يُعدّ من طبقة أبي داود صاحب (السنن) .
أقول : ولا يخفى عليك ما هي منزلة أبي داود السجستاني عند الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٠٣ :
الإمام، شيخ السنّة، مقدّم الحفاظ، أبو داود الأزدي السجستاني، محدّث البصرة . ولد سنة اثنتين ومئتين، ورحل وجمع وصنّف وبرع في هذا . . . إلخ .
الثاني : المدائني، قال فيه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ / ١٥٣ : . . . قلت : روى عنه الزبير بن بكار، وأحمد بن زهير، والحارث بن أبي أسامة .
وقال أحمد بن أبي خيثمة : كان أبي وابن معين ومصعب الزبيري يجلسون على باب مصعب، فمرّ رجل على حمار فاره وبزة حسنة، فسلمّ وخصّ بسلامه يحيى، فقال له : يا أبا الحسن، إلى أين ؟ قال : إلى دار هذا الكرم الذي يملاؤ =

= كُتِبَ دنانير ودرهم ؛ إسحاق الموصلي . فلما ولى قال يحيى : ثقة ثقة ثقة . فسألت أبي : من هذا ؟ فقال : هذا المدائني .

مات المدائني سنة أربع أو خمس [وعشرين] ومئتين عن ثلاث وتسعين سنة .

الثالث : مسلمة بن محارب، وثقه ابن حبان - الثقات لابن حبان ٧ / ٤٩٠ -، وذكره البخاري في تاريخه الكبير ٧ / ٣٨٧، ولم يقدح فيه، وكذا الرازي في الجرح والتعديل ٨ / ٢٦٦، بل لم أقف على من ذمه أو قدح فيه .

الرابع : سليمان بن طرخان، قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ١٥٠ : سليمان التيمي، الحافظ الإمام، شيخ الإسلام أبو المعتمر سليمان بن طرخان القيسي، مولاهم البصري، لم يكن تيمياً بل نزل فيهم . سمع أنس بن مالك، وأبا عثمان التّهدي، وطاووساً، والحسن، وعدة، وعنه شعبة، والسّفينان، وابن المبارك، ويزيد بن هارون، والأنصاري، وهوذة بن خليفة، وخلق . قال شعبة : ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي . . . إلخ .

وقال فيه أيضاً، في سير أعلام النبلاء ٦ / ١٩٥ : سليمان بن طرخان، الإمام شيخ الإسلام، أبو المعتمر التيمي البصري، نزل في بني تيم فقبيل : التيمي .

أقول : وقال عنه في ميزان الاعتدال ٢ / ٢١٢ : الإمام أحد الإثبات . وقال فيه العجلي في معرفة الثقات ١ / ٤٣٠ : سليمان بن طرخان التيمي، تابعي ثقة .

الخامس : عبد الله بن عون، قال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ١٥٦ : ابن عون، الإمام شيخ أهل البصرة، أبو عون [عبد الله بن عون] ابن أرتبان المزني، مولاهم البصري، الحافظ . حدّث عن سعيد بن جبير، وأبي وائل، وإبراهيم النخعي، [وعطاء]، ومجاهد، [والشعبي]، والحسن، والقاسم بن محمّد، وخلق، وعنه حماد بن زيد، وإسماعيل بن عليّة، وإسحاق الأزرق، ويزيد بن هارون، وأبو عاصم، والأنصاري، ومسلم بن إبراهيم، وخلق كثير .

قال عبد الرحمن بن مهدي : ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون . وقال قرّة : كنّا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون . وقال شعبة : ما رأيت مثل أيوب وابن عون ويونس . وقال هشام بن حسان : لم ترّ عيناى مثل ابن عون . وقال ابن المبارك : ما رأيت أحداً أفضل من ابن عون . وقال شعبة : شكّ ابن عون أحبّ إليّ من يقين غيره . وقال الأوزاعي : إذا مات ابن عون وسفیان استوى الناس . وقال ابن معين : ثقة في كلّ شيء . وقال بكار السيريني : كان ابن عون يصوم يوماً ويفطر يوماً، =

ابن عبد ربّه الأندلسي (المتوفى ٣٢٨ هـ)

قال : الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر ؛ علي (عليه السلام) والعبّاس والزيير، فقعدوا في بيت فاطمة (عليها السلام)، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة (عليها السلام)، وقال له: إن أبوا فقاتلهم . فأقبل بقبسٍ من نار على أن يُضرمَ عليهم الدار، فلقيته فاطمة (عليها السلام)، فقالت: ((يابن الخطاب، أجنث لتحرق دارنا؟!)) . قال : نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة^(١) .

قال عمر رضا كحالة : وتفقد أبو بكر قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كالعبّاس والزيير وسعد بن عباد، فقعدوا في بيت فاطمة (عليها السلام)، فبعث أبو بكر عمر بن الخطاب، فجاءهم عمر فناداهم وهم في دار فاطمة (عليها السلام)، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنَّ أو لأحرقنَّها على من فيها . فقيل له : يا أبا حفص، إن فيها فاطمة (عليها السلام) . قال : وإن . . . (٢) .

= وصحبته دهرأ، وكان طيب الريح، لين الكسوة، يختم كل أسبوع، وكان يغزو ويركب الخيل، بارز مرّة علجاً فقتله، وكان إذا جاء إخوانه كأنّ على رؤوسهم الطير، لهم خضوع وخشوع.

قلت : لابن عون جلاله عجيبة، ووقع في النفوس ؛ لأنّه كان إماماً في العلم، رأساً في التألّه والعبادة، حافظاً لأنفاسه، كبير الشأن.

مات في رجب سنة إحدى وخمسين ومئة (رحمه الله تعالى)، قاله جماعة، ويقع حديثه عالياً لأصحاب ابن طبرزد والكندي.

(١) العقد الفريد ٤ / ٢٤٢ (دار الكتاب العربي) و ٤ / ٢٥٩ (مكتبة النهضة المصرية)، نقلاً عن كتاب المهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام) - للعلامة عبد الزهراء مهدي / ١٧٩، والعقد الفريد ٢ / ٢٠٥ ط المطبعة الأزهرية المصرية الكائنة بجوان جعفر، بجوار الساحة الحسينية، عام ١٣٢١ هـ، نقلاً عن كتاب من حياة الخليفة عمر بن الخطاب - عبد الرحمن البكري / ١٨١ .

(٢) أعلام النساء - عمر رضا كحالة ٤ / ١١٤ .

وفي فلك النجاة، قال علي محمد فتح الدين الحنفي : وفيه، عن أبي الفداء في تاريخه : وانتقال الناس بيابعون (أبا بكر) خلا جماعة من بني هاشم، والزبير، وعتبة بن أبي لهب، وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد، وسلمان الفارسي، وأبي ذر، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، ومالوا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب :

ما كنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ منصرفٌ عن هاشمٍ ثمّ منهم عن أبي حسنٍ
عن أولِ الناسِ إيماناً وسابقةً وأعلمِ الناسِ بالقرآنِ والسُّننِ
وأحرّ النَّاسِ عهداً بالنَّبِيِّ وَمَنْ جبريلُ عونٌ له في العُسلِ والكفنِ
مَنْ فيه ما فيهِمْ لا يمترون بهِ وليس في القومِ ما فيه من الحسنِ
وكذلك تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أمية، ثم إنَّ أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي (عليه السلام) ومنَّ معه ليخرجهم من بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فقال : إنَّ أبوا عليك فقاتلهم . فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة (عليها السلام)، وقالت : ((إلى أين يا ابن الخطاب ؟ أجمت لتحرق دارنا؟!)) . قال : نعم^(١).

وذكر اليعقوبي مَنْ تخلف مع الإمام علي (عليه السلام)، وما فعله أبو بكر وعمر ليقنعا العباس قال اليعقوبي : وجاء البراء بن عازب، فضرب الباب على بني هاشم، وقال : يا معشر بني هاشم، بويع أبو بكر ! فقال بعضهم : ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه

(١) فلك النجاة - علي محمد فتح الدين الحنفي / ١٢١، نقله عن تاريخ أبي الفداء ١ / ١٦٤ .

ونحن أولى بمحمد (صلى الله عليه وآله) . فقال العباس : فعلوها ورب الكعبة .

وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في عليّ (عليه السلام)، فلمّا خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس، وكان لسان قريش، فقال : يا معشر قريش، إنّ ما حقّت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم .

وقام عتبة ابن أبي لهب، فقال :

ما كنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ منصرفٌ عن أولِ الناسِ إيماناً وسابقةً
وأخِرِ الناسِ عهداً بالنبيِّ ومَن
مَن فيهِ ما فيهِم لا يمترون به
عن هاشمٍ ثمّ منهم عن أبي حسنٍ
وأعلمِ الناسِ بالقرآنِ والسننِ
جبريلُ عونٌ له في الغسلِ والكفنِ
وليس في القومِ ما فيه من الحسنِ
فبعث إليه عليّ (عليه السلام) فنهاه .

وتخلّف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)، منهم : العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، والزيبر بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة ابن شعبة، فقال : ما الرأي ؟ قالوا : الرأي أنّ تلقى العباس بن عبد المطلب فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعون به ناحية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حجّة لكم على عليّ إذا مال معكم .

فانطلق أبو بكر وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتّى دخلوا على العباس ليلاً، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، ثمّ قال : إنّ الله بعث محمداً نبياً وللمؤمنين ولياً، فمنّ عليهم بكونه بين أظهرهم حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس أموراً ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين، فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً، فولّيت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرة ولا جبناً، وما توفيقى إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وما انفك يبلغني عن طاعن يقول : الخلاف على عاقبة المسلمين، يتخذكم لجأً، فتكون حصنه المنيع وخطبه البديع ؛ فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإما صرفتموهم عمّا مالوا إليه . ولقد جئناك ونحن نريد أن لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك، ويكون لمن بعدك من عقبك ؛ إذ كنت عم رسول الله (ﷺ) وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك [فعدلوا الأمر عنكما]^(١) . وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله منّا ومنكم.

فقال عمر بن الخطاب : إي والله، وأخرى إنّا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كرهاً أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم^(٢).

إخراجهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ملبياً

ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي، قال : قال أبو بكر : وحدّثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد، قال : حدّثنا أحمد بن الحكم، قال : حدّثنا عبد الله بن وهب، عن ليث بن سعد، قال : تخلف عليّ (عليه السلام) عن بيعة أبي بكر، فأخرج ملبياً يمضى به ركضاً، وهو يقول : ((معاشر المسلمين، علامٌ تُضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف، وإنما تخلف لحاجة)) . فما مرّ بمجلس من المجالس إلا يُقال له : انطلق فبايع.

قال أبو بكر : وحدّثنا علي بن جرير الطائي، قال : حدّثنا ابن فضل، عن الأجلح، عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد، قال : سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول : ((أما وربّ السماء والأرض - ثلاثاً - إنه لعهد النبي الأميِّ إليّ : لتغدرنَّ بك الأمة من بعدي)) .

قال أبو بكر : وحدّثنا أبو زيد عمر بن شبة بإسناد رفعه إلى ابن عباس، قال :

(١) ما بين المعقوفين زيادة من بحار الأنوار ٢٨ / ٢٩٢ . (موقع معهد الإمامين الحسنين)

(٢) تاريخ يعقوبي ٢ / ١٢٤ .

إِنِّي لِأَمَاشِي عَمْرٍ فِي سَكَّةٍ مِنْ سَكِّكَ الْمَدِينَةَ، يَدُهُ فِي يَدِي، فَقَالَ : يَا بَنَ عَبَّاسَ، مَا أَظُنُّ صَاحِبَكَ إِلَّا مَظْلُومًا . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ، لَا يَسْبِقُنِي بِهِ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَارْدُدْ إِلَيْهِ ظَلَامَتَهُ . فَانْتَرَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ سَاعَةً ثُمَّ وَقَفَ، فَلَحِقْتَهُ، فَقَالَ لِي : يَا بَنَ عَبَّاسَ، مَا أَظُنُّ الْقَوْمَ مِنْهُمْ مِنْ صَاحِبِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتَصْغَرُوهُ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ، مَا اسْتَصْغَرَهُ اللَّهُ حِينَ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ سُورَةَ بَرَاءَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ^(١).

تفصيلُ بعض الحقائق التي رواها ابن قتيبة الدينوري

قال ابن قتيبة الدينوري : كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) . قال : وإنَّ أبا بكر (رضي الله عنه) تفقّد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي (كرم الله وجهه)، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي (عليه السلام)، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده، لتخرجنَّ أو لأحرقنَّها على مَنْ فيها . فقيل له : يا أبا حفص، إنَّ فيها فاطمة ! فقال : وإنَّ فخرجوا فبايعوا إلا علياً (عليه السلام) ؛ فإنه زعم أنه قال : ((حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن)) . فوقف فاطمة (رضي الله عنها) على بابها، فقالت : ((لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ؛ تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً)) .

فأتى عمر أبا بكر، فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبو بكر لقتنذ، وهو مولى له : اذهب فادع لي علياً . قال : فذهب إلى علي (عليه السلام)، فقال له : ((ما حاجتك ؟)) . فقال : يدعوك خليفة رسول الله . فقال عليُّ : ((لسريع ما كذبتكم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !)) .

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٤ / ٤٥ .

فرجع فأبلغ الرسالة . قال : فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر (ثانية) : لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة . فقال أبو بكر (رضي الله عنه) لقننذ : عُدْ إليه فقل له خليفة رسول الله يدعوك لتبايع . فجاءه قننذ فأدّى ما أمر به، فرفع علي (رضي الله عنه) صوته، فقال : ((سبحان الله ! لقد ادّعى ما ليس له)) . فرجع قننذ فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة (رضي الله عنها)، فدقوا الباب، فلماً سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها : ((يا أبت يا رسول الله ! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة !)) . فلماً سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليّاً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له : بايع . فقال : ((إن أنا لم أفعل فمه ؟)) . قالوا : إذا والله الذي لا إله إلا هو، نضرب عنقك . فقال : ((إذا تقتلون عبد الله وأخاه رسوله)) . قال عمر : أمّا عبد الله فنعم ؛ وأمّا أخو رسوله فلا^(١) . وأبو بكر ساكت لا يتكلم،

(١) أقول : وقول عمر بن الخطاب هذا فيه ردّ لما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ؛ حيث روي بأنّ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أخو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بحديث المؤاخاة وغيره بطرق صحيحة . قال (في) كنز العمال - المتقي الهندي ٣١ / ١٥٩ : عن علي (رضي الله عنه) قال : ((طلبني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فوجدني في جدول نائماً، فقال : قم ما ألوّم الناس يستمّونك أبا تراب . قال : فرأني كأني وجدت في نفسي من ذلك، [فقال] : قم والله لأرضينك ؛ أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنّتي وتبرئ ذمتي . من مات في عهدي فهو كنز الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نجه، ومن مات بحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يُغضك مات ميتة جاهليّة وحوسب بما عمل في الإسلام)) .

قال البوصيري : رواه ثقات .

فتح الملك العلي - أحمد بن الصديق المغربي / ٤٨ : وحديث زيد بن أبي أوفى، قال : لَمَّا آخَى النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) بين أصحابه، قال علي (رضي الله عنه) : ((لقد ذهب روحي، وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري !)) . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((والذي بعثني بالحق، ما أحرّتك إلا لنفسي ؛ وأنت ممي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي . وأنت أخي ووارثي)) . قال : ((وما أرث منك يا رسول الله ؟)) . قال : ((ما ورث الأنبياء من قبلي)) . قال : ((وما ورث الأنبياء من قبلك ؟)) . قال : ((كتاب ربهم وسنة نبيهم)) . . . الحديث، أخرجه الإمام أحمد في كتابه المناقب .

فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال : لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه .
فلحق عليُّ بقبر رسول الله (ﷺ) يصيح ويبكي، ويُنادي : ﴿ يَا بَنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي
وَكَاذِبًا يَقْتُلُونِي ﴾^(١).

فقال عمر لأبي بكر (رضي الله عنهما) : انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها . فانطلقا
جميعاً، فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلماه فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها
حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلمّا عليها فلم تردّ عليهما ، فتكلّم أبو بكر فقال : يا حبيبة رسول
الله، والله، إنّ قرابة رسول الله أحبُّ إليّ من قرابتي، وإنك لأحبُّ إليّ من عائشة ابنتي، ولو ددث
يوم مات أبوك أيّ متٍّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك
وميراثك من رسول الله ! إلا أيّ سمعت أباك رسول الله (ﷺ) يقول : ((لا نورث، ما تركنا فهو
صدقة)) .

فقالت : ((أرايتكما إنّ حدّثتكما حديثاً عن رسول الله (ﷺ) تعرفانه وتفعلان به ؟)) .
قالا : نعم . فقالت : ((نشدتكما الله أمّ تسمعا رسول الله يقول : رضا فاطمة من رضاي،
وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني،
ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟)) . قالا : نعم سمعناه من رسول الله (ﷺ) . قالت : ((
فإني أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ (ﷺ) لأشكوّنكما
إليه)) . فقال أبو بكر : أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة .

(١) سورة الأعراف / ١٥٠ .

ثم انتحب أبو بكر بيكي حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول : ((والله، لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها)) . ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس، فقال لهم : بييت كل رجل منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه ! لا حاجة لي في بيعتكم، أقبلوني بيعتي . قالوا : يا خليفة رسول الله، إن هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك ؛ إنّه إن كان هذا لم يقم لله دين . فقال : والله، لولا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بتُّ ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعدما سمعت ورأيت من فاطمة !

قال : فلم يبايع عليّ (كرم الله وجهه) حتى ماتت فاطمة (رضي الله عنها)، ولم تمكث بعد أبيها إلاّ خمساً وسبعين ليلة^(١) .

آثار الهجوم على بني هاشم

قال ابن أبي الحديد : قال أبو بكر : وحدّثني المؤمل بن جعفر، قال : حدّثني محمد بن ميمون، قال : حدّثني داود بن المبارك، قال : أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ونحن راجعون من الحجّ في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنتُ أحد من سألته، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال : أجيبك بما أجاب به جدّي عبد الله بن الحسن ؛ فإنّه سُئل عنهم، فقال : كانت أمنا صديقة ابنة نبيّ مرسل، وماتت وهي غضبي على قوم، فنحن غضاب لغضبها .

قلتُ : قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من أهل الحجاز، أنشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي، قال : أنشدني هذا الشاعر لنفسه - وذهب عني اسمه - ، قال :

يا أبا حفصٍ الهويني وما كُنتَ ملياً بذاك لولا الحِمَام

(١) الإمامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الشيري ١ / ٣٠ - ٣١ .

أتموتُ البتولُ غضبي ونرضى ما كذا يصنعُ البنونَ الكرام
يخاطب عمر ويقول له : مهلاً ورويداً يا عمر، أي أرفق واتّدد ولا تعنف بنا . وما كنت ملي،
أي وما كنت أهلاً لأنّ تخاطب بهذا وتستعطف، ولا كنت قادراً على ولوج دار فاطمة على ذلك
الوجه الذي ولجتها عليه لولا أنّ أباهما - الذي كان بيئتها يُحترم ويصان لأجله - مات، فطمع فيها
من لم يكن يطمع . ثمّ قال : أتموتُ أمنا وهي غضبي ونرضى نحن ! إذاً لسنا بكرام ؛ فإنّ الولد
الكريم يرضى لرضا أبيه وأمّه ويغضب لغضبهما.
والصحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنّها أوصت إلّا يصلّي عليها .
. إلخ^(١) .

تنبيه : أقول : إنّ ما نقله هو أصل ما صدر منهم من تعديهم على من يرضى الله لرضاهم
ويغضب لغضبهم ؛ أمّا تعليل أنّهم تابوا أو ما فعلوه ذنب مغتفر أو غير ذلك من التبريرات الواهية،
فهذا من أنصارهم، ولا حاجة لنا به بعد ما ذكرناه من الروايات الصحيحة في تعديهم على أهل
البيت (عليهم السلام).

أبو بكر يندم على كشفه بيت فاطمة (عليها السلام)

روى الطبراني، وابن عساكر، والمتقي الهندي، والدارقطني، وابن أبي الحديد، واللفظ للأوّل قال:
حدّثنا أبو الزبناح روح بن الفرّج المصري، ثنا سعيد بن عفير، حدّثني علوان بن داود البجلي، عن
حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد
الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال : دخلتُ على أبي بكر (رضي الله تعالى عنه) أعوده في مرضه
الذي توفّي فيه، فسلمت عليه

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٤ / ٤٨ .

وسألته : كيف أصبحت ؟ فاستوى جالساً، فقلتُ : أصبحت بحمد الله بارئاً . فقال : أما إني على ما ترى وجعٌ، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي . جعلتُ لكم عهداً من بعدي، واخترت لكم خيركم في نفسي، فكلكم ورم لذلك أنفه ؛ رجاء أن يكون الأمر له، ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولمّا تُقبل وهي جائية، وستنجدون بيوتكم بسور الحرير ونضائد الديباج، وتألّمون ضجائع الصوف الأذري، كأنّ أحدكم على حسك السعدان، ووالله، لأنّ يقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حدّ خيرٌ له من أن يسيح في غمرة الدنيا.

ثمّ قال : أما إني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتھن، وودّدتُ أيّ لم أفعلھنّ، وثلاث لم أفعلھنّ وودّدتُ أيّ فعلتھنّ، وثلاث وودّدتُ أيّ سألتُ رسول الله (ﷺ) عنھنّ ؛ فأما الثلاث اللاتي وودّدتُ أيّ لم أفعلھنّ : فودّدتُ أيّ لم أكن كشفْتُ بيت فاطمة وتركته، وأنّ أغلق على الحرب، وودّدتُ أيّ يوم سقيفة بني ساعدة كنتُ قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر، فكان أمير المؤمنين وكنْتُ وزيراً، وودّدتُ أيّ حيث كنتُ وجهتُ خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذي القصة ؛ فإنّ ظفر المسلمون ظفروا، وإلا كنتُ رداءً أو مدداً.

وأما اللاتي وودّدتُ أيّ فعلتھنّ : فودّدتُ أيّ يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربتُ عنقه ؛ فإنه يخيّل إليّ أنّه لا يكون شرّاً إلا طار إليه، وودّدتُ أيّ يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن أحرقه، وقتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً، وودّدتُ أيّ حيث وجهتُ خالد بن الوليد إلى الشام وجهتُ عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت يدي، يميني وشمالي، في سبيل الله (عزّ وجلّ).

وأما الثلاث اللاتي وودّدتُ أيّ سألت رسول الله (ﷺ) عنھنّ : فودّدتُ أيّ كنت سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله، وودّدتُ أيّ كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب ؟ وودّدتُ أيّ سألته عن العمّة وبنّت الأخ فإنّ في نفسي منهما حاجة^(١) . انتهى .

(١) المعجم الكبير - الطبراني ١ / ٦٢، تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٣٠ / ٤١٨ ذكر أكثر من ثلاث روايات، وفي إسنادها اختلاف، وفي بعضها لم يذكر علوان بن داود.
كنز العمال - المتقي الهندي ٥ / ٦٣١، علل الدارقطني - الدارقطني ١ / ١٨١، شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد . ٤٦ / ٢

أقول : ورجاله ثقات^(١).

= (١) الأوّل : أبو الزنباع، قال فيه ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٣ / ٢٥٦ : تمييز - روح بن الفرّج القطّان أبو الزنباع المصري . روى عن يوسف بن عدي، وعمرو بن خالد الحراني، وسعيد بن عفّير، وأبي صالح كاتب الليث عبد الله بن صالح، ويحيى بن بكير، وغيرهم.
وعنه المحاملي، والطحاوي، وعلي بن محمّد المصري، وعبد الله بن إسحاق، وأبو العباس الأصم، والطبراني، وكان من الثقات.

وقال ابن يونس : توفّي في ذي القعدة سنة ٢٨٢ هـ، وكان مولده في سنة ٢٠٤ هـ .
قلتُ : قال الكندي في الموالي : كان من أوثق الناس . وقال ابن قديد : ذاك رجل نفسه، رفعه الله بالعلم والصدق .
وقال الخطيب : كان ثقة.

وقال أيضاً في تقريب التهذيب - ابن حجر ١ / ٣٠٤ : روح بن الفرّج القطّان، أبو الزنباع (بكسر الزاي وسكون النون بعدها موحدة) المصري، ثقة من الحادية عشرة، مات سنة اثنتين وثمانين، وله أربع وثمانون ...
الثاني : سعيد بن عفّير، وهو من رجال الصحيحين، وقال فيه الذهبي في تذكرة الحفاظ ٢ / ٤٢٧ : ٨ / ٤٣٥ / ١٧ -
خ م س - سعيد بن عفّير، عالم الديار المصريّة، الإمام أبو عثمان سعيد بن كثير بن عفّير بن مسلم الأنصاري، مولاهم المصري . سمع يحيى بن أيوب، ومالكاً، والليث، وسليمان بن بلال وطبقتهم . وعنه البخاري، وروح بن الفرّج، وأحمد بن حمّاد زغبة، وأحمد بن محمّد الرشديني، ويحيى بن عثمان، وخلق كثير . وثقه ابن عدي وغيره، وتحمّل عليه الجوزجاني.
وقال أبو حاتم : كان يقرأ في كتب الناس، وهو صدوق . وقال ابن يونس : كان من أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية، وأيام العرب والتواريخ، كان في ذلك كلّه عجباً، وكان أديباً فصيحاً حاضر الحجّة، لا تُملّ مجالسته ولا ينزف علمه، وكان مليح النظم . . . إلى أن قال : مولده في سنة ستّ وأربعين ومئة، وتوفّي في شهر رمضان سنة ستّ وعشرين ومئتين (رحمه الله تعالى).

وقال فيه ابن حجر - تهذيب التهذيب ٤ / ٦٦ - . . . قلتُ : وذكره ابن حبان في الثقات . وقال إبراهيم بن الجنيد، عن بن معين : ثقة لا بأس به . وقال النسائي : سعيد بن عفّير صالح، وابن أبي =

= مريم أحب إليّ منه . وقال الحاكم : يُقال إنّ مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه . وقال فيه الدراقطني في علل الدارقطني ١ / ١٨٢ : فيُشبهه أن يكون سعيد بن عُفير ضبطه عن علوان ؛ لأنّه زاد فيه رجلاً، وكان سعيد بن عُفير من الحفّاظ الثقات .

الثالث : علوان بن داود، وثقه ابن حبان في كتابه الثقات ٨ / ٥٢٦ .

الرابع : حميد بن عبد الحميد، قال فيه ابن حجر في تقريب التهذيب ١ / ١٨٢ : حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي (بضم الراء بعدها همزة خفيفة) أبو عوف الكوفي، ثقة من الثامنة، مات سنة تسع وثمانين، وقيل : تسعين، وقيل : بعدها ع .

وقال فيه القيسراني في تذكرة الحفّاظ ١ / ٢٨٨ : حميد بن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الحافظ، الإمام المتقن أبو عوف الرواسي الكوفي، ابن أخي المحدث إبراهيم بن حميد الرواسي . روى عن أبيه، وهشام بن عروة، والأعمش، وسلمة بن نبيط، وابن أبي خالد، وابن أبي ليلى، وينزل إلى حمّاد بن زيد، وزهير بن معاوية .

وعنه أحمد، ويحيى بن يحيى، وقتيبة، وابن أبي شيبة، وأبو خيثمة، وعلي بن حرب، وخلق . أثنى عليه أحمد، ووثقه ابن معين، وقال أبو بكر بن أبي شيبة : قلّ مَنْ رأيت مثله . وقال ابن نمير : مات سنة تسعين ومئة . وقال ابن حبان : مات في آخر سنة اثنتين وتسعين ومئة (رحمه الله تعالى) .

الخامس : صالح بن كيسان، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥ / ٤٥٤ : صالح بن كيسان، الإمام الحافظ الثقة أبو محمّد، ويُقال : أبو الحارث المدني المؤدّب، مؤدّب ولد عمر بن عبد العزيز، يُقال : مولى بني غفّار، ويُقال : مولى بني عامر، ويُقال : مولى آل معيقب الدوسي . رأى عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وقد قال يحيى بن معين : إنّه سمع منهما، وحَدّث عن عبيد الله بن عبد الله، وعروة بن الزبير، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وسالم بن عبد الله، ونافع بن جبير، ونافع مولى ابن عمر، ونافع مولى أبي قتادة، والقاسم بن محمّد، وابن شهاب رقيقه، وينزل إلى ابن عجلان، وإسماعيل بن محمّد بن سعد، وعدّة . وكان من أئمّة الأثر . . .

وقال عنه الذهبي أيضاً في الكاشف ١ / ٤٩٨ : صالح بن كيسان المدني، رأى ابن عمر، وسمع عروة والزهري، وعنه ابن عُيينة وإبراهيم بن سعد والداروردي . ثقة جامع للفقهِ والحديث والمروءة . قال أحمد : هو أكبر الزهري ...

السادس : حميد بن عبد الرحمن بن عوف، قال فيه الذهبي في طبقات المـحدّثين ١ / ٣٢، تحت عنوان أكابر التابعين، قال : حميد بن عبد الرحمن بن عوف . وقال فيه العجلي في معرفة الثقات ١ / ٣٢٣ :

حال أم المؤمنين عائشة مع الإمام عليّ (عليه السلام)

أم المؤمنين تكره ذكر الإمام علي (عليه السلام) بخير

وفي مسند أحمد رواه عبد الله بن حنبل عن أبيه، قال : حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، قال : قال الزهري : وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنّ عائشة أخبرته قالت : أوّل ما اشتكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيت ميمونة، فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها، فأذن له . قالت : فخرج ويذّ له على الفضل بن عبّاس، ويذّ له على رجل آخر، وهو يخطّ برجليه في الأرض.

قال عبيد الله : فحدّثتُ به ابن عبّاس، فقال : أتدرون من الرجل الآخر الذي لم تسمّ عائشة؟ هو عليّ (عليه السلام)، ولكنّ عائشة لا تطيب له نفساً^(١).

= حميد بن عبد الرحمن بن عوف، تابعي ثقة مدني.

وقال ابن حبان في الثقات ٤ / ١٤٦ : حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، أخو إبراهيم وأبي سلمة وأمّ حميد أولاد عبد الرحمن، يروي عن عثمان وأبي هريرة ومعاوية . أمّه أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، روى عنه الزهري . كنيته أبو عبد الرحمن، وقد قيل : أبو إبراهيم . مات قبل عمر بن عبد العزيز بالمدينة، وقد قيل : إنّه مات سنة خمس ومئة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة.

السابع : عبد الرحمن بن عوف، قال فيه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١ / ٦٨ : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أبو محمّد، أحد العشرة، وأحد الستّة أهل الشورى، وأحد السّابقين البدريّين، القرشي الزهري، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام . له عدّة أحاديث، روى عنه ابن عبّاس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وبنوه : إبراهيم وحميد وأبو سلمة وعمرو ومصعب بنو عبد الرحمن، ومالك بن أوس، وطائفة سواهم . له في الصحيحين حديثان، وانفرد له البخاري . . . الخ.

(١) مسند أحمد - الأمام أحمد بن حنبل ٦ / ٢٢٨ . أقول : وللأمانة وبيان الحقّ حدّثتُ جملة : (لا تطيب له نفساً بخير) من صحيح البخاري ١ / ١٦٨، ومن صحيح مسلم ٢ / ٢١، =

روى ابن سعد في طبقاته، قال : أخبرنا أحمد بن الحجاج، قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال : أخبرنا معمر ويونس، عن الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أنّ عائشة زوج النبي (ﷺ) لما ثقل رسول الله (ﷺ) واشتد وجعه، استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه في الأرض، بين ابن عباس - تعني الفضل - ورجل آخر. قال عبيد الله : فأخبرت ابن عباس بما قالت، قال : فهل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمّ عائشة ؟ قال : قلت : لا . قال ابن عباس : هو عليّ (عليه السلام)، إنّ عائشة لا تطيب له نفساً بخير^(١).

روى الطبري، قال : حدّثنا ابن حميد، قال : حدّثنا سلمة، قال : حدّثنا محمد بن إسحاق، حدّثنا ابن حميد، قال : حدّثنا علي بن مجاهد، قال : حدّثنا ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة زوج النبي (ﷺ) قالت : رجع رسول الله (ﷺ)

= وسنن النسائي ٢ / ١٠٢، والسنن الكبرى - البيهقي ٣ / ٨٠، والسنن الكبرى - البيهقي ٨ / ١٥١، ومسند ابن راهويه - إسحاق بن راهويه ٢ / ٥٠٤، وحديث خيثمة - خيثمة بن سليمان الأذربلسي / ١٣٨، وصحيح ابن حبان - ابن حبان ١٤ / ٥٦٨، ومسند أبي يعلى / ٥٦، و السيرة النبوية - عبد الملك بن هشام المعافري ٦ / ٦٤، اقتصروا من قول ابن عباس على قوله : قال عبيد الله : فحدّثت هذا الحديث عبد الله بن عباس، قال : تدري من الرجل الآخر ؟ قال : قلت : لا . قال : عليّ.

(١) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد ٢ / ٢٣٢.

من البقيع، فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول : وا رأساه ! قال : ((بل أنا والله يا عائشة، وأرأساه !))، ثم قال : ((ما ضرك لو مت قبلي، فقمْتُ عليك وكفنتك، وصلّيت عليك ودفنتك)) . فقلتُ : والله، لكأني بك لو فعلت ذلك رجعتُ إلى بيتي فأعرست ببعض نساءك . قالت : فتبسّم رسول الله (ﷺ)، وتنام به وجعه، وهو يدور على نساءه، حتّى استعزّ به وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه فاستأذنه أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج رسول الله (ﷺ) بين رجلين من أهله : أحدهما الفضل بن العباس، ورجل آخر، تخطّ قدماه الأرض، عاصباً رأسه حتّى دخل بيتي.

قال عبيد الله : فحدّثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس، فقال : هل تدري من الرجل ؟ قلت : لا . قال : عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير، وهي تستطيع^(١)

لما سمعتُ بيعة الناس لأمير المؤمنين (عليه السلام) قالت : ودَدْتُ أن السماء سقطت على

الأرض

قال سبط ابن الجوزي، والطبري، واللفظ للأوّل قال : وفي الباب حكاية ذكرها صاحب بيت مال العلوم، وذكرها أيضاً صاحب عقلاء المجانين، عن أبي الهذيل العلاف، قال : سافرت مع المأمون إلى الرّقة، فبينما أنا أسير في الفرات إذ مررنا بدير فوصف لي فيه مجنون يتكلّم بالحكمة، فدخلتُ الدير، وإذا برجل وسيم نظيف فصيح، وهو مقيد، فسلمت عليه فردّ السلام، ثم قال : قلبي يحدّثني أنك لست من أهل هذه المدينة القليل عقول أهلها - يعني الرّقة - . قلت : نعم أنا من العراق . فقال : إني أسألك فافهم ما أقول . فقلتُ : سل .

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٢٢٦ .

فقال : اخبرني عن النبي (ﷺ) هل أوصى ؟ قلتُ : لا . قال : فكيف ولي أبو بكر (رض) مجلسه من غير وصية ؟! فقلتُ : اختاره المهاجرون والأنصار ورضى به الناس . فقال : كيف أجازاه المهاجرون، وقد قال الزبير بن العوام : لا أبايع إلا عليَّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وكذا العباس ؟! وكيف اختاره الأنصار، وقد قالت : منّا أمير ومنكم أمير، وولّوا سعد بن عبادَةَ يوم السَّقِيفَةِ، وقال عمر (رض) : اقتلوا سعداً قتله الله ؟! وكيف تقول : رضى به الناس، وقد قال سلمان الفارسي : كردي نكردي، أي فعلتموها، فوجئتُ عُثْمُة ؟! وقال أبو سفيان بن حرب لعلي (عليه السلام) : امدد يدك لأبايعك، وإن شئت ملاءمتها خيلاً ورجالاً، ثمّ قعد بنو هاشم عن بيعة أبي بكر ستّة أشهر، فأين الإجماع ؟!

ثمّ لمّا مات ولي أبو بكر الخلافة وحمد الله، ثمّ قال : وليتكم ولست بخيركم . وكيف يتقدّم المفضول على الفاضل ؟! ولمّا ولي عمر (رض) قال : ودَدْتُ أَيّ كنت شعرة في صدر أبي بكر، ثمّ قال بعد ذلك : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله الأمة شرها، فمَنْ عادَ إلى مثلها فاقتلوه ؟! ثمّ إنّ عمر ردّ السّي الذي سباه خالد بن الوليد في أيّام أبي بكر ؛ فإنّ خالدًا تزوّج امرأة مالك بن نويرة فردّها عمر بعدما ولدت منه، ثمّ ولّى عمر صهيباً على أصحاب رسول الله (ﷺ) وهو عبد النمر بن قاسط، وكلّ هذا تناقض !!

وأخبرني عن عبد الرحمن بن عوف حين ولّى عثمان (رضي الله عنه) الخلافة واختاره، هل ولّاه إلا وهو يعرفه ؟ قلتُ : لا، فقد قال عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك : ما كنت أحبّ أن أعيش حتّى يقول لي عثمان : يا منافق . فمعرفة عثمان عبد الرحمن حين نسبه إلى النفاق كمعرفة عثمان إياه إذ ولّاه الخلافة !

وأخبرني عن عائشة لما كانت تحرض الناس على عثمان يوم الدار وتقول : اقتلوا نعثلاً - قتله الله - فقد كفر، فلماً ولي علي (عليه السلام) الخلافة قالت : ودَدْتُ أَنْ هَذِهِ سَقَطَتْ عَلَى هَذِهِ، تعني السماء على الأرض^(١)، ثم خرجت من بيتها تقاتل علياً (عليه السلام) مع طلحة والزبير، وتسفك الدّم الحرام، والله تعالى يقول : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٢) . وهذه مخالفة لله تعالى !!

ولمّا قُتِلَ عثمان جاء المسلمون والصحابه إرسالاً إلى علي (عليه السلام) ليبايعوه، فلم يفعل حتى قالوا له : والله، لمن لم تفعل لنلحقنك بعثمان.

فأخبرني أيّما أكد : مَنْ ضَرَبَ سَعْدًا وَوَجَأَ عُنُقَ سَلْمَانَ، كَمَنْ جَاءَ النَّاسَ يَكْرَهُونَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ؟ قال : فلم أحر جواباً، وسقط في يدي . قال : في كم يجب القطع في السرقة ؟ قلت : ربع دينار . فقال : كم أعطاك هذا الذي جئت معه إلى هاهنا ؟ فقلت : خمسمئة دينار . فقال : يجب أن تُقَطَعَ أَعْضَاؤُكَ بِحَسَابِ مَا أَخَذْتَ . قلت : ولم ؟! قال : لأتلك سرقت مال المسلمين . فقلت : الخليفة أعطاني من ماله . فقال : ومن أين ماله ؟ المال لله تعالى ولعامة المسلمين . والله، إنك لأحقُّ بهذا السعوط الذي أسعط به كل يوم والقيد مئّي . قال : فخرجت من عنده وأنا خجلٌ، فحدّثت المأمون حديثه، فاستطرفه وبقي زماناً يستعيده مئّي^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٢، ذكر قولها هذا.

(٢) سورة الأحزاب / ٣٣ .

(٣) تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي / ٦٣ - ٦٤ ط منشورات الشريف الرضي . أقول : مَنْ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا لَيْسَ مِنَ الْمُجَانِّينَ، وَلَكِنَّهُ مَا حُبِسَ وَفُعِلَ بِهِ مَا فُعِلَ إِلَّا لِأَنَّهُ مِنَ أَصْحَابِ اللِّسَانِ وَالْعَقْلِ، مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) الَّذِينَ يُخْشَى مِنْهُمْ.

اتخاذها قتل عثمان وسيلة للخروج على أمير المؤمنين (عليه السلام)

روى الطبري، قال : حدّثني عمر بن شعبة، قال : حدّثنا أبو الحسن المدائني، قال : حدّثنا سُحيم مولى وبرة التميمي، عن عبيد بن عمرو القرشي، قال : خرجت عائشة (رضي الله عنها) وعثمان محصور، فقدم عليها (من) مكّة رجل يُقال له : أخضر، فقالت : ما صنع الناس ؟ فقال : قتل عثمانُ المصريّين . قالت : إنّ الله وإنّا إليه راجعون، أيقتل قوماً جاؤوا يطلبون الحقّ وينكرون الظلم ! والله، لا نرضى بهذا^(١) . ثمّ قدم آخر، فقالت : ما صنع الناس ؟ قال : قتل المصريون عثمانَ . قالت : العجب لأخضر ! زعم أنّ المقتول هو القاتل . فكان يُضرب به المثل : أكذب من أخضر^(٢) .

وذكر الطبري تحت عنوان (قول عائشة (رضي الله عنها) : والله، لأطلبنّ بدم عثمان، وخروجها وطلحة والزبير فيمن تبعهم إلى البصرة) . رواه الطبري، وسبط ابن الجوزي، واللفظ للأوّل قال : كتب إليّ عليّ بن أحمد بن الحسن العجلي أنّ الحسين بن نصر العطار، قال : حدّثنا أبي نصر بن مزاحم العطار، قال : حدّثنا سيف بن عمر، عن محمّد بن نويرة وطلحة بن الأعلّم الحنفي، قال : وحدّثنا عمر بن سعد، عن أسد بن عبد الله، عمّن أدرك من أهل العلم : أنّ عائشة (رضي الله عنها) لمّا انتهت إلى (سرف) راجعة في طريقها إلى مكّة لقيها عبد بن أمّ كلاب - وهو عبد بن أبي سلمة، يُنسب إلى أمّه - فقالت له : مهيم^(٣) ؟

(١) فموقف عائشة المضاد لم يتغيّر تجاه عثمان إلى حين قتله ؛ ولهذا قالت عن المصريين : إنهم قوم خرجوا يطلبون الحقّ وينكرون الظلم.

(٢) تاريخ الطبري ٣ / ٧ .

(٣) الصحاح - الجوهري ٥ / ٢٠٣٨، قال : (مهيم) : كلمة يستفهم بها، معناها : ما حالك وما شأنك ؟

قال : قتلوا عثمان (رضي الله عنه)، فمكثوا ثمانياً . قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ قال : أخذها أهل المدينة بالاجتماع، فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز ؛ اجتمعوا على علي بن أبي طالب (عليه السلام) . فقالت : والله، ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك، ردوني ردوني . فانصرفت إلى مكة، وهي تقول : قُتِلَ - والله - عثمان مظلوماً . والله، لأطلبنَّ بدمه . فقال لها ابن أمّ كلاب : ولم ؟! فوالله إنَّ أوَّلَ مَنْ أَمالَ حرفه لأنتِ، ولقد كنتِ تقولين : اقتلوا نعتلاً فقد كفر . قالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلتُ وقالوا، وقولي الأخير خيرٌ من قولي الأوَّل . فقال لها ابنُ أمِّ كلاب :

فَمِنْكَ الْبِدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ وَمِنْكَ الرِّيحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ
فَهَبْنَا أَطْعَمَاكَ فِي قَتْلِهِ وَقَاتَلْتَهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ
وَلَمْ يَسْقِطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا وَلَمْ تَنْكَسِفِ شَمْسُنَا وَالْقَمَرُ
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تُدْرِي يُرِيْلُ الشَّبَابَ وَيَقِيمُ الصَّعْرُ
وَيَلْبِسُ لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا وَمَا مَنْ فِي مِثْلٍ مَنْ قَدْ عَدَرَ
فانصرفت إلى مكة، فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فسترت، واجتمع إليها الناس، فقالت : يا أيُّها الناس، إنَّ عثمان قُتِلَ مظلوماً، ووالله، لأطلبنَّ بدمه^(١) .

ما قاله الشاعر أحمد شوقي في خروجها على أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال أحمد شوقي :

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٢، تذكرة الخواص - سبط ابن الجوزي / ٦٦ - ٦٧ ط منشورات الشريف الرضي، ولكنه ذكر بدل (ومنيك الغير) (ومنيك العويل)، وبدل (رجاء لنا أنه قد كفر) (وقلت لنا أنه قد كفر)، وبدل (للحرب أثوابها) (للحرب أوزارها)، وبدل (قد غدر) (قد عثر).

أَمَّا الْإِمَامُ فَالْأَعْرُ الْهَادِي حَامِي عَرِينِ الْحَقِّ وَالْجِهَادِ
يَا جِبَالاً تَأْبِي الْجِبَالَ مَا حَمَلَنْ مَاذَا جَنَّتْ عَلَيْكَ رَبَّةُ الْجَمَلَنْ
أَثَارُ عَثْمَانَ الَّذِي شَجَّاهَا أَمْ عُصَّةٌ لَمْ يَنْتَزِعْ شَجَّاهَا
قَضِيَّةٌ مِنْ دِمِيهِ تَبْنِيهَا هَبَّتْ لَهَا وَاسْتَنْفَرَتْ بِنِيهَا
ذَلِكَ فَتَقُّ لَمْ يَكُنْ بِالْبَالِ كَيْدُ النِّسَاءِ مَوْهِنُ الْجِبَالِ
إِلَى أَنْ يَقُولَ :

صَاحِبَةُ الْهَادِي وَصَاحِبَةُ فَكَيْفَ يَمْضُونَ لِمَا يَأْبَاهُ
وَجَاءَ فِي الْأَسَدِ أَبُو تُرَابٍ عَلَى مَتُونِ الضَّمْرِ الْعَرَابِ
يَرْجُو لِصَدْعِ الْمُؤْمِنِينَ رَأْبًا وَأَمَّهُمْ تَدْفَعُهُ وَتَأْبِي^(١)

نَهَى النَّبِيُّ (ﷺ) لَهَا عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قال الهيثمي في مجمعته : وعن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قال : ((قال رسول الله (ﷺ) : إنه سيكون اختلاف وأمر، فإن استطعت أن تكون السلم فافعل)) . رواه عبد الله، ورجاله ثقات^(٢).

وقال أيضاً : وعن أبي رافع أن رسول الله (ﷺ) قال لعلي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ((إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر . قال : أنا يا رسول الله ! قال : نعم . قال : أنا أشقاهم يا رسول الله ! قال : لا، ولكن إذا كان ذلك فاردّها إلى

(١) الموسوعة الشوقية، جمع وترتيب إبراهيم الأنباري ٩ / ٦٢، دول العرب وعظماء الإسلام، نقلاً من كتاب واردة خديجة أم سلمة أم المؤمنين للعلامة الشيخ نزار سنبل (حفظه الله ورعاه).
(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي ٧ / ٢٣٤، وفي ط ص ٤٧٣ - ٤٧٤.

مأمناها ((. رواه أحمد والبزار والطبراني، ورجاله ثقات^(١) .

وقال أيضاً : وعن قيس بن أبي حازم : أنّ عائشة لما نزلت على الحوآب سمعت نباح الكلاب، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ؛ سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لنا : ((أيتكنّ ينبح عليها كلاب الحوآب ؟)) . فقال لها الزبير : ترجعين عسى الله أن يصلح بك بين الناس . رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح^(٢) .

وقال أيضاً : وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ﷺ) لنسائه : ((ليت شعري ! أيتكنّ صاحبة الجمل الأدب تخرج فينبحها كلاب الحوآب، يُقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير، ثم تنجو بعد ما كادت ؟)) . رواه البزار، ورجاله ثقات^(٣) .

وقال عبد الرزاق الصنعاني في المصنّف : أخبرنا عبد الرزاق عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه : أنّ النبي (ﷺ) قال لنسائه : ((أيتكنّ تنبّحها كلاب ماء كذا وكذا)) - يعني الحوآب - . فلما خرجت عائشة إلى البصرة نبحتها الكلاب، فقالت : ما اسم هذا الماء ؟ فأخبروها، فقالت : ردّوني . فأبى عليها ابن الزبير^(٤) .

وقال الهيثمي أيضاً : وعن أبي سعيد - يعني الخدري - قال : كنّا عند بيت النبي (ﷺ) في نفر من المهاجرين والأنصار، فقال : ((ألا أخبركم بخياركم)) . قالوا :

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي ٧ / ٢٣٤، و في ط ص ٤٧٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصنّف - عبد الرزاق الصنعاني ١١ / ٣٤٥ .

بلى . قال : ((خياركم المفون المطيبون ؛ إن الله يُحبُّ الخفيَّ التقِيَّ)) . قال : ومَرَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال : ((الحقَّ مع ذا، الحقَّ مع ذا)) . رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات^(١) .

أقول : لا يخفى على مسلم، فضلاً عن أمِّ المؤمنين عائشة، بأنَّ الإمام علياً (عليه السلام) الحقَّ معه والقرآن معه، بل هو الحقَّ المبين الذي بيَّنه الرسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لجميع المسلمين، فلا تشكُّ بأثما تخرج وهي ظالمة له، وبهذه الروايات يعرف موقفها.

أما أنَّها أرادت الإصلاح فهذا لا يعقل ؛ بمخالفتها الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بما تقدَّم عليك من الروايات، بل حتَّى لو لمْ توجد هذه الروايات فخروجها خروج بغير حقِّ ؛ إذ ليست هي وليَّة دم عثمان بن عفَّان حتَّى يجوز لها المطالبة بدمه ويُقتل مَنْ يُقتل بسببها، وأيضاً لا عذر لها في خروجها على أمير المؤمنين (عليه السلام) ؛ وذلك لما ثبت في حقِّ علي (عليه السلام) بأنَّه مع الحقِّ والحقَّ معه، والقرآن معه، وأنَّ حبَّه إيمان وبغضه نفاق، وغيرها، كيف بقتله؟! فلو أرادت الإصلاح، فلماذا خرجت بأخذ الثأر؟! ولماذا أمرت بالتمثيل وقتل والي البصرة؟!^(٢)، ولماذا لمْ تتوقَّف عن الحرب، بل استمرت في حربها عدَّة

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي ٧ / ٢٣٤، وفي ط ص ٤٧٥.

(٢) قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصَّ / ٦٩، ط منشورات الشريف الرضي : ثمَّ إنَّ طلحة والزبير اغتالا عثمان بن حنيف في ليلة مظلمة، وكان بالمسجد في جماعة، فأوطؤه الأرجل، واتفوا شعر وجهه فما أبقوا فيه شعرة، وأرسلوا إلى عائشة ليستشيرها فيه، فقالت : اقتلوه . فقالت لها امرأة : ناشدتك الله في عثمان ؛ فإنَّه صاحب رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . فقالت : احبسوه واضربوه أربعين سوطاً، واتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبه وأشفار عينيه . ففعلوا، ونهبوا بيت مال البصرة، وقتلوا سبعين رجلاً من المسلمين بغير جرم، فهم أوَّل مَنْ قُتِلَ في الإسلام ظلماً.

وذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصَّ أيضاً / ٦٢، ط منشورات الشريف الرضي، قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في طلحة والزبير عندما أرادا الخروج عليه [وقد] استحبَّ بالذهاب إلى العمرة، قال : . . . وقال : ائذن لنا في العمرة . فقال : ((والله، ما تريدان العمرة، وأما تريدان الغدرة والفتنة)) . فقالا : كلا والله . فقال : ((قد أذنت لكما، فافعلا ما شئتما)) . وذلك بعد أربعة أشهر من خلافته (عليه السلام).

أيام، وقُتِلَ الألوْف من المسلمين، ومع ذلك يُقال : إنَّها أرادت الإصلاح؟! هذا والشيء الآخر ما جرى بينها وبين أمّ المؤمنين أمّ سلمة (رضوان الله تعالى عليها) ؛ حيث إنَّها نَبَّهتْها وذَكَرَتْها - لكي لا تدَّعي النسيان أو غيره - بما قاله الرسول (ﷺ)، فإليك ما ذكره أبو جعفر الإسكافي المعتزلي تحت عنوان :

[ما خطته أمّ المؤمنين عائشة، ونقضته أمّ المؤمنين أمّ سلمة (سلام الله عليها)]

قال أبو جعفر الإسكافي : وفيما يؤثر عنها أنّ عائشة لمّا لقيتها بمكّة قالت لها : يا بنت أبي أمية، كنتِ أوّل ظعينة هاجرت، وكنتِ كبيرة أمّهات المؤمنين، وكان رسول الله (ﷺ) يُقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر شيء تعبداً في بيتك.

قالت أمّ سلمة : يا بنت أبي بكر، لأمرٍ ما تقولين هذا القول . قالت عائشة : إنّ ابني وابن أختي أخبراني أنّ القوم استتابوا الرجل حتّى إذا تاب قتلوه - يعني عثمان -، وأخبراني أنّ ابن عامر أخبرهم أنّ بالبصرة مئة ألف يغضبون لقتله ويطلبون بدمه، وقد خشيت أنّ يكون بين الناس حرباً ودماءً، فهل لك أنّ أسير أنا وأنت لعلّ الله أنّ يُصلح هذا الأمر على أيدينا ؟

قالت لها أمّ سلمة : يا بنت أبي بكر، أهدم عثمان تطلبين؟! فوالله، إنّ كنتِ لأشدّ الناس عليه، وما كنتِ تدعينه إلّا نعثلاً! أمّ على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) تنقمين وقد بايعه المهاجرون والأنصار؟! أذكرك الله خمساً سمعتهنّ أنا وأنتِ من رسول الله (ﷺ) . قالت : وما هنّ؟ قالت : [أتذكرين] يوم أقبل رسول الله (ﷺ) ونحن معه، حتّى إذا هبط من (قديد) مال الناس ذات اليمين وذات الشمال،

فأقبل هو وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يتناحيان، فأقبلت على جملك [عليهما] فنهيتك، وقلت : رسول الله (ﷺ) مع ابن عمّه، ولعلّ لهما حاجة، فعصيتني فهجمت عليهما، فلمّ تلبثي أن رجعت تبكين، فقلتُ لك : قد نُهيتك، فقلت : والله، ما جرّأني على ذلك إلاّ أنّه يومي من رسول الله (ﷺ)، فقلتُ لك : ما أبكاك ؟ فقلت : هجمت عليهما فقلتُ : يا علي، إنّما لي من رسول الله (ﷺ) من تسعة أيّام يومٍ، فلا تدعني ويومي ؟ فأقبل عليّ رسول الله (ﷺ) غضباناً محمّراً وجهه، فقال : ((والله، لا يبغضه أحدٌ من أهل بيتي وغيرهم إلاّ خرج من الإيمان، وإنّه مع الحقّ والحقّ معه)) . أتذكرين هذا ؟ قالت : نعم.

قالت : ويوم كنتُ أنا وأنت مع رسول الله (ﷺ)، وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس [له] حيساً، وكان يعجبه، فرفع رأسه إليّ، فقال : ((يا بنتَ أبي أمية، أعيذك بالله أن تكوني منبحة كلاب الحوآب، وأنت يومئذ ناكبة عن الصراط)) . فرفعتُ يدي من الحيس، فقلتُ : أعوذ بالله وبرسوله من ذلك . فقال رسول الله (ﷺ) (صلى الله عليه وآله) : ((إنّ إحدائكنّ تفعل هذا)) . أتذكرين هذا ؟ قالت : نعم.

قالت : ويوم كنتُ أزواج رسول الله (ﷺ) في بيت حفصة بنت عمر فتبدّلنا لرسول الله (ﷺ)، ولبست كلُّ امرأةٍ منّا ثياب صاحبتهَا، فأقبل رسول الله (ﷺ) حتّى جلس إلى جنبك، وكنت تعجبينه، فقال - وضرب بيده على ظهره - : ((أترين يا حميراء أتي لا أعرفك، إنّ لأمتي منك يوماً مرّاً)) . أتذكرين هذا ؟ قالت : نعم.

قالت : ويوم كنتُ أنا وأنت مع رسول الله (ﷺ) في بعض أسفاره، وكان علي (عليه السلام) يتعاهد ثياب رسول الله (ﷺ) ونعله،

فإذا رأى ثوبه قد توسخ غسله، وإذا رأى نعله قد نعبت أو رثت خصفه، فأقبل علي (عليه السلام) يوماً فأخذ نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخصفها في ظل سمرة، فأقبل أبوك وعمر فاستأذنا، فقمنا إلى الحجاب فدخلنا، ثم قالوا: يا رسول الله، إننا - والله - ما ندري ما قدر ما تصحبنا، أفلا تعلمنا خليفتك فيما سيكون مفرعنا إليه؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((أما إني قد أرى مكانه، ولو فعلت لنفرت عنه كما نفرت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران)).

فلما أن خرجا خرجت أنا وأنت، فقلت له - وكنت جريئة عليه - : يا رسول الله، من كنت مستخلفاً عليهم؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((خاصف النعل)). قالت: فنظرت إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقلت: يا رسول الله، ما أرى إلا علي بن أبي طالب. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((هو ذاك)). أتذكرين هذا؟ قالت: نعم.

قالت: ويوم جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أزواجه عند موته، فقال: ((يا نسائي، اتقين الله وقرن في بيوتكن، ولا يستفزنكن أحد)). أتذكرين هذا؟ قالت: نعم. فخرجت من عندها وقد ضعفت عزيمتها وفترت عن الخروج، وأمرت مناديتها فنادى بمكة: ألا إن أم المؤمنين قد بدا لها من الخروج. فاجتمع عليها طلحة والزبير، ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير، فقبلوا رأبها وموهوا الأمور عليها، واستغلطوها واستغفلوها، وقالوا لها: تخرجين وتصلحين بين الناس، فلعل الله أن يدفع بك الفتنة، فهو أعظم لأجرك.

فردّوا رأبها وقوّوا عزمها^(١).

وبهذا خالفت أمّ المؤمنين الله ورسوله، وأطاعت الزبير وابنه ومروان بن الحكم، فخرجت على إمام زمانها حتى قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((فَخَرَجُوا يَخْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا نُجِّرُ الْأُمَّةَ عِنْدَ شِرَائِهَا، مَتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لهُمَا وَلِعَبْرَهُمَا فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَّحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعاً غَيْرَ مَكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا، وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا وَطَائِفَةً عَدْرًا. فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مَعْتَمِدِينَ لَقَتَلْتُهُ، بِلا جُرْمٍ جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ؛ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا بِيَدٍ، دَعَّ مَا إِنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ))^(٢).

روى الطبري، وابن الجوزي، واللفظ للأول قال: ذكر نصر بن مزاحم، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: وأقبل جارية بن قدامة السعدي، فقال: يا أمّ المؤمنين، والله، لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنّه قد كان لك من الله ستراً وحرمة، فهتكت سترك وأبجت حرمتك. إنّه من رأى قتالك فإنّه يرى قتلك؛ إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا

(١) المعيار والموازنة - أبو جعفر الإسكافي / ٢٧ - ٢٩.

(٢) نهج البلاغة ٢ / ٥٨، خطبة رقم ١٧٢، شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ٩ / ٣٠٨، [وذكرهم] بإخراجهم حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورد كثيراً في الكتب التاريخية.

مستكرهة فاستعيني بالناس.

قال : فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير، فقال : أما أنت يا زبير فحواري رسول الله (ﷺ)، وأما أنت يا طلحة، فوقيت رسول الله (ﷺ) بيدك، وأرى أمكما معكما فهل جئتما بنسائكم ؟ قالوا : لا . قال : فما أنا منكما في شيء واعتزل.

وقال السعدي في ذلك :

صُننْتُمْ حلائِلُكُمْ وَقُدْتُمْ أُمَّكُمْ هَذَا لَعَمْرُكَ قَلْتُهُ الْإِنْصَافِ
أَمَرْتُ بِجَرِّ ذِيوَلِهَا فِي بَيْتِهَا فَهَوَتْ تَشْقُ الْبَيْدَ بِالْإِيْجَافِ
غَرَضاً يَفَاتِلُ دَوَّهَا أَبْنَاؤُهَا بِالنَّبْلِ وَالخَطِيِّ وَالْأَسِيْفِ
هَتَكَتْ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ سَتَوْرَهَا هَذَا الْمَخْبِرُ عَنْهُمْ وَالْكَافِي

وأقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة - وكان محمد رجلاً عابداً - فقال : أخبرني عن قتلة عثمان ؟ فقال : نعم، دم عثمان ثلاث أثلاث : ثلث على صاحبة اليهودج - يعني عائشة -، وثلث على صاحب الجمل الأحمر - يعني طلحة -، وثلث على علي بن أبي طالب.

وضحك الغلام، وقال : ألا أراي على ضلال ! ولحق بعلي (عليه السلام)، وقال في ذلك شعراً :
سَأَلْتُ ابْنَ طَلْحَةَ عَنْ هَالِكِ بِجُوفِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُقْمَرْ
فَقَالَ ثَلَاثَةٌ رَهْطِ هُمْ أَمَاتُوا ابْنَ عَفَّانَ وَاسْتَعْبِرِ
فَنَلْتُ عَلَى تَلِكِ فِي خَدْرِهَا وَثَلْتُ عَلَى رَاكِبِ الْأَحْمَرِ
وَثَلْتُ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبِ وَنَحْنُ بَدَوِيَّةٌ قَرَقَرِ
فَقَلْتُ صَدَقْتَ عَلَى الْأَوْلِيَيْنِ وَأَخْطَأْتَ فِي الثَّالِثِ الْأَزْهَرِ^(١)

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٦، تذكرة الخواص - ابن الجوزي / ٦٨، بإيجاز ولم يذكر قضية الغلام الذي من جهينة.

فرحها بقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)

قال الطبري : ولما انتهى إلى عائشة قتل علي (عليه السلام)، قالت :
فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر
فمن قتلها ؟ قيل : رجل من مراد . فقالت :
فإن يك نائياً فلقد نعاها غلامٌ ليس في فيه الترابُ
فقالت زينب ابنة أبي سلمة : ألعليّ تقولين هذا؟! فقالت : إني أنسى، فإذا نسيت
فذكروني^(١).

روى ابن سعد، والبلاذري، واللفظ للأول قال : قالوا : وذهب بقتل علي (عليه السلام) إلى الحجاز
سفيان بن أمية بن أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس، فبلغ ذلك عائشة، فقالت :
فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر^(٢)

(١) تاريخ الطبري ٣ / ١٥٩ .

(٢) الطبقات الكبرى - ابن سعد ٣ / ٤٠، وفي ط ص ٢٩، أنساب الأشراف - البلاذري ٣ / ٢٦٣ .

تخصيصُ بعض مَنْ قُتِلَ مع الإمام الحسين (عليه السلام) بالذكر

ومن بعض ما يوجّه المتطرفون على الشيعة هو تخصيصهم في واقعة كربلاء ذكر بعض أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) دون البقية، مثل عمر وأبي بكر وعثمان.
أولاً: أنّ عمر ليس عندنا أنّه قُتِلَ مع الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد نبّه على ذلك السيّد الخوئي (رحمته الله) في كتابه معجم رجال الحديث^(١).

(١) قال في معجم رجال الحديث - السيّد الخوئي ٤١ / ٥١ : ٨٧٨٧ - عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال ابن داود (١١٠٧) من القسم الأول : عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ي) (جخ)، معروف.
أقول : إنّ عمر بن علي وإن كان معروفاً، إلا أنّه لم ينسب إلى رجال الشيخ غيره . وكيف كان فقد قال ابن شهر آشوب: إنّ قتله في واقعة الطفّ بين يدي الحسين (عليه السلام) . المناقب ٤ - باب إمامة أبي عبد الله الحسين بن علي (عليه السلام)، فصل في مقتله (عليه السلام)، قبل ذكر المقتولين في الحملة الأولى.
هذا وقد ذكر في فصل، في المفردات والنصوص عليه، من هذا الباب : أنّ عمر بن علي خصم عليّ بن الحسين إلى عبد الملك في صدقات النبي وأمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال : يا أمير المؤمنين، أنا ابن المصدّق وهذا ابن ابن، فأنا أولى بما منه. فتمثّل عبد الملك بقول أبي الحقيق :

لا تجعَلِ الباطلَ حَقًّا ولا تلتطِّطْ دونَ الحَقِّ بالباطلِ
قم يا علي بن الحسين فقد وليتكمها . فقام، فلماً خرج تناوله عمر وآذاه، فسكت عنه فلم يرد عليه شيئاً، فلماً كان بعد ذلك، دخل محمد بن عمر على علي بن الحسين (عليه السلام)، فسلم عليه وأكبّ عليه يُقبّله، فقال عليّ (عليه السلام) : ((يا ابن عمّ، لا تمنعني قطعة أيبك أن أصل رحمك، فقد زوّجتك ابنتي خديجة ابنة علي)) . انتهى.
أقول : مقتضى هذا الكلام، إنّ عمر بن علي كان باقياً إلى زمان عبد الملك، فكيف يمكن أن يكون من شهداء الطفّ؟! واحتمال التعدّد مفقود؛ إذ الحاضرون لأولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يذكرُوا إلاّ واحداً مسمّى بعمر، وهذا هو الصحيح.

[وقد ذكر الشيخ المفيد في =

بل قد نصَّ علي موته سنة ٦٦ هـ صاحب التاريخ الصفري في كتابه تاريخ خليفة بن خياط /
 ٢٠٣، قال خليفة : وفيها وقعة المذار، وفيها قُتِلَ عمر بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن
 الأشعث بن قيس، وقُتِلَ المختار بن أبي عبيد دخل عليه القصر طريف وطراف، أخوان من بني
 حنيفة فقتلاه، وأتيا مصعب برأسه فأعطاهما ثلاثين ألفاً.
 وذكر الطبراني بسند صحيح مَنْ قُتِلَ مع الإمام الحسين (عليه السلام) من الهاشميين، ولم يذكر عمر
 بن علي^(١)، وأيضاً ابن سعد في بيان تعداد أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام)،

= الإرشاد قصة تظلم عمر بن علي إلى عبد الملك من نفسه، بعد أن ردَّ عبد الملك صدقات النبي وأمير المؤمنين
 (صلوات الله عليهما وأهلما) إلى علي بن الحسين (عليه السلام)، فتمتلك عبد الملك بقول أبي الحقيق :
 إِنَّا إِذَا مَالَت دَوَاعِي الهَوَى وَأَنْصَبَت السَّمْعُ لِلْقَائِلِ
 وَاصطَرَّعَ النَّاسُ بِالْبِطَائِمِ نَقَضِي بِحَكْمِ عَادِلٍ فَاصِلِ
 لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَلْطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
 نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَنَخْمَلُ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ
 الإرشاد، باب إمامة أبي محمد علي بن الحسين (عليه السلام)، باب في طرف من أخبار علي بن الحسين (عليه السلام)،
 الحديث ٢٠.

ويؤكد ما ذكرناه أنه لم يذكر في المستشهدين في واقعة الطف في شيء من الكتب المشهورة.
 (١) قال في المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٠٣ : ٢٨٠٣ - حدثنا أبو الزيناع روح بن الفرج، ثنا يحيى بن بكير، حدثني
 الليث بن سعد قال : توفي معاوية (رضي الله عنه) في رجب لأربع ليالٍ خلت منه، واستخلف يزيد سنتين، وفي سنة إحدى
 وستين قُتِلَ الحسين بن علي وأصحابه (رضي الله عنهم) لعشر ليالٍ خلون من المحرم يوم عاشوراء، وقُتِلَ العباس بن علي
 بن أبي طالب، وأمه أم البنين عامرية، وجعفر بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن علي بن أبي طالب، وعثمان بن علي
 بن أبي طالب، وأبو بكر بن علي بن أبي طالب، وأمه ليلى بنت مسعود نهمشية، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب الأكبر (عليه السلام)، وأمه ليلى ثقفية، وعبد الله بن الحسين، وأمه الرباب بنت امرئ القيس كلبية، وأبو بكر بن الحسين
 لأم ولد، والقاسم بن =

وحيث نصَّ عليٌّ مَنْ قُتِلَ مع الإمام الحسين (عليه السلام)، ولمَّا ذكر عمر بن عليٍّ لم يذكره فيمن قُتِلَ مع الإمام الحسين (عليه السلام) من إخوته^(١).

وكذا ابن كثير^(٢) وابن حبان، ذكرا مَنْ قُتِلَ مع الإمام الحسين (عليه السلام)، ولم يذكر عمر بن عليٍّ منهم^(٣)، وقد صرح الذهبي^(٤) أنّه بقي حتى زمان الوليد بن عبد الملك.

= الحسن لأُم ولد، وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر بن عقيل بن أبي طالب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، وسليمان مولى الحسين، وعبد الله رضيع الحسين (رضي الله عنهم). وقُتِلَ الحسين (عليه السلام) وهو ابن ثمان وخمسين.

وقال الهيثمي، تعليقاً على ما رواه الطبراني في مجمع الزوائد ٩ / ١٩٧، رواه الطبراني ورجاله إلى قائله رجال الصحيح. أقول: أمّا قائله فهو من الثقات أيضاً، فقد قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ / ٤٢٣: الليث بن سعد [ع] الفهمي، أبو الحارث، أحد الأعلام والأئمة الأثبات، ثقة حجة بلا نزاع.

وقال يحيى بن معين: كان يتساهل في الشيوخ والسماع، وكان من أهل المعرفة. وذكر أبو الوليد الطيالسي: أنّ رواية الليث عن بكير بن الأشج منأولة. قال عبد الله بن أحمد: ذكرت هذا لأبي فأنكره، وقال: الليث يقول: حدّثني بكير، قد سمع من بكير نحو ثلاثين حديثاً. قلت: لولا أنّ التّباتي ذكر الليث في تذييله على الكامل لما ذكرته؛ لأنّه ما هو بدون مالك ولا سفيان، وما تساهل فيه الليث فهو دليل على الجواز؛ لأنّه قدوة.

(١) الطبقات الكبرى - محمّد بن سعد ٣ / ١٩.

(٢) البداية والنهاية - ابن كثير ٧ / ٣٦٧، بل ذكر في البداية والنهاية ٨ / ٣١٧: وعمير بن علي بن أبي طالب، أي ذكر فيمن قُتِلَ في سنة ٦٧ في حرب مصعب للمختار بن عبيد الله . . . إلخ . انتهى.

أقول: والظاهر أنّ المراد بعمير عمر؛ وذلك لعدم نصّ المؤرّخين على أنّ الإمام علي (عليه السلام) عنده ابن اسمه عمير. وأيضاً ممّا يدلّ على ذلك هو أنّ المقتول مع مصعب مختلف فيه بين عمر أو عبيد الله لا ثالث. قال المزي في ترجمة عمر بن علي (عليه السلام) - تهذيب الكمال ٢١ / ٤٦٩ . . . وذكره (أي عمر بن علي) ابن حبان في كتاب الثقات، وقال: قُتِلَ سنة سبع وستين. وقال خليفة بن خياط: قُتِلَ مع مصعب بن الزبير أيام المختار سنة سبع وستين، روى له الأربعة.

(٣) الثقات - ابن حبان ٢ / ٣٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء - الذهبي ٤ / ١٣٤.

وأما أبو بكر فكنية لابن أمير المؤمنين (عليه السلام) وليست اسماً ؛ ولهذا قال الخوارزمي : واسمه عبد الله . وقال أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين / ٥٦ : وأبو بكر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يُعرف اسمه، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلم بن جندل بن نھشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مائة بن تميم . . . إلخ.

وأما عند الشيعة فقد ذكر الشيخ المفيد (أعلى الله مقامه) بأن اسمه محمد، واسم أخيه عبيد الله. قال في الإرشاد ١ / ٣٥٤ : ومحمد الأصغر المكّي أبا بكر، وعبيد الله، الشهيدان مع أخيهما الحسين (عليه السلام) بالطّف، أمّهما ليلى بنت مسعود الدارمية.

وفي الاختصاص جعل اسم أخيه عبد الله، قال في الاختصاص - للشيخ المفيد / ٨٢، وفي تاج المواليد (المجموعة) - للشيخ الطبرسي / ١٩، واللفظ للأوّل قال : وأبو بكر بن علي، وأمه ليلى بنت مسعود، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأمه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود.

وأما عثمان فكثيراً ما يُذكر في رجوع أهل البيت (عليهم السلام) إلى المدينة، وفي سؤال أمّ البنين (عليها السلام) لبشر بن حذلم.

ثانياً : أنّ الأنصار محتلفٌ فيهم، وكذا الطالبين ؛ فأكثر عددٍ ذُكرٍ للطالبين سبعة وعشرون، وقيل : ستّة عشر، وقيل : سبعة عشر، وقيل غير ذلك.

وأكثر عددٍ وقفت عليه هو ما ذكره الخوارزمي في المقتل، قال : واختلف أهل النقل في عدد المقتول يومئذ مع ما تقدّم من قتل مسلم من العترة الطاهرة، والأكثر على أنّهم كانوا سبعة وعشرين، فمن ولد علي (عليه السلام) : الحسين بن علي (عليه السلام)، وأبو بكر بن علي، وعمر بن علي، وعثمان بن علي،

وجعفر بن علي، وعبد الله بن علي، ومحمد بن علي، والعبّاس بن علي، وإبراهيم بن علي فهم تسعة . ومن ولد الحسن بن علي : عبد الله بن الحسن، والقاسم بن الحسن، وأبو بكر بن الحسن - وكان صغيراً -، وعمر بن الحسن - وكان صغيراً - فهم أربعة . ومن ولد الحسين بن علي : علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسين (الرضيع) - وكان أصغرهم - فهما اثنان . ومن ولد جعفر بن أبي طالب : محمد بن عبد الله بن جعفر، وعون بن عبد الله بن جعفر، وعبيد الله بن عبد الله بن جعفر وهم ثلاثة . ومن ولد عقيل : مسلم بن عقيل، وعبد الله بن عقيل، وعبد الرحمن بن عقيل، ومحمد بن عقيل، وجعفر بن عقيل، ومحمد بن مسلم بن عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وجعفر بن محمد بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل فهم تسعة . وأخذوا رؤوس هؤلاء فحُمِلَتْ إلى الشام، ودُفِنَتْ جثثهم بالطّفِ^(١) .

فأبناء الحسن (عليه السلام) أربعة، وأبناء الحسين (عليه السلام) اثنان، وأبناء عبد الله بن جعفر ثلاثة وهم أبناء عقيلة الطالبين (عليه السلام)، فعلى هذا التقدير تكون أبناء الزهراء (عليها السلام) تسعة مع الحسين (عليه السلام)، مع أنه ذُكِرَ أنّ مَنْ قُتِلَ مِنْ أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) ستّة عشر أو سبعة عشر . قال الهيثمي : وعن منذر الثوري، قال : كنّا إذا ذكرنا حسيناً ومَنْ قُتِلَ معه، قال محمد بن الحنفية : قُتِلَ معه سبعة عشر كلّهم ارتكض في رحم فاطمة (رضي الله عنها وعنهم) . رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح^(٢) .

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي ٢ / ٥٣ - ٥٤ .

(٢) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٨ .

قال الهيثمي : وعن الحسن - يعني البصري - قال : قُتِلَ مع الحسين بن علي (عليه السلام) ستة عشر رجلاً من أهل بيته، والله، ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم . قال سفيان : ومن يشك في هذا.

وعن أبي بكر ابن أبي شيبة قال : قُتِلَ الحسين بن علي (عليه السلام) يوم عاشوراء في سنة إحدى وستين وهو ابن ثمان وخمسين، وكان يُخضب بالحناء والكتم . رواه الطبراني (١).

أقول : فعلى هذا يكون عدد الطالبين أكثر مما ذكره الخوارزمي، وفي الحقيقة من قُتِلَ مع الحسين (عليه السلام) من الطالبين قسمان : الأول متفق عليه، وهو العدد القليل، والآخر مختلف فيه، وبهذا قال محقق كتاب تهذيب الكمال في الهامش.

وروى خليفة، عن الحسن بن أبي عمرو، قال : سمعت فطر بن خليفة، قال : سمعت منذر الثوري، عن ابن الحنفية، قال : قُتِلَ مع الحسين بن علي (عليه السلام) سبعة عشر رجلاً، كلهم قد ارتكض في بطن فاطمة (عليها السلام).

وقال أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين / ٦٥ : فجميع من قُتِلَ يوم الطّف من ولد أبي طالب سوى من يُتخلف في أمره، اثنان وعشرون رجلاً.

قال بشار : هذا العدد الذي ذكره أبو الفرج يتضمن المختلف فيهم، وقد ذكر ذلك هو في المقاتل / ٥٣ - ٦٥، ولعل أدق قائمة هي التي ذكرها أبو مخنف، وتصح بها رواية ابن الحنفية التي أوردها خليفة بن خياط، وهي لا تشمل المختلف فيهم ؛ فقد قُتِلَ مع الحسين (عليه السلام) ستة من إخوته هم : العباس، وجعفر، وعبد الله، وعثمان، ومحمد، وأبو بكر أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد شك بعضهم بمقتل أبي بكر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقُتِلَ من أولاده (عليه السلام) : علي الأكبر وعبد الله (عليه السلام)، وقُتِلَ من أولاد أخيه الحسن (عليه السلام) : أبو بكر وعبد الله والقاسم (عليه السلام)، وقُتِلَ

(١) مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٩٨.

من أبناء أخيه عقيل سوى مسلم ثلاثة هم : جعفر بن عقيل، وعبد الرحمن بن عقيل، وعبد الله بن عقيل، وقُتِلَ عبد الله بن مسلم بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل، وقُتِلَ من أولاد ابن عمّه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب اثنان هم : عون بن عبد الله، ومحمد بن عبد الله (رضوان الله عليهم أجمعين) . انظر تاريخ الطبري ٥ / ٤٦٨ - ٤٦٩، وتاريخ خليفة / ٢٣٤ - ٢٣٥، وقائمه منقولة عن المدائني وأبي عبيدة، ومقاتل الطالبين / ٥٣ - ٦٥ . وفي الرواية التي أسندها خليفة إلى محمد بن الحنفية : (كلهم قد ارتكض في بطن فاطمة) نظر ؛ لأنهم ليسوا كلهم من نسل فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) كما هو معروف مشهور، فلا رضي الله عن قاتليهم^(١) .

فعلى هذا يكون أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام) في كربلاء كثيرين، ومع ذلك لم يذكر إلا القليل منهم، وكذا أبناء عقيل، ومع ذلك لم يذكر منهم إلا واحد، وأبناء الحسن أربعة، ولم يذكر منهم إلا واحد فقط، وكذا الأنصار لم يذكر منهم إلا القليل جداً، فالمسألة ليست خاصة بمن اسمه أبو بكر وعمر وعثمان .

فالسؤال لماذا خصصوا هؤلاء بالذكر دون غيرهم ؟ ولعلّ الجواب في تخصيص بعض من قُتِلَ مع الحسين (عليه السلام) بالذكر، هو ما رواه الخوارزمي في مقتله، قال : وزحف عمر بن سعد، فنادى غلامه دريد : قدّم رايتك يا دريد . ثمّ وضع سهمه في كبد قوسه ثمّ رمى به، وقال : اشهدوا لي عند الأمير أنّي أول من رمى .

(١) تهذيب الكمال - المزي ٦ / ٤٣١ في الهامش .

فرمى أصحابه كلهم بأجمعهم في إثره رشقة واحدة، فما بقي من أصحاب الحسين (عليه السلام) أحد إلا أصابه من رميتهم سهم.

قال أبو مخنف : فلماً رموهم هذه الرمية قلَّ أصحاب الحسين (عليه السلام)، فبقي في هؤلاء القوم الذين يذكرون في المبارزة، وقد قُتِلَ منهم ما ينيف على خمسين رجلاً، فعندها ضرب الحسين (عليه السلام) بيده إلى لحيته، فقال : ((هذه رسل القوم)) - يعني السهام^(١) - . انتهى.

أقول : ولعلَّ الجواب أيضاً هو تميّز هؤلاء عن غيرهم بصفات كمالية ؛ فإنَّ جميع المعارك دائماً يذكر فيها مَنْ تميّز بخصوصيات أو بمواقف أنفرد بها في المعركة دون غيره، فمنَّ أمتاز بالصفات الكمالية العالية من العلم والشجاعة وغيرها من أبناء أمير المؤمنين (عليه السلام)، باستثناء الإمام الحسين (عليه السلام)، هو أبو الفضل العباس (عليه السلام) وبأفعاله المشهودة في واقعة كربلاء، وكذا القاسم بن الحسن (عليه السلام)، حيث أنفرد بالذكر من دون إخوته ؛ ولتلك الصفات الكمالية من العلم والشجاعة حتّى صار هو الوحيد من بين إخوته مَنْ أوصى له الإمام الحسن (عليه السلام) بنصرة عمّه الحسين (عليه السلام) دون إخوته، كما ورد في الموروث الشيعي.

وأيضاً موقفه مع الحسين (عليه السلام) والكلمات التي سطرّها حينما سأله عمه الإمام الحسين (عليه السلام) : ((بُني قاسم، كيف تجد الموت عندك ؟)) . فقال : عم، في نصرتك أحلى من العسل. وما ظهر من شجاعته على صغر سنه وعدم مبالاته بالأعداء، قال الراوي : استأذن الغلام للحرب فأبى عمه الحسين (عليه السلام) أن يأذن له، فلم يزل يُقَبَّل يديّه ورجليه ويسأله الإذن حتّى أذن له، فخرج ودموعه على خديّه

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمي ٢ / ١٢، وهو مشابه لما سنذكره عن الطبري وغيره في توبة الحرّ.

وهو يقول :

إن تنكروني فأنا فرعُ الحسنِ سبطِ النبي المصطفى والمؤمنِ
هذا حسينٌ كالأسيرِ المرتهنِ بين أناسٍ لا سُقوا صوبَ المزنِ
وحمل وكأنَّ ووجهه فلقة قمر، وقاتل فقتل على صغر سنه خمسة وثلاثين رجلاً . . . راجع
ذلك في المقتل.

وكذا مسلم بن عقيل (عليه السلام)، حيث انفرد بتلك الصفات الكمالية التي فاقت صفات بني عقيل من العلم والشجاعة، حتى كان ثقة الإمام الحسين (عليه السلام) ونائبه الخاص، وغيرها . وكذا من الأصحاب حبيب بن مظاهر الأسدي (سلام الله عليه) ؛ لما تميَّز به من العلم والفقاهة، ومقامه عند الحسين (عليه السلام)، وما ظهر من مواقفه المشهودة . وكذا الحرُّ لما انفرد به من كونه من رؤساء عسكر ابن سعد، وله من المناصب الدنيوية، فتركها واختار الجنة على النار، وتوجَّه إلى الحسين (عليه السلام) تائباً نادماً حتى بذل نفسه وابنه وغيره في نصرته الحسين (عليه السلام) . وكذا زهير بن القين بعد ما كان عثمانياً بعيداً عن أهل البيت (عليهم السلام)، وإذا به ينقلب إلى أهل الرحمة (عليهم السلام)، ينقلب إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

وأيضاً قوله الذي قال بعدما خطب الحسين (عليه السلام) في أصحابه، قال الراوي : فقام زهير بن القين البجلي، فقال لأصحابه : تكلمون أم أتكلّم ؟ قالوا : لا بل تكلم . فحمد الله فأثنى عليه، ثم قال : قد سمعنا - هداك الله يا بن رسول الله - مقاتلتك . والله، لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلّدين إلّا أنّ فراقها في نصرتك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها.

قال : فدعا له الحسين (عليه السلام) ثمّ

قال له خيراً^(١) . وهكذا غيرهم ممّا امتازوا بتلك الصفات والمواقف التي انفردوا بها .
وبهذا تقف على سبب مَنْ يُذكر في معارك رسول الله (ﷺ) مثل معركة أحد وبدر، والخندق
وخير وغيرها، بل لو تفحصت ونقبت في مطاوي التاريخ لما وجدت من الشجعان، فضلاً عن
الخلفاء، ممّن امتازت به الحروب وعليه دارت رحاها غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؛
فلهذا يذكره المنصفون دون سواه .

(١) تاريخ الطبري ٣ / ٣٠٧ .

الفصل الرابع عشر

في مدح ورثاء سيّد الشهداء (عليه السلام)

في مدحٍ ورتاء سيّد الشهداء (عليه السلام)

بعضُ المدائح

قال ابن عساكر : وأخبرنا أبو القاسم بن السّمرقندي، أنا الشريف أبو الفضل العبّاس بن أحمد بن محمّد بن بكران الهاشمي، وأبو محمّد أحمد، وأبو الغنائم محمّد ابنا علي بن الحسن بن أبي عثمان، وأبو منصور محمّد بن محمّد بن عبد العزيز العكبري، وعبيد الله بن عثمان بن محمّد بن دوست المعروف بابن الشوكي، وأبو بكر محمّد بن هبة الله بن الحسن الطبري، وأبو الحسن علي بن المقلد البواب.

وأخبرنا أبو بكر بن المرزقي، أنا الشريف أبو الفضل الهاشمي، وأخبرنا أبو محمّد بن طاووس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، قالوا : نا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن القاسم الغضائري، نا أبو بكر محمّد بن يحيى الصولي، نا محمّد بن زكريا الغلابي، نا أحمد بن عيسى، وذكر ابن هرمة، زاد المرزقي وترجم عليه، وقالوا : قال : وكان متّصلاً بنا، وهو القائل :

ومهما ألام على حبيهم فإني أحبُّ بني فاطمة
بني بنتٍ من جاء بالمحكماتِ والدينِ والسنةِ القائمةِ
ولستُ أبالي بحبي لهم سواهم من التّعم السائمةِ

قال : فقيل له في دولة بني العبّاس : ألسـت القائل كذا ؟ فأنشده هذه الأبيات . فقال :
أعـضّ الله قائلها بمن أمّه . فقال من يثق به : ألسـت قائلها ؟! قال : بلى، ولكن

أعضّ بهنّ أمّي خير من أن أقتل^(١).

وقال ابن الدمشقي : وقد أكثر الناس في الرثاء والبكاء على ما أصاب أهل البيت (عليهم السلام)، وقالوا ما لا يحصى من المقالات نظماً، وذكروا في قتل الحسين (عليه السلام) وما كان من أمره ما أضرب عن ذكره صفحاً، ولم أرق له سفحاً، ولا يحتمل هذا المختصر أكثر من ذلك وفيه كفاية. وبالجملة والتفصيل فما وقع في الإسلام قضية أفزع منها وهي ما ينبو الأسماع عنها، وتتفطر القلوب عند ذكرها حزناً وأسىً وتأسفاً، وتنهل لها المدامع كالسحب الهوامع، هذا والعهد بالنبي قريب، وروض الإيمان خصيب، وغصن دوحته غضّ جديد، وظلّه وافر مديد، ولكنّ الله يفعل ما يريد . وما أظنّ أنّ من استحلّ ذلك وسلك مع أهل النّبّي هذه المسالك شمّ [رائحة] الإسلام، ولا آمن بمحمّد (عليه الصلاة والسلام)، ولا خالط الإيمان بشاشة قلبه، ولا آمن طرفة (عين) برّبّه، والقيامة تجمعهم وإلى ربّهم مرجعهم.

ستعلم ليلى أيّ دينٍ تداينت وأيّ غريمٍ للتقاضي غريمها
ولقد قرأ قارئ بين يدي الشيخ العالم العلّامة أبي الوفاء (علي) ابن عقيل (عليه السلام) قوله تعالى :
﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) . فبكى وقال : سبحان
الله ! غاية ما كان طمعه فيما قال : ﴿فَلْيَبْتَئَنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مِرَّةَهُمْ﴾^(٣) . جاوزوا والله،
الحدّ

(١) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ٧ / ٧٥، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٣١١.

(٢) سورة سبأ / ٢٠.

(٣) سورة النساء / ١١٩.

الذي طمع فيه ! ضحّوا بأشمط عنوان السجود به، يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً . إي والله، عمدوا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين صقيّه فقتلوه، ثم قتلوا ابنه الحسين بن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وأهل بيته الطيبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء، هذا والعهد بنبيهم قريب ! وهم القرن الذي رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورأوه يُقبَلُ فمه ويرشف ثناياه، فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب ! تذكروا والله، أحقاد يوم بدر وما كان فيه، وأين هذا من مطعم الشيطان وغاية أمله بتبكيك آذان الأنعام؟! هذا مع قرب العهد وسماع كلام ربّ الأرباب : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾^(١) . ستروا والله، عقائدهم في عصره مخافة السيف، فلما صار الأمر إليهم كشفوا (عن) قناع البغي والحيف : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾^(٢) .

ورأيت في تاريخ ابن خلكان (رحمته الله) قضية غريبة فأحببت ذكرها ها هنا، وهي : قال الشيخ نصر الله بن مجلي (مشارف الخزانة الصلاحية) : فكّرت ليلةً وقد آويت إلى فراشي فيما عامل به آل (أبي) سفيان أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفي قضية الحسين (عليه السلام) وقتله وقتل أهل بيته (عليهم السلام)، وأسر بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحملهم (إياهن) على الأقتاب سبايا، ووقوفهم على درج دمشق سبايا عرايا، فبكيك بكاءً شديداً، وأرقت، ثم نمت فرأيت أمير المؤمنين علياً (عليه السلام)، فحين رأيت بادرت إليه وقبّلت يديه وبكيك، فقال : ((ما يُكيك ؟)) . فقلتُ : يا أمير المؤمنين، تفتحون مكّة فتقولون : ((من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)) . ثم يفعل بولدك الحسين وأهل بيتك (عليهم السلام) بالطف ما فعل !؟

(١) سورة الشورى / ٢٣ .

(٢) سورة الأنعام / ١٣٩ .

فتبسّم (أمير المؤمنين) وقال : ((ألمّ تسمع أبيات ابن الصيفي (سعد بن محمد) ؟)) . قلتُ : لا . قال : ((اسمعها منه فهي الجواب)) .

قال : فطالت ليلتي حتى برق الفجر، فجتت باب ابن الصيفي، فطرت بابه فخرج إليّ حاسراً حافي القدمين، وقال : ما الذي جاء بك هذه الساعة؟! فقصصت عليه قصتي، فأجهش بالبكاء وقال : والله، ما قلتها إلا ليلتي هذه، ولم يسمعها بشر (مّي . ثمّ أنشدني) :

ملكنّا فكان العفو منّا سجيّةً فلمّا ملكتمّ سال بالدم أبطح
وحلّلتكم قتل الأسارى وطالما غدونا عن الأسرى نعفّ ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا فكلّ إناء بالذي فيه ينضح^(١)

وقال الشبراوي، بعد بيان اختصاص يوم الثلاثاء بزيارة ذلك المشهد : ولنذكر في هذا الباب نبذة من القصائد التي مدحت بها آل البيت الشريف، وتوسّلت فيها بساكن هذا المشهد المنيف، فمما قلتُ فيه :

آل طه ومَنْ يُقْل آل طه مستجيراً بجاهكم لا يُردُّ
حبُّكم مذهبي وعقْدُ يقيني ليس لي مذهبٌ سواه وعقْدُ
منكم أستمّد بل كلُّ مَنْ في الـ كونٍ من فيض فضلِكُم يستمّدُ
بيتكم مهبطُ الرسالة والوَحـ بي ومنكم نور النُّبُوّة ييدو
ولكم في العُلا مقامٌ رفيعٌ ما لكم فيه آل يس نِدُّ
يابن بنت الرسول مَنْ ذا يضاھيـ لك افتخاراً وأنت للفخر عقْدُ
يا حسين هل مثل أمك أمُّ لشريفٍ أو مثل جدك جدُّ
رام قومٌ أن يلحقوك ولكن بينهم في العُلا وبينك بُعْدُ

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٣١١ .

خَصَّكَ اللهُ بِالسَّعَادَةِ فِي دُنُوكَ
 لَكَ فِي الْقَبْرِ يَا حُسَيْنُ مَقَامٌ
 يَا كَرِيمَ الدَّارَيْنِ يَا مَنْ لَهُ الدَّهْرُ
 أَنْتَ سَيْفٌ عَلَى عِدَاكَ وَلَكِنْ
 كُلُّ مَنْ رَامَ حَصْرَ فَضْلِكَ غُرٌّ
 طَيْبَةٌ فَاقَتْ البَقَاعَ جَمِيعاً
 وَلَمَصِرٍ فَحَزْرٌ عَلَى كُلِّ مَصِرٍ
 مَشْهُدٌ أَنْتَ فِيهِ مَشْهُدٌ مَجْدٍ
 وَضَرِيحٌ حَوَى غُلَاكَ ضَرِيحٌ
 مَدَدٌ مَا لَهُ انْتِهَاءٌ وَسُرٌّ
 رَحِمَاتٌ لِلزَّائِرِينَ تَوَالَتْ
 رَضِيَ اللهُ عَنْكُمْ آلَ طَهٍ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّ وَقْتٍ
 أَنَا فِي عَرْضِ تَرْبَةٍ أَنْتَ فِيهِ
 أَنَا فِي عَرْضِ جَدِّكَ الطَّاهِرِ الطُّهْرِ
 أَنَا فِي عَرْضِ مَنْ يَعْوَلُ كُلَّ الرُّسُلِ
 أَنَا فِي عَرْضِ مَنْ أَتَتْهُ غَزَالٌ
 أَنَا فِي عَرْضِ جَدِّكَ المِصْطَفَى مِنْ

يَاكَ ثُمَّ بِالشَّهَادَةِ بَعْدُ
 وَأَعْدَاكَ فِيهِ خَزِيٍّ وَطَرْدُ
 رُ عَلَى رَغَمٍ مَنْ يَعَانِدُ عَبْدُ
 فِيكَ حِلْمٌ وَمَا لِفَضْلِكَ حَدُّ
 فَضْلُ آلِ التَّيِّبِ لَيْسَ يُعَدُّ
 حِينَ أَضْحَى فِيهَا لَجْدُكَ لِحَدُّ
 وَلَهَا طَالَعٌ بِقَبْرِكَ سَعْدُ
 كَمْ سَعَى نَحْوَهُ جَوَادٌ مَجْدُ
 كُلُّهُ مَنْدَلٌ يَفُوحُ وَنَدُّ
 لَا يُضَاهِي وَرُونِقٌ لَا يُحَدُّ
 وَجَزِيْلٌ مِنَ العَطَاءِ وَرِفْدُ
 وَدُعَاءِ المَقْلِ مِثْلِي جُهْدُ
 مَا تَغَنَّتْ بِكُمْ تَهَامٌ وَنَجْدُ
 يَا حُسَيْنُ وَبَعْدُ حَاشَا أَرْدُ
 رِ إِذَا مَا الزَّمَانُ بِالخِطْبِ يَعْدُو
 عَلَيْهِ وَمَا لَهُمْ عَنْهُ بَدُّ
 فَحَمَاهَا وَالخِصْمَ خِصْمٌ أَلْدُ
 كُلِّ عَامٍ لَهُ الرِّحَالُ تُشَدُّ^(١)

قال الشيرازي : وقلت فيهم أيضاً (رضي الله تعالى عنهم) :

(١) الإنحاف بحبِّ الأشراف / ٨٦ ط أمير.

آل بيت النبي مالي سواكم
لست أخشى رب الزمان وأنتم
من يضاهاى فخاركم آل طه
كل فضل لغيركم فالإيكم
لا عدنا لكم موائد جود
يا ملوكاً لهم لواء المعالي
أي بيت كبيتكم آل طه
روضه المجد والمفاخر أنتم
ولكم في الكتاب ذكر جميل
وعليكم أثني الكتاب وهل بعد
ولكم في الفخار يا آل طه
قد قصدناك يابن بنت رسول ال
يا حسين ما مثل مجدك مجد
يا حسين بحق جدك عطفاً
كل وقت يود يلمن قبر
سادتي أنجدوا محباً أتاكم
وأغيثوا مقصراً ما له غنى
فعلبيكم قصرت حبي وحاشا
يا إلهي مالي سوى حب آل ال
أنا عبد مقصّر لست أرجو
أشرف المرسلين أركى البرايا
صل يا رب كل وقت عليه

ملجاً أرتجيه للكرب في غد
عمدي في الخطوب يا آل أحمد
وعليكم سرادق العز متمد
يا بني الطهر بالأصالة يسند
كل يوم لزازريكم بجد
وعليهم تاج السعادة يعقد
طهر الله ساكنيه ومجد
وعليكم طير المكارم غرد
يهتدي منه كل قار ويسعد
د ثناء الكتاب مجد وسود
منزل شامخ رفيع مشيد
له والخير من جنابك يقصد
لشريف ولا كجدك من جد
لحب بالخير منك تعود
أنت فيه بمقلتيه وبشهد
مطلق الدمع في هواكم مقيد
ر حاكم إن أغضل الأمر واشتد
بعد حبي لكم أقابل بالرد
بيت آل النبي طه المجد
عملاً غير حب آل محمد
من له الفضل والفخار المؤبد
دائماً في دوام ذاتك سرمد

وعلى الآل والصحابة مهما
وقال الشبراوي في المشهد الحسيني أيضاً :
يا نديمي فم بي إلى الصهباء
حيث مجرى الخليج والماء فيه
هاتها يا نديم صرّفاً ودعني
وأدرها ممزوجةً بالتهاني
هاتها يا نديم من غير خلط
والقني يا نديم تحت الأثيل
في كتيب من الجزيرة يختا
روضة راضها التسيم سحير
ولطيف التسيم يعبت بالعض
يا خريز الخليج تفديك نفسي
يا نديمي جدّ بذكراه وجدي
هات حدّث عن نيل مصر ودعني
وأعد لي حديث لذات مصر
إنّ مصرأ لأحسن الأرض عندي
وغرامي فيها وغاية قصدي
وإلى المشهد الحسيني أسعى
يابن بنت الرسول إني محبّ
ياكرام الأنام يا آل طه

أنشأ المستهام مدحاً وأنشد^(١)
واسقنيها في الروضة الغناء
يتثنى كالحية الرفشاء
من صريع الهوى قتل الماء
غير ممزوجة بماء السماء
إنّ خلط الدواء عين الدواء
ست سُحيراً إذا أردت لقائي
ل دلالاً في حلّة خضراء
باعتلال صحت به واعتلاء
من فيهتز هزة استهزاء
فلكم نلت في حماك منائي
واحيي ذاك العرام بالإغراء
من فرات ودجلة فيحاء
فحديث اللذات عني نائي
وعلى نيلها قصرت رجائي
أن أرى سادتي بني الزهراء
داعياً راجياً قبول دعائي
فتعطّف واجعل قبولي جزائي
حبكم مذهبي وعقد ولائي

(١) الإنخاف بحب الأشراف - الشبراوي / ١٠٠ - ١٠١.

إِيَّيَّ تَوَسَّلْتُ بِمَا فِيكَ مِنْ
يا زائراً هذا المقامِ اغْتَنِمِ
ينشُرُ الصَّدْرُ إِذَا زُرَّتَهُ
كم فيه من نورٍ ومن رُوْنِقِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ طَوْلَ المَدَى
أَسْأَلُكَ اللهُمَّ يَا رَبَّنَا
اغفر لعبدِ اللهِ ما قد جنى
وارزقه عند الموتِ حُسْنَ الختامِ^(١)

قال الحمزاوي العدوي : ومن ذلك ما وقع لسَيِّدي العارف بالله تعالى، سَيِّدي مُحَمَّد شلي، شارح (العزية)، الشهير بابن السِّت، وهو أَنَّهُ قد سُرقَت كُتبه جميعها من بيته، فقال : فتَحَيَّرَ عقله واشتدَّ كربه، فأَتى إلى مقام وليِّ نعمتنا الحُسين (عَلَيْهِ السَّلَام) منشداً لأبياتِ استغاث بها، فتوجَّه إلى بيته بعد الزيارة ومكثه في المقام مدَّة، فوجد كُتبه في محلِّها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها، وها هي الأبيات :

أَيحوم حول مَنْ التجى لَكُمْ أَدَى
حاشا يُرَدُّ مَنْ انتمى لجنابكم
لَكُمْ السِّيَادَةُ مِنْ أَلْسَتْ بِرَبِّكُمْ
هل تَمَّ بابُ للنبيِّ سِوَاكُمْ
تَبَّأ لَطَرْفٍ لا يشاهدُ مشهداً
فالزَّم رحاباً ضَمَّ سَبَطَ مُحَمَّد
ها خادماً للْحُبِّ يرفعُ حاجةً
أو يشتكى ضيماً وأنتم سادتهُ
يا آلَ أَحْمَدَ أو تُسَرُّ شِوَامَتُهُ
وَلَكُمْ نِطَاقُ العِزِّ دارت هالتهُ
مَنْ غَيْرِكُمْ مِنْ ذِي الِوَرى رِيحَانَتُهُ
يحوي الحُسين وتستلمهُ سلامتُهُ
ما أَمَّه راجٍ وعيقتُ حاجتُهُ
مما يلاقي مِنْ بلايا هالتهُ

(١) الإتحاف بحبِّ الأشراف - الشبراوي / ١٠٢ - ١٠٣، أقول : وتوجد قصائد أخرى في مدحهم (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فراجع ص ١٠٩.

(فقال الحمزاوي بعد ذكره هذه الحادثة) : أمدنا الله من فيض أمداده، ومتعنا من فيض قربه
وتقبيل أعتابه^(١).

وذكر (أيضاً) الحمزاوي العدوي أبياتاً للبعض، فقال : وذكر لبعضهم في ذلك المشهد قوله :
منزل كَمَلِ الإله سَنَاهُ تتوارى البدورُ عند لِقَاه
خصَّه ربُّنا بما شاءَ في الأرز ضِ تعالى مَنْ في السماءِ إلهُ
صانه زانه حَمَاهُ وَقَاهُ وكسَاهُ بمنَّه ورَضَاهُ
إن غدا مسكناً لعزَّة آلِ الـ بيتِ مَنْ ثمَّ قدرُه وعلاه
الإمام الحسينُ أشرفُ مولئ أيَّد الدينَ سرُّه ووقاه
مدحته أيُّ الكتابِ وجاءتْ سنَّةُ الهاشميِّ طرزَ حلاه^(٢)

رثاء سليمان بن قتة

قال الخوارزمي : ولسليمان بن قتة الخزاعي، وأنشدنيه ركن الإسلام أبو الفضل الكرماني، عن
محمد بن الحسين الأرسابندي :

عينُ جودي بعبرةٍ وعويلِ واندي إن بكيته آل الرسولِ
واندي تسعةً لصلبِ عليِّ قد أصيبوا وسنةً لعقيلِ
واندي كهلهم فليس إذا مـ ضنَّ بالخير كهلهم بالبخيلِ
واندي إن ندبتِ عوناً أخاهم ليس فيما ينوبهم بخذولِ

(١) مشارق الأنوار - الحمزاوي العدوي / ٩٩، نقلاً عن كتاب الغدير - العلامة الأميني / ٥ / ١٩٢.

(٢) المصدر نفسه.

وسمِّي النَّبِيُّ غُودَرَ فِيهِمْ قَدْ عَلَوْهُ بِصَارِمٍ مِصْقُولٍ^(١)
 قال سبط ابن الجوزي، والزرندي الحنفي، واللفظ للأول قال : وذكر الشعبي، وحكاه ابن سعد
 أيضاً، قال : مرَّ سليمان بن قَتَّةَ بكرِلاءَ، فنظر إلى مصارع القوم فبكى حتى كاد أن يموت، ثم
 قال :

وَإِنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَاباً مِنْ قَرِيشٍ فَذَلَّتْ
 مَرَرْتُ عَلَى أَيْبَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حَلَّتْ
 فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بَرِغْمِي تَخَلَّتْ
 وَكَانُوا لَنَا عِشاً فَعَادُوا رِزْيَةً لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ أَضْحَتْ مَرِيضَةً لِقَفْرِ حُسَيْنٍ وَالْبِلَادِ اقْشَعَرَّتْ

فقال له عبد الله بن حسن بن حسن : هلا قلت : أذلَّ رقابَ المسلمين فذلت^(٢).

قال ابن سعد : وقال سليمان بن قَتَّةَ يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

وَإِنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَاباً مِنْ قَرِيشٍ فَذَلَّتْ
 مَرَرْتُ عَلَى أَيْبَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَلْفَيْتُهَا أَمْثَالَهَا حِينَ حَلَّتْ
 وَكَانُوا لَنَا غُنْماً فَعَادُوا رِزْيَةً لَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ
 فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بَرِغْمِي وَجَلَّتْ

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٢.

(٢) تذكرة الخواص / ١٥٤، وفي نظم درر السمطين - الزرندي الحنفي / ٢٢٥، ذكره هكذا : ويروى أنَّ سليمان بن
 قَتَّةَ - بناء من فوق وهي أمه - وقف على مصارع الحسين وأهل بيته (عليه السلام)، واتكأ على فرسه وجعل يبكي، ويقول :
 . . . الأبيات، إلا أنه جعل البيت الذي قبل الأخير أخيراً.

إذا افتقرت قيسٌ جبرنا فقيره
 وعند غنيّ قطرةً من دمائنا
 ألم تر أنّ الأرضَ أضحت مريضةً
 (وقد أعولت تبكي السماء لفقده)
 فقال له عبد الله بن حسن بن حسن : ويحك ! ألا قلت : أذلّ رقاب المسلمين فذلّت^(١) .

قال الخوارزمي : ولسليمان بن قتة الخزاعي من قصيدة :

وإنّ قتيلَ الطفّ من آلِ هاشمٍ
 فإنّ تبتغوه عائد البيت تُصبحو
 مررتُ على أبياتِ آلِ محمّد
 فلا يُبعدُ اللهُ الديارَ وأهلَه
 ألم تر أنّ الأرضَ أمست مريضةً
 لقد طففت تبكي السماء لفقده
 ألا إنّ قتلى الطفّ من آلِ هاشمٍ
 وكانوا غيائاً ثمّ أضحو رزيّةً
 إذا افتقرت قيسٌ جبرنا فقيرها
 أذلّ رقاباً من قريشٍ فذلّت
 كعادٍ تعمّت عن هداها فضلت^(٢)
 فلم أرها أمثالها يوم حلت
 وإنّ أصبحت منهم برغمي تحلت
 لفقدِ حسينٍ والبلادِ اضمحلّت
 وأنجمها ناحت عليه وحنت
 أذلّت رقاب المسلمين فذلّت
 ألا عظمت تلك الرزايا وجلّت
 وتقتلنا قيسٌ إذا النعلُ زلّت

(١) البيت الأخير من أسد الغابة - ابن الأثير ٢ / ٢١ .

(٢) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩٢ ، أسد الغابة - ابن الأثير ٢ / ٢١ ، باختلاف في التقديم والتأخير وبعض المفردات .

(٣) هذان البيتان من تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٥٩ .

وعند غنيّ قطرةً من دمائنا سنطلبُهُم يوماً بها حيث ولت^(١)
وقد ذكر الحموي بأنّ أبا [دهبل] الجمحي رثى الحسين بهذه الأبيات، أو بالقرب منها،
قال: قال أبو دهبل الجمحي يرثي الحسين بن علي (عليه السلام) ومن قُتلَ معه بالطف :

مررتُ على أبياتِ آلِ محمّدٍ فلم أرها أمثالها يومَ حلّتِ
فلا يُبعدُ اللهُ الديارَ وأهلَه وإنّ أصبحتَ منهم برغمي تحلّتِ
ألا إنّ قتلىَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ أذلتَ رقابَ المسلمينَ فذلتِ
وكانوا غياثاً ثمّ أضحووا رزيّةً ألا عظمتُ تلك الرزايا وجلّتِ
وجا فارسُ الأشقينَ بعدُ برأسه وقد نهلتُ منه الرماحُ وعلّت^(٢)
وقال أيضاً :

تبيتُ سكارى من أمانةٍ نوماً وبالطفِّ قتلى ما ينام حميها
وما أفسد الإسلامَ إلا عصابةً تأمّر نوكاهها فدام نعيمها
فصارت قناةَ الدين في كفِّ ظالمٍ إذا اعوجَّ منها جانبٌ لا يقيمها^(٣)

رثاءُ خالد بن معدان

قال الخوارزمي : وأخبرني الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي (رحمته الله)،
أخبرني شيخ القضاء إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرني والدي شيخ السنّة أبو

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦٨ - ١٦٩، وذكرها محدث الشام بسنده في تاريخ مدينة دمشق - ابن
عساكر ١٤ / ٢٥٩.

(٢) معجم البلدان - الحموي ٤ / ٣٦.

(٣) المصدر نفسه.

بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرني أبو عبد الله الحافظ، سمعت أبا الحسن علي بن محمد الأديب يذكر بإسناد له : أنّ رأس الحسين (عليه السلام) لما ضلّب بالشام أخفى خالد بن معدان - وهو من أفضل التابعين - شخصه من أصحابه، فطلبوه شهراً فوجدوه، فسألوه عن عزلته، فقال لهم : أما ترون ما نزل بنا ؟! ثمّ أنشدهم :

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد متّرملاً بدمائـه تـرميلا
وكأتمّ بك يا بن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاً نأناً ولم يتربّبوا في قتلـك التنزيـل والتأويلا
ويكبّون بأنّ قُتلت وإتمّما قتلوا بك التكبير والتهليلة^(١)

وذكر ابن عساكر هذه الحادثة، ونسب هذه الأبيات إلى خالد بن غفران^(٢)، وذكر أنّ هذه الأبيات لديك الجنّ وهو عبد السلام بن رغبان^(٣).

رثاء محمد بن إدريس الشافعي

وقال الخوارزمي : أخبرني سيّد الحفظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي فيما كتب إليّ من همدان، أخبرني محيي السنّة أبو الفتح (إجازة)، أنشدني أبو الطيب البابلي، أنشدني أبو النجم بدر بن إبراهيم الدينوري للشافعي محمد بن إدريس :

تأوّب همّي والفرؤاد كئيب وأرّق نومي فالرؤاد غريب
ومّا نفى جسمي وشيّب لميّي تصاريف أيام هـنّ خطوب

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٤٢ - ١٤٣، الفصل الثالث عشر.

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٦ / ١٨١.

(٣) كما ذكر ذلك في الموسوعة الشعرية الكمبيوترية.

فَمَنْ مَبْلَغُ عَيِّي الْحُسَيْنِ رِسَالَةً
 قَتِيلًا بِلَا جُرْمٍ كَأَنَّ قَمِيصَهُ
 وَلِلسَّيْفِ إِعْوَالَ وَلِلرَّمْحِ رَنَّةٌ
 تَزَلْزَلَتِ الدُّنْيَا لِأَلِ مُحَمَّدٍ
 يُصَلِّي عَلَى الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 لِنَنَّ كَانَ ذَنْبِي حَبًّا آلِ مُحَمَّدٍ
 هُمْ شَفَعَائِي يَوْمَ حَشْرِي وَمَوْقِفِي
 وَإِنْ كَرِهَتْهَا أَنْفُسٌ وَقُلُوبٌ
 صَبِيغٌ بِمَاءِ الْأَرْجَوَانِ خَضِيْبُ
 وَلِلخَيْلِ مِنْ بَعْدِ الصَّهِيلِ نَحِيْبُ
 وَكَادَتْ لَهَا صَمَّ الْجِبَالِ تَذَوْبُ
 وَيُغْزِي بِنُوهٍ إِنَّ ذَا لِعَجِيْبُ
 فَذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ مِنْهُ أَتُوبُ
 إِذَا كَثُرْتَنِي يَوْمَ ذَاكَ ذَنْوِبُ^(١)

رثاء القطان

وروى الخوارزمي : أخبرني سيّد الحفظ أبو منصور شهر دار بن شهرويه فيما كتب إليّ من همدان، أنشدني والدي، أنشدني أبو نصر أحمد بن علي بن عامر الفقيه العبكري على شاطئ نهر الهارونية، أنشدني أحمد بن منصور بن علي القطيعي المعروف بالقطان ببغداد لنفسه :

يَا أَيُّهَا الْمَنْزَلُ الْحَيْلُ
 أَوْدَى عَلَيْكَ الزَّمَانُ لَمَاءً
 لَا تَعْتَرِزُ بِالزَّمَانِ وَأَعْلَمُ
 فَإِنَّ آجَالَنَا قِصَارٌ
 تَفْنَى اللَّيَالِي وَلَيْسَ يَفْنَى
 لَا صَاحِبٌ مَنْصَفٌ فَاسْلُو
 غَاثُكَ مَسْتَخْفَرٌ هَطُوعٌ
 شَجَاكَ مِنْ أَهْلِ الرِّجَالِ
 أَنَّ يَدَ الدَّهْرِ تَسْتَطِيلُ
 فِيهِ وَأَمَانَنَا تَطُوعٌ
 شَوْقِي وَلَا حَسْرَتِي تَزُولُ
 بِهِ وَلَا حَافِظٌ وَصُوعٌ

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٤٣ - ١٤٤، الفصل الثالث عشر.

وكيف أبقى بلا صديق
يكون في البُعْد والتباعد
هيهات قلّ الوفاء فيهم
يا قوم ما بالنا جُفِين
لو وجدوا بَعْضَ ما وَجَدْنَا
لكنَّ خَانُوا ولمَّ يَجُودُوا
قلبي قريحٌ به كُلوْمُ
أنحل جسمي هواك حتى
يا قاتلي بالصودِ رفقاءً
غصنٌ من البانِ حيثُ مالت
يسطو علينا بَعْجُ لَحْظِ
كما سَطت بالحُسينِ قومٌ
قد أفردوه فظَلَّ يدعو
يا أهْلَ كوفانٍ لمَّ غدرتم
أنتم كتبتُم إليّ كُتباً
فراقبوا الله في خباياي
وأم كلثومَ قد تُنادي
تقول لَمَّا رَأته خَلَّو
جاءت بشاطي الفُراتِ تدعو
أين الذي حين أرضعوه
أين الذي حين غمَّدوه
أين الذي حين حيدرته أبوه

باطنه باطنٌ جميلٌ
كما أرَجَّي وما أقولُ
فلا حميمٌ ولا وصولُ
فلا كتابٌ ولا رسولُ
لكنا تبونا ولمَّ يحولوا
لنا بوصلٌ ولمَّ ينيلوا
أفتنه طرفُك البخيلُ
كأنَّه خصرك النحيلُ
بمهجته شَفَّها غليلُ
ريحُ النعامي به تميلُ
كأنَّه مرهفٌ صقيلُ
أراذلُ ما لهم أصولُ
ولا سميعٌ لِمَا يقولُ
بنا وكم أنتم نُكولُ
وفي طريقتهم ذحولُ
فيه لنا فتيةٌ غفولُ!
ليس الذي حلَّ بي قليلُ
قد خسفت صدره الخيولُ
ما فعل السيِّدُ القتيلُ
ناغاه في المهدي جبرئيلُ
قبَّله أحمدُ الرسولُ
وأمةُ فاطمةُ البتولُ

أنا ابنُ منصورٍ لي لسانٌ على ذوي النَّصبِ يستطيلُ
ما الرِّفضُ ديني ولا اعتقادي ومذهبي عنه لا أحولُ^(١)

رثاءُ دعبل بن علي الخزاعي

قال ابن دمشق : ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى، وما مدح به أهل البيت (عليهم السلام)، القصيدة المشهورة الجامعة لهذه الأمور من المديح والرثاء والبكاء على أهل البيت (عليهم السلام)، وهي قصيدة دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم أظفر منها إلا بهذا القدر اليسير، وهو هذا :

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزلٌ وحي مقرر العرصاتِ . . .^(٢)
أقول : وقد ذكر الخوارزمي شيئاً منتخباً منها، حيث قال : ولدعبل بن علي الخزاعي من قصيدة طويلة مدح بها علي بن موسى الرضا (عليه السلام) انتخب منها :
بكيثُ لرسم الدارِ من عرفاتِ ...

إلى أن يقول :

لقد آمنتُ نفسي بكم في حياتها وإني لأرجو الأمنَ بعد وفاتي
وقد انتخب منها أبياتاً من هنا وهناك، وأنقلها كاملة من مصادر الشيعة ؛ لما تحويه من معارف وحقائق جليلة وعظيمة.

قال في كشف الغمّة : وقد أورد الطبرسي (رحمته الله) قصّة دعبل بن علي على زيادات عمّا ذكرناه، فذكرتها عن أبي الصلت الهروي، قال : دخل دعبل بن علي الخزاعي (رحمته الله) على الرضا (عليه السلام) بمرو، فقال له : يا بن رسول الله، إني قد قلت فيكم قصيدة، وآليت

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٤٤ - ١٤٥، الفصل الثالث عشر.

(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن دمشق ٢ / ٣١٠.

على نفسي ألا أنشدها أحداً قبلك . فقال الرضا (عليه السلام) : ((هاتما يا دعبل)) .
فأنشد :

بَجَّـاؤِبِنَ بِالْإِرْنَانَ وَالرَّفْرَفَاتِ
يُحَيِّرَنَّ بِالْأَنْفَاسِ عَنِ سِرِّ أَنْفَسِ
فَأَسْعَدَنَّ أَوْ أَسْعَفَنَّ حَتَّى تَقْوُضَتْ
عَلَى الْعَرَصَاتِ الْخَالِيَاتِ مِنَ الْمَهَا
فَعَهْدِي بِهَا خُضِرَ الْمَعَاهِدِ مَأْلَفِ
لِيَالِي يُعَدِّينَ الْوَصَالَ عَلَى الْقَلِي
وَإِذْ هُنَّ يَلْحَظْنَ الْعِيُونَ سَوَافِرِ
وَإِذْ كَلَّ يَوْمٍ لِي بِلِحْظِي نَشْوَةَ
فَكَمْ حَسْرَاتٍ هَاجَهَا بِمَحْسِرِ
أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ مَا جَرَّ جَوْرُهَا
وَمِنْ دُؤُولِ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَمَنْ غَدَا
فَكَيْفَ وَمِنْ أُنَى يُطَالِبُ زَلْفَةً
سَوَى حَبِّ أبنَاءِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
وَهَنْدٍ وَمَا أَدَّتْ سَمِيَّةٌ وَابْنُهُ
هُم نَقَضُوا عَهْدَ الْكِتَابِ وَقَرَضَهُ
وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا مَحْنَةً كَشَفْتَهُمْ
تُرَاثٌ بِلَا قَرْبِي وَمَلِكٌ بِلَا هُدَى
رَزَايَا أَرْتَنَا خُضْرَةَ الْأَفُقِ حُمْرَةً
وَمَا سَهَّلْتَ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ فِيهِمْ
وَمَا قِيلَ أَصْحَابِ السَّقِيفَةِ جَهْرَةً
وَلَوْ قَلَّدُوا الْمُؤَصِّى إِلَيْهِ أُمُورَهُ

نَوَائِحُ عُجْمِ اللَّفْظِ وَالتَّطَقَّاتِ
أَسَارَى هَوَى مَاضٍ وَأَخْرَ آتِ
صَفُوفُ الدُّجَى بِالْفَجْرِ مِنْهُزَمَاتِ
سَلَامٌ شَجَّ صَبِّ عَلَى الْعَرَصَاتِ
مِنْ الْعَطِرَاتِ الْبَيْضِ وَالْحَقِيرَاتِ
وَيُعَدِّي تَدَانِينَا عَلَى الْغَرِبَاتِ
وَيَسْتُزِّنُ بِالْأَيْدِي عَلَى الْوَجَنَاتِ
بِيئْتُ بِهَا قَلْبِي عَلَى نَشْوَاتِ
وَقَوِي يَوْمَ الْجَمْعِ مِنْ عَرَفَاتِ
عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقْصِ وَطُولِ شَتَاتِ
بِهِمْ طَالِباً لِلنُّورِ فِي الظُّلُمَاتِ
إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الصُّومِ وَالصَّلَوَاتِ
وَبُغْضِ بَنِي الرَّزَقَاءِ وَالْعَبَلَاتِ
أُولُوا الْكُفْرِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْفَجْرَاتِ
وَمُحْكَمِهِ بِالزُّورِ وَالشُّبُهَاتِ
بِدَعْوَى ضَلَالٍ مِنْ هُنَّ وَهَنَاتِ
وَحَكْمٍ بِلَا شُورَى بِغَيْرِ هُدَاتِ
وَرَدَّتْ أُجَاجاً طَعَمَ كُلِّ فُرَاتِ
عَلَى النَّاسِ إِلَّا بَيْعَةَ الْقَلَّتَاتِ
بِدَعْوَى تَرَاثٍ فِي الضَّلَالِ نَتَاتِ
لَزُمْتُ بِمَأْمُونٍ عَلَى الْعَنَّتَاتِ

أخي حاتم الرُّسُلِ المصقَّى من القُدَى
فإنَّ جحدوا كان الغديرُ شهيدَه
وأيُّ من القرآنِ يُتلى بفضله
وغرُّ خلالِ أدركته بسبقه
مناقبُ لم تُدرك بخيرٍ ولم تُنل
نجيِّ لجبريلِ الأمينِ وأنتم
بكيثٍ لرسمِ الدارِ من عرفاتٍ
وبانٍ غرى صبري وهاجت صبابتي
مدارسُ آياتٍ خلَّت من تلاوةٍ
لآلِ رسولِ الله بالخيفِ من منى
ديارٍ لعبدِ الله بالخيفِ من منى
ديارٍ عليٍّ والحُسينِ وجعفرِ
ديارٍ لعبدِ الله والفضلِ صُنوه
وسبطي رسولِ الله وإبيِّ وصيه
منازلُ وحيِ الله ينزلُ بينها
منازلُ قومٍ يُهتدى بهداهم
منازلُ كانت للصلاة وللتقى
منازلُ لا تميمٌ يجلُّ برعها
ديارٍ عفاها جورُ كلِّ منابذٍ
فقا نسألُ الدارَ التي حَفَّ أهلُه
وأين الألى شَطَّتْ بهم غربَةُ النوى
هُم أهلُ ميراثِ النَّبيِّ إذا اعتزو

ومفترسِ الأبطالِ في العَمَراتِ
وبدرٍ وأخذُ شامِحِ الهَضَباتِ
وإيناره بال-قوتِ في اللَّزَباتِ
مناقبُ كانت فيه مؤتَنفاتِ
بشيءٍ سوى حدِّ القنا الذرِّباتِ
عكوفٌ على العزَّى معاً ومَناتِ
وأجريتُ دمعَ العينِ بالعبراتِ
رسومِ ديارٍ قد عَفَّتْ وَعِراتِ
ومنزلُ وحيِّ مقفِرِ العَرَصاتِ
وبالبيتِ والتعريفِ والجمراتِ
وللسيِّدِ الدَّاعيِ إلى الصلواتِ
وحمزةٍ والسجَّادِ ذي الثَّقَناتِ
نجيِّ رسولِ الله في الخَلواتِ
ووارثِ علمِ الله والحسَناتِ
على أحمدَ المذكورِ في السُّوراتِ
وئوْمُنُ منهم زَلَّةُ العَثَراتِ
وللصومِ والتطهيرِ والحسَناتِ
ولا ابنُ صهاكٍ فاتِكُ الحُرَماتِ
ولم تَعَفْ لالأيامِ والسَنواتِ
متى عَهْدُها بالصومِ والصلواتِ
أفانينَ في الأطرافِ مفترقاتِ
وهم خَيْرُ ساداتٍ وخيرُ حُماتِ

إذا لم تُنْجِجِ اللهُ في صلواتين
مطاعيم في الإقتارِ في كلِّ مَشْهَدٍ
وما الناسُ إلا غاصبٌ ومكذِّبٌ
إذا ذكروا قتلى بيدرٍ وخيبرٍ
فكيف يُجْبُونَ التَّيِّبِ وَرَهْطَهُ
لقد لا ينوه في المقالِ وأضمروا
فإن لم تكنْ إلا بقربى محمد
سقى اللهُ قبرا بالمدينةِ عَيْتَهُ
نبيُّ الهدى صلى عليه مليكُهُ
وصلى عليه اللهُ ما ذرَّ شارِقُ
أفاطم لو خلتِ الحُسينَ مجدَل
إذا للطمِ الخدَّ فاطمٌ عندهُ
أفاطم قومي يابنة الخيرِ فاندبي
قبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطيبةِ
وأخرى بأرضِ الجوزجانِ محلُّه
وقبرٌ ببغدادٍ لنفسِ زكيَّةِ
وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةِ
إلى الحشرِ حتى يبعثَ اللهُ قائماً
عليُّ بنُ موسى أرشدَ اللهُ أمره
فأمَّا الممضاتُ التي لستُ بالغاً
قبورٌ ببطنِ النَّهرِ من جنِّ كربل
توفوا عطاشى بالفراتِ فليتنى

بأسمائهم لم يُقْبَلِ الصَّلواتِ
لقد شُرِّفُوا بالفضلِ والبركاتِ
ومضطَّعُنْ ذو إحنةٍ وتيراتِ
ويومِ حُنينٍ أسبلوا العبراتِ
وهم تركوا أحشائنا وغراتِ
قلوباً على الأحقادِ منطوياتِ
فهاشم أولى من هنٍ وهناتِ
فقد حلَّ فيه الأمنُ بالبركاتِ
وبلَّغَ عَنَّا روحه التُّحفَاتِ
ولاحثُ نجومِ الليلِ مبتدراتِ
وقدماتِ عَطَشَاناً بشطِّ فُراتِ
وأجريتِ دَمْعَ العينِ في الوجناتِ
جُجُومَ سماواتِ بأرضِ فلاتِ
وأخرى بفتحِ ناهها صلواتِ
وقبرٌ بباخرا لدى العُربَاتِ
تضمَّنها الرحمانُ في الغرفاتِ
أَلَحَّتْ على الأحشَاءِ بالزفراتِ
يُفَرِّجُ عَنَّا الغمَّ والكُربَاتِ
وصلى عليه أفضلَ الصَّلواتِ
مبَالِغَهَا مِنِّي بكنهه صِفَاتِ
معرَّسُهُم منها بشطِّ فُراتِ
توقَّيتُ فيهم قبل حينٍ وفاتي

إلى الله أشكو لوعةً عند ذكْرهم
أخاف بأن أزدارهم فتشؤني
تقسّمهم ريبُ المنون فما ترى
خلاً أن منهم بالمدينة عُصبةً
قليلةً زوّارٍ سوى أن زوّراً
لهم كل يوم تربةً بمضاجعٍ
تنكّب لأواء السنين جوارهم
وقد كان منهم بالحجاز وأرضه
جمي لم تنزه المذنبات وأوجّه
إذا وردوا خيلاً بسم من القنا
فإن فخرها يوماً أتوا بمحمد
وعادوا علياً ذا المناقب والعل
وحمة والعبّاس ذا الهدى والتقوى
أولئك لا منتوج هندي وحزها
ستسأل تيم عنهم وعادتها
هم منعوا الأباء عن أخذ حفيهم
وهم عدلوا عن وصي محمد
ولبيهم صنو النبي محمد
ملاّمك في آل النبي فإنهم
تخيرتهم رشداً لنفسي وإنهم
نبذت إليهم بالمودّة صادق
فيا رب زدني في هواي بصيرةً

سقتني بكأس الذلّ والقصعات
مصارعهم بالجرع والنخلات
لهم عقوة معشيّة الحجرات
مدينين أنضاء من اللزبات
من الضبع والعُقبان والرحمات
ثوت في نواحي الأرض مفترقات
ولا تصطليهم جمرة الجمرات
مغاوير تحارون في الأزقات
تضي لى الأستار والظلمات
مساير حرب أقحموا الغمرات
وجبريل والفرقان والشورات
وفاطمة الزهراء خير بنات
وجعفرها الطيار في الحجات
سمية من نوكى ومن قذرات
وبيعتهم من أفجر الفجرات
وهم تركوا الأبناء رهن شتات
فبيعتهم جاءت على الغدرات
أبو الحسن الفراج للغمرات
أجباي ما داموا وأهل ثقاتي
على كل حال خيرة الخيرات
وسلمت نفسي طاعاً لؤلؤاتي
وزد حُبهم يا رب في حسناتي

سأبكيهم ما حَجَّ اللهُ رَاكِبٌ
وإني لمولاهم وقَالِ عَدُوَّهُمْ
بنفسي أنتم من كهولٍ وفتيةٍ
وللخيلِ لَمَّا قَيَّدَ المَوْتُ حَطَوَهَا
أحبُّ قصيِّ الرحمِ من أجلِ حُبِّكم
وأكثرُ حُبِّيكم مخافةً كاشِحِ
فيا عينُ أبكيهم وجودي بعبرةٍ
لقد خفتُ في الدنيا وأيامِ سَعِيهَا
ألم ترَ أني مذ ثلاثين حجَّةً
أرى فيئتهم في غيرهم متفَسِّسَم
وكيف أداوي من جوى بي والجوى
وأل زيادٍ في الحريِّرِ مصوونةٌ
سأبكيهم ما ذرَّ في الأفقِ شارقٌ
وما طلعتْ شمسٌ وحن غروبُها
ديارُ رسولِ الله أصبَحَنَ بَلْقَع
وأل رسولِ الله تَدَمَّى نَحْوَهُمْ
وأل رسولِ الله تُسَبَّى حَرِيمُهُمْ
وأل زيادٍ في القصورِ مصوونةٌ
إذا وُتِرُوا مَدُّوا إلى واتريهم
فلولا الذي أرجوه في اليومِ أو غدٍ
خروجِ إمامٍ لا محالةً خارجٌ

وما ناحَ قَمَرِيٌّ على الشَّجَرَاتِ
وإني لمحزونٌ بطولِ حَيَاتِي
لَقَلِّ عُنَاةٍ أو لِحَمَلِ دِيَاتِ
فأطلقتُمنهنَّ بالذرياتِ
وأهجرُ فيكم زوجتي وبناتي
عنيذٍ لأهلِ الحقِّ غيرِ مَوَاتِ
فقد آنَ للتسكابِ والهملاتِ
وإني لأرجو الأمانَ عند وفاتي
أروحُ وأغدو دائمَ الحسراتِ
وأيدِيَهُمْ من فيئِهِمْ صَفِرَاتِ
أميَّةُ أهلِ الكفرِ واللَّعَنَاتِ
وأل رسولِ الله منتهكاتِ
ونادى منادي الخيرِ بالصلواتِ
وبالليلِ أبكيهم وبالغدواتِ
وأل زيادٍ تَسْكُنُ الحجراتِ
وأل زيادٍ رَبَّـةُ الحجراتِ
وأل زيادٍ آمَنُوا السُّرْبَاتِ
وأل رسولِ الله في الفلواتِ
أكفأً عن الأوتارِ منقبضاتِ
تقطَّعَ نفسي إثرهم حسراتِ
يقوم على اسمِ الله والبركاتِ

يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقِّ وَبَاطِلٍ وَيَجْزِي عَلَى التَّعْمَاءِ وَالتَّقَمَاتِ
فِيَا نَفْسُ طَيْبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ فَابْشِرِي فَعَبِيرُ بَعِيدٍ كُلِّ مَا هُوَ آتٍ
وَلَا تَجْزَعِي مِنْ مَدَّةِ الْجَوْرِ إِنِّي أَرَى قَوَّيَ قَدْ آذَنْتَ بِثَبَاتِ
فِيَا مَنْ قَرَّبَ الرَّحْمَانَ مِنْ تِلْكَ مَدَنِي وَأَحْرَمَ مِنْ عَمْرِي وَوَقْتِ وَفَاتِي
شُفِيئْتُ وَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِي غُصَّةً وَرَوَّيْتُ مِنْهُمْ مَنْصَلِي وَقَنَاتِي
فِيَايَ مَنْ الرَّحْمَانِ أَرْجُو بِحُبِّهِمْ حَيَاةً لَدَى الْفَرْدُوسِ غَيْرِ تَبَاتِ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْتَاخَ لِلْخَلْقِ إِنَّهُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ دَائِمَ اللَّحْظَاتِ
فِيَا مَنْ قُلْتُ غَرْفًا أَنْكَرُوهُ بِمَنْكَرٍ وَعَظُّوا عَلَى التَّحْقِيقِ بِالشُّبُهَاتِ
تَقَاصَّرُ نَفْسِي دَائِمًا عَنْ جِدَالِهِمْ كَفَاتِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعِبْرَاتِ
أَحَاوُلُ نَقْلَ الصُّمِّ عَنْ مُسْتَقْرِّهَا وَإِسْمَاعِ أَحْجَارٍ مِنَ الصَّلْدَاتِ
فَحَسْبِي مِنْهُمْ أَنْ أَبُوءَ بِغُصَّةٍ تَرَدَّدُ فِي صَدْرِي وَفِي هَوَاتِي
فَمِنْ عَارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمَعَانِدٍ تَمِيلُ بِهِ الْأَهْوَاءُ لِلشُّهَوَاتِ
كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ دَرْعُهُ لِمَا حَمَلْتُ مِنْ شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ^(١)

(فلماً وصل إلى قوله : وقبر ببغداد، قال (عليه السلام) له : ((أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين

بهما تمام قصيدتك ؟)) . قال : بلى يا بن رسول الله . فقال :

وَقَبْرٌ بِطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مَصِيبَةٍ أَكَلَتْ عَلَى الْأَحْشَاءِ بِالزَّفَرَاتِ
إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا يُفَرِّجُ عَنَّا الْغَمَّ وَالْكَرْبَاتِ^(٢)

فقال دعبل : يا بن رسول الله، لمن هذا القبر بطوس ؟ فقال (عليه السلام) : ((قبري، ولا تنقضي

الأيام والسنون حتى تصير طوس مختلف شيعتي، فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم

القيامة مغفوراً له)) . ونهض الرضا (عليه السلام)، وقال : ((لا تبرح)) .

(١) كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي ٣ / ١١٢ .

(٢) ما بين القوسين من بحار الأنوار - العلامة المجلسي ٩٤ / ٢٥١ .

وأنفذ إليه صرّة فيها مئة دينار، فردّها وقال : ما لهذا جئتُ . وطلب شيئاً من ثيابه، فأعطاه جبة من خزّ والصرّة، وقال للخادم : ((قلْ له : خذها فإنّك ستحتاج إليها ولا تعاودني)) . فأخذها وسار من مرو في قافلة، فوقع عليهم اللصوص، أخذوهم وجعلوا يُقسّمون ما أخذوا من أموالهم، فتمثّل رجل منهم بقوله : أرى فيهم في غيرهم متقسّماً البيت . فقال دعبل : لمن هذا البيت ؟ فقال : لرجل من خزاعة يُقال له دعبل . فقال : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة . فحلّوا كتافه وكتاف جميع من في القافلة، وردّوا إليهم جميع ما أخذ منهم.

وسار دعبل حتّى وصل إلى قم فأنشدهم القصيدة، فوصلوه بمال كثير وسأله أن يبيع الجبة منهم بألف دينار فأبى، وسار عن قم فلحقه قوم من أحداثهم وأخذوا الجبة منه، فرجع وسألهم ردّها، فقالوا : لا سبيل إلى ذلك، فخذ ثمنها ألف دينار . فقال : على أن تدفعوا إليّ شيئاً منها، فأعطوه بعضها وألف دينار، وعاد إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما في منزله، فباع المئة دينار التي وصله بها الرضا (عليه السلام) من الشيعة، كلُّ دينار بمئة درهم، وتذكّر قول الرضا (عليه السلام) : ((إنّك ستحتاج إليها)) .

وعن أبي الصّلت الهروي، قال : سمعت دعبلأ قال : لمّا أنشدت مولانا الرضا (عليه السلام) القصيدة، وانتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات
يميّز فينا كل حقّ وباطل ويجزي على التعماء والتقمات
بكى الرضا (عليه السلام) بكاءً شديداً، ثمّ رفع رأسه إليّ، وقال : ((يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم ؟)) . قلت : لا، إلّا أنّي سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً . فقال : ((يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، ومن بعد محمّد ابني علي، وبعد علي ابني الحسن، وبعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره . ولو لم يبق من

الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً))^(١).

قال الخوارزمي : ولدعبل من قصيدة أخرى طويلة :

أَسْبَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعِبْرَاتِ وَبِتَّ تُقَاسِي شِدَّةَ الرِّفْرَاتِ
وتبكي علي آثار آل محمد وقد ضاق منك الصدر بالحسرات
ألا فابكهم حقاً وأجر عليهم عيوناً لريب الدهر منسكبات
ولا تنس في يوم الطفوف مصائبهم بداهية من أعظم التكببات
سقى الله أجدثاً على طفف كربلاء مرابح أمطار من المنزلات
وصلّى على روح الحسين وجسمه طريحاً على النهرين بالفلوات
قتيلاً بلا جرم ينادي لنصره فريداً وحيداً أين أين حماي
أأنسى وهذا النهر يطفح ظامئاً قتيلاً ومظلوماً بغير ترات
فقل لابن سعدٍ أبعده الله سعده ستلقى عذاب النار واللعات
سأقنت طول الدهر ما هبت الصب وأقنت بالآصال والعذوات
على معشر ضلّوا جميعاً عن الهدى وألقوا رسول الله بالكربات
لقد رفعوا رأس الحسين على القنا وساقوا نساءً حسراً وهلات^(٢)
(ثوقوا عطاشى نازحين وغادروا مدارس وحي الله مندريسات
يعزّ على المختار أن يمكث ابنه طريحاً بلا دفن لدى الهبوات
ويرفع رأس الرمح رأس حبيبه ويُسرى به للشام في الحربات

(١) كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي ٣ / ١١٢ .

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٤٩ - ١٥٠ الفصل الثالث عشر .

وينكث بالعودِ مَنْ لاكتِ امه
مصائبُ أجرت عينَ كلِّ موحدٍ
قال الخوارزمي : ولدعبل من قصيدة أيضاً :
يا أُمَّةً قتلْت حسيناً عنوةً
قتلوه يومَ الطَّفِ طعنأ بالخن
ولطالما ناداهم بكلامه
يا قوم إنَّ الماءَ يلمعُ بينكم
قد شقني عطشي وأقلقني الذي
فأتاه سَهْمٌ من يدٍ مشؤومةٍ
يا عينُ جودي بالدموعِ وجودي

لحمزة كبدأ لم يُسغُ بلهافة
دماءً رماها القلبُ بالعبرات^(١)
لم ترعَ حقَّ الله فيه فتهددي
سلباً وهرباً بالحسامِ المقصدِ
جدِّي النَّبيِّ خصيمكم في الموعدِ
وأموثُ ظمآنَ الحشى بتوقُّدِ
ألقاه من ثقلِ الحديدِ المجهدِ
من قوسِ ملعونِ خبيثِ المولدِ
وابكي الحسينَ السيِّدَ ابنَ السيِّدِ^(٢)

(١) ما بين القوسين من ديوان دعبل، نقلاً عن كتاب حياة الإمام الرضا (عليه السلام) - الشيخ باقر شريف القرشي ٢ / ١٢١.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٠، الفصل الثالث عشر، وذكرها العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٥٤ / ٢٧٦، قال : ولدعبل أيضاً (عليه السلام) :

يا أُمَّةً قتلْت حسيناً عنوةً
قتلوه يومَ الطَّفِ طعنأ بالقنا
ولطالما ناداهم بكلامه
جدِّي النَّبيِّ أبي عليٍّ فاعلموا
يا قوم إنَّ الماءَ يشربه الورى
قد شقني عطشي وأقلقني الذي
قالوا له هذا عليك محرمٌ
فأتاه سَهْمٌ من يدٍ مشؤومةٍ
يا عينُ جودي بالدموعِ وجودي

لم ترعَ حقَّ الله فيه فتهددي
وبكلِّ أبيضِ صارمٍ ومهندِ
جدِّي النَّبيِّ خصيمكم في المشهدِ
والفخرُ فاطمةُ الزكيَّةُ محتدي
ولقد ظمئتُ وقلَّ منه تجلدي
ألقاه من ثقلِ الحديدِ (المجهدِ)
هذا حلالٌ من يُبايعُ للغبي
من قوسِ ملعونِ خبيثِ المولدِ
وابكي الحسينَ السيِّدَ ابنَ السيِّدِ

وقال الخوارزمي : ولدعبل أيضاً من قصيدة :

مَنَازِلُ بَيْنِ أَكْنَافِ الْعَرِيِّ
تَرَكْنَ الدَّمَعَ يَنْبَعُ مِنْ فِؤَادِي
لَقَدْ شَعَلَ الدَمُوعَ عَنِ الْغَوَائِي
أَلَمْ يَجْزُنْكَ أَنْ بَنِي زِيَادٍ
وَأَنْ بَنِي الْحِصَانِ يَمُرُّ فِيهِمْ
أَلَا فَقِفِ الدَمُوعَ عَلَى حَسِينٍ
أَتَى أَسْفِي عَلَى هَفَوَاتِ دَهْرِي

قال الخوارزمي : ولدعبل من قصيدة :

إِنْ كُنْتَ مَحْزُونًا فَمَالِكَ تَرْقُدُ^(١)
هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَقَتْلِهِ
فَلَقَدْ بَكَتُهُ فِي السَّمَاءِ مَلَائِكُ
لَمْ يَحْفَظُوا حَقَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
أَنْسَيْتَ إِذْ سَارَتْ إِلَيْهِ كَتَائِبُ
فَسَقَوْهُ مِنْ جِرْعِ الْحَتُوفِ بِمَشْهَدٍ
ثُمَّ اسْتَبَاحُوا الطَّاهِرَاتِ حَوَاسِرًا
وَتَضَعُضِعُ الْإِسْلَامَ يَوْمَ مَصَابِهِ
كَيْفَ الْقَرَارُ وَفِي السَّبَابِيَا زَيْنَبُ
هَذَا حُسَيْنٌ بِالسَّيُوفِ مَقْطَعٌ

إلى وادي الميماه إلى الطويي
كما نبع الدفغ من الركيي
مصاب الأكرمين بني عليي
أصابوا بالترات بني النبيي
علانية سيف بني البغيي
وذكرك مضرع الحبر التقيي
تضاءل فيه أولاد الركيي^(١)

هَلَّا بَكَيْتَ لِمَنْ بَكَاهُ مُحَمَّدُ
إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْحُسَيْنِ لِيُحْمَدُ
زُهْرٌ كَرَامٌ رَاكِعُونَ وَسَجْدُ
إِذْ جَرَّعُوهُ حَرَارَةً مَا تَبْرُدُ
فِيهَا ابْنُ سَعْدٍ وَالطَّغَاةُ الْجَحْدُ
كَثُرَ الْعَدُوُّ بِهِ وَقَلَّ الْمُسْعِدُ
فَالشَّمْلُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ مَبْدَدُ
فَالجُودُ بِيكِي فَقَدَهُ وَالسُّودُ
تَدْعُو شَجًّا يَا جَدَّنَا يَا أَحْمَدُ
مَتَخَضَّبُ بَدْمَائِهِ مَسْتَشْهُدُ

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٠ - ١٥١.

(٢) وفي المطبوع : (لمهلك ولد) بدل (فمالك ترقد)، والظاهر ما أثبتناه.

عارٍ بلا كفنٍ صريعٍ في الثرى
والطيبون بنوك قتلَى حولَه
يا جدُّ من ثكلي وطول مصيبي
يا جدُّ قد منعوا الفراتَ وقَتَلوا
يا جدُّ إنَّ الكلبَ يشربُ آمناً
تحت الحوافِرِ والسَّنابِكِ يُخَضُّ^(١)
فوقَ الترابِ ذبائِحُ لا تُلَحَّدُ
فيما أعانيه أقومُ وأقعُدُ
عَطْشاً فَليْسَ هُمُ هُنالِكَ مَوْرِدُ^(٢)
ريّاً ونحنَ عن الفراتِ نطرِدُ^(٣)

قال الخوارزمي : ولدعبل الخزاعي من قصيدته الطويلة :

جاؤوا من الشام المشومة أهلها
لُعِنوا وقد لُعِنوا بقتلِ إمامهم
وسَبوا فواحزني بناتِ محمَّد
تَبَّأَ لَكُمْ يا ويلَكُم أرضيتم
يَعْتُمُ بدنيا غيرِكُم جهلاً بكم
أَحْسِرُ بهما من بيعةِ أمويَّةٍ
بؤساً لِمَنْ بايعتُم وكأني
يا آلَ أحمدَ ما لقيتُم بعده
(كم عيرة فاضت لكم وتقطعت
صبراً موالينا فسوف نديلكم
مازلت متبعا لكم ولأمركم

للشؤم يقدم جندهم إبليسُ
تركوه وهو مبضَّعُ محموسُ
عبرى حواسرَ مالهنَّ لبوسُ
بالتارِ ذلَّ هنالك الخبوسُ
عزَّ الحياةِ وإنَّه لَنفيسُ
لُعِنْتُ وحظُّ البائعينِ خسيسُ
بإمامكم وَسَطَ الجحيمِ حبيسُ
من عُصبةِ هم في القياسِ مجوسُ
يومَ الطَّفوفِ على الحُسينِ نفوسُ^(٤)
يوماً على آلِ اللعينِ عبوسُ
وعليه نفسي ما حيثُ أسوس^(٥)

(١) وفي الغدير ٢ / ٣٨٣ : (يقصد) بدل (يخضد)، وفي بحار الأنوار ٤٥ / ٢٧٧ : (مقصد).

(٢) وفي المطبوع : بدل هذا الشطر (عطشاً فكان من الداء المورد)، والظاهر ما أثبتناه.

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥١.

(٤) زيد هذا البيت من بحار الأنوار ٤٥ / ٢٨٦.

(٥) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٠ - ١٥١.

رثاء الشريف الرضي

قال الخوارزمي : وللشريف نقيب النقباء ببغداد، الرضي الموسوي، من قصيدة :

شَعَلَ الدموعَ عن الديارِ بكاؤها لبكاءِ فاطمةٍ على أولادِها
 واهفتاه لعصبةٍ علويّةٍ تبعثُ أميّةً بعد عزِّ قيادِها
 اللهُ سَابَقَكُمْ إلى أرواحِه وكسبتمُ الأثامَ في أجسادِها
 إن قَوَّضْتَ تلكَ القبابُ فإثمٌ خرَّت عمادُ الدينِ قبلَ عمادِها
 هي صفةُ اللهِ التي أوحى له وقضى أوامره إلى أمجادِها
 يَروى مناقبَ فضلِها أعداؤها أبداً ويُسنِّدُها إلى أضدادِها
 يا غيرةَ اللهِ اغضبي لنبِيِّه وتزحزحي بالبيضِ عن أعمادِها
 مِن عصبَةٍ ضاعت دماءُ محمّد وبنيه بينَ يزيدِها وزيادِها
 صَفَدَاتُ مالِ اللهِ ملءُ أكفِها وأكفُ آلِ اللهِ في أصفادِها
 ضربوا بسيفِ محمّدِ أبناءَهُ ضربَ الغرائبِ عدنَ بعدَ زيادِها
 يا يومَ عاشوراءِ كم لك لوعةٌ تترقِّصُ الأحشاءَ مِن إيقادِها^(١)

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥١ - ١٥٢، وقد ذكر هذه القصيدة الشيخ الأميني (رحمته الله) في كتاب

الغدِير ٢ / ٢١٥، قال : وقال الشريف الرضي (رحمته الله) يرثي الإمام السبط :

هذي المنازلُ بالغميمِ فنادِها واسكبْ سخيَّ العينِ بعد جمادِها
 إن كانَ دِينٌ للمعالمِ فاقضِه أو مهجّةً عندَ الطلولِ ففادِها
 يا هل تبالُ من الغليلِ إليهم إشرافةً للركبِ فوق نجادِها
 نُؤيِّ كمنعطفِ الحنيّةِ دونهُ سحِمَ الخدودِ لهنَّ إرثُ رمادِها
 ومناطُ أطنابٍ ومقعدُ فتيةٍ تحبو زنادُ الحبيِّ غيرَ زنادِها
 ومجرُّ أرسانِ الجيادِ لغلمةٍ سَجَفُوا البيوتَ بشقرِها وورادِها
 ولقد حبستُ على الديارِ عصابةً مضمومةً الأيدي إلى أكبادِها =

=حسرى بجاوب بالبكاء عُيُونُهُ
وقفوا بها حتى كأن مطيبيهم
ثم انشئت والدمع ماء مَزَادَه
من كل مشتمل حمائل رنية
حيثك بل حيث طلوعك ديمة
وغدت عليك من الحمائل بمنة
هل تطلبون من النواظر بعدكم
لم يبق ذخراً للمدامع عنكم
شغل الدموع عن الديار بكأؤها
لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى
أترى درت أن الحسين طريدة
كانت ماتم بالعراق تُعْذُها
ما راقبت غضب النبي وقد غدا
باعت بصائر دينها بضالها
جعلت رسول الله من حصمائها
نسل النبي على صعب مطيها
والهفتاه العصابة علوية
جعلت عزان الذل في آنفها
زعمت بأن الدين سوغ قتله
طلبت ترات الجاهلية عنده
واستأثرت بالأمر عن غياها

وتعط بالزفرات في أبردها
كانت قوائمهن من أوتادهما
ولواعج الأشجان من أزادهما
قطر المدامع من حلي نجاهها
يشفي سقيم الربيع نُفْسُ عهادها
تستام نافقة على رؤادهما
شيئاً سوى عبراتها وسهادها
كلاً ولا عين جرى لرقادها
لبكاء فاطمة على أولادها
دفع الفرات يزداد عن أورادها
لقنا بني الطرداء عند ولادها
أموية بالشام من أعيادها
زرع النبي مطنة لخصادها
وشرت معاطب غيها برشادها
فلبس ما ذخرت ليوم معادها
ودم النبي على رؤوس صعادها
تبعث أمية بعد عز قيادها
وعلاط وسم الضم في أجيادها
أو ليس هذا الدين عن أجدادها
وشفت قديم الغل من أحقادها
وقضت بما شاءت على شهادها =

اللهُ سَابِقُكُمْ إِلَى أَرْوَاحِهِ
 إِنَّ قَوْضَتِ تَلْسُكَ الْقَبَابِ فِإِئْتَمَّ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْصَبَتْ مَرْوِيَّةً
 طَمَسَتْ مَنَابِرَهَا عَلْوَجُ أُمِّيَّةٍ
 هِيَ صَفْوَةُ اللهِ الَّتِي أَوْحَى لَهُ
 أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْفَخَّارِ فَعَاذَتْ
 الزَّهْمُ وَالْأَحْزَامُ فِي قُتَاكِهِ
 عُصْبٌ يُفَمَّطُ بِالنَّجَادِ وَلِيَدُهُ
 تَرْوِي مَنَاقِبَ فَضْلِهَا أَعْدَاؤُهَا
 يَا غَيْرَةَ اللهِ اغْضَبِي لِنَبِيِّهِ
 مِنْ عَصَبَةٍ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمَّدٍ
 صَفَدَاتُ مَالِ اللهِ مَلَأَتْ أَكْفُهَا
 ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ أَبْنَاءَهُ
 كَانَتْ مَاتَمَ بِالْعِرَاقِ تَعْدُهَا
 قَدْ قَلَّتْ لِلرَّكِبِ الطَّلَاحُ كَأَهْمٍ
 يَحْدُو بِعَوَجِ كَالْحَيِّ أَطَاعَهُ
 حَتَّى تَحْيِيْلَ مِنْ هَبَابِ رِقَابِهِ
 قَفَّ بِي وَلَوْ لَوْتُ الْإِزَارَ فِإِئْتَمَّ
 بِالطَّفِّ حَيْثُ غَدَا مَرَاقَ دِمَائِهِ
 الْفَقْرُ مِنْ أَرْوَاقِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ
 تَجْرِي لَهَا حَبَبُ الدَّمِوعِ وَإِئْتَمَّ

وكسبتم الأثام في أجسادها
 خرت عماد الدين قبل عمادها
 عن شغيبها ببياضها وسوادها
 تنزرو ذئابهم على أعوادها
 وقضى أوامرته إلى أمجادها
 أن يصبح الثقلان من حصادها
 والفتك لولا الله في زهادها
 ومهود صبيتها ظهور جوادها
 أبداً وشؤنه إلى أصدادها
 وترحححي بالبليض عن أغمادها
 وبنيه بين يزيدها وزيادها
 وأكف آل الله في أصدافها
 ضرب الغرائب غدن بعد زيادها
 أموية بالشام من أعيادها
 ربد التسور على ذرى أطوادها
 معتاضها فطغى على منقادها
 أعناقها في السير من أعوادها
 هي مهجة علق الجوى بفؤادها
 ومنأخ أئنتها ليوم جلادها
 طرافها والوحش من عوادها
 حب القلوب يكن من أمدادها=

قال الخوارزمي : وللشريف أيضاً من قصيدة طويلة :

سقى الله المدينة من محلٍ
وجاداً على البقيع وساكنيه
وأعلام الغري وما أطفئت
وقبراً بالطّفوفِ يضم شلواً
وبغداداً وسامرا وطوساً
بكم في الشعر فخري لا بشعري
ومن أول بكم ميني ولاءً

لُبَابِ الْوَدْقِ بِالتَّطْفِ الْعَذَابِ
رَخِيّ الذَّيْلِ مَلَأَ الْوَطَاءِ
مَعَالِمَهَا مِنَ الْحَسْبِ اللَّبَابِ
قَضَى ظَمّاً إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ
هَطُولِ الْوَدْقِ مَنْخَرِقِ الْعَبَابِ
وَعَنْكُمْ طَالَ بَاعِي فِي الْخَطَابِ
وَفِي أَيْدِيكُمْ طَرَفْتُ انْتِسَابِي^(١)

قال عمر فروخ : لن أقول في استشهاد الحسين (عليه السلام) شعراً ولا خيالاً كالشعر ؛

= يا يوم عاشوراء كم لك لوعة
ما عذت إلا عاد قلبي غلّة
مثل السليم مضيضة أناؤه
يا جدد لا زالت كئائب حسرة
أبدأ عليك وأدمع مسفوحة
هذا النشاء وما بلغت وإتما
أقول جادكم الربيع وأنتم
أم أستزيد لكم غلاماً بمداحي
كيف النشاء على التجوم إذا سمعت
أغنى طلوع الشمس عن أوصافها

تترقّص الأحشاء من إيقادها
حرى ولو بلغت في إبرادها
خزير العيون تعوده بعدادها
تغشى الضمير بكرها وطرادها
إن لم يُراوحتها البكاء يغادها
هي حلبة خلعوا عذار جوادها
في كل منزلة ربيع بلادها
أين الجبال من الرئي ووهادها
فوق العيون إلى مدى أبعادها
بجلالها وضيائها وبعادها

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٢ .

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْمُوَ بِعَاطِفَتِهِ وَخِيَالِهِ إِلَى أَنْ يَقُولَ كَمَا قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي مَا تَمَّ
الْحُسَيْنِ :

مَيِّتٌ تَبْكِي لَهُ فَاطِمَةٌ وَأَبُوهَا وَعَلِيٌّ ذُو الْعَلَاءِ^(١)
وَذَكَرَ الشَّرِيفُ عَلِيُّ الْحُسَيْنِيُّ مِنْ شَعْرِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ :
كَرِبَلَا لَا زَلْتِ كَرِبًا وَبَلَا مَا لَقِي عِنْدَكَ آلَ الْمُصْطَفَى
كَمْ عَلَى تُرْبِكَ لَمَّا صَرَّعُوا مِنْ دَمٍ سَالَ وَمِنْ دَمِعٍ جَرَى
يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَبْصَرْتَهُمْ وَهُمْ مَا بَيْنَ قَتْلِ وَسَبَا
مِنْ رَمِيضٍ يُمْنَعُ الظِّلَّ وَمِنْ عَاطِشٍ يُسْقَى أَنَايِبَ الْقَنَا
جَزَرُوا جَزَرَ الْأَضْحَى نَسَلَهُ ثُمَّ سَاقُوا أَهْلَهُ سَوْقَ الْإِمَا
هَاتِفَاتٍ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ وَعَثْرَاتِ الْخَطَا
قَتَلُوهُ بَعْدَ عَلَمٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكِسَا
لَيْسَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ يَا أُمَّةَ الطَّغْيَانِ وَالْبَغْيِ جَزَا
يَا جِبَالَ الْمَجْدِ عَزًّا وَعُغْلًا وَبِدَوْرَ الْأَرْضِ نَوْرًا وَسَنَا
جَعَلَ اللَّهُ الَّذِي نَالَكُمْ سَبَبَ الْوَجْدِ طَوِيلًا وَالْبَكَاءِ
لَا أَرَى حُزْنَكُمْ يُسْأَلِي وَلَا رُزْءَكُمْ يُنْسَى وَإِنْ طَالَ الْمَدَى^(٢)

رثاء الجوهري الجرجاني

قال الخوارزمي : ولأبي الحسن بن علي الجوهري الجرجاني من قصيدة يمدح بها أهل البيت
(عليه السلام) :

-
- (١) تجديد في المسلمين لا في الإسلام - الدكتور عمر فروخ / ١٤٤، ط دار الكتاب العربي - بيروت، نقلاً عن إحقاق الحق ٢٧ / ٤٨٢.
- (٢) أحسن القصص - الشريف علي الحسيني ٤ / ٢٥٢، ط بيروت، نقلاً عن إحقاق الحق ٢٦ / ٤٨٢، التبر المذاب - الخوائي أو الحايي / ٩٣ مخطوط - نقلاً عن إحقاق الحق ٢٧ / ٤٧٥.

وَجَدِي بِكَوْفَانَ لَا وَجَدِي لِكَوْفَانِ
أَرْضٌ إِذَا نَفَحَتْ رِيحَ الْعِرَاقِ بِهَا
وَمِنْ قَتِيلٍ بِأَعْلَى كَرْبَلَاءَ عَلَى
وَذِي صَفَائِحٍ يُسْتَسْقَى النَّقِيغُ بِهِ
هَذَا قَسِيمِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَدَمِ
وَذَانِ سَبَطَا رَسُولِ اللَّهِ جَدُّهُمَا
وَاجْتَلَا مِنْ أَبِيهِمْ يَوْمَ يَشْهَدُهُمْ
يَقُولُ يَا أُمَّةَ حَفَّ الضَّلَالُ بِهَا
مَاذَا جَنَيْتُمْ عَلَيَّكُمْ إِذْ أَتَيْتُكُمْ
أَلَمْ أُجِرْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي ضَلَالَتِكُمْ
أَلَمْ أُؤَلِّفْ قُلُوبًا مِنْكُمْ فَرَقًا
أَلَمْ أَكُنْ فِيكُمْ غَوَاثًا لِمَضْطَهَدٍ
أَمَا تَرَكَتُمْ كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَكُمْ
قَتَلْتُمْ وَلَدِي صَبْرًا عَلَى ضَمٍّ
سَبَيْتُمْ ثَكَلَتِكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ
مَزَقْتُمْ وَنَكَلْتُمْ عَهْدَ وَالِدِهِمْ
يَا رَبِّ حُدِّ لِي مِنْهُمْ إِذْ هُمْ ظَلَمُوا
مَاذَا تُجَيِّبُونَ وَالزَّهْرَاءُ حَضَمَكُمْ
أَهْلَ الْكِسَاءِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا نَزَلَتْ
أَنْتُمْ نَجُومَ بَنِي حَوْءَاءَ مَا طَلَعَتْ
مَا زَلَتْ مِنْكُمْ عَلَى شَوْقٍ يُهَيِّجُنِي
حَتَّى تَوَصَّلْتُ وَالتَّوْحِيدُ رَاحِلَتِي
هَذَا حَقَائِقُ لَفْظٍ كَلَّمَا بَرَقَتْ

تَهْمِي عَلَيْهِ ضَلُوعِي قَبْلَ أَجْفَانِي
أَتَتْ بِشَاشَتِهَا أَقْصَى خِرَاسَانَ
جَهْدِ الصَّدَى فَتَرَاهُ غَيْرَ صَدْيَانِ
رِيَّ الْجَوَانِحِ مِنْ رَوْحِ وَرِضْوَانِ
قُدًّا مَعًا مِثْلَمَا قُدَّ الشَّرِيكَانِ
وَجْهَهُ الْهَدَى وَهَمَا فِي الْوَجْهِ عَيْنَانِ
مَضْرَجِينَ نَشَاوَى مِنْ دَمٍ قَانَ
وَاسْتَبَدَلْتَ لِلْعَمَى كَفْرًا بِإِيمَانِ
بِخَيْرِ مَا جَاءَ مِنْ آيٍ وَفُرْقَانِ
عَلَى شِفَا حُفْرَةٍ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ
مِثَارَةً بَيْنَ أَحْقَادٍ وَأَضْغَانِ
أَلَمْ أَكُنْ فِيكُمْ مَاءً لَظْمَانَ
وَآيَةَ الْعَزِّ فِي جَمْعٍ وَقِرَانِ
هَذَا وَتَرْجُونَ عِنْدَ الْحَوْضِ إِحْسَانِي
بَنِي الْبَتُولِ وَهَمَّ لِحْمِي وَجُثْمَانِي
وَقَدْ قَطَعْتُمْ بِذَاكَ التَّكْثِ أَقْرَابِي
كَرَامَ رَهْطِي وَرَامُوا هَدْمَ بُيَايَ
وَالْحَاكِمَ اللَّهُ لِلْمَظْلُومِ وَالْجَانِي
عَلَيْكُمْ الْآيُ مِنْ مَثْنَى وَوَحْدَانِ
شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا لَاحَ السَّمَاكَانِ
وَالدَّهْرُ يَا مَرْنِي فِيهِ وَبِنَهَائِي
وَالْعَدْلُ زَادِي وَتَقْوَى اللَّهِ إِمْكَانِي
رَدَّتْ بِأَلَائِهَا أَبْصَارَ عَمِيَانِ

هي الخلى لبني طه وعترتهم هي الردى لبني حربٍ ومروان
هي الجواهرُ جاء [الجوهريُّ] بها محبةً لكم من أرضِ جَرْجَانِ^(١)
قال الخوارزمي : ولأبي الحسن الجوهري أيضاً من قصيدة طويلة :

يا أهلَ عاشورا^(٢) يا لهفي على الدينِ
اليوم شُققَ جَيْبُ الدينِ وانْتَهَبَتْ
اليوم قام بأعلىِ الطفِّ نادُبُهُمْ
اليوم حُضِبَ شَيْبُ المصطفى بدمِ
اليوم حَرَّتْ نجومُ الفخرِ من مضرِ
اليوم أطفئِ نورُ اللهِ مَتَّقِداً
اليوم هُتِّكَ أسبابُ الهدى مزقاً
اليوم زُغِرَ قُدْسٌ من جوانبه
اليوم نال بنو حربٍ طوائلها
اليوم جُدِّلَ سِبْطُ المصطفى شَرْقاً
زادوا عليه بحبسِ الماءِ غُلَّتَهُ
نالوا أَرْمَةَ دنياهم ببغيهم
حتَّى يصيحَ بقنَّسرينَ راهبها
أتمزَّون برأسِ بات منتصباً
أمنثُ وَيَحْكُكُمْ باللهِ مهتدياً
قد جدلوه صريعاً فوقَ جَبْهَتِهِ
خذوا حديدكم يا آلَ ياسينِ
بناتُ أحمدَ نَهَبَ الرومِ والصينِ
يقول مَنْ لیتيمٍ أو لمسكينِ
أمسى عبيرَ نحوِ الخُرْدِ والعينِ
على مناخِرَ تذليلٍ وتوهينِ
وَجَرَّتْ لَهُمُ التقوى على الطينِ
وُزِقَعَتْ غِرَّةُ الإسلامِ بالهونِ
وطاح رَضوى على أنفِ العرينِ
مَّا صَلَّوهُ ببدْرِ ثمَّ صَقَّينِ
من نفسِهِ بنجيعِ غيرِ مسنونِ
تَبَّأَ لرأيِ فريقٍ منه مغبونِ
فليتهم سمحوا منها بماعونِ
يا عصابةَ الغيِّ يا حِزْبَ الشياطينِ
على القنا بجنبينِ منه ميمونِ
مستبدلاً لي دینَ الرأسِ من ديني
وقسَّموه بأطرافِ السكاكينِ

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) وفي المطبوع : أهل عاشور، والصحيح ما أثبتناه (*) !!

(*) إنَّ الرسم الأول للبيت هو الصحيح ؛ إذ هو من البحر البسيط، وإضافة الألف إلى (عاشور) يختل معها عروض البيت . (موقع معهد الإمامين الحسنين)

وأوقروا صَهَوَاتِ الخيلِ من إْحَنِ
مصعدين على أفتابِ أَرْحُلِهِمْ
أطفالُ فاطمةَ الزهراءِ قد فُطِمُوا
يا أُمَّةَ وِليِّ الشَّيْطَانِ رَأَيْتَهَا
يا ابْنِي زيادٍ وهندٍ تَرْجُونَ غداً
ما المرتضى وبنوه من معاويةِ
أل الرسولِ عباديدُ السيوفِ فَمِنْ
يا عينُ لا تَدْعِي شيئاً لغاديةِ
سُحِّي على جَدَثِ بالطفِ فانتقضي
يا آلَ أحمدَ إنَّ (الجوهري) لَكُمْ

رثاءُ كشاجم

قال الخوارزمي : لكشاجم من قصيدة طويلة :

إذا تفكَّرت في مصابِهم
فبعضُهم قُرِبَتْ مَصَارِعُهُ
أظلمَ في كربلاءِ يومهم
ذلَّ حمَاهُ وقُلَّ ناصرُهُ

على أسَارَاهُم فَعَلِ الفراعينِ
محمولةً بين مضروبٍ ومطعونِ
من الشديِّ بأنيابِ الثعابينِ
ومكَّنَ الغيِّ منها كلَّ تمكينِ
رُوحَ الجِنَانِ بمقدوفٍ وملعونِ
ولا الفواطمِ من هندٍ وميسونِ
سارٍ على وَجْهِهِ خوفاً ومسجونِ
تَهْمِي ولا تَدْعِي دمعاً لمحزونِ
بكلِّ لؤلؤٍ دمعٍ فيك مكنونِ
سيفٌ يُقَطِّعُ عنكم كلَّ موصونِ^(١)

أثقبَ زَنَدَ الهُمومِ قَادِحُهُ
وبعضُهم بُوعِدَتْ مطارِحُهُ
ثمَّ تجلَّى وَهُمُ ذَبَائِحُهُ
ونالَ أقصى مناهِ كَاشِحُهُ^(٢)

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٤ - ١٥٥.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٣.

رثاء السوسي

وقال السوسي :

لهفي على السَّبِطِ وما نالهُ
لهفي لِمَنْ نُكِّسَ عن سَرَجِهِ
لهفي على بَدْرِ الهُدَى إذ عَلا
لهفي على النَّسْوَةِ إذ أُبرِزَتْ
لهفي على تلكِ الوُجُوهِ التي
لهفي على ذاكِ العَذارِ الذي
لهفي على ذاكِ القِوامِ الذي
قال الخوارزمي : وله أيضاً من قصيدة :

كم دموعٍ ممزوجةٍ بدماءٍ
لستُ أنساه بالطفوفِ غريباً
وكأنيّ به وقد خرَّ في التُّر
وكأنيّ به وقد لحظَّ النَّسِوا
قال الخوارزمي : وله أيضاً من قصيدة :

لا عذرَ للشيعيِّ يرقى دَمْعُهُ
يا يومَ عاشوراءٍ قد غادرتني
فيك استُبيحَ حريمِ آلِ مُحَمَّد
أأذوقُ ريَّ الماءِ وابنُ مُحَمَّد
ودم الحسين بكربلاءٍ أريقا
ما عشتُ في بحرِ الهمومِ غريقا
وتمزَّقَت أسبابُهُم تمزيقا
ما ذاقه حتى الحمام أذيقا^(٣)

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٤ .

قال الخوارزمي : وله أيضاً من قصيدة :

وَكَلَّ جَفْنِي بِالسَّهَادِ
نَاعٍ نَعَى بِالطَّفُوفِ بَدْرًا
نَعَى حُسَيْنًا فَدَتَهُ نَفْسِي
فِي فِتْيَةٍ سَاعَدُوا وَوَأَسُوا
حَتَّى تَفَانُوا وَظَلَّ فَرْدًا
وَجَاءَ شَمْرُؤُ إِلَى حَتَّى
وَرَكَّبَ الرَّأْسَ فِي سَنَانٍ
وَاحْتَمَلُوا أَهْلَهُ سَبَايَا

قال الخوارزمي : وله أيضاً من قصيدة :

أَنْسَى حُسَيْنًا بِالطَّفُوفِ مَجْدَلًا
أَنْسَى حُسَيْنًا يَوْمَ سَيَّرَ بِرَأْسِهِ
أَنْسَى السَّبَايَا مِنْ بَنَاتِ مُحَمَّدٍ

قال الخوارزمي : وله أيضاً من قصيدة يُنَاحُ بِهَا :

أَلَا أَبْكِي عَلَى الْحُسَيْنِ
وَجُودِي عَلَى الْغَرِيبِ

وَعَرَّسَ الْحِزْنَ فِي فِؤَادِي
أَكْرَمَ بِهِ رَائِحًا وَغَادِي
لَمَّا أَحَاطَتْ بِهِ الْأَعَادِي
وَجَاهَدُوا أَعْظَمَ الْجِهَادِ
فَنَكَّصُوا عَنِ الْجُودِ
جَرَّعَهُ الْمَوْتَ وَهُوَ صَادِ
كَالْبَدْرِ يَجْلُو دُجَى السَّوَادِ
عَلَى مَطَايَا بِلَا مَهَادِ^(١)

وَمِنْ حَوْلِهِ الْأَطْهَارُ كَالْأَنْجِيمِ الرَّهْمِ
عَلَى الرَّمْحِ مِثْلَ الْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ
يُهَتِّكُنَّ مِنْ بَعْدِ الصَّيَانَةِ وَالْحِنْدِ^(٢)

يَا عَالِيْنَ بِالْغَزَا
إِذَا الْجَارُ لَا يَجَارُ

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه.

وجودي على النساء
وجودي على القتييل
ألا يابني الرسول
ألا يابني الرسول
ألا يابني الرسول
إذا أذكر الحسين

مع الصبية الصغار
طريحا على القفاز
لقد قل الاضطراب
خلت منكم الديدار
فلا قر لي قرار
وما قد جرى وصار^(١)

رثاء عقبة بن عمر العبسي

قال العلامة الشريف أحمد الحسيني الخوافي : قال السدي : أول من رثى الحسين (عليه السلام) عقبة

بن عمر العبسي، فقال :

مررت على قبر الحسين بكربلا
ومازلت أبكيه وأرثي لشجوه
وناديت من حول الحسين عصائباً
سلام على أهل القبور بكربلا
سلام بأصالي العشي وبالضحى
ولا بريح الزوار زوار قبره

ففاض عليه من دموعي غزيرها
ويُسعد عيني دمعتها وزفيرها
أطافت به من جانبه قبورها
وقل لها مي سلام يزورها
يؤديه نكباء الرياح دُبورها
يفوخ عليهم مسكها وعبيرها^(٢)

ونسبها الخوارزمي إلى ابن عميق السهمي، قال : ولعقبة بن عميق السهمي، وهو أول شعر

رثي به الحسين (عليه السلام) :

مررت على قبر الحسين بكربلا
فمازلت أرثيه وأبكي لشجوه

ففاض عليه من دموعي غزيرها
ويُسعد عيني دمعتها وزفيرها

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٥.

(٢) التبر المذاب - العلامة الخوافي أو الخافي / ٩٣ (المخطوط)، نقلاً عن إحقاق الحق ٢٧ / ٤٧٨.

وبكىتُ من بعد الحسين عصاباً
إذا العينُ قرّرت في الحياة وأنتم
سلامٌ على أهل القبور بكرىلاً
سلامٌ بأصال العشيِّ وبالضحى
ولا بريح الوفاء زوّار قبره
أطافت به من جانبيه قبورها
تخافون في الدنيا فأظلم نورها
وقلّ لها مني سلامٌ يزورها
تؤدّيه نكباء الرياح ومورها
يفوخ عليهم مسكها وعبيرها^(١)

رثاء الكميت

قال الخوارزمي : للكميت بن زيد الأسدي من قصيدة انتخبت منها :

أضحكني الدهرُ وأبكاني
لتسعةٍ بالطفِّ قد غودروا
وسنةٍ لا يُتَمَّارى بهم
ثمّ عليّ الخير مولاهم
والدهرُ ذو صرْفٍ وألوانٍ
فيها جميعاً رهن أكفانٍ
بنو عقيلٍ خيرُ فرسانٍ
ذكّرهم هياج أحزاني^(٢)

من رثاء السريّ الرفاء

قال الخوارزمي : وللسريّ الرفاء من قصيدة جاء منها هذا :

أقام روحٌ وريحانٌ على جدّ
كأنّ أحشاءنا من ذكره أبداً
مهلاً فما نقضوا أوتارَ وإديه
ثوى الحسين به ظمآن آمينا
تطوى على الجمرِ أو تُحشى السكاكينا
وإنما نقضوا في قتلِهِ الدين^(٣)

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

من رثاء الصوفي

قال الخوارزمي : وللصوفي الشاعر (وهو طلحة بن عبد الله الغساني المصري) من قصيدة :

يا قمرأ غاب حين لاحا أورثني ففدك المماحا
يا نوب الدهر لم يدع لي صرقتك في عشيك ارتياحا
أبعد يوم الحسين ويحيى أستعذب اللهُو والمزاح
يا بأبي أنفساً ظمأء ماتوا ولم يشربوا المباحا
يا بأبي سادة صباحاً باكرها حنؤها صباحا
يا سادتي يا بني علي بكى الهدى ففدكم وناحا
يا سادتي يا بني إمامي أقوهها عنوة صراحا
أوحشتم الحجر والمساعي أنستم الفقر والبطاحا
أوحشتم الذكر والمثاني والشور الطول الفصاحا^(١)

قال الخوارزمي : وله أيضاً من قصيدة :

أيا بضعة من فؤاد النبي بالطف أضحت كئيباً مهيباً
ويا حبة من فؤاد الرسول بالطف شلت فأضحت أكيباً
فقلت فأبكيته عين الرسول وأبكيته من رحمة جبرئيل^(٢)

قال الخوارزمي : وله أيضاً من قصيدة :

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٥ .

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٦ .

لَمْ أَنْسَ يَوْمًا لِلْحُسَيْنِ وَقَدْ ثَوَى
 ظمآنَ مِنْ مَاءِ الْفِرَاتِ مَحَلًّا^(١)
 يَرِنُوا إِلَى مَاءِ الْفُرَاتِ بَطْرَفِهِ
 مِنْ رِثَاءِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ (رضي الله عنه)^(٢)

قال الخوارزمي : وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عبّاد من قصيدة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات :

بَلَّغَتْ نَفْسِي مَنَاهَا	بِالْمِوَالِي آلِ طَاهَا
بِرِسْوَالِ اللَّهِ مَنُ حَا	زِ الْمَعَالِي وَحَوَاهَا
وَبِنْتِ الْمِصْطَفَى مَنُ	أَشْشَبَهْتَ فَضْلاً أَبَاهَا
وَبَأَخِيهِ الْأَسَدِ الْ	بِاسِلٍ فِي يَوْمِ وَعَاهَا
وَبِحَبِّ الْحَسَنِ الْ	بَالِغِ فِي الْعَلِيَا مَدَاهَا
وَالْحُسَيْنِ الْمُرْتَضَى	يَوْمِ الْمَسَاعِي إِذْ حَوَاهَا
لَيْسَ فِيهِمْ غَيْرُ نَجْمٍ	قَدْ تَعَالَى وَتَنَاهَا
عَتْرَةٌ أَصَابَحَتِ الْ	نِيَا جَمِيعاً فِي جَمَاهَا
نَابَذَتْهُمْ عَصَبُ الْبَغِ	ي بِأَنْوَاعِ عَمَاهَا
أَرَدَتِ الْأَكْبَرِ بِالسَّمِ	مِ وَمَا كَانَ كَفَاهَا
وَأَنْبَرَتِ تَبْغِي حُسَيْناً	وَعَرَّتْهُ وَعَرَاهَا
مَنْعَتَهُ شَرِبَةً وَالْ	وَحَشُّ قَدْ أَرَوْتَ صَدَاهَا

(١) وفي غيره من المصادر : (ظمان من ماء الفرات معطشاً).

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٦.

فَأفَاتَتْ نَفْسَهُ يَا لَيْتَ رُوحِي قَدْ قَدَاها
بِنْتُهُ تَدْعُو أَبَاهَا أُخْتُهُ تَبْكِي أَخَاهَا
لَو رَأَى أَحْمَدُ مَا كَان دَهَاهُ وَدَهَاها
وَرَأَى زَيْنَبَ إِذْ شَمَّ رَأَتْهَا وَسَبَّها
لَشَكِيَ الْحَالُ إِلَى اللَّهِ وَهِيَ وَقَدْ كَانَتْ شَكَاها
وَالِىَ اللَّهِ سَمَّيْتُ وَهُوَ أَوْلَى مَنْ جَزَاهَا^(١)

قال الخوارزمي : وللصاحب أيضاً من قصيدة منتخبة :

مَا لِعَلِيٍّ الْعَلَاءُ أَشْبَاهُ لَا وَاللَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
مَبْنَاهُ مَبْنَى النَّبِيِّ تَعْرِفُهُ وَابْنَاهُ عِنْدَ التَّفَاخِرِ ابْنَاهُ
لَوْ طَلَبَ النَّجْمُ ذَاتَ أَحْمَصِهِ أَعْلَاهُ وَالْفَرْقَدَانِ نَعْلَاهُ
يَا أَبَايَ السَّيِّدِ الْحُسَيْنِ وَقَدْ جَاهَدَ فِي السِّدِّينِ يَوْمَ بَلَوَاهُ
يَا أَبَايَ أَهْلَهُ وَقَدْ قُتِلُوا مِنْ حَوْلِهِ وَالْعِيُونَ تُرَعَاهُ
يَا قَبِيحَ اللَّهِ أُمَّةً خَذَلَتْ سَيِّدَهَا لَا تَرِيدُ إِرْضَاهُ
وَأَبْعَدَ اللَّهُ جَيْفَةً لِحَسَاءٍ يَقْرِغُ مِنْ بُغْضِهِ ثَنَائِيَاهُ^(٢)

قال الخوارزمي : وللصاحب أيضاً من قصيدة منتخبة :

بَرِئْتُ مِنَ الْأَرْجَاسِ رَهْطِ أُمَّيَّةٍ لِمَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ قَبِيحِ عِدَائِهِمْ
وَلَعَنِيهِمْ خَيْرَ الْوَصِيَّينَ جَهْرَةً لِكُفْرِهِمُ الْمَعْدُودِ فِي شَرِّ دَائِهِمْ
وَقَتَلِيهِمُ السَّادَاتِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَسَبَّيْهِمْ عَنْ جُرْأَةٍ لِنَسَائِهِمْ

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٨.

وَذَبِحِهِمْ خَيْرَ الرِّجَالِ أَرَوْمَةً
 وَتَشْتِيهِمْ شَمْلَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَمَا غَضِبْتَ إِلَّا لِأَصْنَامِهَا الَّتِي
 أَيَا رَبِّ جَنَّبَنِي الْمَكَارَةَ وَاعْفُ عَنِّي
 أَيَا رَبِّ أَعْدَائِي كَثِيرٌ فَزُدَّهُمْ
 أَيَا رَبِّ مَنْ كَانَ النَّبِيُّ وَأَهْلُهُ
 حُسَيْنٌ تَوَسَّلْ لِي إِلَى اللَّهِ إِنَّنِي
 فَكَمْ قَدْ دَعَوْنِي رَافِضِيًّا لِحَبِّكُمْ

قال الخوارزمي : وللصاحب أيضاً من قصيدة منتخبة جيّدة :

يَا أَصْلَ عَتْرَةِ أَحْمَدٍ لَوْلَاكَ لَمْ
 زُدَّتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ وَهِيَ فَضِيلَةٌ
 لَمْ أَحْكُ إِلَّا مَا رَوْتَهُ نَوَاصِبٌ
 عَوْمَلْتِ يَا صَنَوَ النَّبِيِّ وَتَلَوَهُ
 قَدْ لَقَّبُوكَ أَبَا تَرَابٍ بَعْدَمَا
 أَتَشَكُّ فِي لَعْنِي أُمِّيَّةً بَعْدَمَا
 قَتَلُوا الْحُسَيْنَ فِيَا لِعَوْلِي بَعْدَهُ
 فَسَبُّوا بَنَاتِ مُحَمَّدٍ فَكَأَمَّا
 مَهَلًا فَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ غَنِيَّةٌ

يَا أَحْمَدُ الْمَبْعُوثُ ذَا أَعْقَابِ
 بَهْرَتِ فَلَمْ تُسْتَرَّ بِكَفِّ نِقَابِ
 عَادَتِكَ فَهِيَ مَبَاحَةٌ الْأَسْلَابِ
 بِأَوَابِدِ جَاءَتْ بِكُلِّ عُجَابِ
 بَاعُوا شَرِيعَتَهُمْ بِكَفِّ ثَرَابِ
 كَفَرْتَ عَلَى الْأَحْرَارِ وَالْأَطْيَابِ
 وَلَطَوَلِ حَزَنِي أَوْ أَصِيرَ لِمَا بِي
 طَلَبُوا ذُحُولَ الْفَتْحِ وَالْأَحْزَابِ
 وَالنَّارُ بَاطِشَةٌ بِصَوْتِ عِقَابِ^(١)

قال الخوارزمي : وللصاحب أيضاً من قصيدة طويلة :

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٨.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٩.

أَجْرُوا دِمَاءَ أَخِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَلْتَصُدِّرِ اللَّعْنَاتُ غَيْرَ مِزَالَةٍ
وَتَجْرِدُوا لَبْنِيهِ ثُمَّ بِنَاتِهِ
مَنْعُوا الْحُسَيْنَ الْمَاءَ وَهُوَ مَجَاهِدٌ
مَنْعُوهُ أَعَذَبَ مَنْهَلٍ وَهُمْ غَدَاً
أَيُّجُزُّ رَأْسُ ابْنِ النَّبِيِّ وَفِي السُّورِ
وَبَنُو السِّفَاحِ تَحَكَّمُوا فِي أَهْلِ حَيْدٍ
نَكَتِ الدَّعِيُّ ابْنُ الْبَغِيِّ ضَوَاحِكاً
تُمَضِّي بَنُو هِنْدٍ سَيُوفَ الْهِنْدِ فِي
نَاحَتِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ لِقَتْلِهِمْ
فَأَرَى الْبِكَاءَ عَلَى الزَّمَانِ مَحَلَّلاً
كَمْ قَلْتُ لِلْأَحْزَانِ دُومِي هَكَذَا

فَلْتَجْرِ غِرَزَ دُمُوعِنَا وَلْتَهْمَلِ
لِعِدَاهُ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ مُسْتَقْبَلِ
بَعْظَائِمٍ فَاسْمِعْ حَدِيثَ الْمَقْتَلِ
فِي كَرْبَلَاءَ فَانْحُ كَنْوَحِ الْمَعُولِ
يَرِدُونَ فِي النَّيْرَانِ أَوْحَمَ مَنْهَلِ
حَيِّ أَمَامَ رِكَابِهِ لَمْ يُقْتَلِ
سِي عَلَى الْفَلَاحِ بِفُرْصَةٍ وَتَعَجُّلِ
هِيَ لِلنَّبِيِّ الْخَيْرِ خَيْرٌ مَقْبَلِ
أُودَاجِ أَوْلَادِ النَّبِيِّ الْمَرْسَلِ
وَبَكَتْ فَقَدْ أُسْفُوا كَوْوَسَ الدُّبَلِ
وَالضَّحْكَ بَعْدَ الطَّفِيفِ غَيْرِ مَحَلَّلِ
وَتَنْزَلِي فِي الْقَلْبِ لَا تَتَرَحَّلِ^(١)

قال الخوارزمي : وللصاحب بن عباد من قصيدة جيدة طويلة :

إِنْ لَمْ أَكُنْ حَرْباً لِحَرْبِ كَلِّهَا
إِنْ لَمْ أَفْضَلْ أَحْمَدًا وَوَصِيَّهُ
سَاقُوا بِنَاتِ الْمِصْطَفَى مَسْبِيَّةً
لَمْ يَشْتَفُوا إِلَّا بِسَبِي بِنَاتِهِ
يَا كَرْبَلَاءُ تَحَدَّثِي بِبَلَائِنَا
أَسَدٌ نَمَاهُ أَحْمَدٌ وَوَصِيُّهُ
فَالدِّينُ يَبْكِي وَالْمَلَائِكُ تَشْتَكِي

فَنَفَانِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادُ
لَهَدَمْتُ مَجْدًا شَأُوهُ عَبَّادُ
وَحَدَائِثُهَا التَّخْوِيفُ وَالْإِبْعَادُ
أَفَمَا كَفَى التَّقْتِيلُ وَالْإِبْعَادُ
وَبِكْرِبْنَا إِنَّ الْحَدِيثَ يَعَادُ
أَرْدَاهُ كَلْبٌ قَدْ نَمَاهُ زِيَادُ
وَالجُوُّ أَكْلَفَ وَالسَّنُونُ جَمَادُ^(٢)

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦١ .

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٦ .

قال الخوارزمي : وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عبّاد الوزير :

عينُ جودي على الشهيد القتيل
كيف يشفي البكاء في قتل مولا
ولو إنَّ البحارَ صارت دموعي
قاتلوا الله والنبي ومولا
صرعوا حولَه كواكبَ دجنٍ
إخوةٌ كلُّ واحدٍ منهم لئيمٍ
أو سعوهم ضرباً وطعنأً ونحرأً
والحُسين الممنوع شربة ماءٍ
مثكلٌ بائنه وقد ضمَّه وهـ
فجعوه من بعده برضيعٍ
ثم لم يشفهم سوى قتلِ نفسٍ
هي نفسُ الحسين نفسُ رسولِ الله
ذبحوه ذبح الأضاحي فيا قلـ
وطؤوا جسمه وقد قطعوه
أخذوا رأسه وقد بضَّعوه
نصبوه على القنا فدمائي
واستباحوا بناتِ فاطمة الزهـ
حملوهنَّ قد كُشِفْنَ على الأقتا
يا لِكربِ بكربلاءَ عظيمِ
كم بكى جبرئيلُ ممَّ دهاه
سوف تأتي الزهراءُ تلتمسُ الحكـ

واتركي الخدَّ كالمحيل المحيل
ي إمام التنزيل والتأويل
ما كفتني لمسلم بن عقيل
هم علياً إذ قاتلوا ابنَ الرسولِ
قتلوا حولَه ضراعِمَ غيـلٍ
ثُ عرينٍ وحدُّ سيفٍ صقيلٍ
وانتهاباً يا ضلَّة من سبيلٍ
بين حرِّ الظبا وحرِّ الغليلِ
و غريقٌ من الدماءِ الهمولِ
هل سمعتم بمرضعٍ مقتولِ
هي نفسُ التكبيرِ والتهليلِ
ه نفسُ الوصيِّ نفسُ البتولِ
بُ تصدَّع على العزيزِ الذليلِ
ويلهم من عقابِ يومٍ وبيلِ
إنَّ سَعْيَ الكفَّارِ في تضليلِ
لا دموعي تسيلُ كلَّ مسيلِ
راءٍ لمَّا صرَّخنَ حولَ القتيـلِ
ب سبياً بالعنفِ والتهويلِ
ولرزءِ على النبي ثقيـلِ
في بنيه صلُّوا على جبرئيلِ
م إذا حان محشرُ التعديلِ

وأبوها وبعلمها وبنوها
وتنادي يا ربّ دُبِّحْ أولاً
فينادي بمالكِ ألهبِ النَّا
يا بني المصطفى بكيتُ وأبكي
ليت روعي ذابت دموعاً فأبكي
فلولائي لكم عتادي وزادي
لي فيكم مدائحُ ومراثي
قد كفاني في الشرق والغربِ فخراً
ومتى كادني النواصبُ فيكم

حوها والخصام غيرُ قليل
دي لَمَازا وأنت خيرُ مدليل
ر وأججُ وخذُ بأهلِ الغلول
تُ ونفسي لم تأتِ بعدُ بسولي
للذي نالكم من التذليل
يوم ألقاكم على سلسبيل
حفظتُ حفظاً محكمِ التنزيل
أن يقولوا من قيل إسماعيل
حسي الله وهو خيرُ وكيل^(١)

قال الخوارزمي : وللصاحب أيضاً من قصيدة طويلة انتخبت منها :

هم وكدوا أمرَ الدعيِّ
فسطا على روحِ الحسينِ
صـرعوهم قتلـوهم
يا دمعُ حيِّ على انسجا
في أهلِ حيِّ على الصلا
يجمي يزيدُ نساءه
وبناتُ أحمدَ قد كُشفـ
ليت النَّوائحُ ما سكتـ
يا سـادتي لُكـم ودا

يزيدَ ملفوظِ السـفاحِ
من وأهلـه جمـ الجمـاحِ
نحـروهم نَحـرَ الأضـاحي
مِ ثمَّ حيِّ على انسـفاحِ
ة وأهلِ حيِّ على الفـلاحِ
بينِ النَّضـائدِ والوشـاحِ
نَ على حـريمِ مسـتباحِ
نَ عن النَّياحـةِ والصِّياحِ
دي وهو داعيةُ امتـداحي

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٠ - ١٧١.

وبذكر فضلكم اغتبا
 ليزم ابن عبّاد ولا
 من رثاء زينب بنت أمير المؤمنين (عليها السلام)

قال الخوارزمي : ول بعضهم من قصيدة طويلة انتخبت منها قدراً :

تمسك بالكتاب ومن تلاه
 بهم نزل الكتاب وهم تلوّه
 شفيعي في القيامة عند ربي
 إمام وخذ الرحمن طفلاً
 عليّ كان صديق البرايا
 وفاطمة البتول وسيدا من
 على الطفّ السلام وساكنيه
 مضاجع سادة قتلوا فناموا
 لديهم في مصاجعهم كعاب
 وصيرت القبور لهم قصوراً
 لئن وارثهم أطباق أرض
 كأقمار إذا طلعموا وضاء
 لقد كانوا الثمال لمن أتاها
 وقد نقلوا إلى جنات عدن

فأهل البيت هم أهل الكتاب
 وهم كانوا الهداة إلى الصواب
 نبوي والوصي أبو تراب
 وآمن قبل تشديد الخطاب
 عليّ كان فاروق العذاب
 يُخلد في الجنان مع الشباب
 وروح الله في تلك القباب
 هجوداً في القادف والشعاب
 بأوراق منعمة رطاب
 مناخاً ذات أفنية رحاب
 فإنّ السيف يُغمد في القراب
 وأساد إذا ركبوا غضاب
 من العافين والهلكى السياب
 وجؤزوا بالتعميم وبالثواب

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦٩ - ١٧٠.

أَيُّخَلُّ فِي الْفِرَاتِ عَلَى حُسَيْنٍ وَقَدْ أَضْحَى مَبَاحاً لِلْكَلابِ
وَأَلُّ مُحَمَّدٍ تَضْحَى سَبَابِيا يُسْفَنُ مَعَ الْأَسَارِ وَالنَّهَابِ
مُعْبَرَةً الذُّيُولَ مَكشَّفاتِ كَسَبِ الرُّومِ دَامِيَةَ الْكِعَابِ
لئن أَبْرَزْنَ كَرْهاً مِنْ حِجابِ فَهَنَّ مِنَ التَّعَقُّفِ فِي حِجابِ
وَلِي قَلْبٌ عَلَيْهِ ذُو التَّهَابِ وَلِي جَفْنٌ عَلَيْهِ ذُو انْسِكابِ
وَسَوْفَ يَرى الْأَلَى ظَلَمُوا وَجارُوا عَقابَ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْحِسابِ^(١)

رثاء عاتكة والرباب زوجتي الإمام الحسين (عليه السلام)، وابنته سكينه (عليها السلام)

قال الأصفهاني : فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي (عليه السلام)، فكانت أول من رفع
خده من التراب، وقالت ترثيه :

وا حُسِيناً فِلا نَسِيْتُ حُسِيناً أَقْصَدْتَهُ أَسِنَّةَ الْأَعْداءِ
غادروه بكربلاء صريعاً جادت المزن في ذرى كربلاء
ثم تأبمت بعده^(٢).

قال محمد رضا : رثت الحسين (عليه السلام) زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، فقالت :
وا حُسِيناً فِلا نَسِيْتُ حُسِيناً أَقْصَدْتَهُ أَسِنَّةَ الْأَعْداءِ
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الغيثُ بَعْدَهُ كَرْبِلاءَ^(٣)
ورثته الرباب زوجته، فقالت :

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦٢ نسبه في بحار الأنوار ٤٥ / ٢٨٥ إلى السيدة زينب (عليها السلام).

(٢) كتاب الأغاني - للأصفهاني ١ / ١ . نقلاً من نسخة الموسوعة الشعرية.

(*) لا يخفى اختلاف حركة الروي في البيتين . (موقع معهد الإمامين الحسينين)

إِنَّ الَّذِي كَانَ نَوْرًا يَسْتَضَاءُ بِهِ
سَبْطَ النَّبِيِّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً
قَدْ كُنْتَ لِي جَبَلًا صَعْبًا أَلُوذُ بِهِ
مَنْ لِلْيَتَامَى وَمَنْ لِلسَّائِلِينَ وَمَنْ
وَاللَّهِ لَا أَبْتَغِي صَهْرًا بِصَهْرِكُمْ
ورثته سكينه ابنته، فقالت :

لَا تَعْدِلِيهِ فَهَمُّ قَاطِعٌ طَرَقَهُ
إِنَّ الْحُسَيْنَ غَدَاةَ الطِّفْلِ يَرشُهُ
بِكَفِّ شَرِّ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
يَا أُمَّةَ السُّوءِ هَاتُوا مَا احْتَجَّاجُكُمْ
الْوَيْلُ حَلٌّ بِكُمْ إِلَّا بِمَنْ لَحَقَهُ
يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي طَوَّلَ الْحَيَاةِ دَمًا
لَكِنْ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَاَنْسَكِي
قال : وقالت بنت عقيل بن أبي طالب ترثي حسيناً ومن أصيب معه :

عَيْنُ أَبِكِي بَعْبِرَةَ وَعَوِيْلَ
سِتَّةُ كُلُّهُمْ لَصُلْبِ عَلِيٍّ
واندبني إن نددت آل الرسول
قد أصيبوا وخمسنة لعقيل^(١)

(١) كتاب الحسن والحسين سبطا رسول الله (ﷺ) - محمد رضا أمين / ١٥٤، ط دار الكتب العلميّة بيروت، نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٩١، وذكر البري في الجوهرة في نسب الإمام علي وآله / ٤٦، رثاء الرباب زوجة الإمام الحسين (عليه السلام)، قال :

وبكى الناس الحسين (عليه السلام) فأكثرُوا وأحسنوا . قالت الرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة ترثي زوجها الحسين بن علي (رضي الله عنهما) :

إِنَّ الَّذِي كَانَ نَوْرًا يُسْتَضَاءُ بِهِ
سَبْطَ النَّبِيِّ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً
بِكْرِبْلَاءَ قَتِيلٍ غَيْرُ مَدْفُونٍ
عَنَّا وَجَبَّيْتَ خَسْرَانَ الْمَوَازِينِ

رثاء عقيلة بنت الضحاك

قال عمر رضا كحالة : عقيلة بنت الضحاك، من شواعر العرب، قالت ترثي الحسين (عليه السلام)

ومن أصيب معه :

عينُ أبكي بعيرةٍ وعويلٍ وانُدُّبي إنْ نَدبتِ آلَ الرسولِ
سنةٌ كلُّهم لصلبِ عليٍّ قد أصيبوا وخمسةٌ لعقيلِ
وقالت أيضاً :

ماذا تقولون إن قال النبيُّ لكمُ ماذا فعلتُم وأنتم آخر الأممِ
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدمٍ^(١)

من رثاء جعفر بن عفان الطائي

قال الخوارزمي : ولجعفر بن عفان الطائي :

ليبكِ على الإسلامِ مَنْ كان باكياً فقد ضيَّعتْ أحكامه واستحلَّت
غداةً حُسينٌ للرماحِ دريئةً وقد نهَّلتْ منه السيوفُ وعلَّتِ
وغودر في الصحراءِ حملاً مبدداً عليه عتاقُ الطيرِ باتتْ وظلَّتِ
فما نصرته أمةُ السوءِ إذ دعا لقد طاشت الأحلامُ منها وضلَّتِ
بلى قد محَّوا أنوارهم بأكفهم فلا سلَّمتْ تلك الأكفُ وشلَّتِ
وناداهم جهداً بحقِّ محمد فإنَّ ابنه من نفسه حيث حلَّتِ

=قد كنت لي جبلاً صعباً ألودُ به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
مَنْ لليتامي ومَنْ للسائلين ومَنْ يقني ويأوي إليه كلُّ مسكين

(١) المرأة في القديم والحديث - عمر رضا كحالة ٧ / ٢٥١، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، نقلاً عن إحقاق الحق ٢٧

فما حفظوا قُربَ الرسولِ ولا رَعَوُا
أذاقتَه حَرَّ القتلِ أمةً جَدَّه
فلا قَدَّسَ الرحمنُ منها نفوسَها
كما فَجَعَتْ بنتَ الرسولِ بنسَلِها
وكانوا سروراً ثم عادوا رزِيَّةً
وزلَّت بهم أقدامهم واستزلَّت
هفت نعلها في كربلاء وزلَّت
وإن هي صامت للإله وصلَّت
وكانوا حُمَاةَ الحرب حين استقلَّت
لقد عَظُمَتْ تلك الرزايا وجلَّت^(١)

قال الخوارزمي : ولجعفر بن عقان أيضاً قصيدة طويلة انتخبت منها هذه الأبيات :

تبكي العيونُ لركنِ الدينِ حينَ وهى
هل لامرئٍ عاذرٌ في خزنِ أوهمه
أم هل لمكتتبٍ حرَّانَ أفقده
قضت على آلِ خيرِ الخلقِ كلِّهم
مثلُ النجومِ الدراري يستضاء بها
يا أمةَ السوءِ هاتوا ما حجاجكم
وأحمدُ خصمكم والله منصفه
ألم أبين لكم ما فيه رُشدكم
فما صنعتُم أضلَّ اللهُ سَعِيكم
أمَّا بَنِي فمقتولٌ ومكتبلٌ
وقد أخفتُم بنايَ بينَ أظهُركم
يُنقلن من عندِ جبارٍ يُؤنَّبها

وللرزايا العظيماتِ الجلياتِ
بعدَ الحسينِ وسبيِ الفاطميَّاتِ
لذيذةَ العيشِ تكرارُ الفجيعاتِ
وهم غياثُ البرايا في الملماتِ
إن غاب نجمٌ بدا نجمٌ لميقاتِ
إذا برزتم لجبارِ السماواتِ
إن قال في جمعكم دونَ المحاباةِ
من [الحلالِ ومن تركِ] الخطيئاتِ
فيما عهدتُ إليكم من وصيَّاتي
وهاربٌ في رؤوسِ المشمخراتِ
ماذا أردتم شقيتم من بُنيَّاتي
لآخرٍ مثله نَقَلَ السبيَّاتِ^(٢)

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦٤.

مِن رِثَاءِ النَّاشِي عَلِيَّ بْنِ وَصِيْفٍ

قال الخوارزمي : وللناشي علي بن وصيف ممّا يباح به في المآتم :

أما شجاك يا سـكـن
ظمأت من طول الحزن
يقول يا قوم أبي
وفاطم بنت النبي
مئوا على طفلي بما
ولم يكن قد أجرما
قالوا فلن يرتويا
فانزل بكم الأديما
حتى أتاه مشقص
من سقر لا يخلص
فأجمعوا لقتله
وذبحه مـع طفله
فواصلوا عرينه
بالدم يا معينه
وانتهكوا حرمة
وقيدوا سـقيمه

قتل الحسين والحسن
وكل وغد ناهل!
عليّ البـر الأبي
أمي وعي سائلوا
فقد أضـره الظمـا
حيث الفرات سائل
فإن تجيئ مسـتجديا
فقال بـل أناضل
رماه وغد أبـرص
رجس دعي واغل
واعصوا بوا لقتله
فاسـتنت المناصل
وخضـبوا جينـه
ما أنت عنه غافل
وذبحوا فطيمه
وسـيقت الحلائل

يُسَـقِنُ بِالتَّنَائِفِ فِي ضَجَّةِ الهَوَاتِفِ
وَأدمَمَ ذوارِفِ عَقوهُمُ ذواهُمُ
يَصـحَنُ يا مُحَمَّدُ يا جَدُّنا يا أَحْمَدُ
قَد أُسـرَتنا الأَعْبُدُ فَكَلُّنا ثواكُلُ
تُهَدَى سَبا مَن كَرِبا إلى الشَّامِ في الفِلا
يَنفَتِنُ كَرِباً وبِلا لَيسَ لهُنَّ كافِلُ
إلى يَزِيدِ الطاغِيَةِ مَعَدِنِ كِلِّ داهِيَةِ
مَن نَحـوِ بابِ الجايَةِ فَجاحِدُ وخِاذِلُ
حَتَّى دنا بَدْرُ الدُّجى رأسُ الإِمامِ المَرتَجى
في طَسَّتِ مَعَدومِ الحِجَا وهـو اللَعينُ القاتِلُ
أَمـالَ في بَنانِهِ قَضِيبِ خِيزانِهِ
يَنكَـتُ في أُسـنانهِ قُطَّعَتِ الأَنامِلُ
في عِـوِيِ أسـكِي عَلى بَنى بَنى التَّي
بِفِـيضِ دَمِـعِ واهِضِـي كَذاكَ يِـكـي العاقِلِ^(١)

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦٤ - ١٦٦.

مِن رِثَاءِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَمْدَانِيِّ

قال الخوارزمي : ولبديع الزمان أحمد بن الحسين الهمداني :

يَا لَمَّةً ضَرَبَ الزَّمَا نُنْ عَلَى مَعْرَسِهَا خِيَامَةً
لِللَّهِ دُرُكٌ مِّنْ حُزْرَا مِي رَوْضَةٍ عَادَتْ تُعَامَةً
لِرِزْيَةٍ قَامَتْ بِهَا لِلدِّينِ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
لِمُضْرَجٍ بَدَمِ النَّبَا وَوَقَّةً ضَارِبٍ بِيَدِ الْإِمَامَةِ
مُتَقَسِّمٍ بِطَبَا السَّيَا فِي مَجْرَعٍ مِنْهَا جَمَامَةً
مَنْعِ الْوَرُودِ وَمَاؤُهُ مِنْهُ عَلَى طَرْفِ الثَّمَامَةِ
نَصَبَ ابْنُ هِنْدٍ رَأْسَهُ فَوْقَ الْقَنَا نَصَبَ الْعَلَامَةِ
وَمَقْبَلٍ كَانَ النَّبِي يُثْلِمُهُ يَشْفِي عَرَامَةً
قَرَعَ ابْنُ هِنْدٍ بِالْقَضِيَا بِعَذَابِهِ فَزُرْتُ اسْتِضَامَةً
وَشَدَا بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ وَصَبَّ بِالْفَضَلَاتِ جَامَةً
وَالسُّدَيْنُ أَبْلَجُ سَطَا وَالْعَدْلُ ذُو خَالٍ وَشَامَةً
يَا وَيْحَ مَنْ وَلَّى الْكِتَا بَ قَفَّاهِ وَالِدُنْيَا أَمَامَةً
لِيُضْرَسَنَّ يَدَ النَّدَا مَةِ حِينَ لَا تَغْنِي النَّدَامَةَ
وَلِيُدْرِكَنَّ عَلَى الْعَرَا مَةِ سُوءِ عَاقِبَةِ الْغَرَامَةِ
وَحَمِيٍّ أَبَاحَ بَنُو يَزِي دَ عَلَى طَوَائِلِهِمْ حَرَامَةً
حَتَّى اشْتَفَوْا مِنْ يَوْمِ بَد رٍ وَاسْتَبَدُّوا بِالزَّعَامَةِ
لَعَنُوا أُمَّيرَ الْمُؤْمِنِيَا نَ بِمِثْلِ إِعْلَانِ الْإِقَامَةِ
لَمْ لَمْ تَحْتُ سِي يَا سَمَا ءُ وَلَمْ تَصُ سِي يَا عَمَامَةَ
لَمْ لَمْ تَزُولِي يَا جَبَا لُ وَلَمْ تَشُ زُولِي يَا نَعَامَةَ

يا لعنةً صارت على
 إنَّ الإمامةَ لم تُكُنْ
 مِنْ سِبْطِ هِنْدٍ وابْنِهَا
 يا عَيْنُ جُودِي للبقيةِ
 جودي على جَدِّ الغريِّ
 جودي لمشهدِ كربلا
 جودي بمسكوبِ الدُّمو
 جودي بمكنونِ الدُّمو
 أعناقهم طوقَ الحمامةِ
 دونَ البتولِ ولا كرامتهِ
 للئيمِ ما تحتَ العمامةِ
 مع وقبلي عنيِّ مقامه
 ووقري عنيِّ ذمامه
 أجدي بما جادَ ابن مامه
 ع وأرسلي بـدداً نظامه
 ع وضرَّجي بدمِ رغامه^(١)

من رثاء بعض الشعراء

قال الخوارزمي : روي أنَّ أبا يوسف عبد السلام بن محمد القزويني ثمَّ البغدادي، قال لأبي العلاء المعري : هل لك شعر في أهل البيت (عليه السلام) ؛ فإنَّ بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا يقول شعراء تنوخ ؟ فقال له المعري : وماذا تقول شعراؤهم ؟ فقال : يقولون :

رأسُ ابنِ بنتِ محمدٍ ووصيِّهِ
 والمسلمون بمنظَرٍ وبمسَمِّعِ
 أيقظتَ أجفاناً وكنتَ لها كرى
 كجَلتَ بمنظركَ العيونُ عمَايةً
 ما روضةٌ إلا تمنَّتَ أئها
 للمسلمين على قنَاةٍ يُرفَعُ
 لا جازعٌ منهم ولا متوجِّعُ
 وأمتَ عيناً لم تكن بك تُهَجِّعُ
 وأصمَّ نعيك كلَّ أذنٍ تسمعُ
 لك مَضَجُّعٌ ولِحِطٌّ قَبْرِكَ مَوْضَعُ

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦٠ - ١٦١.

فقال المعري : وأنا أقول :

مَسَّحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيْقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبُوهُ مِنْ عَلِيٍّ قَرِيْبٌ شَيْ جَدُّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ^(١)

قال الخوارزمي : ولبعضهم فيما يُتاح به من قصيدة :

يَا حُسَيْنُ بِنَّ عَلِيٍّ يَا قَتِيْلَ ابْنِ زِيَادٍ
يَا حُسَيْنُ بِنَّ عَلِيٍّ يَا صَرِيْعاً فِي الْبُؤَادِي
لَوْ رَأَى جَدُّ بَكِّي بدموع كالعهد
لَوْ رَأَى حِيْدْرُ أُوْدَى فِيهِ لَا سَيْفُ الْمَرَادِي
لَوْ رَأَتْ فِطْمَ نَاحَتِ نَوْحٍ وَرَقَاءٍ بِوَادٍ
وَأَقَامَتِ وَهْيَ وَلَهْيَ لَكَ تَبْكِي وَتِنَادِي
وَلَدِي قُرَّةَ عَيْنِي كَبْدِي حَبَّ الْفُوَادِ
أَنْتَ رُوْحِي فَسَمُوْهَا لَصَعِيْدٍ وَصَفَادِ
لَعَنَ اللهُ يَزِيْدًا وَزِيَادًا لَعَنَ عَادِ
هُمَّ أَعَادِ لِرَسُولِ الْـ لِهْ أَبْنَاءُ أَعَادِي^(٢)

قال ابن الدمشقي : ورأيت في مرثيته (عليه السلام) قصيدة طويلة جداً علّق بخاطري منها هذه

الأبيات :

أَمَّا وَالَّذِي لِدَمِي حَلًّا وَخَصَّصَ أَهْلَ الْوَلَا بِالْبَلَا
لَكُنْ ذَقْتُ فِيكَ كَوْوَسَ الْحَمَامِ لَمَّا قَالَ قَلْبِي لِسَاقِيهِ لَا
وَلَا كُنْتُ مِمَّنْ يُشَاكِي الْجَوَى وَلَوْ قَدَّنِي مِفْصَلًا مِفْصَلًا

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٧.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٧٦.

رضيْتُ وحقِّكَ كلَّ الرضا
أنا ابنُ البتولِ وسبُّهُ الرسول
أنا ابنُ الفتى الهاشميِّ الذي
فلا عَرَوْا إنْ مَتُّ موتَ الكرام
أثنَّكَرُ بينَ السورى قتلتى
وَأَسِي يُطافُ به في الملا^(١)

قال البري : ولبعض المحسنين المجيدين يرثي الحسين (عليه السلام) :

أمرُّرُ على جَدِّ الحُسيِّ
يا أعظماً لا زلتِ مِنْ
وإذا مـررتِ بقـبره
وابـكِ المطهَّـرَ للمطهَّـر
كـبـكـاءِ مـعـولـةٍ أتت
يوماً لـو أـحـدـها المنـيَّة^(٢)

قال البري : وقال بعضهم وقد رزأ [مصاب] الحسين فؤاده، وألفَ الحزنَ على مصابه الجلل

واعتاده، نفعه الله بما قاله، ومن عثرات الذنوب أقاله :

أيا رزءَ الرضيِّ الزاكي حُسينِ
ببقعةِ كربلاءَ أَرَبَّتْ سبْطاً
رُزِينا ابنَ البتولِ وأيُّ رزءِ
أثار لنا اكتئاباً وانتحاباً
أَسَلَّتْ مَعَ الدموعِ لَنَا نجيعا
لخير المرسلين لُقِيَّ صريعاً
جليل قد أرى خطباً شنيعاً
وأجَّج لَفُحُه مِّنَّا الضلوعاً

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٣٠٦ .

(٢) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله - البري / ٤٨ . والشاعر هو السيد الحميري ؛ إسماعيل بن محمد بن يزيد بن

ربيعة بن مفرغ الحميري، أبو هاشم أو أبو عامر، توفي سنة ١٧١ .

وكم من أجله صبرٌ تولى
 وكم قلبٍ به أضحى مزوعاً
 فيا صبري على بلوى حسين
 وما عاف الأسى والوجد مثلي
 دهاه ابنُ الدعيِّ بشرٍ ناسٍ
 لقد خسروا بما اكتسبوا فَمَنْ ذا
 هُم وتروا شفيحَ الخلقِ في ابنٍ
 فلا سقت الغواذي قبرَ رجسٍ
 تحمّ في بني المختار قسراً
 وعن ماءِ الفراتِ حمى كراماً
 أتى في الذكرِ ذكرُهُم بقدسٍ

قال ابن الدمشقي : وله (أي الشافعي رحمته الله) من قصيدة طويلة أيضاً :

يا خائفاً عليّ أسباب الردى
 إليّ جعلتُ في الخطوبِ موئلي
 أحبُّ ياسينَ وطاسينَ ومَنْ
 (سُفْنُ النَّجاةِ والمناجاةِ ومَنْ
 يا ذاهبين في أضاليل الهوى
 تجاهكنم دارُ السّلامِ فابتغوا
 قوموا ادخلوا الباب وقولوا حطّة
 ذروا العناد إن أصحاب العبا
 أما عرفت حصني الحصينا
 محمّداً والأنزع البطينا
 يلوم في ياسينَ أو طاسينا
 أوى إلى الفلّكِ وطور سينا)^(٢)
 وعن سبيل الحقِّ ناكبينا
 في نهجها جبريلها الأمينا
 يغفر لنا الذنوب أجمعينا
 هم النبا إن شئتم التبيينا

(١) الجوهرة في نسب الإمام علي وآله - البري / ٤٩ .

(٢) مابين القوسين من مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب ٣ / ٥٠٣ .

ديني الولاء لست أبغي غيره ديناً وحسي بالولاء ديناً
هما طريقان فإمّا شامة أو فاليمين فاسلكوا اليميناً
سجّنتكم السجّين إن لم تتبّعوا عليّنا دليل عليّنا^(١)

قال ابن عساكر : أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، قال : أنشدت لبعض

الشعراء في مرثية الحسين بن علي (عليه السلام) :

لقد هدّد جسمي رزء آل محمّد وتلك الرزايا والخطوب عظام
وأبكت جفوني بالفرات مصارع لآل النبي المصطفى وعظام
عظام بأكناف الفرات زكيّة لمنّ علينا حرمة وذمام
فكم حرة مسبيّة فاطميّة وكم من كريم قد علاه حسام
لآل رسول الله صلّت عليهم ملائكة بيض الوجوه كرام
أفطم أشجاني بنوك ذوو العلاء فشبت وإني صادق لعلام
وأصحت لا ألتدّ طيب معيشة كأنّ عليّ الطيبات حرام
يقولون لي صبراً جميلاً وسلوة ومالي إلى الصبر الجميل مرام
فكيف اصطباري بعد آل محمّد وفي القلب منهم لوعة وسقام^(٢)

من المنسوب إلى عبد الله بن عمّار البرقي (عليه السلام)^(٣)

قال الخوارزمي : ول بعضهم من قصيدة طويلة انتخبت منها :

(١) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٣٠٩ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر ١٤ / ٢٦٠ .

(٣) ذكر هذه النسبة المعلق على مقتل الخوارزمي العلّامة الشيخ السماوي .

إذا جاء عاشورا تَضَاعَفَ حَسْرَتِي
هو اليوم فيه اغْبَرَّتْ الأَرْضُ كُلُّهَا
مصائبُ ساءت كلِّ مَنْ كان مسلماً
إذا ذَكَرْتُ نفسي مصيبةً كَرِيباً
أضاقْتُ فؤادي واستباحْتُ تجلُّدي
أريقْتُ دمَاءَ الفاطميين بالفلا
ألا بأبي تلكَ الدماءَ التي جَرَّتْ
توايبتُ مِنْ نارٍ عليهم قد أَطْبَقْتُ
فشتَّانَ مَنْ في النَّارِ في جوفِ طابِقِ
بنفسي خدودٌ في الترابِ تعفرتُ
بنفسي رؤوسٌ مشرفاتٌ على القنا
بنفسي شفاةٌ ذابلاتٌ مِنْ الظما
بنفسي عيونٌ غائراتٌ شواخصُ
بنفسي مِنْ آلِ النَّبي خرائدُ
تفيضُ دموعاً بالدماءِ مشوبةً
على خيرِ قتلى مِنْ كهولٍ وفتيةٍ
ريبغُ اليتامى والأرامِلِ في الملا
وأعلامِ دينِ المصطفى وولاتِهِ
ينادين يا جَدَّاهُ أيُّهُ مَحْنَةٌ
ضغائنُ بدرٍ بعد ستينِ أَظْهَرْتُ
شهدتُ بأنَّ لَمْ تَرْضَ نفسٌ بهذه
كأنِّي بينتِ المصطفى قد تَعَلَّقْتُ

لآلِ رسولِ اللهِ وانهلَّ دمعتي
وجوماً عليهم والسَّمَاءُ اقشعرتُ
ولكنَّ عُيُونََ الفاجرينِ أَقْرَّتْ
وأشلاءَ ساداتٍ بها قد تَقَرَّتْ
وزادتُ على كربي وعيشي أَمَرَّتْ
فلو عَقَلْتُ شَمْسُ النَّهارِ لَحَرَّتْ
بأيدي كلابٍ في الجحيمِ استقرَّتْ
لهم زفرةٌ في جوفها بعد زفرةٍ
وَمَنْ هو في الفردوسِ فوقَ الأَسْرَةِ
بنفسي جسومٌ بالعرءِ تعفرتُ
إلى الشامِ تُهدى بارقاتُ الأَسْرَةِ
ولم تُرَوِّ مِنْ ماءِ الفراتِ بقطرةٍ
إلى الماءِ منها نظرةٌ بعد نظرةٍ
حواسرُ لَمْ يُرَأَفْ عليها بسترَةٌ
كقطرِ الغوادي مِنْ مدافعِ ثرَّةٍ
مصاليثُ أنجادٍ إذا الخيلُ كَرَّتْ
دوارسُ للقرآنِ في كلِّ سَحْرَةٍ
وأصحابُ قُرْبانٍ وحجٍّ وعمرةٍ
تراها علينا مِنْ أُمِّيَّةٍ مَرَّتْ
وكانتُ أُجِنَّتُ في الحشا وأَسِرَّتْ
وفيهما مِنْ الإسلامِ منقالُ دَرَّةٍ
يذاها بساقِ العرشِ والدمعُ أَدْرَّتْ

وفي حَجْرِهَا ثوبُ الحُسَيْنِ مَضْرُجٌ
 تقول أيا عدلٌ اقضِ بيني وبينَ مَنْ
 أجالوا عليه بالصوارم والقنا
 على غيرِ جُرمٍ غيرِ إنكارِ بيعةٍ
 فيقضي على قومٍ عليه تَأَلَّبُوا
 ويسقون من ماءٍ صديدٍ إذا دَنَا
 مودةُ ذي القربى رَعَوْهَا كما ترى
 فكم فَجْرَةٌ قد أتبعوها بعجزةٍ
 هُم أوَّلُ العادين ظلماً على الورى
 مضوا وانقضت أيامهم وعهودهم
 لآلِ رسولِ اللهِ ودِّي خالصاً
 وها أنا منذ أدركتُ حدَّ بلاغتي
 وقولُ النَّبِيِّ المرءُ مَع مَنْ أَحَبَّهُ
 على حبِّهم يا ذا الجلالِ تَوَفَّنِي

من رثاءِ منصورِ التَّمري

قال الخوارزمي : ولمنصور بن سلمة بن الزبرقان التَّمري من قصيدة جيدة :

متى يشفيك دَمْعُكَ مِنْ هَمُولٍ وَيَبْرُدُّ مَا بَقَلِبِكَ مِنْ غَلِيلِ
 وَقَدْ شَرَقَتْ رِمَاحُ بَنِي زِيَادٍ بِرِيٍّ مِنْ دِمَاءِ بَنِي الرِّسُولِ

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٥٥ - ١٥٧.

فؤادك والسَّلْوِ فَإِنَّ قَلْبِي
فِيَا طُؤُولَ الْأَسَى مِنْ بَعْدِ قَوْمِ
تَعَاوَرَهُمْ أَسِنَّةُ آلِ حَرْبِ
فَمَا وُجِدَتْ عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْهُمْ
وَلَكِنَّ الْوَجْوهَ مَكَلَّمَاتٍ
أُرِيَقُ دَمَ الْحُسَيْنِ فَلَمْ يُرَاعُوا
فَدَتِ نَفْسِي جِبِينَكَ مِنْ جَبِينِ
أَيَخْلُو قَلْبُ ذِي وَرَعٍ وَدِينِ
وَأَوْصَالَ الْحُسَيْنِ بِبَطْنِ قَاعِ
بِتَرْبَةِ كَرِبَلَاءَ لَهُمْ دِيَارُ
تَحِيَّاتٍ وَمَغْفِرَةٌ وَرَوْحِ
قَتِيلٍ مَا قَتِيلُ بَنِي زِيَادِ
بِرْتُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَمْنُ

قال الخوارزمي : ولنصور بن سلمة بن الزبرقان التمرى من قصيدة جيدة :

شَاءَ مِنْ النَّاسِ رَاتِعَ هَامِلِ
تُقْتَلُ ذَرِيَّةُ النَّبِيِّ وَيَرْجُو
وَيْلَكَ يَا قَاتِلَ الْحُسَيْنِ لَقَدْ
أَيُّ حِبَاءِ حَبَوْتَ أَحْمَدَ فِي
بَأْيٍ وَجْهِ تَلْقَى النَّبِيَّ وَقَدْ
يَعْلَمُونَ التَّقْوَى بِالْبَاطِلِ
نَحْلُودَ الْجَنَانِ لِلْقَاتِلِ
جِئْتَ بَعْبٍ يَنْوُءُ بِالْحَامِلِ
حُفِرَتْهُ مِنْ حَرَارَةِ الثَّكَلِ
دَخَلْتَ فِي قَتْلِهِ مَعَ الْقَاتِلِ

(١) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦٧.

هَلُمَّ فَاطْلِبْ غَدًا شَفَاعَتَهُ
 لَا شَكَّ عِنْدِي فِي كَفْرِ قَاتِلِهِ
 نَفْسِي فِدَاءُ الْحُسَيْنِ يَوْمَ غَدَا
 ذَلِكَ يَوْمٌ أَخْنَى بِكُلِّ كَلِمَةٍ
 مَظْلُومَةٌ وَالتَّيْبِي وَاللَّيْبِي
 أَلَا مَسَاعِيرَ يَغْضَبُونَ لَهَا
 كَمْ مَيِّتٍ مِنْهُمْ بَعْضَ صَيْبِهِ
 مَا أَنْتَجْتَ حَوْلَهُ قَرَابَتُهُ
 أَذْكَرُ مِنْهُمْ مَا قَدْ أَصَابَهُمْ
 حَتَّى مَتَى أَنْتِ تَعْجَبِينَ أَلَا
 لَا يَعْجَلُ اللَّهُ إِنْ عَجَلْتِ وَمَا
 مَا حَصَلَتْ لَامِرِي سَعَادَتُهُ
 أَعَاذِلِي إِنْ نِي أَحَبُّ بَنِي أَحَدٍ
 دِنْتُ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَمَا
 دِينُهُمْ جَفْوَةٌ النَّبِيِّ وَمَا الـ

مِنْ رِثَاءِ أَبِي رَمَحِ الْخَزَاعِيِّ

قال الخوارزمي : لأبي الرمح الخزاعي من قصيدة :

أَجَالَتْ عَلَى عَيْنِي سَحَابٌ عَبْرَةٌ
 تَبْكِي عَلَيَّ عَلَى آلِ النَّبِيِّ حَمْدٍ
 فَلَمْ تَصْخُ بَعْدَ الدَّمْعِ حَتَّى ارْمَعَلْتِ
 وَمَا أَكْثَرْتَ فِي الدَّمْعِ لَا بَلْ أَقَلَّتِ

(١) وفي المطبوع : ينزل بالقوم بأسه العاجل، وما أثبتنا من الموسوعة الشعرية الكمبيوترية.

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ٢ / ١٦٧ - ١٦٨.

أولئك قومٌ لم يشيموا^(١) سيوفهم ولم تُكثِرِ القتلى بها حين سلّت^(٢)
 من رثاءِ أبي الأسود الدؤلي (رضي الله عنه)

قال ابن سعد : وقال أبو الأسود الدؤلي في قتل الحسين (رضي الله عنه) :

أقولُ وذاك من جَزَعٍ ووجدٍ أزال اللهُ ملكك بـني زيادِ
 وأبعدهم بما غدرُوا وخانوا كما بَعُدَتْ ثَمُودُ وقوم عادِ
 هُم خشموا الأنوفَ وكنَّ شُمَّأً بقتلِ ابنِ القعاسِ أخي مرادِ
 قَتِيلَ السَّوقِ يا لك من قَتِيلِ به نضحُ من أحمَرَ كالجِسادِ
 وأهلُ نبيتنا من قبلُ كانوا ذوي كَرمٍ دَعَائِمٍ للبلادِ
 حُسينٌ ذو الفضولِ وذو المعالي يـزين الحاضرِينِ وكلَّ بادِ
 أصابَ العزَّ مَهْلِكُهُ فأضحى عميداً بَعْدَ مَصْرَعِهِ فؤادي^(٣)

من رثاءِ عبد الله بن الحرِّ

قال ابن سعد في طبقاته : ولقي عبيد الله بن الحرِّ الجعفي حسين بن علي (عليه السلام)، فدعاه
 حسين إلى نصرته والقتال معه، فأبى وقال : قد أعيبك أباك قبلك . قال : ((فإذا أبيت أن تفعل
 فلا تسمع الصيحة علينا ؛ فوالله، لا يسمعها أحدٌ ثم لا ينصرنا فيرى بعدها خيراً أبداً)) .
 قال عبيد الله : فوالله، هببت كلمته تلك، فخرجت هارياً من عبيد الله بن زياد

(١) وفي المطبوع : (لم يشبعوا).

(٢) مقتل الحسين (عليه السلام) - الخوارزمي ١٧١ / ٢ .

(٣) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩٣ .

مخافة أن يوجهني إليه، فلم أزل في الخوف حتى انقضى الأمر . فندم عبيد الله على تركه نصره
حسين (عليه السلام)، فقال :

يقول أمير غادرٍ حقَّ غادرٍ
ونفسي على خذلانيه واعتزاليه
فيا ندمي ألا أكون نصرتُهُ
وإني لأني لم أكن من حماتيه
سقى الله أرواح الذين تأزروا
وقفْتُ على أجداثهم ومخالهم
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى
تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
وقد طاعنوا من دونه برماحهم
فإن يقتلوا فكلُّ نفسٍ زكيّةٍ
وما إن رأى الرأؤون أصبر منهم
أتقتلهم ظلماً وترجوا وداذنا
لعمري لقد أرغمتونا بقتلهم
أهم مراراً أن أسير بحفيلٍ
فكفوا وإلا زرتكم في كتائبٍ
وقال ابن سعد : وقال عبيد الله بن الحرّ أيضاً :

أيرجو ابن الزبير اليوم نصري
وكان تخلفني عنه تباباً
بعاقبةٍ ولم أنصُر حسينا
وتركي نصره غبناً وجنبنا

(١) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩٣ .

ولو أتى أواسيه بنفسيه
قال ابن سعد : وقال عبيد الله بن الحرّ أيضاً :
فيا لك حسرة ما دمت حياً
حُسينٌ حين يطلبُ بذلَ نصري
ولو أتى أواسيه بنفسيه
مع ابنِ المصطفىِ نفسِي فداه
غداةً يقول لي بالقصر قولاً
فلو فلقَ التلَّهُفُ قلبَ حيِّ
فقد فاز الألى نصروا حُسيناً
قال ابن سعد : وقال عبيد الله بن الحرّ أيضاً :
تبيتُ نساءً من أمية نوماً
وما ضيَّع الإسلامُ إلا قبيلةً
وأضحت قناةُ الدينِ في كفِّ ظالمٍ

أصبتُ فضيلةً وقررتُ عينا^(١)
ترددُ بينِ حلقي والتراقي
على أهلِ العداوةِ والشقاقِ
لنلتُ كرامةً يومَ التلاقِ
فـولى ثمّ ودّع بالفراقِ
أتتركتُنا وتزعمُ بانطلاقِ
هَـمَّ اليومَ قلبي بانفلاقِ
وخاب الآخرون أولو التفاق^(٢)
وبالطفِ هأم ما ينام حميمها
تأمّرَ نوكاها وطال نعيمها
إذا أعوجَّ منها جانبٌ لا يقيمها^(٣)

رثاءُ عبيدة بن عمرو الكندي

قال ابن سعد في طبقاته : وقال عبيدة بن عمرو الكندي أحد بني بدّ بن الحارث يرثي الحسين

بن

(١) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩٦.

علي وولده (رضي الله عنهم)، ويذكر قتلهم وقتلتهم :

صحا القلبُ بعدَ الشيبِ عن أمِّ عامرٍ
ومقتلُ خيرِ الأدميين والبدأ
دعاه الرجالُ الحائرون لنصره
وجدناهم من بين ناكثِ بيعةٍ
ورامٍ له لَمَّا رآه وطاعنٍ
فيا عينُ أذري الدَمْعَ منكِ وأسبلي
على ابنِ عليٍّ^(١) وابنِ بنتِ محمدٍ
تداعت عليه من تميمِ عصابةٍ
ومن حيٍّ وهيبِلٍ تداعت عصابةٍ
وخمسون شيخاً من أبانَ بنِ دارمٍ
ومن كلِّ حيٍّ قد تداعى لقتله
شفى الله نفسى من سنانٍ ومالكٍ
ومن مرَّةِ العبدِ وابنِ مساحقٍ
ومن أورقِ الصيِّدِ وابنِ مورِّعٍ
ومن نفرٍ من حضرموتٍ وتغلبٍ
وخويٍّ لا يقتلك ربِّي وهانئٍ
ولا سلَّم اللهُ ابنَ أجبَرَ ما دَعَتْ
ومن ذلك القَدَمُ الأبايِّ والذي
ولا ابنِ رقادٍ لا نجمٍ من حذاره
ومن رأسِ ضلالِ العراقِ وغيرهم

وأذهله عنها صروفُ الدوائرِ
وجدداً إذا عُدت مساعي المعاشرِ
فكلاً رأيناه له غيرَ ناصرٍ
وساعٍ به عند الإمامِ وغادرٍ
ومسلٍ عليه المصلتين وناجرٍ
على خيرٍ بادٍ في الأنامِ وحاضرٍ
نبيِّ الهدى وابنِ الوصيِّ المهاجرِ
وأسرةً سوءٍ من كلابٍ وعمارٍ
عليه وأخرى أردفت من يجابرٍ
تداعوا عليه كالليوثِ الخواطرِ
ذوو النكثِ والإفراطِ أهلِ التفاخرِ
ومن صاحبِ المُتيا لقيطِ بنِ ياسرٍ
ومن فارسِ الشقراءِ كعبِ بنِ جابرٍ
ومن بحرِ تيمِ اللاتِ والمرءِ عامرٍ
ومن مانعيه الماءِ في شَهْرِ ناجرٍ
وثغلبةِ المستووهِ وابنِ تباحرٍ
حمامةً أيكٍ في غصونِ نواضِرِ
رماه بسهمٍ ضبيعةٍ والمهاجرِ
ولا ابنِ يزيدٍ من حذارِ المحاذِرِ
تميمٍ ومن ذاك اللعينِ ابنِ زاجرٍ

(١) الظاهر : هو ابن عليّ.

ولا الحنظليين الذين تتابعث نبأهم في وجهه والخواصير
 ولا نفر من آل سعد بن مذحج ولا الأبرص الجلف اللئيم العناصر
 ولا عصبه من طيبي أحذقت به ولا نفر من شرار السرائر
 ولا الخثعميين الذين تنازلوا عليه ولا من زاره بالمناسير
 ولا شَبَثٌ لا سَلَّمَ اللهُ نَفْسَهُ ولا في ابن سعد حدّ أبيض باتير

قال : والقوم الذين سماهم في شعره : سنان بن أنس النخعي، ومالك - رجل من وهبيل من النخع -، ومرة بن كعب - رجل من أشراف عبد القيس -، ونوفل بن مساحق من بني عامر بن لوي، وكعب بن جابر الأزدي، وأورق الصيداء - رجل منهم كان أفوه -، وابن موزع - رجل من همدان -، وبحر بن مالك من بني تميم بن ثعلبة، وخولى بن يزيد الأصبحي - المحرق بالنار -، وهانئ بن ثبيت الحضرمي، وثلعة المستوه - رجل من بني تميم كان مأبونا -، وابن تباخر - رجل من بني تميم الله يُقال له : عمرو بن يبحر بن أبحر حجار بن أبحر -، بجير بن جابر العجلي - والذي رماه الغنوي الذي رمى ابن الحسين فقتله -، وابن زاجر - رجل من بني منقر من بني تميم -، والأبرص الجلف يعني شمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي الرياحي^(١).

رثاء ابن الهبارية

قال العلامة الشريف أحمد الحسيني الخوافي - أو الحافي - الشافعي، قال : قال الشعبي، وحكاه ابن سعد في الطبقات، قال : أنشدنا بعض أشياخنا أنّ ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلاد، فجلس يبكي على الحسين وأهله، وقال بديهاً :

أحسبُ والمبعوثِ جدك بالهوى قسماً يكون الحقُّ عنه مسائلي

(١) ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) - من طبقات ابن سعد / ٩٤ - ٩٦.

لو كنتُ شاهدَ كربلا لبذلتُ في تنفيسِ كَرْبِكَ جُهْدَ بَدَلِ الباذِلِ
وسقيتُ حدَّ السَّيْفِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ عَلَاءً وَحَدَّ السَّمْهَرِيِّ الذَّابِلِ
لكنتني أُجْرْتُ عَنْكَ لِشَفْوَتِي فبِلا بِلَى بَيْنَ الْعَرِيِّ وَبَابِلِ
هَبْنِي حُرْمَتُ الْقَتْلِ فِي أَعْدَائِكُمْ فَأَقْلَ مِنْ حُزْنِ وَدَمْعِ سَائِلِ
ثمَّ نام في مكانه، فرأى النبي (ﷺ) في المنام، فقال له : ((جزاك اللهُ عنيَّ خيراً، أبشر فإنَّ اللهُ
كتبك ممَّنْ جاهد بين يدي الحسين (عليه السلام)))^(١).

رثاء ناهض الوادي آشي

قال المقرئ التلمساني : وقد تذكرت هنا قول ناهض بن محمد الأندلسي الوادي آشي في رثاء
الحسين (رضي الله تعالى عنه) :

أمرنةٌ سَجَعْتُ بَعْدَ أَرَاكِ قَوْلِي مَوْهَةً عَالِمًا بُكَاءِ
أجفاك إلفك أم بليت بفرقة أم لاح برق بالحمى فشجاك
لو كان حقاً ما ادّعت من الجوى يوماً لما طرق الجفون كراك
أو كان روعك الفراق إذا لما ضننت بماء جفونها عيناك
ولما ألفت الروض يأرج عرفه وجعلت بين فروعهِ مغناك
ولما اتّخذت من الغصون منصّةً ولما بدت مخضوبةً كفاك
ولما ارتديت الريش برداً معلماً ونظمت من قزح سلوك طلاك
لو كنت مثلي ما أفقت من البكا لا تحسبي شكواي من شكواك
إيه حمامة خبريني إنني أبكي الحسين وأنت ما أبكاك

(١) التبر المذاب - الخوافي أو الحافني الشافعي / ٩٣ (المخطوط)، نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٧٥.

أبكي قتيلَ الطّفِّ فرعِ نبيّنا أكرمُ بفرعٍ للتبوةِ زاكي
ويلُّ لقومٍ غادروه مضرّجاً بدمائمه نضواً صريعٍ شكاكِ
متعقراً قد مزّقت أشلاؤه فرياً بكلّ مهنّد فتاكِ
أزيدُ لو راعيت حُرمةَ جدّه لم تقتنص ليث العرين الشاكي
أو كنت تصغي إذ نقرت بثغره قرعت صماخك أتة المسواكِ
أتروم ويك شفاعةً من جدّه هيهات لا ومدبر الأفلاكِ
ولسوف تُنبذ في جهنّم خالداً ما الله شاء ولات حين فكاكِ

توفيّ ناهض المذكور بوادي آش سنة ستمئة وخمس عشرة^(١).

رثاءُ علي الجواليقي

قال صلاح الدين الصفدي : الجواليقي محمّد بن علي الجواليقي الكوفي يتشيع، قال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

إبكِ حُسيناً ليومِ مصرعه بالطّفِّ بين الكنائب الخرسِ
يعدو عليه بسيفٍ والديه أيدي طوالٍ لمعشرٍ نُكسِ
بالله ما إن رأيتُ مثلهم في يومِ ضنكٍ قماطرٍ عبسِ
أحسن صبراً على البلاءِ وقد ضيقت الحرب مخرج النّفسِ
أضحى بنات النّبي إذ قتلوا في ماتمّ والسّباع في عرسِ^(٢)

(١) نفع الطيب في غص الأندلس الرطيب - الم- قري التلمساني / ٥٠٥٤، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.

(٢) الوافي بالوفيات - الصفدي / ٢٦٨٤، نسخة برنامج الموسوعة الشعرية.

رثاء ابن الجوزي

قال الخوافي - أو الحافني - الشافعي : قال : ذكر جدِّي أبو الفرج في كتاب (التبصرة) إنما سار الحسين (عليه السلام) إلى القوم ؛ لأنه رأى الشريعة قد دُثرت، فجَدَّ في رفع قواعد أصلها، فلمَّا أحضره حصره، فقالوا له : انزل على حكم ابن زياد . فقال : ((لا أفعل)) . واختار القتل على الذلِّ، وهكذا النفوس الشريفة تأبى مواطن الذلَّة، ثمَّ أنشد :

ولمَّا رأوا بَعْضَ الحَيَادِ مَذْلَّةً عليهم وَعِزَّ الموتِ غيرَ محَرَّم
أبوا أنْ يذوقوا العيشَ والذمَ واقِعٌ عليه وماتوا ميتةً لم تُدَمِّم
ولا عَجَبٌ للأُسُدِ أنْ ظَفِرَتْ بها كلابُ الأعادي من فصيحٍ وأعجم
فحربةٌ وحشيٍّ سَقَّتْ حَمْرَةَ الردي وحتفٌ عليٍّ في حُسامِ ابنِ ملجم^(١)

أقول : وهذا شيء مما ورد في رثاء سيِّد الشهداء (عليه السلام)، ولا يخفى أنَّ ما وصل إلينا هو الشيء اليسير اليسير جداً، وإلا فما منع وأخفي فكثير لا يحصى . فخذ على سبيل المثال حذفهم ترجمة الإمامين الحسن والحسين (عليه السلام) من طبقات ابن سعد، وأيضاً ما ذكره ابن الدمشقي في كتابه جواهر المطالب^(٢) من قصيدة تحتوي على مئة بيت، ونصَّ على أنه نقلها من كتاب المنتظم لابن الجوزي، ومع هذا راجعته فلم أجدها ! ولكن لا يستطيعون بجميع محالاتهم

(١) التبر المذاب - الخوافي أو الحافني الشافعي / ٩٤ (المخطوط)، نقلاً عن إحقاق الحقّ ٢٧ / ٤٨٣ .

(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) - ابن الدمشقي ٢ / ٣٠٧ قال : ووقفت على قصيدة طويلة نحو المئة بيت في مديح أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ العلاء يحيى بن سلامة الحصكفي، ذكرها ابن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم، فاخترت منها هذا القدر :

ليست المطايا للتوى ما خلقت ولا حادا من الحداة أحد

. . . . إلى آخر ما ذكره من الأبيات.

وحيلهم إطفاء نور الله (جلّ جلاله) : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

تمّ والحمد لله ربّ العالمين، ووفقنا وجميع المشتغلين لخدمة شريعة سيّد المرسلين محمد وآله الطيّبين الطاهرين (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين)، واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم من الآن إلى قيام يوم الدين.

كان الابتداء في تاريخ ١١ / ١٤٢٢ هـ والانتهاء في يوم مولد إمامنا المفدى سيّد الشهداء، الحجّة من الله على الورى، ابن الإمام الغالب، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما أفضل الصلاة والسلام)، في يوم السبت الموافق ٣ / ٨ / ١٤٢٥ هـ.

(١) سورة التوبة / ٣٢.

الفهرس

- الفصل السابع في البكاء لمقتل سيّد الشهداء (عليه السلام) ٥
- بكاء ابن عباس (رضوان الله عليه) على الإمام الحسين (عليه السلام) ٥٦
- الفصل الثامن في التغيرات الكونية لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ١١٥
- خبير يزيد بن أبي زياد ١٥٣
- الفصل التاسع في الرؤى المتعلقة بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ١٥٩
- رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام) في طريقه إلى كربلاء رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام) يوم التاسع ١٦٤
- رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة عاشوراء في وقت السحر ١٦٥
- رؤيا ابن عباس، عن عمّار بن عمّار بسند صحيح ١٦٦
- رؤيا ابن عباس، عن زيد بن جدعان رؤيا أم سلمة (رضي الله عنها) النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعلى رأسه وحيته التراب ١٦٨
- امرأةٌ صالحة ترى فاطمة الزهراء (عليها السلام) وفي حجرها رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، وأمرها بمن يبلغ ابن أصدق لينوح على الإمام الحسين (عليه السلام) ١٧٢
- رؤيا الشيخ نصر الله أمير المؤمنين (عليه السلام)، وسؤاله وجوابه ١٧٨
- رؤيا الشعبي نزول الملائكة بحراب تتبع قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، إسناده حسن ١٨١
- رؤيا عامر البجلي النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في النوم، وأخبره بأن الله كاد يسحت أهل الأرض بعذاب أليم ١٨٢
- رؤيا رجل من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في المنام، فأهوى بيده في عينه فأعمى؛ لتكثيره سواد الأعداء ١٨٣

- رؤيا أخرى لرجل من قَتلة الإمام الحسين (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله)، وعاقبه لتكثيره سواد الأعداء، وتسعة معه..... ١٨٤
- رؤيا رجل من قَتلة الإمام الحسين (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه وآله) . . . حتى سقاه القطران ... ١٨٥
- رؤيا زوجة ثمر بن ذي الجوشن (عليه لعائن الله) فاطمة وخديجة (صلوات الله عليهن) ١٨٧
- رؤيا جارية يزيد . . . وأمره لها بسب الإمام علي (عليه السلام) وبنيه حتى قتلها..... ١٨٨
- رؤيا حارس رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، وما جرى من نزول الأنبياء (عليهم السلام)، والملائكة . . ١٨٩
- رؤيا من أحسن لرأس الإمام الحسين (عليه السلام) . . . وبشارة النبي (صلى الله عليه وآله) له ١٩٤
- رؤيا هند (زوجة الملعون يزيد) نزول الملائكة (عليهم السلام)، والنبي (صلى الله عليه وآله)، وأهل البيت (عليهم السلام) يُسلمون على رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، وما جرى بينها وبين يزيد (لعنه الله) ١٩٥
- من رأى في اليقظة الإمام الحسين (عليه السلام) في مشهد الرأس في مصر..... ١٩٦
- رجل عميت عينه فرأى النبي (صلى الله عليه وآله) . . . حتى شفي ببركة الإمام الحسين (عليه السلام) . ١٩٧
- رؤيا رسول فاطمة الزهراء (عليها السلام) للنائح أحمد المورق، وطلبها منه أن يرثي الإمام الحسين (عليه السلام) بقصيدة الناشي ١٩٨
- رؤيا حمزة الزيات النبي محمداً (صلى الله عليه وآله)، وأباه النبي إبراهيم (عليه السلام) يُصليان على قبر الإمام الحسين (عليه السلام)..... ٢٠٠
- رؤيا ابن الفرزدق أباه، وإخباره بأن الله غفر له بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)..... ٢٠١
- الفصل العاشر فيما يتعلق برأس الإمام الحسين (عليه السلام)..... ٢٠٣**
- فيما يتعلق برأس الإمام الحسين (عليه السلام) أول رأس رُفع على خشبة ٢٠٥
- سطوع النور من مكان رأسه (عليه السلام) إلى عنان السماء^(١)، وإسلام الراهب بسببه، وصيرورة الدنانير خزفاً ٢٠٦
- الرأس الشريف ينطق بأذن الله تعالى ٢٠٩

- ٢٠٩ عن المنهال بن عمرو يسمع الرأس يقرأ من سورة الكهف
- ٢١١ زيد بن أرقم يسمع الرأس الشريف يقرأ من سورة الكهف
- ٢١٢ الرأس الشريف يقرأ الآية : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
- ٢١٣ رأس الإمام الحسين (عليه السلام) يخاطب يهودياً فيسلم مع ذويه
- لماً جاؤوا بالرأس الشريف إلى قصر الإمارة سالت حيطانها دماً رجلٌ يُعذِّبه صلاح الدين
- ٢١٥ بالخنابس ولا يصيبه شيء ؛ لحمه رأس الإمام الحسين (عليه السلام)
- ٢١٧ عقابٌ من أخذ رأس الإمام الحسين (عليه السلام) وحشاه مسكاً
- حارسُ الرأس الشريف وما جرى مع الأنبياء (عليهم السلام) ما فعله عبيدُ الله بن زياد ويزيد بن
- معاوية برأس الإمام الحسين (عليه السلام) نكثُ الرأس الشريف، برواية القاسم الثقفي عن ابن
- أرقم^(٢) نكثُ الرأس الشريف، برواية داود السبيعي عن ابن أرقم..... ٢١٨
- نكثُ الرأس الشريف، برواية محمد بن سيرين عن أنس ٢١٩
- نكثُ الرأس الشريف، برواية علي بن زيد عن أنس نكثُ ابن زياد الرأس الشريف، برواية
- حفصة بنت سيرين عن أنس ٢٢٠
- نكثُ الرأس الشريف، برواية ثابت وحميد عن يونس نكثُ الرأس الشريف، برواية أبي عاصم
- عن أنس ٢٢١
- نكثُ الرأس الشريف، برواية الحسن إلقاء الرأس الشريف ونكته، برواية القاسم بن محمد
- رمي الرأس الشريف بين يدي يزيد بن معاوية..... ٢٢٢
- يزيدُ بن معاوية ينكت الرأس الشريف ٢٢٣
- يزيدُ بن معاوية يضرب الرأس الشريف ٢٢٨
- يزيدُ بن معاوية يطعن الرأس الشريف بقضيبه ابنُ زياد (لعنه الله) يضع رجله على فم الإمام
- الحسين (عليه السلام) ٢٢٩
- اكتحالُ يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد بدم الإمام الحسين (عليه السلام) ٢٣٠

٢٤٥	الفصل الحادي عشر فيما يتعلق بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارته
٣٢٣	الفصل الثاني عشر في الشعائر الحسينية
٤٤٩	[ما خطته أم المؤمنين عائشة، ونقضته أم المؤمنين أم سلمة (سلام الله عليها)]
٤٦٧	الفصل الرابع عشر في مدح وثناء سيد الشهداء (عليه السلام)
٥٤٢	الفهرس